# مجلة جامعة المهرة
## للعلوم الإنسانية

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

جامعة المهرة
Mahrah University
نيابة الدراسات العليا

مجلة علمية محكمة نصف سنوية



- ملامح التجديد الفقهي عند الصادق الغرياني من خلال كتابه: "مدونة الفقه المالكي وأدلته".
- شرط وفوائد المستخرجات في السنن الكبرى للبيهقي من خلال وجوه تعقب ابن التركماني عليه في مسألة نسبة الحديث إلى الصحيح.
- عوامل النمو الاقتصادي في السنة والسيرة النبوية وأهميتها في العصر الحاضر.
- المشكل في أحاديث مسيرة ما بين السماوات، واختلاف الروايات في ذلك ـ دراسة وصفية تحليلية ـ
- التوقيع الإلكتروني وحجيته في الإثبات ( في النظام السعودي والقانون السوداني دراسة مقارنة).
- التشاكل في مصادر الصورة الشعرية لدى الشعراء العرب المعاصرين ( مقاربة سيميائية لنماذج مختارة).
- السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية.
- تقنيات السرد في رواية سيرة عين لإبراهيم نصر الله.
- الدلالة الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة في جزء تبارك.
- المستويات اللغوية عند النووي في كتابه "التبيان في آداب حملة القرآن" دراسة وصفية تحليلية.
- دور معلمي المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي باندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الإدارة المدرسية.
- أثر استراتيجيات إدارة المعرفة على تحسين مستوى إدارة الجودة الشاملة دراسة ميدانية على كليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.
- تصور مقترح للتغلب على معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات الحكومية اليمنية.
- تأثير برنامج تأهيلي باستخدام التمرينات وجهاز التنبيه الكهربائي والأشعة الحمراء على المصابين بالانزلاق الغضروفي العنقي.
- دور المراجعة الخارجية في جودة الإفصاح المحاسبي للقوائم المالية في ظل دوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية :دراسة تحليلية من وجهة نظر بعض مراجعي الحسابات في اليمن .

ISSN: 2707-8655
EISSN:2707-8663

# مجلة
# جامعة المهرة
## للعلوم الإنسانية

جامعة المهرة
Mahrah University

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن جامعة المهرة
تهتم بنشر الأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية
العدد السابـع عشر – ديـسمبر- 2024م

الرقم المحلي للمجلة:
1564 للعام **2020**م

الترقيم الدولي:
**ISSN:2707-865 5**
**EISSN: 2707-8663**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**المشرف العام**
د. أنور محمد كلشات

**رئيس التحرير**
أ.د. محمد علي جبران

**مدير التحرير**
أ.د. أمين عبد الله اليزيدي

**نائب مدير التحرير**
أ.م.د. عادل كرامة معيلي

**سكرتير التحرير**
أ.م.د. هلال محمد علي السفياني

**التدقيق اللغوي**

**لغة عربية**
أ.د. عبدالكريم حسين علي رعدان

**لغة إنجليزية**
د. خليل سيف هزاع

## المحررون

| | | |
|---|---|---|
| أ.د. عامر فائل محمد | جامعة الشرقية- سلطنة عمان | amer197585@gmail.com |
| أ.د. كمال عبد الله المهلاوي | كليات الخليج - المملكة العربية السعودية | kalmhlawi2018@gmail.com |
| أ.د. عبد القادر عوض باجبير | جامعة سيئون - اليمن | draamb2013@gmail.com |
| أ.د. حمود أحمد الفقيه | جامعة المهرة - اليمن | d.h.l408512@gmail.com |
| أ.د. علي أحمد اليزيدي الحاوري | الجامعة اليمنية – جامعة الحديدة | dralialhawri@gmail.com |
| أ.م.د. عصام حفظ الله واصل | جامعة ذمار - اليمن | esam_wasel@tu.edu.ye |

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707-8655
EISSN:2707-8663

# الهيئة العلمية والاستشارية للمجلة

| م | الاسم | البلد– الجامعة | التخصص |
|---|---|---|---|
| 1 | أ.د. عبدالقادر أحمد رباعي | الأردن – جامعة اليرموك | أدب ونقد |
| 2 | أ.د. عبد الحميد سيف الحسامي | السعودية– جامعة الملك خالد | أدب ونقد حديث |
| 3 | أ.د. هادي سالم الصبان | اليمن– جامعة حضرموت | تربية رياضية |
| 4 | أ.د. هيثم عبد الحميد خزنة | تركيا – جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم | فقه وأصوله |
| 5 | أ.د. رياض فرج بن عبدات | اليمن– جامعة سيئون | فقه مقارن |
| 6 | أ.د. الخضر عبد الله حنشل | اليمن – جامعة عدن | حقوق |
| 7 | أ.د. أحمد صالح قطران | السعودية – جامعة الملك خالد | أصول فقه |
| 8 | أ.د. داوود عبد الملك الحدابي | ماليزيا– الجامعة الإسلامية | مناهج وطرائق التدريس |
| 9 | أ.د. شرف أحمد الشهاري | اليمن– جامعة الأندلس | أصول التربية |
| 10 | أ.د. محمد أحمد غالب العامري | اليمن– جامعة سبأ | أدب ونقد قديم |
| 11 | أ.د. عبد الكريم مصلح البحلة | اليمن– جامعة ذمار | لسانيات عربية |
| 12 | أ.د. حسن عبيد الفضلي | اليمن– جامعة حضرموت | لغة إنجليزية |
| 13 | أ.د. جهاد الغرام | كندا– المعهد الكندي لدراسات الشرق الأوسط والخليج العربي | الإعلام والعلوم السياسية |
| 14 | أ.د. سالم أحمد بافطوم | اليمن – جامعة المهرة | علم النفس التربوي |
| 15 | أ.د.الهادي بن علي العيادي | تونس– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية | اللغة العربية وحضارتها |
| 16 | أ.د.نزار "محمد خير" فالح الويسي | الأردن– جامعة اليرموك | تربية رياضية |
| 17 | أ.د. امحمد عمر واحميد | المغرب– جامعة بن طفيل | التعليم العالي |

**إيميل**: almahrajh@gmail .com - mjh@mhru.edu.ye

**تلفون- واتس**: 00967713851060 - 00967774244170 – 00967772717308

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

## قواعد النشر:

تصدر مجلة (**جامعة المهرة**) **للعلوم الإنسانية** عن جامعة المهرة– اليمن– وفقًا للقواعد الآتية:

تطبع البحوث المرسلة وتقدم للنشر على برنامج (Microsoft Word) ويتم تنسيق الورقة على قياس (A4)، بأبعاد 2.5 من جميع الاتجاهات، وفقًا للآتي:

1) في البحوث المكتوبة باللغة العربية: خط (Arabic Transparent) بحجم (14) للمتن، و(12) للهوامش، وحجم (16) للعناوين الرئيسة و(14) للعناوين الفرعية بخط أسود عريض (بولد)، والمسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن (1.5)، وحجم الخط (12) عادي للجداول والأشكال.
2) في البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية: خط (Times New Roman) حجم (12) للمتن وبحجم (10) للهوامش، والعناوين الرئيسة بحجم (14) بخط أسود عريض (بولد)، والمسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن (1.5)، وحجم الخط (11) عادي للجداول والأشكال التوضيحية.
3) يسلم الباحث ملخصين للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تتجاوز كلمات كل واحد منهما عن (200) كلمة، ويحتوي على كلمات مفتاحية لا تزيد عن ست كلمات، كما يحتوي على فحوى النتائج التي توصل إليها البحث.
4) تنشر المجلة مجانًا لأعضاء هيئة التدريس بجامعة المهرة، فيما يدفع الباحث من داخل اليمن (25000) خمسة وعشرين ألف ريال، ويدفع الباحث من خارج اليمن (50) خمسين دولارا أمريكيا.
5) يفضل ألا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة، وفي حالة الزيادة يدفع ألف ريال يمني عن كل صفحة زائدة.
6) ترسل الرسوم بحوالة باسم رئيس التحرير.

**التوثيق:**

يشار إلى المصادر والمراجع على هيئة هوامش مرقمة أسفل الصفحة، تعتمد فيها الأصول المتعارف عليها، وترتب المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع ألف بائيًا في القائمة حسب اسم المؤلف وفقًا للآتي:

1) **البحوث والمقالات المنشورة في الدوريات والمجلات:** يكتب اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، ''عنوان البحث،'' اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.
2) **الكتب:** اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، عنوان الكتاب، اسم الناشر، سنة النشر.
3) **الرسائل العلمية:** اسم صاحب الرسالة بدءًا باسم العائلة، ''عنوان الرسالة،'' يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه، اسم الجامعة، السنة.

ISSN: 2707-8655
EISSN:2707-8663

4) **النشرات والإحصائيات الصادرة عن جهة رسمية:** اسم الجهة، عنوان التقرير، المدينة، أرقام الصفحات، سنة النشر.

5) **إذا كان المرجع موقعًا إلكترونيًا:** اسم المؤلف بدءًا باسم العائلة، عنوان الموضوع، سنة النشر، الرابط الإلكتروني وتاريخ آخر زيارة للرابط.

6) **المستلات:** اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، ''عنوان البحث،'' اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

7) **وقائع المؤتمر:** اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، عنوان البحث، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

8) في حالة أن يكون التوثيق في المتن فيكون على النحو الآتي: (اللقب، عام النشر، الصفحة)

9) ترفق قائمة بالمصادر مرتبة هجائياً متضمنة المعلومات الأساسية: المؤلف، المرجع، تاريخ النشر، بلد النشر، رقم الطبعة.

يمنح الباحث نسخة من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح كاتبوا لمناقشات والمراجعات والتقارير وملخصات الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركاتهم.

**المرفقات المطلوبة مع البحث:**

1) رسالة موجهة من الباحث إلى رئيس هيئة التحرير تتضمن رغبته في نشر بحثه في المجلة ويحدَّد فيها التخصص الدقيق للبحث.

2) تعهد خطي من الباحث بأن بحثه لم ينشر، أولم يقدم للنشر في دورية أخرى، وأنه ليس فصلاً أو جزءًا من كتاب منشور.

3) نسخة من البحث بصيغة وورد وأخرى بصيغة بي دي إف.

4) سيرة ذاتية مختصرة للباحث تتضمن: اسمه الرباعي، ومكان عمله، ودرجته الأكاديمية، وتخصصه الدقيق، إضافة إلى بريده الإلكتروني ورقم هاتفه الثابت والنقال ورقم هاتف الواتس اب.

5) نسخة كاملة من أداة جمع البيانات (الاستبانة أو غيرها)، إذا لم تكن قد وردت في صلب البحث أوفي ملاحقه.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

## قائمة الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| قواعد النشر | 4 |
| قائمة الموضوعات | 6 |
| كلمة المشرف | 8 |
| كلمة العدد | 9 |
| ملامح التجديد الفقهي عند الصادق الغرياني من خلال كتابه: "مدونة الفقه المالكي وأدلته"<br>**د. عبد النبي الدرداري** | 15 |
| شرط وفوائد المستخرجات في السنن الكبرى للبيهقي من خلال وجوه تعقب ابن التركماني عليه في مسألة نسبة الحديث إلى الصحيح<br>**د. خالد عبدالله السَّلامي** | 42 |
| عوامل النمو الاقتصادي في السنة والسيرة النبوية وأهميتها في العصر الحاضر<br>**د. نعمان ناجي سعيد الطاهش** | 103 |
| المُشكِل في أحاديث مسيرة ما بين السماوات، واختلاف الروايات في ذلك<br>**د. نواف بن معيوف الرويلي** | 135 |
| التوقيع الإلكتروني وحجيته في الإثبات (في النظام السعودي والقانون السوداني دراسة مقارنة)<br>**أ.د. كمال عبد الله أحمد المهلاوي** | 157 |
| التشاكل في مصادر الصورة الشعرية لدى الشعراء العرب المعاصرين ( مقاربة سيميائية لنماذج مختارة)<br>**أ.د. عبدالحميد الحسامي– هاشم بركوت حسن الشهري** | 188 |
| السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية<br>**د. عبد الحافظ محمد ناصر عثمان** | 220 |
| تقنيات السرد في رواية سيرة عين لإبراهيم نصر الله<br>**الباحثة: روعة محمد عبود القحطاني** | 249 |
| الدلالة الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة في جزء تبارك<br>**علي أحمد حسن البخراني** | 273 |
| المستويات اللغوية عند النووي في كتابه "التبيان في آداب حملة القرآن"<br>**د. محمد عبد الله المزّاح** | 303 |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| دور معلمي المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الإدارة المدرسية<br>**د. ياسر صالح محفوظ باخبازي– أ. مطير عيد محمد العطوي** | **329** |
| أثر استراتيجيات إدارة المعرفة على تحسين مستوى إدارة الجودة الشاملة دراسة ميدانية على كليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة<br>**د. سعيد سالم بن عليوان– د. أفراح عبدالله محمد ردمان** | **361** |
| تصور مقترح للتغلب على معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات الحكومية اليمنية<br>**د. انشراح أحمد إسماعيل غالب** | **392** |
| تأثير برنامج تأهيلي باستخدام التمرينات وجهاز التنبيه الكهربائي والأشعة الحمراء على المصابين بالانزلاق الغضروفي العنقي<br>**أ.م.د. عبد الله أحمد العيدروس** | **432** |
| دور المراجعة الخارجية في جودة الإفصاح المحاسبي للقوائم المالية في ظل دوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية<br>**د. محمد مهـدي عبيد** | **463** |

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

## كلمة المشرف

يأتي هذا الإصدار بعد انعقاد المؤتمر العلمي الدولي الأول بجامعة المهرة والذي كان بمثابة انطلاقة نحو المستقبل؛ ضمن تنفيذ استراتيجية الجامعة القائمة على تقديم تعليم متميز والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وقد كان الحضور الثري- علميا وأكاديميا- غاية في الأهمية؛ إذ قُدِّمَت في المؤتمر خمسة وسبعون بحثا من سبعة عشر دولة، وأكثر من أربعين مؤسسة علمية محلية وعربية وأجنبية. انعقد المؤتمر بعنوان: التعليم والتنمية المستدامة تحت شعار التعليم مفتاح التنمية المستدامة، وبه تبنى المجتمعات الأكثر عدلا وازدهارا، على مدى يومين، وخرج المؤتمرون بتوصيات تمثل موجهات للعمل بجامعة المهرة ومحافظة المهرة فقد كانت البحوث في مجالات متعددة تخدم هدفا واحدا هو التعليم والتنمية المستدامة...

هذا العدد اشتمل على دراسات في مجالات علمية مختلفة في الفقه، والعقيدة، واللغة وأدبها، والعلوم التربوية والإدارية. وسنظل في جامعة المهرة نحث الخطى لارتقاء الجامعة ومجلتها مكانة مرموقة. وفي هذا المقام أشكر كل الباحثين الذين ساهموا في هذا العدد وسواه من الإصدارات، آملين تدفق عطائهم العلمي بما يحقق أهداف البحث العلمي في ارتقاء المجتمعات.

**المشرف العام**

د. أنور محمد علي كلشات

رئيس جامعة المهرة.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707-8655
EISSN:2707-8663

## كلمة العدد

## التنمية المستدامة في المنهج القرآني: رؤية شاملة ومتكاملة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وجعل في القرآن الكريم هداية ونورًا للإنسانية جمعاء، وبيانًا شاملًا لكل ما يصلح أمور الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، ليُتمّ مكارم الأخلاق، ويُرشدنا إلى طريق الحق والعدل، وبعد،،

فإن مفهوم التنمية المستدامة من المفاهيم التي اكتسبت أهمية متزايدة في العصر الحديث؛ إذ تسعى الدول والمجتمعات إلى تحقيق التوازن بين احتياجات الحاضر ومتطلبات المستقبل، في إطار الحفاظ على الموارد الطبيعية، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وضمان الاستقرار الاقتصادي، وعند التأمل في المنهج القرآني، نجد أن هذا المفهوم ليس جديدًا، بل هو جزءٌ أساسي من القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام؛ إذ وضع رؤية شاملة لتحقيق التنمية المستدامة في كل مناحي الحياة، ونوضح ذلك من خلال العناصر الآتية:

**أولًا: مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام:**

وتعني تحقيق توازن بين احتياجات الحاضر وحقوق الأجيال القادمة، بما يضمن استمرارية الموارد الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، وهي عملية شاملة تهدف إلى تحسين جودة الحياة عبر الإدارة الرشيدة للموارد الطبيعية والبشرية، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والنمو الاقتصادي المستقر، مع حماية البيئة.

ويرتكز مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام على قاعدة أن الإنسان خليفة الله في الأرض، مكلف بعمارتها، كما قال الله تعالى: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" (هود: 61). وهذا التكليف يُلزم الإنسان بالحفاظ على التوازن بين استغلال الموارد الطبيعية وتحقيق النفع دون إفساد الأرض، وهذا المعنى عن مفهوم التنمية المستدامة بصورة عامة، أما مفهوم التنمية المستدامة في المنهج القرآني، فبيانها من ناحتين:

الناحية الأولى: المقصود بمفهوم التنمية في المنهج القرآني: وهي عملية شاملة تتجاوز المظاهر المادية لتشمل الروح، والأخلاق، والمجتمع، والقرآن يوجه الإنسان إلى العمل لتحقيق رفاهية الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا" (القصص: 77)، ويشمل مفهوم التنمية في المنهج القرآني ما يلي:

– تنمية الإنسان روحيًا وأخلاقيًا: فالتربية الروحية أساسٌ لإقامة مجتمع متماسك ومستدام.

– تنمية الموارد الاقتصادية: القرآن يحث على السعي والعمل لاستثمار الموارد وتحقيق الكفاية.

– تنمية المجتمع بالتكافل والعدالة: من خلال نظام الزكاة والصدقات والإحسان.

– تنمية العلاقة مع البيئة: يأمر الإسلام بالحفاظ على التوازن البيئي وعدم الإفساد في الأرض.

الناحية الثانية: مفهوم الاستدامة في القرآن الكريم: تتضح الاستدامة في القرآن الكريم في عدد من المبادئ والقيم التي تدعو إلى التوازن والاعتدال، مثل:

1. مبدأ التوازن: والمقصود–هنا– التوازن الكوني وهو جزء أساسي من المنهج القرآني. يقول الله تعالى: "وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ" (الرحمن: 7–8). هذا يشير إلى ضرورة الحفاظ على التوازن في جميع مناحي الحياة، سواء في التعامل مع البيئة أو الموارد أو العلاقات الاجتماعية.
2. مبدأ الاعتدال: والاعتدال في التصرفات ركيزة للاستدامة. يقول الله تعالى: "وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا" (الإسراء: 26)، كما يقول سبحانه: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا" (الأعراف: 31). هذه النصوص تؤكد على أهمية تجنب الإسراف والتبذير لتحقيق الاستدامة.
3. مبدأ المسؤولية: فالإنسان مسؤول أمام الله عن الأرض وما عليها. يقول الله تعالى: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" (البقرة: 30). هذه الخلافة تتطلب إدارة الموارد وحمايتها بحكمة وعدل.
4. مبدأ الإصلاح وتجنب الفساد: لأن الإسلام ينهى عن الفساد الذي يُسبب تدهور البيئة واستنزاف الموارد. يقول الله تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" (الأعراف: 56).
5. 5.. مبدأ التعاون: فالقرآن يدعو إلى التعاون بين الأفراد لتحقيق التنمية المستدامة، كما في قوله: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" (المائدة: 2).

**ثانيًا: ركائز التنمية المستدامة في المنهج القرآني.**

تتمثل ركائز التنمية المستدامة في المنهج القرآني في العناصر الآتية:

1- البعد البيئي: حفظ التوازن البيئي: تناول مفهوم التوازن في الطبيعة كما ورد في قوله تعالى: "والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون" (الحجر: 19)، والتأكيد على أن الخلل في التوازن البيئي يؤدي إلى الفساد، كما في قوله سبحانه: "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس" (الروم: 41).

2- المحافظة على الموارد الطبيعية، والتركيز على عدم الإسراف والتبذير، كما في قوله تعالى: "ولا تبذر تبذيرًا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين" (الإسراء: 26-27)، والتشجيع على الاستدامة وحفظ الموارد للأجيال القادمة، وإحياء الأرض واستصلاحها، تقرباً إلى الله تعالى امتثالاً لقوله تعالى: "هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" (هود: 61).

3- البعد الاجتماعي: تمثل العدالة الاجتماعية والمساواة عنوانا أساسيا في المنهج القرآني قال الله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" (النحل: 90)، وهذا يشمل القضاء على الفقر والظلم والتمييز. ومنه التكافل الاجتماعي وهو مبدأ أساسي فقد شرعت الزكاة والصدقات لتحقيق التكافل والتماسك الاجتماعي، قال الله تعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" (التوبة: 103)، وحث على الإنفاق ومساعدة المحتاجين، لإرساء قيم التعاون والتسامح، قال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" (المائدة: 2)، مما يشجع على بناء مجتمع متماسك ومتعاون.

4- البعد الاقتصادي: فالحث على العمل والإنتاج عنوان عريض ومبدأ كبير ركز عليه القرآن الكريم في أكثر من موضع؛ قال الله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" (التوبة: 105)، وحث على السعي في الأرض واكتساب الرزق، حسب ضوابط النشاط الاقتصاد التي منها: منع الربا والاحتكار والغش، كما في قوله: "وأحل الله البيع وحرم الربا" (البقرة: 275)، والتشجيع على التجارة العادلة والتعامل بالصدق، وحث على الاستهلاك المتوازن، كما في قوله: "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا" (الأعراف: 31)، وفيه توجيه إلى تنمية الموارد واستهلاكها بما لا يضر بالمستقبل.

**5**- البعد الروحي والقيمي والأخلاقي: أسس للتنمية في المنهج القرآني كالأمانة والصدق، قال تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" (النساء: 58)، وهذه القيم أساس لتحقيق تنمية مستدامة متوازنة، والبعد الروحي محفز، ودافع لاستشعار المسؤولية تجاه الأرض والإنسان، قال تعالى: "فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره" (الزلزلة: 7-8).

**ثالثًا: التطبيقات العملية للتنمية المستدامة في القرآن الكريم: وأهمها:**

1- البعد البيئي في التنمية المستدامة، فقد تمت الإشارة إلى المحافظة على البيئة في عدة مواضع؛ منها قوله تعالى: "وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون" (المؤمنون: 18) وفي ذلك دلالة على أهمية حفظ الموارد الطبيعية واستخدامها باعتدال، وفي النهي عن الإفساد في الأرض نداء لحماية البيئة قال تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" (الأعراف: 56). وفي هذا نداء حماية البيئة من التدمير والتلوث، ويشمل البعد البيئي إحياء الأرض واستصلاحها من الموجهات القرآنية قال تعالى: "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولًا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" (الملك: 15)، وهو تطبيق عملي لتشجيع الزراعة واستصلاح الأراضي لتحقيق الأمن الغذائي، ويدخل أيضا في البعد البيئي، الحفاظ على التنوع البيولوجي ويشير إلى ذلك قوله تعالى: "ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون" (الذاريات: 49)، ويُستدل بهذه الآية على أهمية حفظ التنوع الحيوي كجزء من النظام الإلهي، ويؤكد ذلك قوله تعالى: "فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" (المؤمنون:27).

ISSN: 2707-8655
EISSN:2707-8663

2- البعد الاجتماعي في التنمية المستدامة، ومن ذلك التكافل الاجتماعي، وقد ورد في تشريع ذلك عدة نصوص قرآنية منها قوله تعالى: "وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم" (الذاريات: 19)، والزكاة والصدقات كلها شرعت لتعزيز التكامل والتماسك الاجتماعي وردم الفوة المجتمعية وتطبيق عملي للتشريع القرآني، ومن البعد الاجتماعي إقامة العدل والمساواة وهذه من الأسس القرآنية للتنمية الاجتماعية قال تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى" (النحل: 90)، ومن أسس البعد الاجتماعي للتنمية في المنهج القرآني بناء الأسرة والمجتمع قال الله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة" (الروم: 21)، لأن الأسرة المتماسكة هي أساس المجتمع المستدام. كما أن التعليم وبناء الإنسان منهج قرآني للتنمية المستدامة قال الله تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" (الزمر: 9)، لأن التعليم أساس التنمية البشرية وتمكين الأفراد للمساهمة في المجتمع.

3- البعد الاقتصادي في التنمية المستدامة، فقد كان العمل والإنتاجية من أبرز القضايا التي وردت فيها نصوص قرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: "وجعلنا النهار معاشًا" (النبأ: 11)، لأن العمل هو الوسيلة لتحقيق الكفاية الاقتصادية. وتحديد شروط التجارة والمعاملات دليل على اهتمام القرآن بالنشاط الاقتصادي، ومن ذلك قوله تعالى: "وأحل الله البيع وحرم الربا" (البقرة: 275)، لأن التجارة العادلة والابتعاد عن الربا يضمنان استدامة النظام الاقتصادي، كما أن الإنفاق المتوازن مما دعا إليه القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا" (الإسراء: 29)، فترشيد الإنفاق يحقق الاستدامة الاقتصادية. و إحياء الأرض بالزراعة يعزز النشاط الاقتصادي قال تعالى: "كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده" (الأنعام: 141)، وفي الآية حث على الزراعة وهي من الروافد المهمة للاقتصاد، وتعزيز المسؤولية الاجتماعية.

4- البعد الروحي والقيمي في التنمية المستدامة، فقد حث القرآن الكريم على القيم الأخلاقية باعتبارها أساسا للتنمية، قال تعالى: "إن الله يحب المقسطين" (المائدة: 42)، لأن تحقيق التنمية المستدامة يتطلب الالتزام بالقيم مثل الصدق والأمانة والعدل والمساواة ...إلخ، ويدخل العمل الصالح في مسمى العبادة المشار إليها بقوله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذاريات: 56) لأن المفهوم الشامل للعبادة كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه ومن ذلك الأعمال النافعة فهي جزء من العبادة، وقد بيَّن القرآن الكريم مسئولية الإنسان اتجاه مختلف الموارد، قال تعالى: "ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون" (يونس: 14)، والعمل التنموي الصالح يستند إلى وعي بأن كل جهد سيحاسب عليه الإنسان، ووضح القرآن الكريم ذلك في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى: "فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره" (الزلزلة: 7).

ومن هذا العرض يتضح أن للقرآن الكريم منهجا متكاملا وشاملا اتجاه التنمية المستدامة عرضنا نبذة من ذلك بما يتناسب مع المقام ويعطي صورة واضحة عن استيعاب القرآن الكريم لحياة الإنسان وصلاحيته في ذلك، وهذه منطلقات أحببت أن أضعها أمام الباحثين لتوسيع دائرة البحث والإسهام في التنمية والبناء انطلاقاً من المنهج القرآني فهو المعين الذي لا ينقطع، والمورد الذي لا ينضب، ولا يسعني في ختام هذه الكلمة للعدد السابع عشر لمجلة جامعة المهرة المجلد الخامس إلا أن أشكر هيئة تحرير المجلة على الجهود الكبيرة التي يبذلونها لإخراج أعداد المجلة بصورة منتظمة، وأشكر الباحثين الذين أسهموا ببحوثهم الرزينة التي لا شك أنها تعزز من مكانتهم العلمية، وترفع قيمة المجلة لما تحوية من جواهر ثمينة، وأقدم اعتذري وهيئة التحرير لمن لم يحالفهم الحظ في قبول بحوثهم لملاحظات عليها، وأدعو الجميع إلى استمرار التواصل مع المجلة، فهي منبر من منابر المعرفة، ونافذة من نوافذكم العلمية، والله نسأل للجميع دوام التوفيق والسداد.

**رئيس التحرير**

أ.د محمد علي جبران

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707-8655
EISSN:2707-8663

# ملامح التجديد الفقهي
## عند الصادق الغرياني من خلال كتابه: "مدونة الفقه المالكي وأدلته"

**د. عبد النبي الدرداري** أستاذ بالتعليم الثانوي التأهيلي، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، فاس مكناس . المغرب

Dardari.abdou@gmail.com 00212 672-744729

**ملخص:**

يعد الصادق الغرياني من علماء المالكية المعاصرين الذين لهم أثر في خدمة الفقه المالكي وتجديده شكلا ومضمونا، وهذا ما رمت إبرازه في هذا البحث من خلال مبحثين، الأول: التجديد الفقهي: مفهومه ومجالاته وضوابطه، الثاني: ملامح التجديد الفقهي عند الصادق الغرياني، وقد توصلت إلى عدة نتائج منها: التجديد الفقهي لا يمكن أن يستوي على سوقه ويؤتي أكله، إلا إذا كان صادرا من أهله – العلماء الراسخون في العلم–، وكان في محله – المجالات التي تقبل التجديد–، مع مراعاة باقي ضوابطه الشرعية الأخرى، وإلا كان ضربا من الخبط والعشوائية التي تعود سلبا على الفقه الإسلامي، وتشويه صورته الحقيقية التي ينبغي أن يكون عليها .

الكلمات المفتاح: –الصادق الغرياني – الفقه المالكي–التجديد.

# Features of Jurisprudential Renewal in Al-Sadiq Al-Ghariani through his Book: "The Blog of Maliki Jurisprudence and Its Evidence"

**Dr.Abdenbi dardari** A teacher in the preparatory secondary education for Islamic education, Regional Academy of Education and Training, Fez- Meknes, Morocco
Dardari.abdou@gmail.com **00212 672-744729**

**Abstract;**

Sadiq Al-Ghariani is considered one of the contemporary Maliki scholars who has an impact on the service of Maliki jurisprudence and its renewal in form and content, and this is what I aimed to highlight in this research through two sections, the first: jurisprudential renewal: its concept, fields and controls, the second: features of jurisprudential renewal according to Sadiq Al-Ghariani, and i have reached several results, including: Jurisprudential renewal can not stand on its own unless it is issued by its people; great scientists with Taking into account the rest of its other legal controls, otherwise it would be a kind of confusion and randomness that negatively affects Islamic jurisprudence, and distorts its true image.

**Keywords:** - Sadiq Al-Ghariani - Maliki jurisprudence – renewal.

ISSN: 2707-8655
EISSN:2707-8663

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد:

فإذا كان الغرض المقصود من علم الفقه هو تطبيق الأحكام الشرعية على أفعال الناس وأقوالهم، ومواكبة مستجدات حياتهم، لتقديم الحلول الناجعة لها، فإن هذا الفقه ينبغي أن تتجدد أحكامه وتتغير بتغير الزمان والمكان والحال والشخص، لتبقى له الريادة والهيمنة على واقع الناس، وتبقى الشريعة صالحة لكل زمان ومكان. والمتأمل في المدونات الفقهية القديمة يجدها مناسبة لأهل زمانهم، لأنها مرتبطة بذلك الواقع، وتستجيب لحاجياته، إلا أنها لم تعد اليوم كذلك لتغير ظروف الناس وأحوالهم، ولهذا نجد بعض أمثلتها بعيدة عن واقعنا، ومصطلحاتها غير مناسبة لزماننا، بالإضافة إلى أنه يطغى عليها صعوبة العبارة الناتجة عن الاختصار الشديد واللغة المعقدة، مع خلو أكثرها من ربط مسائل الفقه بدليله، وعدم التنبيه إلى حكمة التشريع، إلى غير ذلك من الأمور التي جعلت مادة الفقه مستعصية على طلابه، غير محفزة على الانخراط في تطبيق أحكامه، تنحو نحو الجمود والتقليد. وهذا يحتم على العلماء إعادة النظر في هاته المدونات الفقهية قصد تجديد مضامينها، لتكون مؤهلة لمواكبة مستجدات العصر ومحتوية لقضاياه، وبذلك تعود للفقه حيويته ونشاطه، وقد كان للصادق الغرياني[1] جهد كبير في تجديد المادة الفقهية شكلا ومضمونا.

وهذه الورقة جاءت بعنوان: "**ملامح التجديد الفقهي عند الصادق الغرياني من خلال كتابه: "مدونة الفقه المالكي وأدلته**"، وانطلقت من إشكالية مفادها: ما مدى إسهام الفقيه عبد الرحمن الصادق الغرياني في تجديد الفقه المالكي؟

ويتفرع عن هذا الإشكال عدة أسئلة جزئية وهي: ما المراد بالتجديد الفقهي؟ ما مجالاته؟ ما ضوابطه؟ ما ملامح التجديد الفقهي عند الغرياني على مستوى الشكل وعلى مستوى المضمون؟

من خلال هذا الإشكال يمكنني تحقيق الأهداف الآتية:

- إبراز أهمية التجديد الفقهي وضوابطه ومجالاته.

---

**1- هو فقيه ليبي، مزداد بتاريخ 1942م، بتاجوراء، حاصل على دكتوراه من جامعة الأزهر، يشغل حاليا وظيفة مفتي عام بليبيا، له عدة مؤلفات، وتحقيقات لكتب التراث. (ينظر: موقعه على الإنترنت: https://www.sadiqalghiryani.ly).**

- إدراك ملامح التجديد الفقهي عند الغرياني على مستوى الشكل.
- إدراك ملامح التجديد الفقهي عند الغرياني على مستوى المضامين.

حاولت الإجابة عن إشكال هاته الورقة في مبحثين هما:

**المبحث الأول: التجديد الفقهي: مفهومه ومجالاته وضوابطه**

**المبحث الثاني: ملامح التجديد الفقهي عند الصادق الغرياني**

وقد عالجت هذا الموضوع وفق منهج الاستقراء، لاستخراج ملامح التجديد الفقهي عند هذا العلَم الجلل، وكذا منهج التحليل والمقارنة لاستخلاص النتائج التي تسهم في الإجابة عن تساؤلات البحث وتحقيق أهدافه.

## المبحث الأول: التجديد الفقهي: مفهومه ومجالاته وضوابطه

### المطلب الأول: مفهوم التجديد الفقهي

تتوقف معرفة هذا المصطلح المركب على معرفة أجزائه، وهما: الفقه، والتجديد، لذا وجب التعريف بهما:

**تعريف الفقه:** لغة: العلم بالشيء والفهم له، قال ابن فارس: الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدل على إدراك الشيء والعلم به. تقول: فقهت الحديث أفقهه. وكل علم بشيء فهو فقه. ثم اختص بذلك علم الشريعة، فقيل لكل عالم بالحلال والحرام: فقيه. وأفقهتك الشيء، إذا بينته لك[1].

الفقه اصطلاحاً: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[2]. وعرف بأنه: معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد[3]. والفرق بين التعريفين أن الأول يشمل جميع الأحكام الشرعية، ولو كانت مستفادة من أدلة قطعية، أما الثاني فيفيد أن الفقه ما استفيد من أدلة ظنية، أما ما استفيد من أدلة قطعية كتحريم الزنا فإنه لا يسمى فقها في الاصطلاح.

---

**1- ينظر: معجم مقاييس اللغة: مادة "فقه".**

**2- ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج: 1/ 28؛ البحر المحيط في أصول الفقه: 1/ 34.**

**3- ينظر: اللمع في أصول الفقه: 6؛ شرح الورقات في أصول الفقه: 68.**

**تعريف التجديد:** لغة: الجدة: نقيض البلى؛ يقال: شيء جديد، والجمع أجدة وجدد وجدد؛ والجدة: مصدر الجديد. وتجدد الشيء: صار جديدا. والجديد: ما لا عهد لك به، ولذلك وصف الموت بالجديد[1].

اصطلاحاً: يراد به إحياء التدين في نفوس الناس، قال في عون المعبود: التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما[2].

**التجديد الفقهي:** يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "إن التجديد لشيء ما، هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد، وذلك بتقوية ما وهِيَ منه، وترميم ما بلى، ورتق ما انفتق، حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى"[3]. وعليه فالتجديد الفقهي هو إحياء ما اندرس من معالم الفقه حتى يكون قريبا من صورته الأولى غضا طريا، والعمل على نشره بين الناس، والبحث عن الأحكام الشرعية المناسبة للقضايا المستجدة، في كل زمان ومكان.

والتجديد بهذا المعنى ضرورة حتمية، وحاجة ملحة لبقاء الشريعة واستمرارها، إذ العلوم الشرعية، ومنها الفقه الإسلامي لا بد لها من بعث وإحياء من جديد في واقع الأمة، كي تبقى مواكبة لكل مستجدات العصر، ويدل لمشروعيته حديث أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[4]. قال المناوي: أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم، ولا يكون إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة[5].

**المطلب الثاني: مجالات التجديد الفقهي وضوابطه**

لا يمكن للتجديد أن يؤتي أكله إلا إذا صدر من أهله، وكان في محله، مع مراعاة ضوابطه الشرعية الصحيحة، وهذا ما نروم بيانه باقتضاب من هذا المطلب.

---

1- ينظر: لسان العرب: مادة "جدد".

2- عون المعبود شرح سنن أبي داود: 11/ 260.

3- تجديد الدين في ضوء السنة:29.

4- سنن أبي داود: كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، رقم 4291.

5- فيض القدير شرح الجامع الصغير: 281/2.

**أولاً: مجالات التجديد الفقهي:** توجد علاقة وطيدة بين الاجتهاد والتجديد، فلا حديث عن التجديد دون اجتهاد، ولا قيمة لأي اجتهاد إن لم يحدث جدة وحركية داخل المجتمع، وعليه فالحديث عن مجالات التجديد هو نفس الحديث عن مجالات الاجتهاد، وقد تحدث الأصوليون عن هذه المجالات وبينوا ما يجوز الاجتهاد والتجديد فيه وما لا يجوز.

أ- ما لا يجوز الاجتهاد والتجديد فيه:

- كل ما كان معلوما من الدين بالضرورة، كوجوب الصلوات الخمس، وصوم رمضان، وتحريم الزنى والخمر، فهذه لا يجوز الاجتهاد فيها بحال، وأن من اجتهد فيها وأخطأ فهو آثم، وكافر عند جماعة من أهل العلم، لمخالفته الضروري.

- ما فيه نص قطعي الدلالة والثبوت، كقوله تعالى: ﴿ **يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ** ﴾ [سورة النساء، من الآية: 10]، فهذا نص قطي الثبوت، لأنه كلام الله تعالى، نقل إلينا بالتواتر، فلا مجال للبحث عن صحته، ودلالته قطعية على المعنى المراد، وهو أن الذكر يأخذ ضعف ما تأخذه الأنثى، وعليه فلا يجوز لأي أحد اليوم تحت ذريعة تغير الواقع، أن يخضعه للتجديد والاجتهاد فيه، للقاعدة الأصولية المعروفة: "لا اجتهاد مع وجود النص"، ومن اجتهد في مثل هذه المسائل فهو آثم، لكن لا يكفر.

ب- ما يجوز التجديد فيه:

- ما ورد فيه دليل ظني الدلالة، أو الثبوت، أو هما معاً، فظني الثبوت، مثل أحاديث الآحاد، يجتهد في النظر في سندها ومتنها للتأكد من صحتها أو سقمها، وهنا تختلف أنظار المحدثين، فمنهم من تطمئن نفسه لقبولها، ومنهم لا تطمئن نفسه لذلك فيرفضها، وهذا يؤدي إلى اختلاف الأحكام. وظني الدلالة، وهو ما يحتمل أكثر من معنى، لوجود لفظ غريب فيها، أو وجود لفظ مشترك، أو مجمل، أو لكون دلالة النص خفية، أو أن تلك الدلالة قد عارضها معارض، أو نسخها ناسخ، أو غير ذلك مما يوجب اختلاف أنظار العلماء.

- ما لا نص فيه ولا إجماع، وهذا محل للاجتهاد، بحثاً عن معرفة حكمها بواسطة القياس، أو الاستحسان، أو الاستصحاب، أو العرف، أو سد الذرائع، أو المصلحة، وغيرها من الأدلة المختلف فيها[1].

---

**1- ينظر: المستصفى من علم أصول الفقه: 2/ 390، و 400- 408؛ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: 848- 854؛ علم أصول الفقه: 216- 217.**

وقد لخص الدكتور القرضاوي رحمه الله هذه المسألة بقوله: فأما الثوابت، وهي قطعية الثبوت والدلالة، فلا يمكن المساس فيها بحال، (وهي الدائرة المغلقة) التي لا يدخلها الاجتهاد، ولا التجديد ولا التطور. بل هي (المحور) أو (قطب الرحى)، الذي يدور حوله المجتهدون والمجددون والمطورون. وما عدا ذلك، من الأحكام الفرعية والجزئية، فهو من المتغيرات، مما ثبت بنصوص ظنية الثبوت، أو ظنية الدلالة، أو ظنيتهما معا، وهذه الدائرة دائرة رحبة، تدخل فيها معظم أحكام الشريعة، وهي قابلة للاجتهاد والتجديد والتطور [1].

**ثانياً: ضوابط التجديد الفقهي:**

لابد في التجديد الفقهي من مراعاة مجموعة من الضوابط حماية للفقه الإسلامي من عبث العابثين وكيد الكائدين، ويمكن إجمالها في الآتي:

1. **أن يكون المجدد معروفا بصفاء العقيدة وسلامة المنهج:** وذلك لأن من أخص مهمات المجدد إعادة الإسلام صافيا نقيا من كل ما علق به من عناصر دخيلة، وهذا لا يحصل إلا إذا كان المجدد من أهل السنة والجماعة، إذ كيف يمكن إحياء الدين ممن انحرف عن جادة أهل الحق، إلى فرق أهل الباطل والضلال[2]. قال المودودي: "ومن الخصائص التي لا بد أن يتصف بها المجدد ... الفكر المستقيم بلا عوج ... وأن يكون مطمئناً قلبه بتعاليم الإسلام، وكونه مسلماً حقاً في وجهة نظره وفهمه وشعوره، يميز بين الإسلام والجاهلية حتى في جزئيات الأمور، ويبين الحق ويفصله عن ركام المعضلات التي أتت عليها القرون، فهذه هي الخصائص التي لا يمكن أن يكون أحد مجددا بدونها"[3].
2. **أن يكون من أهل العلم والاجتهاد:** لا بد للمجدد أن يكون متمكنا من العلم الذي يراد تجديده، له اطلاع واسع بنشأته ومصادره ومضامينه، أصلا وفرعا، خلافا ومذهبا، وله إلمام بالعلوم الخادمة له، وأن يكون متمكنا من اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، فبهذا الاستيعاب يستطيع أن يجمع بين الانتقاء والإنشاء، فينتقي من التراث الفقهي ما وافق الدليل، ويقابل المستجدات بإنشاء البديل. ومن الغرابة أن نسمع اليوم أدعياء للتجديد في بعض العلوم، وهم لم يحيطوا بها علما، بل إذا سألته عن مضامين ذلك العلم، لم

---

1- ينظر: دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية: 197- 198.

2- ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي: 45.

3- موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم: 42- 43.

يحسن الإجابة، وإذا تحدثت معه عن مصادر المتقدمين قام بازدرائها، وادعى أنها كتب ولّى زمنها، ولم تعد صالحة للقراءة، وقد قيل: من شروط التجديد: قتل الماضي بحثاً.

3. **أن يكون من أهل العدالة والورع:** فلا بد في المجدد أن يكون عدلا يجتنب كبائر الذنوب، ويترفع عن صغائرها، ويتحلى بالمروءة والآداب، ولا يكون كذلك إلا إذا كان من المتمسكين بالدين اعتقادا وقولا وعملا، لا يظهر منه أي تهاون بالشريعة، فضلا عن الخروج عليها، أو التساهل والتفريط فيما دلت عليه[1].
4. **الاستنجاد بمقاصد الشريعة الإسلامية:** فهي خير معين على تجديد الفقه وبعث الحيوية فيه، لأن أخذ الأحكام بعللها ومقاصدها تجعلها معينا لا ينضب، إذ بها ينفتح باب القياس، وينفسح باب الاستصلاح، وتجري الأحكام مجراها الطبيعي في تحقيق مقاصد الشارع، بجلب المصالح ودرء المفاسد[2]. يقول د. أحمد العبادي: لا يخفى أن إناطة الأحكام بمقاصد الشريعة، ودورانها معها وجودا وعدما، تكسب الفقه الإسلامي مرونة وقدرة على استيعاب تغير الأحوال وتبدل الأعصار، وتيسّر بناء نظر اجتهادي مستأنف، يستجيب لواجب التجديد في منظوماتنا الفكرية والعلمية، في تفاعل إيجابي مع مختلف المستجدات التي اصطبغ بها عالمنا المعاصر في شتى المجالات. ذلك لأن من أبرز ميزات الفكر المقاصدي، كونه فكرا كليا، واقعيا، مرنا، وظيفيا، استشرافيا، يأبى الانحسار في ظواهر الأدلة الجزئية، دون وصلها مع الأدلة الكلية، في حرص على المواءمة باتساق وتواشج، بين روح ومقتضيات الدليل الكلي، وإمكانات الدليل الجزئي[3].
5. **أن يكون التجديد مستندا إلى الكتاب والسنة غير معارض لهما أو مصادم لصريحهما:** فالتجديد الذي يصادم النصوص الشرعية، كالفكر الذي يرفض الحجاب الشرعي للمرأة، وإقامة الحدود الشرعية، ليس تجديدا، وإنما هو تغيير وتحريف لدين الله عز وجل[4]، ويجب على من ولاّه الله أمر المسلمين أن يحجر عليه تحقيقا للمصلحة، حتى لا يعبث

---

**1- ينظر: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف: 18.**

**2- ينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: 326.**

**3- ينظر: الوحي والإنسان نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي: 210- 211.**

**4- ينظر: التجديد بين الإسلاميين والعصرانيين الجدد: 48.**

بدين الله وشرعه، ويقوم بإضلال الناس عن الجادة، كما يجب على العلماء أن يحذروا منه.

6. **أن يكون خبيرا بواقع الناس وأعرافهم، وتقاليدهم:** عارفاً بعلل الأمة وأحوالها محليا وكونيا[1]، ثم الاجتهاد لوجدان حلول وظيفية وعملية لها، يقول د. نور الدين الخادمي: "وتتأكد عملية فهم الواقع في العصر الحالي، حيث برزت للوجود طائفة عظمى من الحوادث والنوازل في مجالات مختلفة، وبخلفيات متنازعة، وجدّت على ساحة الفكر، والسياسة، والاقتصاد، والطب، والأخلاق، مشكلات مستعصية ودقيقة لا يمكن الحسم فيها من الوجهة الشرعية، إلا بمعرفة أحوالها، ووقائعها، وخلفياتها، ودوافعها، مما يجلي حقيقتها، ويحرر طبيعتها، ويساعد على إدراجها ضمن أصولها، وإلحاقها بنظائرها، وتأطيرها في كلياتها وأجناسها"[2].

ولا شك أن الغفلة عن الواقع والعزلة عما يدور فيه ينتهي بالمجدد في وقائع هذا العصر إلى الخطأ والزلل، ومن ثم قد يشدد ويعسّر على الناس ما يسّره الله لهم[3]، أو يتساهل فيرخص للناس حيث لا يجوز الترخيص، وبذلك يكون مجانفاً لقصد الشارع في التشريع.

وخير ما يستنجد به في فهم الواقع وحل شفراته: العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والسياسة، والاقتصاد، والتاريخ، والطب ...، يقول قطب الريسوني: "وإنما يستوفى النظر في الواقعة المجتهد فيها بالتريث في الاستبطان، والغوص على الجزئيات، والاستفصال، والمشاورة، والرجوع إلى أهل العلم والخبرة، والتزود من العلوم الإنسانية المعينة على الفهم وتحليل الواقع"[4].

**المبحث الثاني: ملامح التجديد الفقهي عند الصادق الغرياني**

تطغى على كتب الفقه القديمة – رغم أهميتها– صعوبة العبارة الناتجة عن الاختصار الشديد الذي جعل مادة الفقه شبيه بالألغاز، ولغة معقدة حيث تجد المبتدأ أو الفعل في صفحة، والخبر أو الفاعل في صفحة أخرى، مع الاسترسال في التعبير وصعوبة الرجوع إلى

---

1- ينظر: تجديد الخطاب الديني: 19.

2- الاجتهاد المقاصدي: 2/ 67.

3- ينظر: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية: 153.

4- صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة معالم وضوابط وتصحيحات: 299.

الضمائر ومتعلقات الأفعال، وغياب علامات الترقيم الإملائية، وبعد أمثلته عن واقعنا، واستعمال مصطلحات غير مناسبة لزماننا، وصعوبة التعاريف، وغياب العناوين الفرعية التي تساعد على الفهم، وكثرة التفريعات والاستطرادات، أضف إلى ذلك خلو أكثر المصنفات من ربط مسائل الفقه بدليله، وعدم التنبيه إلى حكمة التشريع، إلى غير ذلك من الأمور التي جعلت مادة الفقه مستعصية على طلابه، غير محفزة على الانخراط في تطبيق أحكامه، لذا تجد الطلبة كثيرا ما يشتكون من مادة الفقه عند دراستهم للمصنفات القديمة كمختصر خليل بن إسحاق وغيره، باعتبارها مادة معقدة، وغير مناسبة للواقع، وأن مسائلها خالية عن الدليل، وأنه لا فائدة ترجى من ورائها، وهذا ما يجعلهم يتقاعسون عن الاهتمام بها.

وقد كان الشيخ الغرياني واعيا بهذا الأمر مما جعله يقوم بتصنيف مدونته الفقهية محاولا تبسيط مادتها من حيث الشكل، ومحاولا تجديد مضامين الفقه المالكي قدر المستطاع، وقد لقيت استحسانا وقبولا من طرف الباحثين وطلبة العلوم الشرعية، وفي هذا المبحث سنقف على ملامح هذا التجديد في مطلبين:

**المطلب الأول: ملامح التجديد الفقهي على مستوى الشكل**

التجديد الفقهي يكون على مستوى المضامين وعلى مستوى الشكل أيضا، إذ هو وعاء المضامين، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، وفي هذا المطلب سنقف على ملامح التجديد الفقهي عند الصادق الغرياني على مستوى الشكل على النحو الآتي:

1. **تيسير وتبسيط المادة الفقهية:** رام الغرياني في مدونته تبسيط المادة الفقهية وتيسيرها لكل الناس على مختلف مستوياتهم، وهذا ما جعل الناس يقبلون على هذا الكتاب، ويتجلى ذلك التيسير في عدة مستويات:

– **لغة وعبارة مبسطة:** امتاز أسلوب الغرياني في مدونته بوضوح العبارة وسلاستها، وحسن ترتيب المسائل وانسيابها، بعيدا عن التصنع والتكلف، ساعده في ذلك رسوخه في علوم الشريعة، وتمكنه من العربية والأدب والبيان.

– **تبسيط المصطلحات بلغة العصر:** توجد في المدونات الفقهية القديمة مصطلحات خاصة بزمانهم، كالوسق، والصاع، والمد، والقفيز في المكيلات، والرطل، والدينار، والدرهم في الموزونات، والبريد، والفرسخ، والميل، في المساحات، وقد أصبحت اليوم تشكل عائقا، لاتساع الهوة بين الماضي والحاضر، وضعف همة الطلاب عن تحصيلها بأنفسهم، وهذا يحتم على

المؤلفين المعاصرين تبيين هذه المصطلحات وترجمتها بما يناسب لغة العصر، وقد كان للغرياني فضل في تبيينه لهذه المصطلحات، ومن ذلك:

**المد:** وهو مقدار رطل وثلث، ووزنه قريب من 600 جرام.

**الصاع:** وهو مقدار خمسة أرطال وثلث وزنا، وهو قريب من 2400 جرام[1]. وقال في موطن آخر: الصاع: وهو أربعة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم، والمد: ملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين، وتزن الأربعة أمداد من القمح 2250 جراما[2].

**البريد:** يساوي 20 كيلو مترا، وأربعة برد تساوي ثمانين كيلو مترا.

**الميل:** يساوي حوالي 1850 متر[3].

**الدينار الشرعي:** وهو المثقال، ووزنه 4.25 جرام، فيكون نصاب الذهب 85 جراما.

**الدرهم الشرعي:** ووزنه ثلاثة جرامات تقريبا، فيكون نصاب الفضة ستمائة جرام[4].

– **تبسيط التعاريف الفقهية:** تشكل تعاريف المتقدمين عائقا لدى طلبة العلم، وخصوصا تعاريف ابن عرفة الذي قيل عنه إنه لما كبر في السن عجز عن فهمها، والغرياني كان واعيا بذلك فقد أورد التعاريف والمصطلحات بعبارة سهلة وميسرة، تفي بالغرض بأقل جهد. كما أنه اهتم بإبراز الفروقات بين المصطلحات، وما يشبهها.

– **أمثلة معاصرة:** إذا كان الفقهاء القدامى نجحوا في استخراج الأمثلة الفقهية الشائعة في حياتهم لغة وعبارات وممارسات، فإن هذه الأمثلة فقدت حضورها في مجتمعاتنا المعاصرة، حيث أصبحت غريبة وغامضة وغير مفهومة، فهي بحاجة إلى شرح وإيضاح ومعاجم فقهية ولغوية خاصة لبيان مقصودها. وهذا ما جعل الغرياني يجتهد في توضيح المسائل بالأمثلة الفقهية المعاصرة، فعند حديثه عن ما يعدّ حائلا في الطهارة مثّل: بمواد الطلاء التي تطلى بها الأبواب والحيطان، وما تضعه النساء من مواد الزينة على أظفارهن، وزيوت المحركات،

---

**1- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 161.**

**2- ينظر: المرجع نفسه: 74/2.**

**3- ينظر: المرجع نفسه: 1/ 525.**

**4- ينظر: المرجع نفسه: 2/ 21.**

والشحوم التي تشحم بها الآلات والسيارات[1]. وعند حديثه عن عزل الرجل عن امرأته أثناء الجماع، مثل بأمثلة معاصرة هي في حكم العزل، مثل استعمال حبوب الحمل استعمالا مؤقتا، أو وضع مرهم داخل المهبل لقتل الحيوان المنوي قبل التلقيح، أو وضع غشاء على عضو الرجل أثناء الجماع (العازل الطبي)[2]، إلى غير ذلك من الأمثلة التي تنم عن احتكاكه بواقع الناس.

– **رسم جداول مساعدة:** تجمع شتات الصور المتفرقة، وبيان ما يجوز منها وما لا يجوز، وهذا مما يعين على ضبط الفقه واستيعابه[3].

– **الاهتمام بالعناوين الفرعية:** من أسباب صعوبة البحث في المصادر والمدونات الفقهية: سوء التبويب، أو قلته، أو انعدامه أحيانا اكتفاء بعنوان الباب، وقد حاول الغرياني تجاوز هذا الإشكال، حيث اعتنى بكثرة التبويب والاهتمام بالعناوين الفرعية بشكل متناسق يشد بعضها بحجز بعض، مما يجعل القارئ يسترسل في القراءة، ويصل إلى المسألة بأقل جهد.

– **الاهتمام بعلامات الترقيم:** وهذا شيء في غاية الأهمية، لأنه يعين القارئ على فَهم المعنى المقصود بكل يُسرٍ وسهولة، وتنظيم المعلومات له تنظيماً واضحاً.

2. **عزو الآيات القرآنية** إلى أماكنها من سور القرآن الكريم وبيان أرقامها، وتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة مع بيان درجتها –التي توصل إليها المحدثون– عند الحاجة.
3. **توثيق الآراء الفقهية** ببيان مواضع هذه الآراء في مصادرها الأصلية، دون المراجع الفرعية.
4. **الفهارس:** تشتد الحاجة اليوم أمام الضعف الفقهي لدا الباحثين وضعف الذاكرة إلى وضع الفهارس المساعدة للكتب، باعتبارها الدليل الذي يساعد القراء والباحثين إلى الوصول إلى المعلومة المطلوبة بسهولة وفعالية. وقد حلّى الغرياني مدونته الفقهية بفهرسين مهمين يساعدان على الوصول إلى المسائل الفقهية بأقل جهد، الأول: فهرس الموضوعات، حيث ذيل كل جزء من أجزاء الكتاب بفهرس خاص لمحتوياته. الثاني: فهرس عام مرتب على حروف المعجم وجعله في جزء مستقل، في حدود عشرين ومائة صفحة.

---

**1– ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 151– 153.**

**2– ينظر: المرجع نفسه: 2/ 606.**

**3– ينظر: المرجع نفسه: 3/ 386.**

**المطلب الثاني: ملامح التجديد على مستوى المضامين**

إن المتأمل في المدونات الفقهية القديمة وخصوصا المتون المختصرة يجدها مناسبة لأهل زمانهم، لأنها مرتبطة بذلك الواقع، وتستجيب لحاجياته، إلا أنها لم تعد اليوم كذلك لتغير ظروف الناس وأحوالهم، والحكم الشرعي يتغير بتغير الزمان والمكان والحال والشخص، أضف إلى ذلك ظهور مستجدات لم تنزل بساحتهم، وهذا يحتم على العلماء إعادة النظر في هاته المدونات الفقهية قصد تجديد مضامينها، لتكون مؤهلة لمواكبة مستجدات العصر ومحتوية لقضاياه، وبذلك تعود للفقه حيويته ونشاطه، وقد كان للصادق الغرياني جهد كبير في تجديد مضامين المادة الفقهية، وفيما يلي نماذج تطبيقية لذلك:

**أولا: بيان الأدلة الشرعية التي يستند إليها الفقهاء:**

شاع بين الناس أن الفقه المالكي لا يستند إلى دليل، وهذا محض افتراء على فقه إمام دار الهجرة مالك بن أنس، الذي يرجع فقهه إلى عمل أهل المدينة من الصحابة الكرام، وخصوصا فقه عمر ابن الخطاب، فهو فقه عمري، وحاشاه أن يكون خاليا عن الدليل، بل هو في أصله راجع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، فكل ذلك متأصل فيهما نابع منهما، ثم جاءت مدرسة عمر مدعمة بالرأي الجماعي للصحابة رضي الله عنهم[1]. وغاية ما في الأمر أن الفقهاء حاولوا تجريده من الدليل في تصانيفهم لعدة أسباب منها: – اختصار الفقه لتيسير حفظه من طرف الطلاب – سرعة استحضارها للفقهاء.

وقد كان للغرياني جهد كبير في إعادة ربط الفقه المالكي بدليله من القرآن والسنة والإجماع والقياس والأصول العامة، حريصا على الاستدلال بالسنة الصحيحة دون الضعيفة والموضوعة، وقد صرح بهذا القصد في مقدمة كتابه حيث قال: من أهم الأمور التي توخيتها وحرصت عليها في هذا الكتاب: الاعتناء بذكر أدلة المسائل والجزئيات من الكتاب والسنة والأصول العامة، ولا أستدل على شيء من المسائل بالحديث الضعيف إلا إذا كان أكثر العلماء على العمل به، حين لا يكون في المسألة دليل غيره، فالضعيف خير من آراء الرجال، أو أذكره لمجرد الاستئناس، لأن للمسألة دليلا آخر مذكور، أو أن المسألة متعلقة بفضائل

1- ينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: 59.

الأعمال، ولا أسكت حينئذ على الحديث، بل أبين ضعفه، وكل حديث سكت عنه، فهو صالح للاستدلال عند العلماء[1].

هذا على المستوى النظري، أما عمليا فقد حاول استثمار الأدلة بنوعيها المتفق عليها (القرآن والسنة والإجماع والقياس)، والمختلف فيها (كالعرف والمصلحة المرسلة وقول الصحابي وشرع من قبلنا)، وأحيانا يستند إلى بعض القواعد العامة حيث لا يجد دليلا للمسألة، ومن شواهد ذلك:

**الاستدلال بالقرآن الكريم:** بما أن القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول الذي ينبغي أن ننطلق منه وأن نعود إليه في كل وقت وحين، مستثمرين ما فيه من أحكام وحكم، نجد أن الغرياني جعله أول دليل يرجع إليه في الاستدلال، ومن المسائل التي استند في الاستدلال لها بالقرآن الكريم:

**طهارة شعر الحيوان وصوفه:** فقد ذكر أن كل ما ينمو على جلد الحيوان، مثل صوف الغنم، ووبر الإبل والأرنب ونحوها، وشعر الدواب والسباع، ولو من خنزير، وريش الطيور، كل ذلك طاهر إذا جزّ وانفصل عن الحيوان ولو عن ميتة، أو عما لا يذكّى من الحيوان والسباع، مستندا في ذلك كله، إلى قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِين** ﴾، [سورة النحل، من الآية: 80]. قال: فالآية تفيد إباحة عموم الانتفاع بأصواف الأنعام وأوبارها وأشعارها دون تفريق بين أن تكون من حي أو ميت، والآية وإن جاء فيها النص على جلود الأنعام خاصة فإن طهارة الشعر والصوف في الأنعام مبنية على أن الصوف والشعر لا تحله الحياة، بدليل أنه لا يؤلم الحيوان قطعها، وهذا بعينه محقق في أشعار وأوبار غير الأنعام من الحيوانات الأخرى، فتعين أن يكون حكم الصوف والشعر من غير الأنعام الطهارة أيضا، لعدم الفرق[2].

**الاستدلال بالسنة النبوية:** وقد عمد إلى ذلك كثيرا، باعتبارها المصدر المبين والشارح لما جاء في القرآن الكريم، وقد كان يوفق بين نصوصها ونصوص القرآن عند تعارضها في الظاهر، ومن شواهد ذلك:

---

**1- مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 6.**

**2- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 46- 47.**

**استقبال القبلة واستدبارها بغائط أو بول عند قضاء الحاجة:** ورد في هاته المسألة أحاديث متعارضة، منها ما يفيد النهي عن استقبال القبلة بغائط أو بول، كحديث أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا»[1]. ومنها ما يفيد الإذن بذلك، كحديث عبد الله بن عمر قال: لقد ارتقيت يوما على ظهر بيت لنا، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم «على لبنتين، مستقبلا بيت المقدس لحاجته»[2]. وحديث جابر قال: «نهى نبي الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة ببول، فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها»[3]. وقد وفّق الغرياني بين هاته الأحاديث المتعارضة ظاهرا حيث حمل أحاديث النهي على استقبال القبلة واستدبارها عند الجلوس لقضاء الحاجة خارج المدن في الفضاء، وحمل أحاديث الإذن على الاستقبال في المدن والبنيان ولو خارج بيت الخلاء، ثم قال: ومع ذلك فالأولى ترك استقبال القبلة واستدبارها حتى في المراحيض المبنية، خروجا من الخلاف، فينبغي عند بناء المراحيض أن لا يجعل المقعد إلى جهة القبلة[4].

**الاستدلال بالإجماع:** الإجماع من الأدلة المتفق عليها عند جمهور العلماء، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»[5]. ومن المسائل التي استدل لها الغرياني بدليل الإجماع:

**الماء المستعمل:** وهو ما تقاطر من أعضاء المتوضئ أو المغتسل، ذكر أنه يصح الوضوء به، لأنه ماء طاهر، للإجماع على أن البلل الباقي على أعضاء المتوضئ طاهر، وكذلك ما قطر منه على ثيابه[6].

---

1- صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول، إلا عند البناء...، رقم 144.
2- صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب من تبرز على لبنتين، رقم 145.
3- سنن أبي داود: كتاب الطهارة، باب الرخصة في ذلك، رقم 13.
4- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 78- 79.
5- جامع بيان العلم وفضله: باب معرفة أصول العلم وحقيقته...، رقم 1404.
6- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 38.

**الاستدلال بالقياس:** القياس حجة عند جمهور العلماء، ولم يخالف فيه إلا الظاهرية، وجماعة من المعتزلة، وبعض علماء الشيعة[1]، ونظرا لحجيته فقد استند إليه الغرياني في كثير من المسائل، منها:

**طهارة الحشرات البرية:** حكم الغرياني على الحشرات التي لا يسيل منها دم عند موتها، كالعقرب والخنفساء والذباب والنمل والصّرار والجراد والسوس ودود الفاكهة بالطهارة قياسا لها على طهارة الذباب الذي ورد فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه شفاء، وفي الآخر داء»[2]، بجامع خلو كل منها من الدم الذي هو سبب الاستقذار[3].

**الاستدلال بالعرف**[4]: من مصادر التشريع التي اعتمدها المالكية في الاستدلال للأحكام الشرعية العرف، وقد استند إليه الغرياني في كثير من المسائل نذكر منها:

**استئجار الحدائق والبساتين للفرجة والمتاع للزينة:** ذكر الغرياني أن من شروط الإجارة عند علماء المالكية "أن تكون المنفعة مقصودة"، بحيث تكون لها قيمة يؤثر استغلالها في الذات المؤجرة، وبناء على هذا الشرط منعوا استئجار الحدائق والبساتين للفرجة، والمتاع للزينة، والجدران للاستظلال بها، والمسك والرياحين لشمها وردها، وعللوا ذلك بأن منافع هاته الأمور غير مقصودة، ولا يؤثر استغلالها في الذات، فلا تستحق عليها أجرة.

وقد عقب حفظه الله على ذلك – مراعيا قاعدة العرف الذي يتغير بتغير الزمان والمكان– بقوله: ولعل هذا مبني على عرفهم في ذلك الوقت، أما الآن فقد أصبح استئجار هذه الأشياء مقصودا له قيمة في عرف الناس اليوم، لأن الزينة والتجمل من المقاصد التي اعتبرها الشارع، قال تعالى عن الأنعام: ﴿ **لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً** ﴾، [سورة النحل، من الآية: 8]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ** ﴾[5]، [سورة الأعراف، من الآية: 32].

---

**1- ينظر: إرشاد الفحول للشوكاني: 662- 663.**

**2- صحيح البخاري: كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء، رقم 5782.**

**3- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 44.**

**4- العرف في الاصطلاح: ما تعارف عليه الناس، وصاروا عليه من قول أو فعل، مما لم يوجد في نفيه، ولا إثباته دليل شرعي. ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن: 3/ 1020.**

**5- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 3/ 506- 507.**

هذا ولم يقتصر الغرياني في الاستدلال لمسائل الفقه بهذه الأصول فقط، بل انفتح على أصول وقواعد شرعية أخرى، استثمارا لها إلى أقصى حد ممكن، منها: الاستدلال بقول الصحابي[1]، وقاعدة مراعاة الخلاف[2]، والاستدلال بقاعدة الاحتياط[3]، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح[4]، والأصل في الأشياء الطهارة والإباحة[5]، وتقديم الأصل على الغالب[6]، وأن النجاسة إذا تغيرت أعراضها وتحولت إلى مادة جديدة صارت طاهرة[7]، والتوابع تعطى حكم متبوعاتها[8]، والخراج بالضمان[9]، وأن الحق المعين يسقط بسقوطه[10].

**ثانياً: بيان الحكمة من التشريع:**

الاهتمام بحكمة التشريع في مجال الفقه له عدة فوائد من شأنها أن تضفي على المادة الفقهية جدّة وحيوية وتحررا وانعتاقا وجلالا وجمالا، منها:

أ- أن العلل والحِكم كاشفة للأحكام وتدور معها حيث دارت، فهي بمثابة دليل يستند إليه المجتهد أثناء استدلاله للأحكام الشرعية.

ب-من شأنها أن تبعد الفقيه عن الجمود في الأخذ بظواهر النصوص دون التفات إلى روحها ومقاصدها.

ت-أن معرفة الحكم والأسرار باعثة على الإقبال على دراسة الفقه وتطبيق أحكامه، لأن الحكم المعلل تقبله النفوس وتسرع إلى الانقياد إليه لتحصيل مقصده.

ث-أن أسرار التشريع وفلسفته مدخل لتعزيز القيم الإسلامية داخل المجتمع.

وهذا ما جعل الغرياني يهتم بهذا الجانب الذي يغفله كثير من الفقهاء في مؤلفاتهم، ومن شواهد ذلك:

---

**1- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 41-118- 3/ 65 - 167/4.**

**2- ينظر: المرجع نفسه: 1/ 52.**

**3- ينظر: المرجع نفسه: 1/ 40 - 150/3- 30/4.**

**4- المرجع نفسه: 1/ 101.**

**5- المرجع نفسه: 1/ 36.**

**6- المرجع نفسه: 1/ 55.**

**7- المرجع نفسه: 1/ 51.**

**8- المرجع نفسه: 1/ 67.**

**9- المرجع نفسه: 3/ 702.**

**10- المرجع نفسه: 3/ 535.**

أ- **مسائل العبادات:** إبرازه للأهداف والمقاصد التي شرعت من أجلها العبادات: وقد لخصها في مقصدين:

مقصد أصلي، وهو الذي شرعت العبادة من أجله، ولا تراعى فيه حظوظ النفس، ويتمثل في معنيين:

- عبادة الله، لأنه أهل للعبادة
- العبادة شكرا للنعمة.

ومقصد ثانوي، تراعى فيه حظوظ النفس، ويجوز قصدها قصدا ثانويا، ومنها:

- أن العبادة تساعد على انشراح الصدر، وتفريج الكرب، والتوطين على الصبر.
- أنها تورث التقوى والاستقامة وصلاح النفس والسعادة في الدنيا والآخرة.
- أن العبادات والتكاليف أمانة في عنق المكلف، وبقدر المحافظة عليها يحفظ الله للعبد أمانته في نفسه وأهله وماله.
- أنها سبب تنال به محبة الله، والقرب منه.
- متعة المناجاة، لأن الاشتغال بها فيه انتقال من عالم المادة إلى عالم الروح بالاتصال بالله ومناجاته، فيحصل للعبد أنس وسعادة وسرور وحبور[1].

هذا على سبيل الإجمال، أما تفصيلا فقد ذكر الحكمة من مشروعية الطهارة، والصلاة، والأذان، والزكاة، والصوم، والحج، وسنن الفطرة، والذكاة، وغير ذلك من تفاصيل جزئيات العبادات.

ب- **مسائل المعاملات:** إبرازه للحكمة من اشتراط قبض العوضين في مجلس الصرف[2] الذي دلت عليه الأحاديث واتفق عليه العلماء: قال حفظه الله: والتشديد على القبض في المجلس دون تأخير، ظهرت حكمته واضحة في العصر الحديث، في ضوء التغييرات السريعة التي تحدث بين لحظة وأخرى في أسواق (البرصة) وبيع الذهب والعملات، حيث إن التأخير فيه لدقائق قليلة تترتب عليه أحيانا فروق قد تصل إلى الملايين، ووجود مثل

---

**1- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 21-27.**

**2- قال ابن عرفة: الصرف: "بيع الذهب بالفضة أو أحدهما بفلوس". هذا هو الأصل في معنى الصرف، ويندرج فيه أيضا بيع الذهب بالذهب، وبيع الفضة بالفضة، وبيع أحدهما بالأوراق البنكية، وبيع الأوراق البنكية بعضها ببعض، لأن أحكام الصرف تشمل الجميع. ينظر: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية: 241؛ مدونة الفقه المالكي وأدلته: 3/ 264.**

هاته الفروق إذا لم يتم القبض في عقد الصرف في الحين يفتح الباب واسعاً للنزاع والتحايل والإنكار وأكل المال بالباطل[1].

ت- **مسائل الجنايات:** إبرازه للحكمة من تشريع القسامة[2] في القتل دون الأموال: قال: والحكمة من ذلك أن الرجل إذا داين غيره، استتبت عليه في حقه، وتوثق منه بمحضر الناس، أما إذا أراد قتله، لم يقتله في جماعة من الناس، وإنما طلب الانفراد به، والاختلاء، حتى لا يقدر على النجدة، فلو لم تعمل القسامة في الدماء، وتوقف إثباتها على البينة الثابتة كما توقفت الحقوق في الأموال، ضاعت الدماء هدرا، وتجرّأ الناس عليها إذا عرفوا أنه لا يقضى عليهم فيها إلا بالبينة.

وقد بين الحكمة من قبول قول القتيل في القسامة: "دمي عند فلان"، بقوله: لأن المسلم عند موته لا يتجاسر على الكذب، يسفك بها دم مسلم ظلما، وهو في آخر عهده بالدنيا، فإنه الوقت الذي يندم فيه العاصي ويرجع فيه الظالم، فظاهر حاله الصدق.

أما الحكمة من كونها خمسين يمينا مغلظة: فهي تعظيم شأن الدماء التي يجب صيانتها، ومدار الأحكام على غلبة الظن[3].

**ثالثاً: اعتماده على الراجح وترك الآراء الشاذة في المذهب:**

إذا كان الفقه ثمرة اجتهاد، فإنه لا غرو أن تكثر فيه الاختلافات التي تنتج عنها كثرة الآراء داخل المذهب أو خارجه، والخلاف الفقهي له أسبابه ودواعيه، ولا يمكن حسم مادته، لكن ينبغي الاعتماد فيه على الراجح الذي يشهد له الدليل، أما الآراء الفقهية التي لم تبن على دليل أصلا، أو كان الدليل على خلافها، أو حسمتها الاكتشافات العلمية، فينبغي تجاوزها وتنقية كتب الفقه منها، وهذا من مجالات التجديد التي ينبغي على العلماء المتخصصين العمل عليها، وقد كان الفقهاء يقصدون هذا القصد في تآليفهم، عونا لطلبة العلم على تحصيل الفقه، وعدم التشويش عليهم بكثرة الآراء، منهم الشيخ خليل في مختصره، حيث اعتمد فيه على ما به

---

**1- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 266/3.**

**2- القسامة اصطلاحاً هي: "حلف خمسين يمينا أو جزأها على إثبات الدم". الهداية الكافية الشافية: 484.**

**3- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 4/ 543.**

الفتوى، وهو الراجح، والمشهور[1]، ومن العلماء المعاصرين الذين نهجوا هذا المنهج الشيخ الغرياني حفظه الله، وفيما يلي أمثلة على ذلك:

**مسألة فاقد الطهورين الماء والصعيد:** اختلف فيها في المذهب على أربعة أقوال، قال أبو زيد عبد الرحمن البغدادي: "من عدم الماء والصعيد حتى خرج الوقت الضروري فالمنصوص سقوطها، وعن ابن القاسم يصلي ويقضي، وقال أشهب: لا يقضي، وقال أصبغ: لا يصلي حتى يجد أحدهما"[2]. وقد جمع بعضهم هاته الأقوال فقال:

**ومـن لم يجـد مـاء ولا متيممـا * فأربعة الأقوال يحكين مذهبا**

**يصلي ويقضي عكسه قال مالك * وأصبغ يقضي والأداء لأشهبـا**

وقد اقتصر الغرياني على الراجح التي تشهد له النصوص من هاته الأقوال، وهو قول أشهب، فقال: فاقد الطهورين، الماء والتراب، أو فاقد القدرة على استعمالهما، كالمصلوب والمحبوس والمكره، يصلي من غير طهارة، ولا يقضي الصلاة عند زوال العذر، لقوله تعالى:﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾، [سورة التغابن، من الآية: 16]، ولحديث عائشة رضي الله عنها في نزول آية التيمم، وفيه: "أن الصحابة أدركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا"، وفي رواية: "فصلوا بغير وضوء"، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله آية التيمم[3].

ووجه دلالة الحديث على وجوب الصلاة من غير طهارة، أن الصحابة صلوا من غير وضوء، لأنه لا ماء عندهم، ومن غير تيمم، لأن التيمم لم يشرع حينئذ، وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، ولم يأمرهم بقضائها[4].

**رابعاً: ربط الفقه بالواقع:**

الغرض المقصود من علم الفقه هو تطبيق الأحكام الشرعية على أفعال الناس وأقوالهم، فالفقه هو مرجع القاضي في قضائه، والمفتي في فتواه، ومرجع كل مكلف لمعرفة الحكم الشرعي فيما يصدر عنه من أقوال وأفعال، والتراث الفقهي ناتج عن تفاعل الفقهاء مع واقع زمانهم، وبما أن الواقع يتغير عبر الزمان والمكان والحال، فإن الفقه ينبغي له أن يساير ذلك

**1- المشهور عند السادة المالكية: ما كثر قائلوه، والراجح: ما قوي دليله، فتحرم الفتوى، والقضاء، والعمل بالشاذ والضعيف. ينظر: منح الجليل شرح مختصر خليل: 1/ 20.**

**2- إرشاد السّالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك: 11.**

**3- صحيح البخاري: كتاب أصحاب النبي، باب فضل عائشة رضي الله عنها، رقم 3773.**

**4- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 237- 238.**

الواقع قصد احتواء مشاكله ومستجداته، إذ لا قيمة لأي علم إذا لم يلامس واقع الناس، وهذا يحتم على العلماء مراجعة التراث الفقهي مراجعة تمحيص، لاستبدال ما يمكن استبداله، وتقويم ما يمكن تقويمه، وتجديد ما يمكن تجديده، وقد اجتهد الغرياني لتحقيق هذا الغرض من خلال مدونته الفقهية، فقد ترك عدة مباحث ومسائل ليس لها أثر في واقع الناس، ودعا إلى استبدال بعضها، ومن شواهد ذلك:

أ- **مباحث الرق:** كان الفقهاء يتناولونه في مؤلفاتهم تحت عدة كتب، مثل: كتاب العتق، كتاب الولاء، كتاب أم الولد، كتاب المدبر، كتاب المكاتب، وتحت كل كتاب عدة أبواب، بينما الغرياني تجاوز كل هاته المباحث، باعتبار أنها مباحث تاريخية ولّى زمنها، مع الاكتفاء بإشارات خاطفة جدا لبعض مسائله[1]، وهذا في نظري شيء مهم، إذ لا يمكن الإعراض عن مباحثه جملة وتفصيلا كما يدعيه البعض، بل ينبغي أن تبقى بعض مسائله قصد الاطلاع عليها، لأنها مرتبطة بتاريخ المسلمين المشرق وتراثهم العريق، وما ندري قد يعود الرق في فترة ما فتكون أحكامه محفوظة.

ب-**تجاوز بعض الأمراض التي لم تعد تشكل خطرا على حياة الإنسان:** كان الفقهاء قديما يذكرون بعض الأمراض التي يحجر[2] على المريض بسببها، لأنه كان يكثر الموت بها عادة، كالحمى الحادة، والإسهال بالدم، والحامل تبلغ ستة أشهر. قال الغرياني: ولم تعد الآن كذلك، فلا يعد المريض بها محجورا عليه، واكتشفت أمراض أخرى قاتلة، تعد من أمراض الموت، كأمراض الدم، والأورام، وانسداد الشرايين، وفشل الكلي، ومرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) إذا أقعدت هذه الأمراض صاحبها عن ممارسة حياته المعتادة، فيعد المريض بها محجرا عليه[3].

**خامساً: تقديم اجتهادات جديدة في المسائل القديمة والنوازل المستجدة:**

لم يكن الغرياني مجرد ناقل ومفسر ومعلل لما قاله الأئمة، بل كان يثبت ذاته ويبدي رأيه في المسألة مصححا، أو مرجحا، أو موفقا، معززا ما ذهب إليه بما يناسب من الأدلة، كما أنه

---

**1- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 3/ 677- 4/ 93- 618.**

**2- الحجر لغة: المنع، وشرعا عرفه خليل بقوله: "منع المالك التصرف في ماله لمصلحة نفسه أو غيره". وأسبابه سبعة: الصبا، والجنون، والتبذير، والرق، والفلس، والمرض، والنكاح في حق الزوجة. ينظر: التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب: 5/ 5.**

**3- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 3/ 674.**

عرض قضايا جديدة لم تكن معروفة عند المتقدمين وناقشها في ضوء النصوص وكليات الشرع، مبديا رأيه فيها، وهذا يدل على تضلعه في علوم الشريعة، ومن شواهد ذلك:

1. **تقديم اجتهادات جديدة في المسائل القديمة:**

من المسائل التي ناقشها الفقهاء قديما وحديثا وأدلى الغرياني فيها برأيه:

**ثبوت الشهر بالحساب الفلكي:** تباينت وجهة نظر الفقهاء في مسألة إثبات الشهور العربية بحساب الفلك، وهل يجوز الصوم والفطر بناء على ما يقرره الحساب الفلكي، وإن لم ير الهلال أم لا؟ وبعدما حكى الغرياني آراء الفقهاء القدامى والمعاصرين في المسألة، وذكر أن جمهورهم يرفضون ذلك، مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غبّي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»[1]. ومنهم من جوز ذلك باعتبار أن علم الفلك هو علم دقيق يمكن الاعتماد عليه، ومن المعاصرين من يأخذ به مع مراعاة بعض القيود، مستعرضا أدلتهم في ذلك، قال حفظه الله: والذي ينبغي ملاحظته هنا أن علم الفلك، وإن كان صحيحا منضبطا في تحديد اللحظة التي يولد فيها الهلال، فإنه ليس بتلك الدقة في بيان وتحديد الوقت الذي يمكن أن يرى فيه الهلال بالفعل في الأفق، لوجود مؤثرات معقدة يعسر معها الحساب، ومن هنا ينشأ الاختلاف في الاعتماد على الحساب، وتصدر بيانات متعارضة للفلكيين عن إمكانية رؤية الهلال في هذه الليلة، أو تلك، وما دام الأمر بهذه الحال فإنه ينبغي الاعتماد في إثبات الشهور على الرؤية، لا على الحساب، لعدم انضباطه من الناحية العلمية[2].

2. **إبداء رأيه في قضايا جديدة:** وأمثلة ذلك كثيرة سواء تعلق الأمر بالعبادات، أو المعاملات، أو الجنايات، ولنضرب مثالا لكل ذلك:

أ- **العبادات:** من مستجدات العبادات التي أبدى الغرياني رأيه فيها: بخاخة مرضى الربو، وهو دواء مضغوط يستنشقه المريض، وقد قرر رحمه الله أنه مفطر للصائم، لسببين:

- أنه منعش ومغذّ فيلحق ببخار القدر في إفساد الصوم.

---

**1- صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم الهلال فصوموا..."، رقم 1909.**

**2- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 628- 629.**

– أن الهواء المضغوط في البخاخة يتكون من مادة دواء (الفانتلين) أو غيره، فهو مادة مركبة من أجزاء خاصة، غير أجزاء الهواء الذي يتنفسه الإنسان[1].

ب– **المعاملات:** من مستجداتها عقد التأمين على الحياة، أو على المباني، أو على السيارات، أو غيرها، وهو: "عقد يلتزم المؤمِّن بمقتضاه أن يؤدي إلى المؤمَّن له، أو إلى المستفيد الذي اشترط التأمين لصالحه، مبلغا من المال أو إيرادا مرتبا أو أي عوض مالي آخر في حالة وقوع الحادث أو تحقق وقوع الخطر المبين في العقد، وذلك في نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤَمَّن له للمؤمِّن، وما يزيد من المال لدى المؤمن بعد ضمان آثار الأخطار فهو له"[2].

وهذا العقد التجاري عادة ما تقوم به هيئات وشركات عالمية منظمة مهمتها دعوة الناس إلى الدخول معها في أكبر عدد ممكن من العقود التي تقوم على المخاطرة والغرر، وقد قرر الغرياني حفظه الله أن هذا العقد فاسد، لأنه يقوم أساسا على الغرر من ثلاث جهات، وكل واحدة منها كافية في إفساده وإبطاله، وهي: – الغرر في حصول العوض نفسه، هل يحصل إذا حصل الضرر، أو لا يحصل عند الأمن من الخطر، فيذهب ما دفعه من أقساط هدراً. – الغرر في الثمن الذي يحصل عليه، والجهل بالثمن في العقود يفسدها. – الجهل والغرر في الأجل والمدة، لأن المؤمّن له لا يدري متى يقبض العوض الذي لا يستحق إلا بالموت أو حدوث خطر.

وقد قرر أنه عند الضرورة، بأن كان هذا التأمين مفروضا من طرف الدول، وعلى الناس أن ينخرطوا فيه، فإنه ينبغي أن يقتصروا فيه على قدر الضرورة التي ألزموا بها، ولا يتوسعون فيه إلى التأمين الاختياري الذي لا يعاقب القانون على تركه[3].

ت– **الجنايات:** من مستجداتها: إمكانية زرع العضو المستأصل في الحدود، نظرا للتقدم الطبي، وقد قرر حفظه الله أنه لا يجوز إعادة زرعه، معللا ذلك بقوله: لأن في بقاء

---

**1– ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 1/ 645– 646.**

**2– معجم لغة الفقهاء: 98.**

**3– ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 3/ 421– 423.**

أثر الحد تحقيقا كاملا للعقوبة المقررة شرعا، ومنع من التهاون في استيفائها، وتفاديا لمصادمة حكم الشرع في الظاهر[1].

والمتأمل في اختياراته لهذه الآراء الفقهية وغيرها يجد أنها مبنية على نصوص شرعية صحيحة، أو تخريج لها على بعض مسائل المتقدمين، أو مبنية على مراعاة مقاصد الشارع، أو مقاصد المكلفين، أو فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد، أو مراعاة المآل، أو غير ذلك من القواعد الشرعية التي يجب اعتبارها، ولهذا كانت اختيارات فقهية قوية تتوافق واجتهادات العلماء الراسخين في العلم.

**سادساً: مراعاة المقاصد العامة للشريعة عند كل تطبيق جزئي:**

لابد في الاجتهاد الفقهي من مراعاة هذا الضابط حتى تكون الجزئيات منسجمة تماما مع المقاصد الكلية، وهذا يستوجب النظر في ما للنازلة موضوع الدراسة من جوانب مصلحية مؤثرة –سلبا أو إيجابا– في حفظ مقاصد الشريعة العامة، ومراعاتها عند أي فتوى أو اجتهاد، وأقرب مثال لذلك حفظ الضروريات الخمس التي تنوي على معظم مقاصد الشريعة، فلا بد لكل مجتهد أن يلتفت دوما إلى حظها من اجتهاده[2] حتى يكون نظره سديدا، وإلا تناقضت بين يديه تلك الجزئيات وتضاربت فيما بينها.

وقد كان الغرياني حفظه الله حريصا على إعمال هذا الضابط، ومن شواهد ذلك: أنه عند حديثه عن بيع النجاسات، قال: "وتحريم بيع النجس إنما هو في حالة الاختيار، أما إذا اضطرّ الإنسان إلى ذلك، كشراء الخمر لمن به غصّة وليس معه ماء، وشراء الدم لإنقاذ مريض ينزف، ولم يجد المريض من يتبرع له من غير ثمن، فيجوز البيع للضرورة، والمريض معذور في شرائه والبائع خاطئ"[3].

هذه إذن بعض الملامح التجديدية على مستوى المضامين، وإذا ضمت إل سابقتها (التجديد على مستوى الشكل) ستعطينا فقها حيا مواكبا لمستجدات العصر عبر الزمان والمكان، فحري بعلماء الأمة أن يقتفوا أثر هذا الرجل في كتاباته الفقهية، سواء على المستوى الفردي، أو الجماعي، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

---

**1- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 4/ 567.**

**2- ينظر: مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة: 90.**

**3- ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته: 3/ 228.**

**خاتـــمـــة:**

في ختام هذا البحث لا يسعني إلا أن أسجل الخلاصات والنتائج المتوصل إليها، وهي:

- الفقه الإسلامي يحتاج بين الفينة والأخرى إلى بعث وإحياء، حتى يستطيع أن يواكب مستجدات العصر، ويلبي حاجات الناس الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والصحية، والتربوية، وبذلك نضمن استمرارية الشريعة الإسلامية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان.
- التجديد الفقهي لا يمكن أن يستوي على سوقه ويؤتي أكله، إلا إذا كان صادرا من أهله (العلماء الراسخون في العلم)، وكان في محله (المجالات التي تقبل التجديد)، مع مراعاة باقي ضوابطه الشرعية الأخرى، وإلا كان ضربا من الخبط والعشوائية التي تعود سلبا على الفقه الإسلامي، وتشوه صورته الحقيقية التي ينبغي أن يكون عليها.
- التجديد الفقهي ينبغي أن يكون على مستوى المضامين، وعلى مستوى الشكل أيضا، إذ هو وعاء المضامين، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر.
- أن الصادق الغرياني حفظه الله يعتبر من علماء المالكية البارزين في هذا العصر، وله أثر بالغ في خدمة الفقه المالكي وتجديده – من خلال مدونته الفقهية– على مستويين:

الأول: مستوى الشكل، ويتمثل في تيسير وتبسيط المادة الفقهية، وذلك بكتابتها بلغة وعبارة مبسطة، مع تبسيط المصطلحات بلغة العصر، وضرب أمثلة معاصرة، ورسم جداول مساعدة، والاهتمام بالعناوين الفرعية، وتحلية الكتاب بفهارس توصل إلى مباحث الكتاب بأقل جهد.

الثاني: مستوى المضامين، ويتجلى في الآتي: – ربط الفقه بدليله، وحرصه على الاستدلال بالسنة الصحيحة دون الضعيفة والموضوعة – الاهتمام بحكمة التشريع التي من شأنها أن تضفي على المادة الفقهية جدّة وحيوية وجلالا وجمالا – اعتماده على الراجح وترك الآراء الشاذة في المذهب – ربط الفقه بالواقع المعاش– تقديم اجتهادات جديدة – مراعاة المقاصد العامة للشريعة عند استنطاق الأدلة الجزئية.

## قائمة المصادر والمراجع:

بن إسحاق، خليل، التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، ت: أحمد بن علي الدمياطي، بيروت، ط1، دار ابن حزم، 1433هـ- 2016م.

أمامة، عدنان محمد، التجديد في الفكر الإسلامي، مصر، ط1، دار ابن الجوزي، 1424هـ.

البغدادي، عبد الرحمن، إرشاد السّالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، مصر، ط3، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده .

الخادمي، نور الدين، الاجتهاد المقاصدي، قطر، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1419هـ-1998م.

خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، ط8، دار القلم، مكتب الدعوة .

أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية.

الرصاع، محمد بن قاسم، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية، بيروت، ط1، المكتبة العلمية، 1350هـ.

الريسوني، أحمد، مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة، مصر، ط1، دار الكلمة، 1435 هـ- 2014م .

الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، مصر، ط1، دار الكلمة، 1431هـ- 2010م.

الريسوني، قطب، صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة معالم وضوابط وتصحيحات، بيروت- لبنان، ط1، دار ابن حزم، 1435هـ- 2014م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، مصر، ط1، دار الكتبي، 1414هـ - 1994م.

السبكي، تقي الدين، وولده تاج الدين عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ - 1995م .

الشريف، محمد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، الرياض، ط1، طبعة مجلة البيان، 2004م.

الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ت: محمد صبحي بن حسن حلاق، دمشق- بيروت، ط5، دار ابن كثير، 1435هـ- 2014م .

الشيرازي، إبراهيم بن علي، اللمع في أصول الفقه، بيروت، ط2، دار الكتب العلمية، 2003م - 1424هـ .

العبادي، أحمد، الوحي والإنسان نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي، مصر، ط1، دار النيل، 1434هـ- 2013م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله، ت: أبي الأشبال الزهيري، المملكة العربية السعودية، ط1، دار ابن الجوزي، 1414هـ- 1994م.

العظيم آبادي، محمد أشرف، عون المعبود شرح سنن أبي داود، بيروت، ط2، دار الكتب العلمية، 1415هـ.

عليش، محمد بن أحمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، بيروت، طبعة دار الفكر، 1409هـ- 1989م.

الغرياني، الصادق عبد الرحمن ، مدونة الفقه المالكي وأدلته، بيروت- لبنان، ط1، دار ابن حزم، 1429هـ - 2008م.

الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، المستصفى من علم أصول الفقه، ت: محمد سليمان الأشقر، بيروت، ط1، مؤسسة الرسالة، 1433هـ- 2012م .

ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر، 139هـ - 1979م.

القرضاوي، يوسف، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، الكويت، ط1، دار القلم، 1417هـ- 1996م .

القرضاوي، يوسف، تجديد الدين في ضوء السنة، جامعة قطر، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد: 2، 1407هـ- 1987م .

القرضاوي، يوسف، دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، مصر، ط3، دار الشروق، 2008م.

قلعة جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، بيروت- لبنان، ط1، دار النفائس،1416هـ- 1996م.

المحلي، جلال الدين، شرح الورقات في أصول الفقه، فلسطين، ط1، جامعة القدس، 1420هـ - 1999م.

المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر، ط1، المكتبة التجارية، الكبرى، 1356هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، بيروت، ط3، دار صادر، 1414هـ.

المودودي، أبو الأعلى، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، لبنان، ط2، دار الفكر الحديث، 1386هـ- 1967م.

النملة، عبد الكريم، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، الرياض، ط1، مكتبة الرشد، 1420هـ - 1999م.

أبو الهنود، أنس بن محمد جمال، التجديد بين الإسلاميين والعصرانيين الجدد، غزة- فلسطين، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، 1434هـ- 2013م

# شرط وفوائد المستخرجات في السنن الكبرى للبيهقي
# من خلال وجوه تعقب ابن التركماني عليه
# في مسألة نسبة الحديث إلى الصحيح

**د. خالد عبدالله السَّلامي** أستاذ الحديث وعلومه المشارك بجامعة حجة – اليمن

00967770306520 noon777400800@gmail.com

**ملخص:**

فكرة البحث وهدفه: بيان شرط فوائد المستخرجات في السنن الكبرى، عن طريق جمع ودراسة وجوه تعقب ابن التركماني على البيهقي في نسبة الحديث إلى الصحيح، ويكتسب البحث أهميته: من القيمة العلمية للسنن الكبرى في دراسات الصحيحين، كونه كالمستخرج عليهما، وفي أنه مثال عملي تطبيقي على شرط وفوائد المستخرجات، وتتمثل مشكلة البحث: في السؤال عن فوائد المستخرجات التي وقعت في السنن الكبرى، ولم تنص عليها كتب مصطلح الحديث؟ وعن أوجه تعقب ابن التركماني على البيهقي في مسألة نسبة الحديث إلى الصحيح، مما لم تنبه عليه كتب المصطلح؟ واستخدم البحث: المنهج الاستقرائي التحليلي، ومن أبرز نتائج البحث: أن منهج البيهقي في نسبة الحديث إلى الصحيح يقوم على شرط وفوائد المستخرجات، وأن إجمالي فوائد المستخرجات في السنن الكبرى في حدود الدراسة (ست عشرة) فائدة، وزاد الباحث (خمس) فوائد أخرى من خارج حدود الدراسة، وأن في السنن الكبرى فوائد للمستخرجات لم تنص عليها كتب مصطلح الحديث، وأن محاذير الاعتماد على البيهقي في عزوه الحديث إلى الصحيح أكثر مما ذكرته كتب مصطلح الحديث إذ بلغت وجوه تعقب ابن التركماني على البيهقي في هذه المسألة (اثني عشر) وجها، لم تذكر كتب المصطلح منها إلا وجها واحدا فقط.

**الكلمات المفتاحية:** كتب المستخرجات، فوائد المستخرجات، شرط المستخرجات، عزو البيهقي للحديث.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# The condition and benefits of Al-Mustakhrajat in Al-Sunan Al-Kubra by Al-Bayhaqi، through the aspects of Ibn Al-Turkmani's criticism of him on the issue of attributing the hadith to the Sahih

**Dr. Khaled Abdullah Al-Sualami**
Professor of Hadith and his knowledge of Hajar University, Yemen
noon777400800@gmail.com
00967770306520

## Abstract

**The research aims** to explain the conditions and benefits of Al-Mustakhrajat in the Al-Sunan Al-Kubra from a practical and applied reality،in addition to collecting the aspects of Ibn Al-Turkmani's criticism of Al-Bayhaqi regarding the attribution of the hadith to the Sahih. **The problem of the research** is to ask about the benefits of the Al-Mustakhrajat that were found in Al-Sunan al-Kubra and were not mentioned in the mustalah hadith books. Also، what are the ways in which Ibn al-Turkmani criticized al-Bayhaqi regarding the issue of attributing the hadith to the sahih which the mustalah hadith books did not address?. **The research used** the inductive analytical method. One of the most prominent. **results of the research** is that Al-Bayhaqi's approach in attributing the hadith to the Sahih is based on the condition and benefits of Al-Mustakhrajat، The total benefits of Al-Mustakhrajat in the Al-Sunan Al-Kubra within the limits of the study are (sixteen) benefits، and the researcher mentioned (five) other benefits from outside the limits of the study، and that in Al-Sunan Al-Kubra there are benefits to Al-Mustakhrajat that were not mentioned in mustalah hadith books. and the main caveat of relying on Al-Bayhaqi in attributing the hadith to the Sahihs is more than what was mentioned in the Mustalah hadith books، as Ibn Al-Turkmani's criticism of Al-Bayhaqi on this issue reached (twelve) faces، which the Mustalah Hadith books mentioned only one aspect**.**

**Keywords**: books such as Al-Mustakhrajat، benefits of Al-Mustakhrajat ، condition of Al-Mustakhrajat ، Al-Bayhaqi's attribution of hadith.

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله.

صنف البيهقي كتاب السنن الكبير على أبواب الفقه، وجعله كالمستخرج على البخاري ومسلم، فروى أغلب متونهما، ووصل إلى طرق تلك المتون عندهما بأسانيده الخاصة إلى شيوخهما أو من فوقهم، مع تصريحه بنسبة الحديث إلى الصحيحين أو أحدهما، من حيث ٱلتَقَى إسناده مع كل منهما، وقد تعقب ابن التركماني عليه شيئا مما نسبه إلى الصحيح من عدة وجوه، والبحث يتناول هذه الوجوه، فيمكن من خلالها بيان شرط وفوائد المستخرجات في السنن الكبرى من واقع عملي تطبيقي.

**أهمية البحث:**

1- القيمة العلمية للسنن الكبرى في دراسات الصحيحين؛ إذ ضم أغلب متونهما، واشتمل على الكثير من طرق وأسانيد تلك المتون كما جاءت في الصحيحين، واعتمده شراح الحديث في توجيه روايات الصحيح ورفع إشكالاته، وتحصيل فوائد المستخرجات منه.

2- أنه مثال عملي تطبيقي لشرط وفوائد المستخرجات في السنن الكبرى للبيهقي.

**مشكلة البحث:** تتلخص إشكالية البحث في الآتي:

1- أشار الحافظ ابن حجر إلى أن فوائد المستخرجات أكثر مما ذُكر في كتب مصطلح الحديث[1]، والسؤال الذي يجيب عنه هذا البحث: ما فوائد المستخرجات التي لم تذكر في كتب مصطلح الحديث، ويمكن أن نقف عليها في السنن الكبرى ؟

2- قَصرت كتب مصطلح الحديث دواعي الاحتراز من تقليد البيهقي في نسبة الحديث إلى الصحيح على سبب واحد[2]؛ لكن ابن التركماني تعقب عليه هذه المسألة من وجوه كثيرة،

---

**(1) نقله عنه تلميذه البقاعي في النكت الوفية بما في شرح الألفية (1/ 151) قال: "ثم نقل شيخنا عن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين أنه يقف بالفوائد عن الخمس عشرة، فأفكر مليا، ثم قال: عندي ما يزيد على ذلك بكثير، وهو أن كل علة أعل بها حديث في أحد الصحيحين، جاءت رواية المستخرج سالمة منها، فهي من فوائد المستخرج وذلك كثير جدا".**

**(2) هو (أنه يريد أصل الحديث لا جميع لفظه)، انظر: مقدمة ابن الصلاح (22 وما بعدها)، والنكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر(1/ 292)، والنكت الوفية بما في شرح الألفية للبقاعي (151/1)، وتدريب الراوي للسيوطي (112/1 وما بعدها)، وفتح المغيث للسخاوي (40/1)، وتوضيح الأفكار للصنعاني (1/ 74 وما بعدها)، وتوجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري (1/ 347).**

والسؤال الذي يجيب عنه هذا البحث: ما وجوه تعقب ابن التركماني على البيهقي في مسألة نسبة الحديث إلى الصحيح، التي لم تنبه عليها كتب مصطلح الحديث؟

**أهداف البحث:**

1- بيان شرط وفوائد المستخرجات في السنن الكبرى للبيهقي من واقع عملي تطبيقي.

2- جمع وجوه تعقب ابن التركماني على البيهقي في مسألة عزو الحديث إلى الصحيح.

**منهج البحث:**

استخدم البحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

**حدود الدراسة:**

ما تعقبه ابن التركماني في كتابه الجوهر النقي على البيهقي في مسألة نسبة الحديث إلى الصحيح.

**الدراسات السابقة:**

لم أقف -حسب بحثي- على دراسة تتعلق بشرط وفوائد المستخرجات في السنن الكبرى للبيهقي، وكذلك لم أقف على دراسة أحصت وجمعت وجوه تعقب ابن التركماني على البيهقي بخصوص عزوه الحديث إلى الصحيح، وفي تعقب ابن التركماني على البيهقي عموما وقفت على دراسة بعنوان: "دراسة تعقبات ابن التركماني في الجوهر النقي على السنن الكبرى للبيهقي"[1]، تناولت كل ما تعقبه ابن التركماني على البيهقي في الحديث والفقه وأصوله واللغة والتفسير وغير ذلك، بغرض الوصول إلى نتيجة بين البيهقي وابن التركماني، في حين اتجه هذا البحث إلى تتبع شرط وفوائد المستخرجات في السنن الكبرى، عن طريق جمع واستخلاص

---

**([1]) وهو مشروع علمي لمرحلة الدكتوراه في قسم فقه السنة ومصادرها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بإشراف: الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، قُسِّم المشروع على عدد من الباحثين، ونوقشت أبحاثهم في عام 1421-1422هـ. وهم: 1-خالد مرغوب بن محمد الهندي (من أول كتاب الصلاة إلى نهاية صلاة النافلة)، 2-حسين بن شريف العبدلي الفيفي (من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الحيض)، 3- عبد الرحمن صالح مسفر الشمراني (من أول كتاب النكاح إلى آخر كتاب المرتد)، 4-قاسم حمد الطواشي (من أول كتاب الحدود إلى نهاية الكتاب)، 5-كوليبالي بازومانا سنقل (من باب بيان السبيل من كتاب الحج إلى آخر باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبله باسم الهدية من كتاب الصدقات)،6-عبدالعزيز بن عبدالبصير (من بداية جماع أبواب فضل الجماعة والعذر بتركها إلى نهاية كتاب الصيام) ونوقش بحثه في 1436هـ، إشراف د. عبدالعزيز الصاعدي.**

أوجه تعقب ابن التركماني على البيهقي في مسألة نسبة الحديث إلى الصحيح، التي بلغت (اثني عشر) وجها، ودراسة ما ورد تحت كل وجه منها على ضوء شرط وفوائد المستخرجات، بغرض بيان شرط الاستخراج في السنن الكبرى، والوقوف على فوائد المستخرجات فيه.

**المبحث الأول: شرط وفوائد المستخرجات في السنن الكبرى للبيهقي**، وتحته مطلبان:

**المطلب الأول: الاستخراج، شرطه، وأنواعه، وطريقة التصنيف فيه.**

**تعريف المستخرجات:**

قال العراقي[1]: "المستخرج موضوعه أن يأتي المصنف إلى كتاب البخاري، أو مسلم، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق البخاري، أو مسلم، فيجتمع إسناد المصنف مع إسناد البخاري، أو مسلم في شيخه، أو من فوقه".

**شرط الاستخراج:**

قال ابن حجر: "إذا اجتمع المُستخرِج مع صاحب الأصل في من فوق شيخه، لا يسمى مُستَخرِجاً، إلا إذا لم يجد طريقاً توصله إلى شيخه، وتفيد ما تفيده الطريق التي أوصلته إلى من فوق، وحاصله: أنه يشترط أن لا يصل إلى الأبعد، مع وجود السند إلى الأقرب إلا لعذر من علو، أو زيادة حكم مهم، أو نحو ذلك"[2]. وقال السخاوي:" لكن لا يسوغ للمُخَرِّج العدول عن الطريق التي يَقرُب اجتماعه مع مصنف الأصل فيها إلى الطريق البعيدة، إلا لغرض من علو أو زيادة حكمٍ مهمٍ، أو نحو ذلك"[3].

**وخلاصة ما تقدم أن للمستخرجات شرطين، هما:**

(1) ألا يروي المُستَخرِج الحديث من طريق صاحب الصحيح؛ بل عن شيخه أو من فوقه.

(2) ألا يصل المُستَخرِج إلى شيخٍ أبعد في سند صاحب الصحيح، حتى يفقد سنداً يوصله إلى الشيخ الأقرب إلا لعذر مِنْ علو أو زيادة مهمة[4].

---

**(1) شرح التبصرة والتذكرة (42/1).**

**(2) انظر: النكت الوفية بما في شرح الألفية (4/ 15).**

**(3) فتح المغيث (1/ 38).**

**(4) انظر: تدريب الراوي (1/ 112).**

**أنواع الاستخراج:**

**1- الزيادات على كتب الحديث:** وهو أن يأتي راوي كتاب ما، فيروي بإسناده الخاص حديثا مذكوراً في الكتاب، من غير طريق المصنِف، فيلتقي معه في شيخه، أو شيخٍ فوقه، وهو ما يعرف بالزيادات على كتب الحديث، وليست كل زيادة لراوي الكتاب تكون استخراجا إلا إذا كانت متابعة لما رواه المصنِف في الكتاب، وإلا فهي زيادة، وليست استخراجا، ومنها: زيادات الفربري على البخاري[1]، وزيادات إبراهيم بن سفيان على مسلم[2].

وزيادات أبي الحسن القطان على ابن ماجه[3]، وزيادات عبد الله بن أحمد على المسند، وهو أشهر هذه الزيادات[4]، مع التنبيه على أن شرط الزيادة التي تتضمن معنى الاستخراج أن تكون متابعة لحديث ذكره أحمد في المسند، أما ما زاده عبد الله استقلالاً من أحاديث لم يذكرها والده في المسند، فهي زيادة فقط، وليست استخراجا ؛ لعدم تحقق شرط المستخرجات [5].

**2- كتب المستخرجات:** وهي المصنفات التي تقيدت باستخراج أحاديث كتب معينة، كمستخرج الإسماعيلي(ت371هـ) على البخاري.

**3- كتب عُمِلَت كالمستخرجات:** وهي كتب الرواية التي صنفت في مجالات حديثية غير موضوع المستخرجات؛ لكن وقع الاستخراج فيها للحديث بعد الحديث، دون تقيد بمصادر

---

**(1) انظر: مثال زيادات محمد بن يوسف الفربري على البخاري في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (1/ 31 رقم 100) وانظر: فتح الباري لابن حجر (195/1).**

**(2) على صحيح مسلم زيادتان ينطبق عليها شرط الاستخراج، (إحداها): زيادات أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، (ت308هـ) راوي الصحيح عن مسلم، وهو يرويها بإسناده من غير طريق مسلم، فيجتمع معه في شيوخه أو من فوقهم، وهي (13) زيادة، و(الأخرى): زيادات أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلودي (ت 368هـ) راوي صحيح مسلم عن إبراهيم بن سفيان، وهي (أربعة) أحاديث يرويها من غير طريق إبراهيم بن سفيان عن مسلم، فيلتقي مع مسلم في شيوخه. انظر: بحث "إبراهيم بن محمد بن سفيان روايته، وزياداته، وتعليقاته على صحيح مسلم.**

**(3) زاد أبو الحسن القطان (ت345هـ) راوي السنن عن ابن ماجه (44) زيادة، ينطبق عليها شرط الاستخراج، انظر: زيادة أبي الحسن القطان على سنن ابن ماجه.**

**(4) على مسند أحمد زيادتان، (إحداهما): زيادات عبد الله بن أحمد (ت290هـ) جمعها الدكتور عامر صبري، فبلغت (230) حديثاً في كتابه "زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند"، و(الثانية) زيادات أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي (ت368هـ) راوي المسند عن عبد الله بن أحمد، وهي قليلة. انظر: مناهج المحدثين مالك وأحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والطبراني" (ص64-65).**

**(5) يقول أحمد بن الصديق الغماري في " الأمالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة"(ص54): "الواقع أن زوائد عبد الله بن أحمد لمسند أبيه هي أحاديث يرويها عن شيوخه، ويذكرها داخل مسند أبيه مفرقة، وغالبها طرق للحديث الذي يذكره والده، وكثير منها مما لم يذكره والده أيضا"اهـ. قلت: فما كان من الأول، فهي زيادة واستخراج، وما كان من الثاني فهي زيادة وليست استخراجا؛ لانتفاء شرط الاستخراج.**

معينة، فهي كالمستخرجات من هذا الوجه، ومن حيث إنها كتب رواية مسندة، كانت أصولاً يُعزى إليها ويُخرَّج منها، مثل: كتاب (الأموال لابن زنجويه) حميد بن مخلد، المتوفي سنة (248، وقيل251هـ)، قال الكتاني: "وكتابه كالمستخرج على كتاب الأموال لأبي عبيد وقد شاركه في بعض شيوخه وزاد عليه زيادات" اهـ. [1]. ومثل: كتاب (المنتقى لابن الجارود) النيسابوري عبدالله بن علي المتوفي سنة (306، أو307هـ) وهو كالمستخرج على أصول أحاديث ابن خزيمة وعلى أصول أحاديث مصنفات الصحيح قبله [2].

**طريقة كتب المستخرجات عند المتأخرين:**

استقرت طريقة مصنفي المستخرجات في القرن الخامس والسادس على نسبة الحديث إلى صاحب الكتاب المستخرَج عليه، من حيث ٱلْتَقَى إسناد المستخرِج معه في شيخه أو من فوقه، ومن أهم كتب المستخرجات التي جرى فيها الاستخراج في القرن الخامس وما بعده، ما يأتي:

1) من كتب المستخرجات: مستخرج أبي نعيم الأصبهاني(430هـ) على صحيح مسلم[3]، فهو بعد أن يورد الحديث بسنده ينسبه إلى مسلم، من حيث اجتمع إسناده مع مسلم، في شيخه أو شيخ فوقه، وقد اعتمد عليه شراح الحديث في توجيه الروايات، وذكر الطرق والزيادات، ووصل المعلقات، وغير ذلك[4] من فوائد للمستخرجات.

2) ومن الكتب التي عُمِلت كالمستخرجات: الكتب المرتبة على أبواب الفقه مثل: السنن الكبرى للبيهقي(458هـ)، وشرح السنة للبغوي (510هـ)، ومما عمل كالمستخرجات: كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ للحازمي(584هـ)، وبعض كتب المعاجم والمشيخات.

يقول السخاوي: "ثم إن أصحاب المستخرجات غير متفردين بصنيعهم، بل أكثر المخرجين للمشيخات والمعاجم، وكذا للأبواب، يوردون الحديث بأسانيدهم، ثم يصرحون بعد انتهاء سياقه

---

**(1) الرسالة المستطرفة (ص47)، وانظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (19/12) وقد طبع "كتاب الأموال لابن زنجويه" مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بتحقيق د. شاكر ذيب فياض.**

**(2) انظر: إتحاف المهرة (1/ 159)، والرسالة المستطرفة (ص25)، وانظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (14/ 239) وقد طبع كتاب المنتقى عدة طبعات، منها: طبعة مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، بتحقيق عبد الله عمر البارودي، في مجلد، وفيه (1114) حديثا. وانظر: " الإمام الحافظ ابن الجارود وكتابه المنتقى.**

**(3) وهو مطبوع في دار الكتب العلمية – بيروت، في (4) مجلدات، تحقيق: محمد حسن الشافعي.**

**(4) انظر: من ذلك في شرح النووي على مسلم (1/ 193)، (65/1)، (2/ 43)، (2/ 69)، (2/ 69)، وانظر: منه في فتح الباري لابن حجر(1/ 45)، (1/ 53)، (3/ 251)، (12/ 60)، (13/ 12).**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

غالباً بعزوه إلى البخاري أو مسلم، أو إليهما معاً، مع اختلاف الألفاظ وغيرها، يريدون أصله"[1]اهـ.

**المطلب الثاني: الاستخراج على الصحيحين في السنن الكبرى للبيهقي.**

لم يكن قصد البيهقي في السنن الكبير التصنيف في موضوع المستخرجات على سبيل الاستقلال، إنما وقع له الاستخراج فيه على أغلب مرويات البخاري ومسلم؛ إذ روى بأسانيده الخاصة جملة كبيرة من أحاديثهما، من طريق شيوخهما أو من فوقهم.

وقصارى القول إن البيهقي عمل السنن الكبرى، كالمستخرج على البخاري ومسلم، ولم يعمله مستخرجا عليهما حقيقة في أصل وضعه؛ لأن قصده من تصنيفه، ودافعه الأول، هو التفقه الذي هو موضوع التصنيف في السنن.

وقد حصل البيهقي على قدرٍ كبيرٍ من طرق وأسانيد الحديث الواحد التي ساقها البخاري ومسلم، عن طريق تملكه حق روايتها عن شيوخه، وفق طرق التحمل المعتبرة، وهو يُفرّق هذه الطرق على أبواب كتابه، وينسبها إلى الصحيح في مواضعها على طريقة كتب المستخرجات.

واستخراج البيهقي هذا الكم الكبير من روايات الصحيحين[2]، جعل لكتابه أهمية علمية، وأكسبه ميزة كبرى، في دراسات الصحيحين.

**أهم خصائص استخراج البيهقي على الصحيحين في السنن الكبرى:**

(1) ينسب الحديث إلى الصحيحين أو أحدهما بعد فراغه من سياقه، على طريقة أصحاب المستخرجات في القرن الخامس وما بعده.

(2) يصرح عند نسبة الحديث إلى الصحيح بموضع اجتماع إسناده مع إسناد صاحب الصحيح، فيقول مثلا: "رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن يونس". بعد أن يكون قد رواه في السنن من طريق يحيى بن بكير عن الليث عن يونس عن الزهري.

---

**(1) فتح المغيث (1/ 40).**

**(2) يقول الدكتور نجم عبد الرحمن خلف: "إن البيهقي قد اقتبس من الصحيحين ما يربو على (7000) حديث، من طريقه وأسانيده الخاصة به". وذكر في مرة رقماً على وجه التحديد هو (7797). انظر: له على الترتيب في النقل (موارد الإمام البيهقي في السنن الكبرى) (ص10وص49)، و(الإمام البيهقي شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن الكبرى) (ص158-159).**

(3) ما اتفق عليه الشيخان فإنه ينسبه لهما معا، مصرحا بموضع التقاء إسناده مع كل واحد منهما، ومقدما في الذكر من كان اجتماع إسناده معه في شيخه الأقرب، على من اجتمع معه في شيخه الأبعد[1]. فيقول مثلا: " رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن المغيرة بن شعبة ". بعد أن يكون قد رواه من طريق يحيى بن يحيى، أنا أبو الأحوص، عن الأشعث، عن الأسود بن هلال، عن المغيرة بن شعبة.

(4) يريد من نسبة الحديث إلى الصحيح أصله لا جميع لفظه، فهو كسائر كتب المستخرجات تقع في روايتها أثناء المتون زيادات أو نقص أو تفاوت، والمستخرِج يروي لفظه كما وقع له عن شيوخه[2].

(5) يشير أحيانا لما وقع في لفظه من زيادات[3]، واختصار[4]، وتفاوت[5]، مع الصحيح.

---

**(1) ومن أمثلة تقديم البيهقي مسلما على البخاري لأجل اجتماع إسناده معه في موضع أقرب من موضع اجتماعه مع البخاري انظر: في المجلد الأول الصفحات الآتية: (83) (114) (187) (189) (274) (294) (308) (361) (389) (429). وانظر: في المجلد الثاني الصفحات: (4) (14) (53) (61) (150) (227) (311) (330) (411).**

**(2) انظر: في المبحث الثاني، مقدمة الوجه الثالث.**

**(3) من أمثلة تمييز البيهقي لزيادة لفظ روايته على لفظ الصحيح: قوله في (3/ 273 رقم 5899): (وأخرجاه من حديث حاتم بن وردان عن أيوب موصولا إلا أنه ليس فيه ذكر الديباج والأزرار وكذلك أخرجاه عن قتيبة عن الليث ليس فيه ذكر الديباج والأزرار). وقال في (2/ 246 رقم 3149): (أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث سفيان بن عيينة دون قوله في الصلاة ). وقال في (399/3 رقم6465): (أخرجه البخاري بمعناه في حديث وهيب عن هشام دون ما في صدره من بكاء عائشة وقولها: وقراءته الآية). وقال في (50/4رقم6819):(أخرجه البخاري من وجه آخر عن سعيد بن أبي عروبة مختصرا ). وقال في (196/4رقم7659):(وأخرجه مسلم من حديث معمر عن عبد الله بن مسلم مختصرا).وقال في (112/5رقم9224):(وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث بن جريج عن عطاء مختصرا). وقال في (5/ 187 رقم9682): (أخرجه البخاري في الصحيح من حديث شبل دون قوله والنسك بمكة). وقال في (8/2 رقم2061): (رواه البخاري في الصحيح عن إسحاق بن نصر عن عبد الرزاق دون قصة الدخول عن عطاء ودون ذكر أسامة).**

**(4) من أمثلة تمييز البيهقي النقص والاختصار في لفظ روايته عن لفظ الصحيح: قوله في (195/1رقم 892): (وأخرجه مسلم من حديث معاذ عن شعبة وزاد في الحديث وبيننا وبينها ستر). وقال في (3/ 53رقم 4704): (أخرجه البخاري في الصحيح من حديث يعقوب بن إبراهيم عن أبيه أطول من هذا وذكر فيه هذه الألفاظ). وقال في (5/ 119رقم 9266): (أخرجه البخاري في الصحيح عن سعيد بن أبي مريم عن إبراهيم بن سويد عن عمرو أتم من ذلك).**

**(5) ومن أمثلة توضيح البيهقي تفاوت لفظ روايته ولفظ الصحيح: قوله في (353/2 رقم 3708): (أخرجه البخاري في الصحيح عن حفص بن عمر عن يزيد بن إبراهيم إلا أنه قال وأكثر ظني أنها العصر). وقال في (301/5 رقم 9682): (أخرجه البخاري في الصحيح فقال وقال الليث عن أبي الزناد فذكره وقال مراض بدل مراق). وفي (1/ 69 رقم 330) عند حديث عائشة في الوضوء الذي فيه (ويل للعراقيب من النار) قال البيهقي: (رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر إلا أنه قال للأعقاب). وقال البيهقي في (5/ 209 رقم 9813):(أخرجه مسلم من حديث غندر عن شعبة وقال الحية بدل العقرب وكأن شعبة كان شك في ذلك). وقال في سنن البيهقي الكبرى (2/ 246رقم 3148): (وأخرجاه أيضا عن قتيبة عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه إلا أنه قال التصفيح بدل التصفيق). وقال في (291/9رقم18990): (ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن يحيى القطان وقال نعم بدل قوله لا).**

(6) قد يبين اختلاف روايات الصحيح ونسخه بعزو الحديث إلى الصحيح بعبارة "في بعض النسخ"[1].

(7) يستخرج أحاديث الصحيح من طرق روايتها المتعددة في الصحيح، وذلك عندما يكرر الحديث في كتابه[2].

(8) قد ينبه على فوائد المستخرجات إشارة أو صراحة، فمن الأول أنه ينسب الحديث إلى البخاري من الطريق المعلقة، بعد أن رواها موصولة، إشارة منه إلى فائدة وصلها في كتابه السنن[3]، ومن الثاني تعليله روايات الصحيح بعبارة صريحة بعد روايته لوجه الرواية المخالف لرواية الصحيح[4]، ومنه ما تقدم من تصريحه بزيادة لفظه على الصحيح.

**فوائد المستخرجات على الصحيحين في السنن الكبرى للبيهقي:**

بلغ عُدَّتها في حدود الدراسة (ست عشرة) فائدة، ملتقطة من تعقبات ابن التركماني على البيهقي في نسبته الحديث إلى الصحيح–وستأتي مع أمثلتها بالتفصيل في المبحث الثاني– وتليها (خمس) فوائد أخرى من خارج حدود الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

(1) وصل معلقات الصحيح[5].

(2) التصريح برفع ما هو في الصحيح موقوف أو في صورة الموقوف [6].

(3) تمييز وفصل الكلام المدرج أو الموقوف في الحديث عن المرفوع، مما خُلِط ببعضه، ولم يفصل في الصحيح[7].

---

**(1) انظر: في المبحث الثاني، أمثلة الوجه العاشر، وانظر: أيضا مثال الوجه الخامس.**

**(2) فمثلا روى البخاري من طريق عفان بن مسلم، ومن طريق موسى بن إسماعيل حديث داود بن أبي الفرات بسنده إلى عمر مرفوعا أيّما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة"...الحديث، فيستخرجه البيهقي على البخاري من الطريقين فيرويه في كتاب الجنائز بإسناده إلى عفان عن داود بن أبي الفرات به، ثم يقول: "أخرجه البخاري في الصحيح فقال وقال عفان". ويرويه في كتاب آداب القاضي بإسناده إلى موسى بن إسماعيل عن داود بن أبي الفرات به، ثم يقول: "رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن إسماعيل". انظر: المثال بالتفصيل في المبحث الثاني، الوجه الأول: المثال الثاني.**

**(3) انظر: في المبحث الثاني، الوجه الأول: المثال الأول، والثاني، والثالث، وانظر: مثال الوجه الخامس، وانظر: في المبحث الثالث: المثال الثاني.**

**(4) انظر: في المبحث الثاني، الوجه التاسع: الأمثلة المذكورة تحت الفقرات برقم (1)، (2)، (3)، (4).**

**(5) انظر: في المبحث الثاني، الوجه الأول، المثال الأول، والثاني، والثالث، وانظر: مثال الوجه الخامس، وانظر: في المطلب الثاني: مثال الوهم الثاني.**

**(6) انظر: في المبحث الثاني، مثال الوجه الرابع.**

**(7) انظر: في المبحث الثاني، الوجه السابع: المثال الرابع.**

(4) الزيادة في قدر الصحيح[1]، كزيادة ألفاظ، أو حكم، أو تتمة محذوف، أو تبيين مختصر، أو زيادة شرح وتوضيح للحديث[2].

(5) ذكر قصة في الحديث لم تقع في الصحيح، ووقعت في المستخرج عليه[3].

(6) بيان أوجه تعليل روايات الصحيحين[4]، كالتعليل بزيادة الثقة في المتن[5]، والتعليل بالاختلاف في الوصل والإرسال، كمجيئه بنقص راو عن سند الصحيح، ومنه:

أ- تعليل الصحيح بالإرسال[6].

ب- وتعليل الصحيح بسقوط الصحابي[7].

ت- وتعليل الصحيح بسقوط راوٍ في سنده، بمجيئه في المستخرجات بزيادة راوٍ في موضع محتمل فيه الزيادة[8] بشرطه.

(7) الوقوف على ألفاظ الحديث الواحد، ما يفيد في التصور الكامل له، وإيضاح مراد النص، ويفسر أحاديث أخرى[9].

(8) التقوية بكثرة الطرق للترجيح عند المعارضة[10]، ببيان الرواة الذين تابعوا راوي الحديث في الصحيح[11].

(9) الوقوف على متون الأحاديث المحالة على غيرها في الصحيح، والتي لم يسق لفظها صاحب الصحيح، كأن يُحيل لفظه على حديث سابق، وهو كثير في صحيح مسلم[12].

---

**(1) (بشرط صحة السند بين المستخرِج وبين الرجل الذي التقى فيه إسناد المستخرج، وإسناد صاحب الصحيح). وتوسع الحافظ ابن حجر في الاستدلال على ذلك في النكت على مقدمة ابن الصلاح (292/1-293)، ونقله عنه السيوطي في تدريب الراوي (115/1)، والبقاعي في النكت الوفية بما في شرح الألفية (148/1).**

**(2) انظر: في المبحث الثاني، الوجه الثالث: الأمثلة المذكورة في رقم (2) ورقم (3) ورقم (4).**

**(3) انظر: في المبحث الثاني، الوجه التاسع: المثال المذكور في رقم (2).**

**(4) تعليل روايات الصحيحين إن تم الانتقاد للبيهقي، فالأغلب فيه أنه من باب الصناعة الحديثية غير مؤثر في صحة الحديث.**

**(5) انظر: في المبحث الثاني، الوجه التاسع: المثال المذكور في رقم (4).**

**(6) انظر في المبحث الثاني، الوجه التاسع: المثال المذكور في رقم (1).**

**(7) انظر: في المبحث الثاني، الوجه التاسع: المثال المذكور في رقم (2).**

**(8) انظر: في المبحث الثاني، الوجه التاسع: المثال المذكور في رقم (3).**

**(9) انظر: في المبحث الثاني، الوجه الثالث: المثال المذكور في رقم (2).**

**(10) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (321/1)، تدريب الراوي للسيوطي (1/ 116).**

**(11) انظر: في المبحث الثاني، الوجه التاسع: المثال المذكور في رقم (1).**

**(12) انظر: في المبحث الثاني، الوجه الثالث: المثال المذكور في رقم (4).**

(10) بيان ما أشير إليه في الصحيح ولم يُذكر لفظه فيه [1].

(11) تعيين المهمل من أسماء رجال سند الصحيح[2].

(12) توثيق وإفادة اختلاف نسخ الصحيح في السند' كاختلاف نسخ الصحيح في وصل وتعليق رواية البخاري عن شيوخه[3].

(13) توثيق ما جاء في بعض نسخ الصحيح غير المعروفة عند المتأخرين، مثل نسبة بعض طرق وروايات الحديث إلى بعض نسخ الصحيح ليست معروفة [4].

(14) الاستعانة بها في ترجيح اختلاف روايات الصحيح ونسخه في السند [5].

(15) بيان تفاوت روايات الصحيح ونسخه في المتن[6] كالاختلاف الواقع بينها في الزيادة والنقص.

(16) ذكر وجه سماع آخر للراوي محتمل في السند، كأن يسمعه في المستخرَج بواسطة عن شيخه، ويسمعه في الصحيح مباشرة عنه بلا واسطة، وترجح سماعه بالوجهين[7].

(17) الإشارة إلى اختلاف روايات الصحيح ونسخه في ذكر أو إسقاط بعض طرق الحديث[8].

---

**(1) انظر: في المبحث الثاني، الوجه الحادي عشر: المثال الثاني.**

**(2) انظر في المبحث الثاني، مثال الوجه الثاني عشر.**

**(3) انظر في المبحث الثاني، الوجه الأول: المثال الثاني.**

**(4) انظر: في المبحث الثاني، مثال الوجه العاشر، وانظر: مثالاً آخر له في نفس الوجه، هامش رقم (221) تحت ما نسبه إلى نسخ ليست معروفة.**

**(5) انظر: في المبحث الثاني، الوجه التاسع: المثال المذكور في رقم (1).**

**(6) انظر: في المبحث الثاني، مثال الوجه الخامس.**

**(7) انظر: في المبحث الثاني، الوجه التاسع: المثال المذكور في رقم (3).**

**(8) ويمكن أن يمثل له بما رواه البيهقي بسنده إلى إبراهيم بن عبد الله أنبا محمد بن عبيد ثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ... الحديث، قال البيهقي: "رواه مسلم في بعض النسخ عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن عبيد" اهـ. قال النووي:" هذا الحديث وجد في رواية أبي العلاء بن ماهان لأهل المغرب، ولم يوجد في روايات بلادنا من جهة عبد الغافر الفارسي، ولكنه يوجد في كثير من الأصول في آخر كتاب الجنائز، ويُضبب عليه، وربما كُتب في الحاشية " اهـ. السنن الكبرى (4/70رقم6950)، وصحيح مسلم (2/ 671 رقم 108- 976)، وشرح النووي (7/ 45-46).**

(18) تأكيد رسم النص، أو صورته المُشْكِلة في الصحيح[1]، من خلال رواية المستخرجات.

(19) إزالة الشك، ورفع التردد في متن حديث الصحيح[2].

(20) تحديد الراوي مصدر الشك في متن الحديث[3].

(21) الحصول على نكت وفوائد ولطائف إسنادية [4].

---

**(1) يمكن أن نمثل له بما رواه مسلم (1031) قال: حدثني زهير بن حرب، ومحمد بن المثنى، جميعاً عن يحيى القطان، قال زهير: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، أخبرني خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، مرفوعا: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: وذكر منهم ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله). ورواه البيهقي في الكبرى (4/ 190رقم 7625) من طريق محمد بن المثنى بنفس إسناد ولفظ مسلم. وقال البيهقي: ورواه مسلم عن زهير بن حرب ومحمد بن المثنى كذا قالوا عن يحيى القطان عن عبيد الله (لا تعلم يمينه ما تنفق شماله) وسائر الرواة عن يحيى القطان عن عبيد الله قالوا فيه... فذكر الرواية بلفظ: (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) اهـ. قلت: قوله في مسلم: (حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله) مُشْكِل؛ لأن المعروف في النفقة فعلها باليمين، فتبين لنا من كلام البيهقي واستخراجه على مسلم هذا الحديث أنه هكذا جاء في أصل رواية صحيح مسلم:(حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله). وأنه ليس خطأ في النُسخ أو من النُساخ، وهذه إحدى فوائد المستخرجات.**

**(2) يمكن أن نمثل له بما رواه البخاري برقم (1590) من طريق الوليد، حدثنا الأوزاعي، حدثني الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم مِنَ الْغَدِ يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ بِمِنًى "نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ". يَعْنِي ذَلِكَ الْمُحَصَّب وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَوْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْ لاَ يُنَاكِحُوهُمْ، وَلاَ يُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم. قال ابن حجر في الفتح (3/ 453): قوله (تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب أو بني المطلب) كذا وقع عنده بالشك، ووقع عند البيهقي من طريق أخرى عن الوليد (وبني المطلب) بغير شك فكأن الوهم منه". قلت: أخرجه البيهقي في الكبرى (5/ 160رقم9514) كما قال بغير شك**

**(3) روى البيهقي بسنده إلى أبي داود ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ الْفَأْرَةُ، وَالْعَقْرَبُ... الحديث ». قال البيهقي: "أخرجه مسلم من حديث غندر عن شعبة، وقال: الحية بدل العقرب، وكأن شعبة كان شك في ذلك". السنن الكبرى (5/ 209رقم9813)، صحيح مسلم (2/ 856 رقم 67-1198).**

**(4) يمكن أن نمثل له بما رواه البخاري (43/9 رقم 7046) قال حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، فذكر الحديث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل...، الحديث". قال ابن حجر في الفتح (12/ 433): "ولم يقع لي من رواية الليث عنه -يعني يونس بن يزيد- إلا في البخاري وقد عسر على أصحاب المستخرجات كالإسماعيلي، وأبي نعيم، وأبي عوانة، والبرقاني، فأخرجوه من رواية بن وهب [عن يونس] وأخرجه الإسماعيلي أيضا من رواية عبد الله بن المبارك وسعيد بن يحيى ثلاثتهم عن يونس "اهـ. قلت: رواية الليث عن يونس -التي عسرت على أصحاب المستخرجات الإسماعيلي، وأبي نعيم، وأبي عوانة، والبرقاني - قد أخرجها البيهقي (10/ 39 رقم19670) من طريق يحيى بن بكير حدثني الليث عن يونس به. فالتقى إسناد البيهقي مع البخاري في شيخه المباشر يحيى بن بكير، في حين اجتمع أصحاب المستخرجات الأربعة مع البخاري في شيخه الثالث في السند (يونس بن يزيد)، وهذه ميزة أخرى للبيهقي في هذا السند.**

**ونشير إلى أمرين:**

الأول: أن ما ذكر في الأرقام (12)، (13)، (14)، (15)، (16)، (17)، (18)، (19)، (20)، (21) هو من فوائد المستخرجات التي لم تُشر إليها كتب مصطلح الحديث. ونلاحظ أن ما جاء في الأرقام (12)، (13)، (14)، (15)، (17)، يتعلق بروايات الصحيح ونسخه، وله أهميته في دراسات الصحيحين.

الثاني: أن ما ذكر برقم (17)، (18)، (19)، (20)، (21) هو من فوائد المستخرجات التي وقفف عليها الباحث في السنن الكبرى، من خارج حدود الدراسة.

**المبحث الثاني: وجوه تعقب ابن التركماني[1] على البيهقي في نسبة الحديث إلى الصحيح**، وتحته مطلبان:

**المطلب الأول: وفيه اثنا عشر وجها.**

**الوجه الأول: نسبة البيهقي الحديث إلى البخاري تعليقاً، وإغفال الوجه المتصل فيه.**

عمل البيهقي كتاب السنن الكبرى كالمستخرج على البخاري، ومن فوائد المستخرجات عليه وصل المعلقات فيه، والبيهقي حين يروي الحديث موصولاً من نفس الطريق التي علقها البخاري، فإنه يشير لهذه الفائدة، فقصده من استخراج معلقات البخاري هو وصلها.

والبيهقي يعزو الحديث من طريق أقرب شيخ في سند البخاري يلتقى طريقه به، حتى ولو كان حديث ذلك الشيخ معلقاً، ليوافق مقتضى شرط المستخرجات[2]؛ لكن ابن التركماني لا يلتفت إلى هذا المعنى الذي يراعيه البيهقي في استخراجه معلقات البخاري، فيتعقبه ملزماً له عزوه من الوجه الموصول فيه، لا المعلق، ومن أمثلة هذا الوجه ما يأتي:

---

**(1) هو علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني، علاء الدين الحنفي الشهير بابن التركماني، (ت 750هـ) وكتابه "الجوهر النقي في الرد على البيهقي" يقول عنه في مقدمته (2/1):"فهذه الفوائد التي علقتها على السنن الكبرى أكثره اعتراضات عليه، ومناقشات له، ومباحثات معه"اهـ. وأشار ابن الملقن إليه في معرض كلامه على السنن، فقال: "وانتقد عليه بعض شيوخنا مواضع يمكن الجواب عنها" اهـ. وقد طبع بهامش السنن الكبرى، وانظر: ترجمته في: الدرر الكامنة (179/3)، والأعلام (311/4)، ومعجم المؤلفين (145/7)، والرسالة المستطرفة (ص32 و114).**

**(2) وهو (أن لا يصل المستخرج إلى الشيخ الأبعد في سند صاحب الصحيح، مع وجود السند إلى الأقرب) انظر: فتح المغيث (1/ 38)، والنكت الوفية بما في شرح الألفية (145/1).**

**(المثال الأول):**

روى البيهقي[1] في كتاب الْعِدَدِ، باب عدة الحامل، بسنده إلى يعقوب بن سفيان، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي عطية مالك بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود فذكر الحديث، وفيه: «لنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى (وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)».

**قال البيهقي:** "أخرجه البخاري في الصحيح، فقال: وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان، فذكره".

**وتعقبه ابن التركماني** في الجوهر النقي[2] فقال:" قلت الكلام عليه من وجهين، أحدهما: أن البخاري أخرجه في الصحيح من تفسير سورة البقرة متصلاً، فقال حدثني حبان، ثنا عبد الله، أنا عبد الله بن عون، [عن محمد بن سيرين]، فأغفل البيهقي هذا، وجعله من تعليقات البخاري". [3].

**ويُجاب عنه بالآتي:**

(1) **أن من فوائد المستخرجات على البخاري وصل معلقاته**؛ ولذا صرح البيهقي بإخراج البخاري رواية (سليمان بن حرب) تعليقا، بعد أن رواها موصولة، إشارة منه لهذه الفائدة من فوائد المستخرجات.

(2) **أن البيهقي نسبه إلى البخاري من موضع التقائه معه في (سليمان بن حرب) شيخ البخاري، وفق مقتضى شرط المستخرجات**[4]؛ إذ قصد المستخرِج موافقة صاحب الصحيح باجتماع إسناده معه في شيخه المباشر، ولو أن البيهقي نسبه إلى البخاري من الطريق المتصلة فيه، التي أشار لها ابن التركماني، لكان موضع التقاء إسناده مع البخاري في

**(1) السنن الكبرى (7/ 430 رقم(15250).**

**(2) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (430/7).**

**(3) أخرجه البخاري في كتاب التفسير متصلا (30/6 رقم (4532)، ومعلقا (156/6رقم 4910).**

**(4) وهو (أن لا يصل المستخرج إلى الشيخ الأبعد في سند صاحب الصحيح مع وجود السند إلى الأقرب، إلا إذا لم يجد طريقا موصلة إلى الشيخ الأقرب). انظر: النكت الوفية (145/1)، وفتح المغيث (1/ 38). تحرير علوم الحديث (870/2).**

(محمد بن سيرين)، وهو الشيخ الرابع في سند البخاري، ولخالف بذلك مقتضى شرط المستخرجات، بتجاوزه موضع اجتماعه مع البخاري في شيخه المباشر إلى شيخ أبعد.

**(المثال الثاني):**

روى البيهقي[1] في كتاب الجنائز، بسنده عن محمد بن إسحاق الصغاني، أنبأ عفان أنبأ داود بن أبي الفرات، عن عبد الله بن بريدة، عن أبي الأسود، عن عمر مرفوعا « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهِ الْجَنَّةَ ». قَالَ قُلْنَا: وَثَلاَثَةٌ،... الحديث.

**قال البيهقي:** "أخرجه البخاري في الصحيح، فقال وقال عفان، فذكره".

**وتعقبه ابن التركماني**[2]، فقال:" قد ذكره البخاري في كتاب الشهادات من صحيحه متصلا [3] محتجاً به على شرطه، فقال ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا داود بن أبي الفرات، فذكره، وحيث نسبه البيهقي إلى البخاري، كان الواجب عليه أن ينسبه إلى موضع احتج به البخاري فيه، وكان على شرطه، ولا ينسبه إلى موضع علَّقه[4] فيه، فقال: وقال عفان" اهـ.

**دراسة تعقب ابن التركماني:**

**أولاً: اختلاف نسخ البخاري في وصل وتعليق رواية عفان:**

الذي يظهر من نسخة البيهقي وابن التركماني أنها معلقة، وقد جاءت متصلة في أكثر النسخ، قال الحافظ ابن حجر[5]: "قوله: **حدثنا عفان** كذا للأكثر، وذكر أصحاب الأطراف أنه أخرجه قائلا فيه **قال عفان**[6]، وبذلك جزم البيهقي، وقد وصله أبو بكر بن أبي شيبة[7] في مسنده عن عفان به، ومن طريقه أخرجه الإسماعيلي، وأبو نعيم".

---

**(1) السنن الكبرى(4/ 75 رقم6978).**

**(2) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (4 / 74 – 75).**

**(3) صحيح البخاري (3/ 169رقم2643).**

**(4) الصحيح (2/ 97رقم1368) وفي النسخ المطبوعة قال حدثنا عفان.**

**(5) فتح الباري (3/ 229 –230).**

**(6) هكذا نسبه المزي إلى البخاري معلقا كما في "تحفة الأشراف"(33/8رقم10472).**

**(7) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (3/ 47 رقم11996).**

**- وفي نسبة البيهقي حديث عفان إلى البخاري معلقاً، على خلاف أكثر نسخ البخاري التي ذكرته موصولاً، إحدى فوائد المستخرجات: هي توثيق وإفادة اختلاف نسخ الصحيح في وصل وتعليق رواية البخاري عن شيوخه.**

**ثانيا: ويُجاب عن تعقب ابن التركماني بالآتي:**

(1) **أن من فوائد المستخرجات على البخاري وصل المعلقات فيه،** ولهذا صرَّح البيهقي بإخراج البخاري رواية (عفان) تعليقا، بعد أن رواها موصولة، إشارة منه لهذه الفائدة، كون كتابه كالمستخرج عليه.

(2) **أن البيهقي نسبه إلى البخاري من حيث اجتمع إسناده معه في ( عفان بن مسلم الصفار) شيخ البخاري المباشر، وذلك على مقتضى شرط المستخرجات**[1]، فكتابه كالمستخرج على البخاري، وهمُ المستخرِج هو موافقة صاحب الصحيح في شيخه المباشر في السند، ولو أن البيهقي نسبه هنا إلى البخاري من الطريق المتصلة فيه، التي أشار إليها ابن التركماني، لخالف بذلك مقتضى شرط المستخرجات، لتجاوزه شيخ البخاري إلى من فوقه في السند.

(3) ولم تخف على البيهقي طريق موسى بن إسماعيل الموصولة في البخاري، فقد استخرجها كذلك على البخاري، في كتاب آداب القاضي[2]، فرواها من طريق موسى بن إسماعيل، ثم عزاها إليه، فقال: "رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن إسماعيل".

ولم يشر ابن التركماني إلى ذلك في تعقبه.

**(المثال الثالث):**

روى البيهقي[3] في كتاب الجزية، باب المهادنة، إلى غير مدة بسنده، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق، أنبأ ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر أن عمر أَجْلَى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، وذكر

---

**(1) وهو (أن لا يصل المستخرج إلى الشيخ الأبعد في سند صاحب الصحيح مع وجود السند إلى الأقرب، إلا إذا لم يجد طريقا موصلة إلى الشيخ الأقرب). انظر: النكت الوفية (145/1)، وفتح المغيث (1/ 38)، وتحرير علوم الحديث (870/2).**

**(2) السنن الكبرى (10/ 123رقم20178).**

**(3) السنن الكبرى (9/ 224 رقم 18599).**

قصة سؤال يهود خيبر أن يقرهم صلى الله عليه وسلم عَلَى أَنْ يَكْفُوهُ عَمَلَهَا، وَلَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ...الحديث.

**قال البيهقي:**" رواه مسلم عن إسحاق بن منصور، وأخرجه البخاري فقال: وقال عبد الرزاق...".

**وتعقبه ابن التركماني** [1] فقال: "كذا أخرجه البخاري في كتاب المزارعة معلقاً[2]، وأخرجه في الخمس عن أحمد بن المقدام، عن فضيل بن سليمان متصلا[3]، فذهل البيهقي عن هذا، وجعله من تعليقات البخاري".

**ويُجاب عنه بالآتي:**

(1) **تصريح البيهقي بإخراج البخاري رواية (عبد الرزاق تعليقاً)، بعد أن رواها موصولة، إشارة منه لفائدة من فوائد المستخرجات في السنن الكبرى، هي وصل معلقات البخاري.**

(2) **أن نسبة البيهقي الحديث إلى البخاري من طريق عبد الرزاق المعلقة، جاء وفق مقتضى شرط المستخرجات** ؛ فإن همَّ المستخرِج، رواية الحديث من طريق أقرب شيخ لصاحب الصحيح، وعدم تجاوزه إلى من فوقه حتى يفقد السند الموصل إلى الأقرب، وقد اجتمع إسناد البيهقي مع البخاري في (عبد الرزاق الصنعاني)، فنسب البيهقي الحديث إلى البخاري من طريقه، وعبد الرزاق يأتي الثاني في سند البخاري المتصل، فهو من طبقة شيوخ شيوخ البخاري ؛ ولو أن البيهقي نسب الحديث إلى البخاري من الطريق المتصلة فيه التي أشار إليها ابن التركماني، لكان اجتماعه مع البخاري في (موسى بن عقبة)، وهو الشيخ الثالث في سند البخاري، ولتجاوز في نسبة الحديث موضع اجتماعه مع البخاري في شيخه الأقرب إلى شيخه الأبعد، وهذا خلاف مقتضى شرط المستخرجات.

(3) ولم تخف على البيهقي الطريق المتصلة التي أشار إليها ابن التركماني، فقد استخرجه أيضاً على البخاري، في كتاب الجزية، من طريق شيخ البخاري أحمد بن المقدام،

---

**(1) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (224/9).**

**(2) أخرجه البخاري (3/ 107رقم2338) موصولا من طريق الفضيل بن سليمان، ومعلقا من طريق بن جريج كلاهما عن موسى بن عقبة.**

**(3) صحيح البخاري رقم (3152).**

عن الفضيل بن سليمان، عن موسى بن عقبة، وقال: "رواه البخاري في الصحيح، عن أبي الأشعث أحمد بن المقدام"[1].

ولم يشر ابن التركماني إلى ذلك في تعقبه[2].

**(المثال الرابع):**

روى البيهقي في كتاب الأيمان، باب ما جاء في الحلف بصفات الله تعالى[3]، حديث أبي هريرة الطويل في قصة آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وفيه: «فيقول الله تعالى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسَأَلَ غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَ ذَلِكَ...الحديث».

**قال البيهقي:** (رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان، ورواه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي اليمان، **قال البخاري: "وقال أَيُّوبُ النَّبِي –صلى الله عليه وسلم– وَعِزَّتِكَ لاَ غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ")**.

**وتعقبه ابن التركماني**[4]: فقال: "جعله من تعليقات البخاري [يعني قصة أيوب]، وقد أخرجه [البخاري] في كتاب الطهارة، عن إسحاق بن نصر، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم، كذا ذكره المزي في أطرافه[5]، ولفظ الحديث في ذلك الموضع: «بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك». فلا ضرورة إلى جعل البيهقي الحديث من تعليقات البخاري، مع أنه قد أخرجه متصلاً "اهـ.

---

**(1) السنن الكبرى (9/ 207 رقم18526).**

**(2) لعلَّ دافع ابن التركماني في تعقبه الأمثلة السابقة على البيهقي هو مجرد الرغبة في الانتقاد، إذ يبعُد جدا أن يخفى على مثله كون السنن الكبرى كالمستخرج على الصحيحين، ويبعد كذلك أن يغيب عنه في الأمثلة السابقة أن قصد البيهقي من عزو الأحاديث فيها إلى معلقات البخاري هو الإشارة لفائدة وصلها في كتابه من طريق أقرب شيخ للبخاري، محققاً شرط وفوائد المستخرجات، ويؤيد استبعاد هذا عن ابن التركماني، أنه تعقب على البيهقي اقتصاره في عزو الحديث على أحد الصحيحين، وهو فيهما معاً، كما سيأتي في الوجه السادس والسابع، وتعقب أيضا على البيهقي سكوته عن عزو الحديث إلى الصحيح وهو فيهما أو في أحدهما، كما سيأتي في الوجه الثامن، وهذا التعقب منه يقوم على اعتباره السنن الكبرى كالمستخرج على الصحيحين، وإلا لكان من إلزام البيهقي ما لا يلزمه، والله أعلم.**

**(3) السنن الكبرى (10/ 41 رقم19679).**

**(4) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (10/43–42).**

**(5) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (10/ 404 رقم 14724).**

**وتعقبه صحيح**، فقول البيهقي: (قال البخاري وقال أيوب... إلخ). يوهم أن قصة أيوب إنما ذكرها البخاري تعليقاً[1]، وليس الأمر كذلك، فقد رواها أيضا متصلة[2]، ولم يتبين لي عذر البيهقي فيه، ولو أن البيهقي في قوله: (قال البخاري قال أيوب...) جعل كلمة (روى البخاري) بدل (قال البخاري) لسَلِمَ من تعقب ابن التركماني، فتأمل.

ولم يخفَ على البيهقي إخراج البخاري طريق إسحاق بن نصر عن عبد الرزاق التي أشار لها ابن التركماني، فقد صرح بذلك في كتاب الطهارة[3]، بعد أن استخرجها على البخاري من طريق عبد الرزاق عن معمر به.

ولم يشر إلى ذلك ابن التركماني في تعقبه.

**(المثال الخامس):**

روى البيهقي[4] في كتاب الحج، باب دخول البيت والصلاة فيه، بسنده إلى يحيى بن بكير حدثني الليث قال وقال يونس بن يزيد أخبرني نافع عن عبد الله: (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَرَدِفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ، وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ مِنَ الْحَجَبَةِ حَتَّى أَنَاخَ فِي الْمَسْجِدِ... الحديث ).

**قال البيهقي:** "أخرجه البخاري في الصحيح[5]، فقال: وقال الليث".

**وتعقبه ابن التركماني**[6] فقال: " قلت أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد، موصولاً عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده، فلا ضرورة إلى قول البيهقي عن البخاري، قال: وقال الليث" اهـ.

**وتعقبه صحيح**، والذي يظهر أنه لا فائدة من نسبة البيهقي الحديث إلى البخاري معلقاً عن الليث؛ كون البخاري قد رواه موصولاً في صحيحه من نفس طريق يحيى بن بكير عن الليث[7] التي رواها البيهقي هنا، فكان يُفترض من البيهقي ما دام استخرجه في هذا الموضع

---

**(1) علقه البخاري، في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته (8/ 134) وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وهو العزيز الحكيم} ومن حلف بعزة الله وصفاته (9/ 117).**

**(2) صحيح البخاري (1/ 64 رقم279).**

**(3) السنن الكبرى (1/ 198 رقم 909).**

**(4) السنن الكبرى (157/5رقم 9502).**

**(5) ذكره البخاري معلقا في كتاب المغازي (5/ 148 رقم4289).**

**(6) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (157/5).**

**(7) الصحيح (4/ 56رقم2988).**

على البخاري من طريق (يحيى بن بكير) شيخ البخاري المباشر، أن يعزوه له من جهته، لا جهة شيخ شيخه (الليث)، فشرط المستخرجات يقتضي نسبته إلى البخاري من حيث التقى به في شيخه، ولا يتجاوزه إلى من فوقه، إلا عند فقد الطريق الموصل إلى شيخه الأقرب، وقد وُجِدت هنا.

**(المثال السادس):**

روى البيهقي[1] في كتاب البيوع بسنده إلى عبد الرزاق، أنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثني أبو هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:« إِنِّي لأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي.... الحديث».

**قال البيهقي:** "أخرجه البخاري في الصحيح [2] فقال: وقال همام بن منبه".

**وتعقبه ابن التركماني**[3] فقال: "أخرجه البخاري في اللُّقَطَة محتجاً به، عن محمد بن مقاتل، عن ابن المبارك، عن معمر، عن همام[4]، فلا حاجة إلى قول البيهقي فقال وقال همام".

**وتعقبه صحيح،** فلا فائدة تظهر من نسبة البيهقي الحديث إلى البخاري معلقاً عن همام؛ ما دام رواه البخاري موصولاً في صحيحه من طريق (معمر عن همام )، وهي نفس الطريق التي استخرجها البيهقي هنا على البخاري والتقى إسناده معه في "معمر"، فكان يفترض من البيهقي أن يعزوه إلى البخاري من طريق "معمر"، ولا يتجاوزه إلى شيخه "همام"، ليوافق مقتضى شرط المستخرجات.

**الوجه الثاني: نسبة البيهقي إحدى روايات الحديث إلى البخاري موصولة، والواقع أنها فيه معلقة.**

(مثاله): بعد أن روى البيهقي[5] حديث أبي هريرة مرفوعا:« لاَ تَبْتَاعُوا الثَّمَرَ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهُ، وَلاَ تَبَايَعُوا الثَّمَرَ بِالتَّمْرِ ». **ذكره من حديث ابن عمر معلقا** فقال: "**قال ابن شهاب**

---

**(1) السنن الكبرى (5/ 334رقم 10600).**

**(2) صحيح البخاري (3/ 54رقم2055).**

**(3) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (335/5).**

**(4) صحيح البخاري (3/ 125رقم2432).**

**(5) (5/ 299رقم 10365).**

**وحدثني سالم عن أبيه عن رسول الله** صلى الله عليه وسلم مثله..."، **ثم قال:** "وأخرج البخاري حديث ابن عمر من حديث الليث، عن يونس بن يزيد" اهـ. يعني: عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه مرفوعا.

**وتعقبه ابن التركماني**[1] فقال:" هذه الرواية أخرجها البخاري تعليقاً [2]، فكان الوجه أن يُقال أخرجه البخاري من حديث الليث، فإن البيهقي أخرجه فيما مضى في باب النهي عن بيع الرطب متصلا من حديث الليث عن عقيل، وعزاه كذلك إلى البخاري" اهـ.

**وتعقبه صحيح للآتي:**

1) كان يُفترض من البيهقي أن ينسب حديث ابن عمر، من طريق الليث عن يونس إلى البخاري تعليقاً، فيقول: (أخرجه البخاري فقال قال الليث عن يونس)؛ لكنه عزاه بصيغة المتصل، فأوهم أنه موصول في البخاري، وليس كذلك.
2) أن حديث ابن عمر من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب، لم يستخرجْهُ البيهقي على البخاري في السنن الكبرى، وإنما ذكره معلقاً عن ابن شهاب كما تقدم، فلا فائدة من عزوه إلى الصحيح، والحال هذه.
3) كان الأولى أن يعزو البيهقي إلى البخاري حديث ابن عمر، من طريق الليث، عن (عُقيل)، عن ابن شهاب، فإنه أخرجه موصلا من هذه الطريق[3]، وعزاه إلى البخاري [4] منها.

**الوجه الثالث: نسبة البيهقي الحديث إلى الصحيح بلفظ فيه زيادة أو نقص أو تفاوت، مع لفظ الصحيح.**

جرى صنيع البيهقي على نسبة الحديث إلى الصحيح، مع زيادة أو اختصار أو تفاوت في لفظه، وربما بعض معناه مع الصحيح، فيقع من لا يعرف اصطلاحه في اللبس، فيتوهم أَنَّه نفس لفظُ الصحيح، اعتمادا عليه، وليس الأمر كذلك، وقد حذرت كتب مصطلح الحديث من الركون إلى البيهقي في نسبة الحديث إلى الصحيح، دون الرجوع لمقابلة لفظه في الصحيح[5].

**وقد أُعتذِرَ للبيهقي بأمرين:**

---

**(1) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (5 / 299).**
**(2) صحيح البخاري (3/ 77رقم 2199).**
**(3) السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب النهى عن بيع الرطب(5/295رقم10345).**
**(4) صحيح البخاري (3/75 رقم2183).**
**(5) انظر: مقدمة ابن الصلاح (22 وما بعدها)، وشرح التبصرة والتذكرة (1/ 123-124)، والنكت الوفية (151/1)، وتدريب الراوي (1/ 112 وما بعدها)، وفتح المغيث (1/ 40)، وتحرير علوم الحديث (875/2).**

**(الأول):** أنه يريد أصل الحديث، لا جميع لفظه[1]، وأن همه إنما الاتفاق في إسناده مع صاحب الصحيح، وهو يرويه على ما وقع له لفظه من شيوخه، ولا يخلو من زيادة أو نقص أو تفاوت، كشأن رواية المستخرجات.

**وَرَدَّ ابن التركماني هذا الاعتذار:** بدعوى أن كتاب البيهقي مرتب على أبواب الفقه، فهو موضوع للاستدلال الفقهي، فقال في أحد تعقباته على البيهقي[2]: " ثم كلامه يوهم أن الشيخين أخرجاه بهذا اللفظ، وليس في الصحيحين فيما علمت قوله... ؛ ولكن أصل الحديث في الكتابين، وذلك لا ينفع الفقيه الذى يقصد استنباط الأحكام، إذا لم يكن موضع الاستنباط مذكور فيهما".

وقال في تعقب آخر[3]: "وكأن البيهقي أراد أن البخاري أخرج الحديث في الجملة، والفقيه الذي يقصد استنباط الأحكام لا يعذر في مثل هذا" اهـ.

ومما يقوي رد ابن التركماني لهذا الاعتذار: أنه يُفترض من البيهقي أن ينبه على مواضع الزيادة، والاختصار، والتفاوت، بين روايته والصحيح، كما يفعل في بعض الأحيان [4]، لكن من إلزام البيهقي ما لا يلزمه، والله أعلم.

و**(الثاني):** أن من المشهور الذي لا يخفى على المشتغلين بالحديث والعلم، أنه لا يستفاد من عزو البيهقي أكثر من أن البخاري أو مسلم أخرج أصل ذلك الحديث، مع احتمال أن يكون بينهما تفاوت في اللفظ، فلا وجه لتعقب ابن التركماني عليه ذلك.

يقول الشيخ المعلمي[5]: "العذر في هذا واضح، وهو اتفاق المعنى مع جريان العادة بوقوع الاختلاف في بعض الألفاظ، وكتاب البخاري متواتر، فأقل طالب حديث يشعر بالمقصود" اهـ.

ومع ما تقدم فإن "جلالة البيهقي ووفود إمامته تمنع ظن ارتكابه المحذور منه" كما يقول السخاوي[6].

**وقد جاءت صور تعقب ابن التركماني على البيهقي في هذا الوجه على النحو الآتي:**

---

**(1) المصادر السابقة نفسها.**

**(2) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (2/ 182).**

**(3) المصدر السابق (18/2).**

**(4) انظر: أمثلة ذلك في المبحث الأول، في أهم خصائص استخراج البيهقي على الصحيحين رقم (5).**

**(5) الأنوار الكاشفة (86- 87).**

**(6) فتح المغيث (1/ 41).**

**1. ما نسبه البيهقي إلى صحيح مسلم بلفظ مغاير للفظ الصحيح.**

(مثاله): ما أخرجه البيهقي[1] في كتاب الصلاة، باب فرائض الخمس، من طريق عبد الله بن وهب، ثنا سليمان بن بلال، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر، قال: سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن: ليلة أسري برسول الله –صلى الله عليه وسلم–من مسجد الكعبة، فذكر الحديث، وفيه فأوحي إليه ما شاء فيما أوحي خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى... الحديث الطويل.

**قال البيهقي:** " أخرجه البخاري[2] من حديث سليمان بن بلال، وأخرجه مسلم[3] عن هارون الأيلي عن ابن وهب".

**وتعقبه ابن التركماني**[4]، فقال:" يُفهم من هذا أن مسلماً أخرجه باللفظ الذى ساقه البيهقي، وليس كذلك، وإنما ذكر مسلم حديث **ثابت** عن أنس[5]، ثم أدرج عليه حديث **شريك، فقال: (**ثنا هارون بن سعد الأيلي، ثنا ابن وهب، أخبرني سليمان وهو ابن بلال، حدثني **شريك** بن عبد الله بن أبي نمر، قال سمعت أنس مالك يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله –صلى الله عليه وسلم– من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه، وهو نائم في المسجد الحرام، **وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني، قدم فيه شيئا، وأَخَّرَ، وزاد، ونقص ).** هذا لفظ مسلم" اهـ.

**وتعقبه صحيح**، ولم يظهر لي عذر البيهقي فيه.

**2. ما نسبه البيهقي إلى البخاري بلفظ مغاير للفظ الصحيح، وفيه كذلك زيادة عليه.**

(مثاله): ما رواه البيهقي[6] في كتاب الطهارة، باب قراءة من قرأ (وأرجلَكم) نصباً، وأن الأمر رجع إلى الغسل، وأن من قرأها خفضاً فإنما هو للمجاورة، بسنده إلى آدم بن أبي إياس، أخبرنا شعبة، أخبرنا عبد الملك بن ميسرة، قال سمعت النزال بن سَبْرة، يُحدث عن علي بن أبى طالب–رضى الله عنه–: أنه صلى الظهر، ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر، ثم أتى بكوز من ماء، فأخذ منه حفنة واحدة، **فمسح بها وجهه ويديه**

---

**(1) السنن الكبرى (36/1 رقم157)، وكرره في النكاح (62/7 رقم (13165)، وعزاه إلى مسلم كما هنا.**

**(2) صحيح البخاري (9/ 149رقم7517).**

**(3) صحيح مسلم (1/ 148رقم262– 162).**

**(4) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (360/1 –361).**

**(5) صحيح مسلم (145/1) رقم (162–259).**

**(6) السنن الكبرى (1/ 75رقم359).**

**ورأسه ورجليه،** ثم قام، فشرب فضله، وهو قائم، ثم قال: إن ناساً يكرهون الشرب قائماً، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ، وَقَالَ: « **هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ**».

**قال البيهقي:** رواه البخاري في الصحيح عن آدم بن أبى إياس ببعض معناه، وفي هذا الحديث الثابت دلالة على أن الحديث الذى رُوي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في المسح على الرجلين إن صح، فإنما عَنى به وهو طاهر غير محدث، إلا أن بعض الرواة كأنه اختصر الحديث فلم ينقل قوله (هذا وضوء من لم يحدث) اهـ.

**وتعقبه ابن التركماني**[1]، فقال: "الذي في صحيح البخاري، فغسل وجهه ويديه وذكر رأسه ورجليه[2]، وليس فيه (هذا وضوء من لم يحدث)، وكلام البيهقي يوهم أن فيه هذا والمسح، لأن ذلك هو المقصود" اهـ.

**وهو كما قال، ويعتذر للبيهقي:** بأنه يريد أصل الحديث لا جميع لفظه في الصحيح، وقد قال في عزو الحديث "رواه البخاري عن آدم ببعض معناه".

وزيادة البيهقي (هذا وضوء من لم يحدث)، قال الحافظ: أنها على شرط الصحيح [3].

**– وفي استخراج البيهقي هذا الحديث على البخاري بزيادة (هذا وضوء من لم يحدث)، وبذكر المسح فائدتان من فوائد المستخرجات:**

**(الأولى): بيان حكم فقهي لم يظهر في لفظ البخاري، بسبب اختصار لفظه من بعض الرواة.**

**و(الثانية): الوقوف على ألفاظ الحديث الواحد، ما يفيد في التصور الكامل له، وإيضاح مراد النص، ويفسر أحاديث أخرى،** فمن مجموع لفظ روايتَيْ البخاري والبيهقي لحديث النزال بن سبرة عن علي بن أبي طالب تحقق التصور الكامل للحديث، واتضح مراده الكلي، ومنه استنبط البيهقي تأويل رواية عبد خير عن علي بن أبي طالب، أنه – صلى الله عليه وسلم– مسح على رجليه في الوضوء[4]، بأن المراد منه وهو طاهر غير مُحدِث.

---

**(1) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (1/ 75).**

**(2) صحيح البخاري (7/110رقم5616).**

**(3) فتح الباري (82/10).**

**(4) حديث عبد خير قال: رأيت علياً توضأ ومسح، ثم قال: (لولا أني رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يمسح على ظهر القدمين لرأيت أن أسفلهما أو باطنهما أحق بذلك ). رواه البيهقي في الكبرى (1/ 292رقم 1295) بسنده إلى يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن عبد خير به، وذكره أبو داود(164) معلقا عن أبي السوداء عن ابن عبد خير عن أبيه به، وقال المزي في تحفة الأشراف (7/ 419رقم 10204) أنه قد جاء في رواية أبي بكر بن داسه لسنن أبي داود موصولاً. وقال البيهقي: "وعبد خير لم يحتج به صاحبا الصحيح فهذا وما روي في معناه إنما أريد به قدما الخف".**

**3. ما نسبه البيهقي إلى صحيح البخاري بلفظ فيه زيادة على لفظ الصحيح.**

(مثاله): أخرج البيهقي[1] في الحج، باب تأخير الرمي عن وقته حتى يمسي، بسنده إلى إبراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: سأل رجل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: إِنّي حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ، فَقَالَ: «لاَ حَرَجَ ». فَقَالَ الآخَرُ: إِنّي رَمَيْتُ بَعْدَ مَا أَمْسَيْتُ قَالَ: «لاَ حَرَجَ». فَمَا عَلِمْتُهُ سُئِلَ عَنْ شيء يَوْمَئِذٍ إِلاَّ قَالَ: «لاَ حَرَجَ». وَلَمْ يَأْمُرْ بشيء مِنَ الْكَفَّارَةِ.

**وقال البيهقي:** "أخرجه البخاري[2] من حديث يزيد بن زريع وغيره عن الحذاء".

**وتعقبه ابن التركماني**[3]، فقال:" وظاهر كلام البيهقي أن البخاري أخرجه بذلك اللفظ، وليس في صحيحه قوله:( وَلَمْ يَأْمُرْ بشيء مِنَ الْكَفَّارَةِ )".

– **وفي استخراج البيهقي هذا الحديث على البخاري، بزيادة: (وَلَمْ يَأْمُرْ بشيء مِنَ الْكَفَّارَةِ) من فوائد المستخرجات: أن فيه زيادة شرح وإيضاح لمعنى الحديث.** فهي زيادة تفسيرية، غير منافية للفظ البخاري.

**ويُعتذر عن البيهقي:** بأنه يريد من نسبته إلى البخاري أصل الحديث لا جميع لفظه، ويدل على ذلك أنه ذكره قبل هذا في باب "التقديم والتأخير في عمل يوم النحر" بنفس الإسناد والمتن[4]. **وقال: " هذا إسناد صحيح"**، ولم ينسبه إلى البخاري.

**وتعقب ابن التركماني**[5] أيضا على البيهقي تصحيح إسناد هذه الزيادة، فقال:" هذه الزيادة وهي قوله: ( لَمْ يَأْمُرْ بشيء مِنَ الْكَفَّارَةِ )، غريبة جداً، لم أجدها في شيء من الكتب المتداولة بين أهل العلم، وشيخ البيهقي[6]، وشيخ شيخه[7]، لم أعرف حالهما بعد الكشف

---

**(1) السنن الكبرى(150/5رقم 9452)**
**(2) صحيح البخاري (142/5برقم 1735) عن يزيد بن زريع عن خالد الحذاء، وبرقم (1723) عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن خالد.**
**(3) الجوهر النقي مع سنن البيهقي(150/5).**
**(4) السنن الكبرى (142/5رقم 9408) بنفس إسناده السابق.**
**(5) في الجوهر النقي مع سنن البيهقي (143/5).**
**(6) هو: (أبو الحسن العلوي محمد بن الحسين بن داود الحَسَني النيسابوري)، (ت401هـ)،حدَّث عنه خلق، وأثنى عليه الحاكم في تاريخه، وصحح له البيهقي إسناد هذا الحديث، وقال الذهبي: (الإمام السيد المحدث الصدوق مسند خراسان). انظر: ترجمته في: تاريخ الإسلام (50/28)، وسير الأعلام للذهبي (98/17)، وانظر: السنن الكبرى (142/5).**
**(7) هو:(أبو محمد عبد الله بن محمد بن شعيب البزمهراني): لم أقف له على ترجمته، وقد صحح له البيهقي إسناد هذا الحديث**

والتتبع، وأيضاً فإبراهيم بن طهمان[1] وإن خُرِّج له في الصحيح فقد تكلموا فيه...، ومع ما فيه من الكلام شذَّ بهذه الزيادة عن خالد الحذاء، وقد أخرج البخاري الحديث من طريق عبد الأعلى[2]، ويزيد بن زريع[3]كلاهما، عن خالد، وليس فيه هذه الزيادة، وكل منهما أجل من ابن طهمان".

**4. ما نسبه البيهقي إلى صحيح مسلم بلفظ فيه زيادة على لفظ الصحيح.**

و(مثاله): أخرج البيهقي في كتاب الضحايا، باب الأضحية في السفر، بسند صحيح [4] إلى أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن رافع، قالا: ثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، ثنا أبو الزاهرية حدير بن كريب، عن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي، عن ثوبان أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– ذَبَحَ أُضْحِيَّتَهُ في السَّفَرِ، ثُمَّ قَالَ:« يَا ثَوْبَانُ أَصْلِحْ لَحْمَهَا». فَلَمْ أَزَلْ أُصْلِحُهُ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ.

---

**(1) وثقه أحمد، وأبو حاتم، وأبو داود، والدار قطني، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: (قد روى أحاديث مستقيمة، تشبه أحاديث الأثبات، وقد تفرد عن الثقات بأشياء معضلات). وقال ابن حجر في التهذيب: (الحق فيه أنه ثقة صحيح الحديث إذا روى عنه ثقة). وقال في التقريب: (ثقة يغرب). انظر:تهذيب التهذيب (112/1) والتقريب (90/1).**

**(2) (عبد الأعلى بن عبد الأعلى): (ثقة)." تقريب التهذيب" (551/1) وروايته في البخاري برقم (1723).**

**(3) (يزيد بن زريع): (ثقة ثبت). "تقريب التهذيب" (2/ 324) وروايته في البخاري برقم (1735).**

**(4) السنن الكبرى (9/ 295 رقم 19020) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو بكر بن عبد الله، أنبأ الحسن بن سفيان، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة،(ح) قال: وأخبرني أبو الوليد، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن رافع، قالا: ثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح.. بالإسناد المذكور أعلاه، قلت: وطريق البيهقي الأولى إلى ابن أبي شيبة صحيحة الإسناد: و(أبو عبد الله الحافظ) هو الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرك الإمام الحافظ. و(أبو بكر بن عبد الله): هو محمد بن عبد الله بن محمد بن شيرويه النيسابوري، نزيل فارس بمدينة فسا، توفي سنة(380هـ)، (وثقه السمعاني)، وساق الحاكم له حديثين في مستدركه، ثم قال:(صحيح سنده ثقات رواته). وقال في الآخر:(هذا حديث ثقات، رواته حفاظ). وقال الذهبي: (ثقة صدوق). انظر: مستدرك الحاكم (1/ 65 رقم 44) و(2/ 74رقم 2375)، والأنساب للسمعاني (3/ 500)، وسير أعلام النبلاء (16/ 402) وتاريخ الإسلام (26/ 666)، و(الحسن بن سفيان): بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان، أبو العباس الشيباني، (ت303 هـ)، قال ابن أبي حاتم:(كتب إلى وهو صدوق). وقال الحاكم: (كان محدث خراسان في عصره، مقدماً في الثبت والكثرة الفهم والفقه والأدب). أكثر عنه ابن حبان، وذكره في الثقات، وقال: (كان ممن رحل وصنف وحدث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة في السنة). وقال الذهبي في الميزان:(ثقة مسند عديم النظر). وقال في السير:(الإمام الحافظ الثبت صاحب المسند). انظر: الأنساب (270/1) (487/5)، وسير أعلام النبلاء (157/14) وميزان الاعتدال (492/1). قلت: وطريق البيهقي الثانية إلى محمد بن رافع كذلك صحيح الإسناد، فشيخه (أبو الوليد) هو: حسان بن محمد بن أحمد بن هارون النيسابوري القرشي الفقيه، توفي سنة(349هـ)، قال الحاكم: (إمام أهل الحديث بخراسان في عصره، وأثنى عليه في تاريخه). قال الذهبي:( الإمام الأوحد الحافظ المفتي، شيخ خراسان وترجم له في تذكرة الحفاظ). انظر: الأنساب للسمعاني (4/ 470)، وسير أعلام النبلاء (15/ 492)، وتاريخ الإسلام (25/ 417)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (3/ 895). و(عبد الله بن محمد) هو: ابن عبد الرحمن بن شيرويه، أبو محمد النيسابوري، مات سنة (305هـ)، قال الحاكم: (ابن شيرويه الفقيه أحد كبراء نيسابور، له مصنفات كثيرة، تدل على عدالته واستقامته، روى عنه حفاظ بلدنا...وسمى جماعة، ثم قال: واحتجوا به). وقال السمعاني: (وكان فقيهاً محدثاً مشهوراً). وقال الذهبي: (الإمام الحافظ الفقيه). وترجم له في تذكرة الحفاظ (705/2)، وانظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (319/1)، والأنساب (3/ 500)، وسير أعلام النبلاء (166/14)، وتاريخ الإسلام (162/23).**

**وقال البيهقي:** "رواه مسلم في الصحيح، عن أبي بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن رافع".

**وتعقبه ابن التركماني**[1]، فقال: "لفظ مسلم ذبح أضحيته، ثم قال يا ثوبان، وليس فيه قوله:« في السفر»، وهذا هو مقصود البيهقي الذى عقد الباب لأجله، والمتبادر إلى الذهن من قوله: رواه مسلم في الصحيح أن قوله: «في السفر» في صحيحه، وليس الأمر كذلك" اهـ.

**ويجاب عنه بالآتي:**

(1) أن مسلماً، قال: (وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وابن رافع، قالا: حدثنا زيد بن حباب، بهذا الإسناد)[2] وسكت، ولم يذكر متن الحديث من رواية أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن رافع ؛ وإنما أحال متن حديثهما على الإسناد الذي قبله، من روايته عن زهير بن حرب، عن معن بن عيسى عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن ثوبان، وليس فيه ذكر «السفر»[3]، وعلى هذا، فلا وجه لنفي ابن التركماني ذكر «السفر» في حديث ثوبان عند مسلم من طريق ابن أبي شيبة ومحمد بن رافع ؛ لأن مسلماً لم يذكر لفظ حديثهما، وهو لم يقل في إحالته على رواية زهير ( بهذا الإسناد **مثله**) ؛ حتى يُحمل على مطابقة لفظه لرواية زهير[4] التي أحال عليها.

(2) ويؤيده أن البيهقي روى الحديث **بسند صحيح** إلى أبي "بكر بن أبي شيبة" و"محمد بن رافع" شيخي مسلم فيه بذكر زيادة «السفر».

(3) ورواية البيهقي بزيادة «في السفر» غير معارضة أو منافية لرواية مسلم، بل هو ما يُفهم من قوله في رواية مسلم: (فلم أزل أصلحه حتى قدمنا المدينة).

(4) وبذكر «السفر» أيضاً، أخرجه الحاكم **بإسناد لا بأسَ به**[5] إلى زيد بن الحباب بالإسناد المذكور، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه". وقال الذهبي: "صحيح". وهو مما يُتعقب على الحاكم إخراجه، فالحديث في صحيح مسلم، ووقع فيه يزيد بن الحباب، بدل زيد.

---

**(1) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (295/9).**

**(2) صحيح مسلم (3/ 1563 رقم1975).**

**(3) صحيح مسلم (3/ 1563رقم 35 – 1975).**

**(4) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح (1/ 323).**

**(5) المستدرك(4/ 256رقم7557) قال: أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا يزيد بن الحباب به. و(الحسن بن يعقوب العدل): هو بن يوسف البخاري أبو الفضل، (وصفه الحاكم بالعدل، وذكر أنه حدثه من أصل كتابه)، قلت: ووصف الراوي بالتحديث من أصل كتابه يشير لضبطه. وقال الذهبي:(الشيخ الصدوق النبيل). توفي سنة(342هـ). انظر: المستدرك (2/136رقم 2574) و(3/691رقم6543)، وانظر: ترجمته في: سير أعلام النبلاء (15/ 433)، وتاريخ الإسلام (25/262). و(يحيى بن أبي طالب) هو: جعفر بن الزبرقان، قال أبو حاتم: (محله الصِّدق). وقال الدارقطني: (لا بأس به عندي ولم يطعن فيه أحد بحجة). وقال الذهبي في الميزان: (محدث مشهور، وثقه الدارقطني، وغيره. وقال موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب عني في كلامه، ولم يعنِ في الحديث، فالله أعلم والدار قطني من أخبر الناس به). وقال في السير: (الإمام المحدث العالم). توفي سنة(275هـ). انظر: تاريخ بغداد (14/220)، وميزان الاعتدال (4/ 386)، وسير أعلام النبلاء (12/ 619).**

(5) ويمكن أن يعتذر للبيهقي بالاعتذار المشهور عند أهل العلم، بأنه يريد أصل الحديث لا جميع لفظه.

**- وفي استخراج البيهقي هذا الحديث على مسلم فائدتان من فوائد المستخرجات:**

**(الأولى): الوقوف على متون الأحاديث التي لم يسق صاحب الصحيح لفظها، كأن يُحيل لفظه على حديث سابق.** فقد بينت رواية البيهقي لفظ حديث ثوبان، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن رافع، الذي لم يذكره مسلم، وأحال لفظه على رواية سابقة، قال الحافظ ابن حجر عند ذكره فوائد المستخرجات: "ما يقع فيها من التمييز للمتن المحال به على المتن المحال عليه، وذلك في كتاب مسلم كثير جدا"[1].

**(والثانية): أن رواية البيهقي بذكر «السفر» زيادة تفسيرية** لنص الحديث في مسلم.

**5- ما نسبه البيهقي إلى صحيح مسلم بلفظ فيه نقص على لفظ الصحيح.** و(مثاله): ما رواه البيهقي[2] في كتاب الطهارة، باب وجوب الغسل بخروج المني، بسنده عن ابن وهب، قال أخبرني عمرو يعني بن الحارث، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:« الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ ».

**قال البيهقي:** "رواه مسلم في الصحيح، عن هارون بن سعيد عن ابن وهب".

**وتعقبه ابن التركماني** فقال: "لفظ مسلم: «إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ»". ثم إن البيهقي ادعى فيما تقدم أن هذا الحديث منسوخ، فكيف يستدل به ههنا، ويمكن أن يُقال أفاد الحديث حكمين، أحدهما: وجوب الغسل بخروج المني، والثاني: انحصار وجوب الغسل في خروجه، بحيث لا يجب بدون الخروج، وقد نسخ هذا الحكم، وهو انحصار الوجوب في خروجه، كما مر بيانه، فبقى الحكم الأول، وهو والوجوب من خروجه على حاله" اه[3].

**وهو كما تعقبه ابن التركماني،** ففي رواية مسلم بلفظ (إنما) الذي يفيد الحصر، دلالة فقهية خاصة، أشار إليها ابن التركماني، ولعل البيهقي أراد من عزوه إلى صحيح مسلم أصل الحديث بالسند المذكور.

---

**(1) النكت على كتاب ابن الصلاح (1 / 322).**

**(2) السنن الكبرى (1/ 167رقم759).**

**(3) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (1/ 167)، وانظر: صحيح مسلم (1/ 269) رقم(81 - 343).**

**الوجه الرابع: نسبة البيهقي الحديث إلى الصحيح، بخلاف الواقع فيه من حيث الرفع والوقف.**

(مثاله): ما رواه البيهقي[1] في كتاب الطهارة، باب وجوب الغسل بالتقاء الختانين، من طريق عبد الوارث عن الحسين المعلم عن يحيى بن أبي كثير أن أبا سلمة حدثه أن عطاء بن يسار حدثه «أن زيد بن خالد الجهني سأل عثمان: عنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ فَلاَ يُنْزِلُ، فَقَالَ:« لَيْسَ عَلَيْهِ غُسْلٌ». **سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم.** قال: فسألت بعد ذلك علي بن أبى طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وأبي بن كعب، **فقالوا: "مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم".**

**قال البيهقي:** "رواه البخاري في الصحيح، عن أبي معمر عن عبد الوارث بن سعيد".

**وتعقبه ابن التركماني** فقال:" الذى في صحيحه (فَأَمَرُوهُ بِذَلِكَ)، فهذا يقتضى أنهم أفتوه بذلك، فهو مخالف للرواية التي [عزاها] إلى البخاري؛ لأنها تقتضي أنهم رفعوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم"[2]اهـ.

**وهو كما قال،** فالحديث في البخاري، من طريق عبد الوارث موقوفاً، من فتواهم رضي الله عنهم بلفظ: (فَأَمَرُوهُ بِذَلِكَ)، وليس مرفوعاً بلفظ: (فقالوا مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم)، كما رواه البيهقي ونسبه إلى البخاري، ولا يخفى أن عبارة: (فأمروه بذلك) يقتضي الفتوى لا صريح الرواية.

وجزم الكرماني[3] أنه عن عثمان إفتاء ورواية مرفوعة، وعن الباقين (علي، والزبير، وطلحة، وأُبي) إفتاء فقط.

وقال الحافظ ابن حجر[4] بعد أن نقل كلام الكرماني: "قلت: وظاهره أنهم أمروه بما أمره به عثمان، فليس صريحا في عدم الرفع؛ لكن في رواية الإسماعيلي(فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ)، وهذا ظاهره

---

**(1) السنن الكبرى، كتاب الطهارة (1/ 164 رقم748).**

**(2) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (1/ 164-166)، وانظر: الحديث في صحيح البخاري(1/ 66 رقم292) ورواه أيضا برقم(179).**

**(3) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (3/ 155).**

**(4) فتح الباري (1/ 397).**

الرفع، لأن عثمان أفتاه بذلك، وحدثه به عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فالمثلية تقتضي أنهم أيضاً أفتوه، وحدثوه".

**– وفي استخراج البيهقي هذا الحديث على البخاري من فوائد المستخرجات: التصريح برفع ما ورد في الصحيح في صورة الموقوف.**

**الوجه الخامس: عدم إشارة البيهقي إلى اختلاف نسخ الصحيح عند عزو الحديث إليه.**

قد يشير البيهقي عند عزو الحديث إلى الصحيح إلى اختلاف نسخ الصحيح – وهو من فوائد المستخرجات– وربما يُغفل ذلك، فيتعقبه ابن التركماني لأجله.

**(مثاله):** روى البيهقي في كتاب الطهارة، باب نجاسة ما ماسه الكلب بسائر بدنه إذا كان أحدهما رطباً، بسنده إلى أبي عبد الله الصائغ، حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد، أخبرني أبي، عن يونس قال: قال ابن شهاب، حدثني حمزة بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: كُنْتُ أَبِيْتُ في الْمَسْجِدِ في عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَكُنْتُ فَتًى شَابًّا أَعْزَبَ، وَكَانَتِ الْكِلاَبُ **تَبُولُ**، وَتُقْبِلُ، وَتُدْبِرُ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمْ يَكُونُوا يَرُشُّونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ.

**قال البيهقي:** "رواه البخاري في الصحيح، فقال: وقال أحمد بن شبيب فذكره مختصراً، ولم يذكر قوله " **تبول**" [(1)].

**وتعقبه ابن التركماني**[(2)]، فقال:" ذلك مذكور في بعض نسخ البخاري، فإن اعتذر عن البيهقي معتذر بأنه لم يقف على تلك النسخ، قلنا: بل وقف عليها، حيث ذكر هذا الحديث فيما بعد في باب من قال بطهور الأرض إذا يبست [(3)]، ثم قال: وليس في بعض النسخ عن أبي عبد الله البخاري ذكر البول، فاختلف كلام البيهقي في البابين، وغفل عمَّا ذكره أولاً " اهـ.

**(1) السنن الكبرى (243/1رقم 1086) وصحيح البخاري (1/ 45رقم174).**

**(2) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (1/ 243).**

**(3) السنن الكبرى (2/ 429 رقم4042).**

**وتعقبه صحيح، وقد اختلفت روايات صحيح البخاري في ذكر كلمة (تبول) كالآتي:**

(1) قال ابن حجر[1]:" أن الأصيلي[2] ذكر أنها في رواية إبراهيم بن معقل [3] عن البخاري". وقال القسطلاني[4]: "وفي غير رواية الأربعة[5] **تبول**، وتقبل، وتدبر في المسجد" ثم قال:"وقد زاد أبو نعيم والبيهقي في روايتهما لهذا الحديث من طريق أحمد بن شبيب المذكور موصولاً بصريح التحديث قبل قوله تقبل: (تبول) وبعدها واو العطف، وذلك ثابت في فرع اليونينية[6]، لكنه علَّم عليه علامة سقوط ذلك في رواية أبوي ذر، والوقت، والأصيلي، وابن عساكر"اهـ.

(2) ولم يذكرها الحميدي في "الجمع بين الصحيحين"[7]، ولا المزي في "تحفة الأشراف"[8] فقد عزا الحديث إلى البخاري معلقاً من طريق أحمد بن شبيب عن أبيه دون لفظ (تبول)، ونسبها إلى رواية ابن وهب عند أبي داود.

وقد ذكر لفظ (تبول) كل من:

1 – البيهقي، وأبو نعيم[9]، من طريق أحمد بن شبيب بن سعيد، عن أبيه، عن يونس بن يزيد.

2 – وأبو داود، والإسماعيلي[10]، من رواية عبد الله بن وهب، عن يونس بن يزيد.

---

**(1) فتح الباري (1/ 278).**

**(2) هو: عبد الله بن إبراهيم الأصيلي، قرأ عليه الناس صحيح البخاري من رواية أبي زيد المروزي عن الفربري، (ت392هـ) انظر: ترجمته في: تاريخ العلماء بالأندلس (290/1 رقم 760)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (3/ 152)، والأعلام للزركلي(4/ 63).**

**(3) إبراهيم بن معقل بن الحجاج أبو إسحاق النسفي، أحد رواة الصحيح عن البخاري، (ت295هـ). انظر: ترجمته في: شذرات الذهب (218/2)، وسير أعلام النبلاء (493/13).**

**(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (1/ 256 – 257).**

**(5) يقصد رواية أبي ذر، وأبي الوقت، والأصيلي، وابن عساكر، لصحيح البخاري.**

**(6) هي نسخة شرف الدين اليونيني (ت701هـ) وهي أجمع النسخ وأصحها لروايات الصحيح عن البخاري.**

**(7) (2/ 205 رقم 1428).**

**(8) (5/ 340 رقم6704)**

**(9) عزاه إليه الحافظ في فتح الباري (1/ 278) وتقدمت رواية البيهقي.**

**(10) سنن أبي داود (1/ 104 رقم382)، وعزاه الحافظ في الفتح للإسماعيلي (1/ 278).**

- **وفي استخراج البيهقي هذا الحديث على البخاري فائدتان من فوائد المستخرجات:**

**(الأولى): بيان اختلاف روايات الصحيح في المتن**، إذ أشار البيهقي لزيادة لفظ (تبول) في بعض روايات البخاري.

**و(الثانية): وصل ما علقه البخاري عن شيوخه.**

**الوجه السادس: اقتصار البيهقي على البخاري عند عزو الحديث، فيوهم أن مسلماً لم يخرجه، وليس الأمر كذلك.**

عادة البيهقي فيما اتفق الشيخان على إخراجه أن ينسبه لهما، من حيث اجتمع إسناده مع كل واحد منهما، مقدما في الذكر من كان اجتماعه معه في شيخه الأقرب، على من اجتمع معه في شيخه الأبعد، فإن اقتصر البيهقي على أحدهما، تعقبه ابن التركماني مستدركاً عليه الآخر، وتعقب من ابن التركماني في هذا الوجه –وفي الوجهين التاليين– ينسجم مع كون السنن الكبرى كالمستخرج على الصحيحين؛ إذ لو لم يكن كالمستخرج عليهما، لكان من إلزام البيهقي ما لا يلزمه في كتابه من نسبة الحديث إلى الصحيح، وعدم السكوت عن ذلك.

واقتصار البيهقي على أحد الصحيحين في عزو ما اتفقا عليه، يقع غالباً عندما يكرر الحديث، فينسبه في موضع لهما معا، ويكتفي في موضع آخر على واحد منهما.

ومن أمثلة اقتصار البيهقي على البخاري عند عزو الحديث وإغفال مسلم الآتي:

**(المثال الأول):**

روى البيهقي[1] في كتاب آداب القاضي، بسنده إلى محاضر حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، قال: قال عبد الله: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:« خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،..... الحديث».

**قال البيهقي:**" أخرجه البخاري من وجه آخر[2] عن الأعمش".

---

**(1) السنن الكبرى (122/10 رقم20174).**

**(2) يريد بالوجه الآخر: رواية سفيان عن الأعمش برقم (2652) ورقم (3651)، ورواية أَبِي حَمْزَةَ عن الأعمش برقم( 6429).**

**وتعقبه ابن التركماني** [1] فاستدرك عليه مسلماً، فقال:" هذا من قبيل ما تقدم مراراً اقتصر فيه البيهقي على البخاري، فأوهم أن مسلماً لم يخرجه، وليس الأمر كذلك، بل قد أخرجه في الفضائل من حديث منصور عن إبراهيم بسنده"اهـ.

**واستدراكه صحيح،** فالحديث في صحيح مسلم[2] من طريق (منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي)، وقد رواه البيهقي هنا من طريق (الأعمش عن إبراهيم)، فالتقى إسناد البيهقي مع مسلم في (إبراهيم النخعي)، فكان يُفترض من البيهقي –كون كتابه كالمستخرج على مسلم– أن يصرح بنسبة الحديث إلى مسلم من حيث التقى إسناده معه في (إبراهيم)، فيقول: (ورواه مسلم من وجه آخر عن إبراهيم). ولم تخف على البيهقي رواية مسلم لهذا الحديث، فقد نسبه إلى مسلم والبخاري معاً في كتاب الشهادات[3]، وذلك بعد أن استخرجه على مسلم من طريق أزهر بن سعد السمان، عن عبد الله بن عون، عن إبراهيم النخعي بالإسناد المذكور، ثم قال: " رواه مسلم في الصحيح[4] عن الحسن بن علي عن أزهر، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن إبراهيم". ولم يشر ابن التركماني إلى ذلك في استدراكه على البيهقي.

**(المثال الثاني):**

روى البيهقي في كتاب النذور، بسنده إلى يحيى بن بكير، عن مالك بن أنس، عن زيد بن رباح وعبيد الله بن سلمان، كلاهما عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ».

**قال البيهقي:** "رواه البخاري في الصحيح، عن عبد الله بن يوسف، عن مالك" [5].

**وتعقبه ابن التركماني**[6] فاستدرك عليه مسلماً، فقال:" اقتصار البيهقي على البخاري يوهم أن مسلماً لم يخرجه، وليس الأمر كذلك، بل قد أخرجه مسلم في المناسك، وقد ذكره البيهقي

---

**([1]) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (122/10– 123).**

**(2) صحيح مسلم (4/ 1963) رقم (2533).**

**(3) السنن الكبرى (10/ 159 رقم20385).**

**(4) صحيح مسلم رقم (212 – 2533).**

**(5) السنن الكبرى (10/ 83رقم19924)، وانظر: حديث عبد الله بن يوسف عن مالك في صحيح البخاري (2/ 60 رقم1190).**

**([6]) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (83/10).**

فيما مضى في باب فضل الصلاة في مسجد المدينة في أواخر الحج، وعزاه إلى البخاري ومسلم" اهـ.

**واستدراكه صحيح:** فالحديث في صحيح مسلم[1]، من طريق (الزهري، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وأبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة)، وقد رواه البيهقي هنا من طريق (زيد بن رباح وعبيد الله بن سلمان كلاهما، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة)، فاجتمع طريق البيهقي مع مسلم في (أبي عبد الله الأغر)، فكان يفترض من البيهقي –كون كتابه كالمستخرج على مسلم– أن يصرح بنسبة الحديث إلى مسلم من حيث اجتمع إسناده معه في (أبي عبد الله الأغر)، فيقول: (رواه مسلم من وجه آخر عن أبي عبد الله الأغر) ؛ لكنه سكت.

ونسب البيهقي الحديث إلى مسلم في كتاب الحج –كما قال ابن التركماني في تعقبه– وذلك بعد أن رواه من طريق القعنبي، عن مالك، عن زيد بن رباح وعبيد الله بن سلمان كلاهما، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة فذكر الحديث، ثم قال:" رواه البخاري في الصحيح، عن عبد الله بن يوسف، عن مالك، وأخرجه مسلم من حديث بن المسيب وغيره عن أبي هريرة" [2] اهـ.

**وعزو البيهقي الحديث من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة، مخالف لمقتضى شرط المستخرجات، للآتي:**

1) أن البيهقي لم يرو الحديث من طريق ابن المسيب، وإنما رواه من طريق أبي عبد الله الأغر، فكان يُفترض أن يعزوه من طريقه، لا من طريق ابن المسيب، ولم يتبين لي عذره فيه، وكأنه ذهل عن ذلك، والله أعلم.
2) وقد تجاوز البيهقي في نسبة الحديث، الشيخ الأقرب إلى مسلم في السند، الذي التقى إسناده فيه مع مسلم وهو (أبو عبد الله الأغر)، إلى الشيخ الأبعد إلى مسلم وهو (أبو هريرة).

---

**([1]) صحيح مسلم رقم (507–1394).**

**([2]) السنن الكبرى (246/5) رقم (10056) وانظر: حديث ابن المسيب في مسلم (1012/2رقم505و506–1394).**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**(المثال الثالث):**

روى البيهقي في كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، بسنده إلى عبيد الله بن موسى، أنبأ هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي مراوح الْغِفَارِي، عن أبى ذر قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ..... الحديث».

**قال البيهقي:** "رواه البخاري في الصحيح عن عبيد الله بن موسى"[1] اهـ.

**وتعقبه ابن التركماني**[2] فاستدرك عليه مسلماً، فقال: "رواه مسلم أيضاً في الإيمان عن أبي الربيع الزهراني وخلف بن هشام كلاهما، عن حماد بن زيد، عن هشام " اهـ.

**واستدراكه صحيح**، فالحديث في مسلم[3] من طريق (حماد بن زيد عن هشام بن عروة)، وقد رواه البيهقي هنا من طريق (عبيد الله بن موسى عن هشام بن عروة)، فاجتمع طريقه مع مسلم في (هشام بن عروة)، فكان يُفترض من البيهقي– كون كتابه كالمستخرج على مسلم –أن يصرح بنسبة الحديث كذلك إلى مسلم، من حيث اجتمع معه في السند، فيقول: (ورواه مسلم من وجه آخر عن هشام بن عروة) ؛ لكنه سكت على غير عادته في عزو ما اتفقا عليه لهما معاً مصرحا بموضع اجتماع طريقه مع كل منهما.

وقد عزاه البيهقي للصحيحين معاً قبل هذا في موضعين في كتابي الوصايا والضحايا[4]، بعد أن رواه من طريق عبيد الله بن موسى بالسند المذكور، ثم قال:" رواه البخاري في الصحيح عن عبيد الله بن موسى وأخرجه مسلم من وجه آخر عن هشام"اهـ. ولم يشر ابن التركماني إلى ذلك في استدراكه كما يفعل أحياناً[5].

---

(1) السنن الكبرى(10/ 273 رقم21103)، وانظر: صحيح البخاري (3/ 144رقم2518).

(2) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (10/ 273).

(3) صحيح مسلم (1/ 89 رقم 84–136).

(4) انظر: السنن الكبرى(6/ 273رقم12375)،(9/272رقم18861).

(5) انظر: الجوهر النقي مع سنن البيهقي(83/10).

**الوجه السابع: اقتصار البيهقي على مسلم عند عزو الحديث، فيوهم أن البخاري لم يخرجه، وليس الأمر كذلك.**

**(المثال الأول):**

روى البيهقي في كتاب الزكاة، باب من رأى في الخيل صدقة، بسنده إلى سويد بن سعيد، ثنا حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، أن أبا صالح ذكوان، أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: قال: رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:« مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّى مِنْهَا حَقَّهَا،.... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ الطويل ».

**قال البيهقي:**"رواه مسلم في الصحيح عن سويد بن سعيد"[(1)]. اهـ.

**وتعقب ابن التركماني** على البيهقي قصره عزو الحديث على مسلم، واستدرك عليه البخاري، فقال: " قلت: رواه البخاري في عدة مواضع" [(2)]اهـ.

**واستدراكه صحيح،** فالحديث في البخاري[(3)] من طريق (مالك عن زيد بن أسلم)، وقد رواه البيهقي هنا من طريق (حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم)، فاجتمع إسناده مع البخاري في (زيد بن أسلم)، فكان يُفترض من البيهقي –كون كتابه كالمستخرج عليه– أن يصرح بنسبة الحديث إلى البخاري من حيث اجتمع إسناده معه في (زيد بن أسلم)، فيقول: (وأخرجه البخاري من وجه آخر عن زيد بن أسلم) ؛ لكنه سكت على غير عادته في عزو ما اتفقا عليه لهما معا.

ولم تخف على البيهقي رواية البخاري للحديث، فقد عزاه إليه في كتاب السبق والرمي، بعد أن رواه بسنده إلى القعنبي، عن مالك، عن زيد بن أسلم به، ثم قال:" رواه البخاري في الصحيح عن القعنبي، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن زيد بن أسلم"[(4)].

ولم يشر ابن التركماني إلى ذلك في تعقبه كما يفعل أحياناً [(5)].

---

**(1) السنن الكبرى (4/ 119 رقم7209)، وراه مسلم في صحيحه (680/2رقم24 – 987).**

**([2]) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (4/ 120).**

**(3) البخاري (113/3رقم2371) وتكرر في(2860 و3646 و4962 و7356 و4963) من طرق عن مالك عن زيد بن أسلم.**

**(4) السنن الكبرى (10/ 15 رقم19529) وانظر: رواية القعنبي عن مالك في البخاري برقم (2860) وفي(3646).**

**(5) انظر: الجوهر النقي مع سنن البيهقي(83/10).**

**(المثال الثاني):**

روى البيهقي في كتاب المكاتب[1] من طريق محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، قال سمعت عبد الرحمن بن القاسم، قال سمعت القاسم، يحدث عن عائشة أنها أرادت أن تشترى بَرِيرَةَ للعتق، وأنهم اشترطوا ولاءها، فذكرت ذلك لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: «اشْتَرِيهَا وَأَعْتِقِيهَا، فَإِنَّمَا الْوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ».

**قال البيهقي:** "رواه مسلم في الصحيح [2]، عن محمد بن مثنى، عن محمد بن جعفر".

**وتعقبه ابن التركماني** مستدركاً عليه البخاري، فقال: "ورواه البخاري أيضاً في الهبة،، عن محمد بن بشار، عن غندر، عن شعبة " [3] اهـ.

**واستدراكه صحيح،** فالحديث في البخاري[4]، وقد استخرجه البيهقي عليه هنا، فرواه من طريق شيخ البخاري (محمد بن بشار)، فكان يُفترض من البيهقي –كون كتابه كالمستخرج على البخاري– أن يصرح بنسبة الحديث إليه من حيث اجتمع طريقه معه في (محمد بن بشار) ؛ لكنه سكت على غير عادته في عزو ما اتفقا عليه لهما معا.

ولم يخفَ على البيهقي إخراج البخاري للحديث، فقد عزاه للصحيحين معاً، في كتاب النكاح بعد أن رواه، من طريق أبي داود الطيالسي عن شعبة به[5]، ثم قال:" أخرجه هو والبخاري، من حديث غندر عن شعبة".

**(المثال الثالث):**

روى البيهقي في كتاب الشهادات، باب ما تُرَدُّ به شهادة أهل الأهواء، بسنده إلى إبراهيم بن عبد الله العبسي، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي... الحديث».

**قال البيهقي:** "رواه مسلم في الصحيح، عن أبي كريب وغيره، عن وكيع "[6].

---

**(1) السنن الكبرى (10/ 338رقم21522).**

**(2) صحيح مسلم (2/ 1144رقم12 – 1504).**

**(3) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (10/ 338).**

**(4) صحيح البخاري (3/ 155رقم2578).**

**(5) السنن الكبرى (7/ 220رقم14033) وانظر: رواية الطيالسي عن شعبة في صحيح مسلم رقم(1504).**

**(6) السنن الكبرى(10 / 209 رقم20696) وانظر: صحيح مسلم (4/ 1968 رقم222).**

**وتعقبه ابن التركماني**[1] فاستدرك عليه البخاري، فقال: "رواه البخاري أيضاً، في فضل أبي بكر من هذا الطريق"اهـ.

**واستدراكه صحيح**، فالحديث في البخاري[2] من طريق (شعبة عن الأعمش)، وقد استخرجه البيهقي على البخاري هنا، فرواه من طريق (وكيع عن الأعمش)، فالتقى إسناده مع البخاري في (الأعمش)، فكان يُفترض من البيهقي –كون كتابه كالمستخرج على البخاري – أن يصرح بنسبة الحديث إلى البخاري، من حيث التقى إسناده معه، فيقول: (وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش) ؛ لكنه سكت على غير عادته في عزو ما اتفقا عليه لهما معاً وتصريحه بموضع اجتماع طريقه مع كل واحد منهما.

**(المثال الرابع):**

روى البيهقي بسنده إلى أبي أسامة عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، قال سمعت الحارث بن سويد، يقول: أتينا عبد الله –يعنى ابن مسعود– فحدثنا بحديثين أحدهما عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والآخر عن نفسه، فقال: قال: رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: « لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ قَالَ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ دَوِيَّةٍ وَمَهْلَكَةٍ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَزَلَ فِيهَا، فَنَامَ، وَرَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِه، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَذَهَبَ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لأَرْجِعَنَّ، فَلأَمُوتَنَّ حَيْثُ كَانَ رَحْلِي، فَرَجَعَ، فَنَامَ وَاسْتَيْقَظَ، وَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ». **قال: ثم قال: عبد الله:** "إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ جَالِسٌ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ، مَرَّ عَلَى أَنْفِه، وَقَالَ لَهُ هَكَذَا، فَذَهَبَ، وَأَمَرَّ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ".

**قال البيهقي:** "رواه مسلم في الصحيح، عن إسحاق بن منصور عن أبي أسامة "[3].

**وتعقبه ابن التركماني**[4]مستدركاً عليه البخاري، فقال:" قلت: فيه أمران...[5] والثاني: أن البيهقي اقتصر على مسلم، ولم يذكر البخاري، وهو قد أخرجه في باب التوبة من كتاب الدعاء إلا أنه خلط قول ابن مسعود بالحديث" اهـ.

---

**(1) الجوهر النقي مع سنن البيهقي(10 / 203).**

**(2) صحيح البخاري (5/ 8 رقم3673).**

**([3]) السنن الكبرى (10/ 188رقم 20556)، وانظر: صحيح مسلم(4/ 2103رقم4– 2744).**

**([4]) الجوهر النقي (10/ 188–189).**

**([5]) سيأتي ذكره في المثال الثاني من وجه التعقب العاشر.**

**واستدراكه صحيح**، فالحديث في البخاري[1] من طريق (أبي شهاب عن الأعمش)، وقد استخرجه البيهقي على البخاري هنا، فرواه من طريق (أبي أسامة على الأعمش)، فالتقى طريقه مع البخاري في (الأعمش)، فكان يُفترض من البيهقي بعد أن نسبه إلى مسلم أن ينسبه كذلك إلى البخاري، من حيث التقى طريقه معه فيقول: (وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش) ؛ لكنه سكت على غير عادته في نسبة ما اتفقا عليه.

– **وفي استخراج البيهقي هذا الحديث على البخاري من فوائد المستخرجات: تمييز اللفظ الموقوف عن المرفوع:** إذ اختلط في رواية البخاري قول ابن مسعود بالمرفوع، دون تمييز أو فصل بينهما، فبينت رواية البيهقي المرفوع والموقوف من حديث ابن مسعود.

يقول ابن حجر[2]: "هكذا وقع في هذه الرواية غير مصرح برفع أحد الحديثين إلى النبي صلى الله عليه وسلم... "، ثم حكى كلام شراح الصحيح في تمييز المرفوع من الموقوف في الحديث.

**الوجه الثامن: سكوت البيهقي عن عزو الحديث إلى الصحيح، فيوهم أنه ليس فيه، وليس الأمر كذلك.**

يفعل البيهقي ذلك حين يكرر الحديث، فيعزوه إلى الصحيح في موضع، ويسكت في موضع آخر.

(مثاله): روى البيهقي[3] في كتاب آداب القاضي، بسنده إلى أبي عمر الحوضي، ثنا حماد بن زيد، ثنا يحيى بن سعيد، قال: قدم علينا أنس بن مالك المدينة فحدثنا: إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أَقْطَعَ الأَنْصَارَ الْبَحْرَيْنِ وَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ بِهَا كِتَابًا فَقَالُوا لاَ حَتَّى تُعْطِيَ إِخْوَانَنَا مِنْ قُرَيْشٍ مِثْلَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–:« إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي». **وسكت البيهقي عن عزوه.**

---

(1) صحيح البخاري (8/ 67-68 رقم6308).

(2) فتح الباري (11/ 105).

(3) السنن الكبرى (10/ 131رقم20220).

**وتعقب ابن التركماني** على البيهقي سكوته عن نسبة الحديث إلى الصحيح، فقال: "أخرجه البخاري من هذا الطريق أيضا، فرواه في الشرب، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد" [1]اهـ.

**وتعقبه صحيح**، فكان يُفترض من البيهقي ما دام استخرج الحديث على البخاري هنا، أن ينسبه إليه من حيث اجتمع إسناده معه في (حماد بن زيد) – كون كتابه كالمستخرج على البخاري– لكنه سكت على غير عادته.

وأما رواية سليمان بن حرب، عن حماد في البخاري التي أشار لها ابن التركماني، فقد استخرجها البيهقي على البخاري أيضاً، في كتاب إحياء الموات، من طريق سليمان بن حرب، وعزاها إليه[2] فقال:" رواه البخاري في الصحيح عن سليمان بن حرب".

ولم يشر ابن التركماني إلى ذلك في تعقبه.

**الوجه التاسع: جمع البيهقي بين نسبة الحديث إلى الصحيح وتعليله له.**

من فوائد المستخرجات على الصحيحين تعليل أحاديثهما، وتُعد كتب المستخرجات من مصادر تعليل أحاديث الصحيحين، وهي قد تحتوي أيضاً على ما يدفع التعليل؛ ولذا كانت كتب المستخرجات أهم ما اعتمد عليه الحافظ ابن حجر في مناقشة الانتقادات الموجهة إلى بعض روايات البخاري، وأبرز وسائله في توجيه الاختلاف والموازنة والترجيح بين الروايات في كتابه فتح الباري. وطريقة البيهقي في التعليل أنه يعزو الحديث إلى الصحيح، فإن كان فيه علة بيَّنَها، وهنا يتعقبه ابن التركماني متصدياً للتعليل ومدافعاً عن الصحيح.

**ومن صور تعليل البيهقي لروايات الصحيح الآتي:**

**1. التعليل بالإرسال.**

(مثاله): روى البيهقي[3]بسنده إلى يحيى بن بكير، ثنا مالك، عن **يحيى بن سعيد**، عن **عمرة**، (أَنَّ **رَسُولَ اللَّهِ** –صلى الله عليه وسلم– أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ مِنْهُ رَأَى أَخْبِيَةً، خِبَاءَ عَائِشَةَ، وَخِبَاءَ حَفْصَةَ، وَخِبَاءَ– زَيْنَبَ... الحديث.

---

**(1) الجوهر النقي مع البيهقي (10/ 131)، وانظر: حديث حماد بن زيد في البخاري (3/ 114 رقم2376).**

**(2) السنن الكبرى (6/ 143 رقم11567).**

**(3) السنن الكبرى (4/ 323 رقم8384).**

**قال البيهقي:** "رواه البخاري في الصحيح، عن عبد الله بن يوسف، عن مالك، **وهذا من طريق مالك مرسل**، وقد وصله: الأوزاعي، وحماد بن زيد، وعباد بن العوام، وسفيان بن عيينة، وأبو معاوية الضرير، ويعلى بن عبيد، وعمرو بن الحارث، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة " اهـ.

**وتعقبه ابن التركماني،** فقال: " هذا الحديث في صحيح البخاري بهذا الإسناد، عن عمرة عن عائشة موصولاً، وظاهر كلام البيهقي فيه مرسل"[1] اهـ.

قلت: **وقد عزاه البيهقي في المعرفة** [2] إلى البخاري عن مالك مرسلاً فقال:" رواه البخاري في الصحيح، عن عبد الله بن يوسف، عن مالك مرسلاً " اهـ.

**وخلاصة اختلاف روايات صحيح البخاري فيه عن مالك كالآتي:**

(1) جاءت أكثر روايات البخاري، عن عبد الله بن يوسف عن مالك، موصولاً بذكر عائشة[3]، وجزم أبو نعيم بأن البخاري أخرجه عن عبد الله بن يوسف موصولاً، كما نقل عنه الحافظ في الفتح، وكذلك نسبه الحميدي في "الجمع بين الصحيحين"[4]، والمزي في "تحفة الأشراف"[5] إلى البخاري موصولاً بذكر عائشة.

(2) سقط ذكر عائشة في رواية النسفي، والكشميهني، وهكذا نسبه البيهقي في "المعرفة" إلى البخاري مرسلاً، ورجح في السنن الكبرى بعد عزوه إلى البخاري أنه من طريق مالك مرسل، قال الحافظ ابن حجر[6]: " فوقع في أكثر الروايات عن عمرة عن عائشة، وسقط قوله: (عن عائشة) في رواية النسفي والكشميهني "...ثم ذكر الحافظ أوجه الروايات فيه عن مالك، وعن يحيى بن سعيد ثم قال:" فحصلنا على جماعة وصلوه" اهـ.

---

**(1) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (4/ 323).**

**(2) معرفة السنن والآثار (402/6 رقم 2768).**

**(3) فتح الباري لابن حجر (4/ 277)، وصحيح البخاري (3/ 49 رقم2034).**

**(4) (4/ 60).**

**(5) (12/ 421رقم 17930).**

**(6) فتح الباري لابن حجر (4/ 277).**

قلت: قد رواه تسعة من الثقات، عن يحيى بن سعيد موصولاً بذكر عائشة، ذكرهم المزي[1]، وأخرج البخاري رواية ثلاثة منهم[2]، ولا يخفى على مثل البخاري الاختلاف فيه على مالك، والله أعلم.

**– وفي استخراج البيهقي هذا الحديث على البخاري فائدتان من فوائد المستخرجات:**

**(الأولى): الاستعانة بها في ترجيح اختلاف روايات الصحيح.** فرواية البيهقي– الذي هو كالمستخرج على البخاري – قد تكون من مرجحات اختلاف الروايات عن البخاري في وصل وإرسال حديث مالك.

**و(الثانية): التقوية بكثرة الطرق لترجيح أحد أوجه الاختلاف على الراوي.** فرواية البيهقي عن مالك مرسلاً، من رواية يحيى بن بكير عنه، تفيد عند الموازنة بين وجهي الاختلاف، عن مالك في وصله وإرساله، والترجيح بينهما.

**2. التعليل بسقوط الصحابي.**

(مثاله): ما روى البيهقي[3] في كتاب الصلاة، باب من طلب باجتهاده إصابة عين الكعبة، بإسناده عن أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، عن ابن جريج، قلت لعطاء: سمعت ابن عباس يقول: «إِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالطَّوَافِ وَلَمْ تُؤْمَرُوا بِدُخُولِهِ. قَالَ: لَمْ يَكُنْ يُنْهَى عَنْ دُخُولِهِ، وَلَكِنْ **سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ:** أَنَّ النَّبِي –صلى الله عليه وسلم– لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِي قِبَلِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ الْقِبْلَةُ».

**قال البيهقي:** "رواه البخاري في الصحيح[4] عن إسحاق بن نصر، عن عبد الرزاق دون قصة الدخول عن عطاء ودون ذكر أسامة، والصحيح ما روينا، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن جريج بطوله وذكر أسامة".

---

**(1) تحفة الأشراف (12/ 421رقم17930) وانظر: هامش رقم (198).**

**(2) هم: حماد بن زيد برقم (2033)، والأوزاعي برقم (2045)، ومحمد بن فضيل برقم(2041).**

**(3) السنن الكبرى (8/2 رقم2061).**

**(4) صحيح البخاري (1/ 88 رقم398).**

**وتعقبه ابن التركماني** فقال: "يُفهم من هذا أن الذي رواه البخاري ليس بصحيح، وليس كذلك" اهـ.[1]

**وتعقبه فيه نظر للآتي:**

(1) أن نقد البيهقي وغيره من النقاد لسند هذا الحديث في البخاري، من باب الصناعة الحديثية غير مؤثر في صحة الحديث، فقد تقرر في مصطلح الحديث أن مراسيل الصحابة حجة.

(2) أن البيهقي– وهو إمام عالم بالعلل، وناقد كبير– لم يتفرد في التنبيه على سقوط (أسامة بن زيد) من سند البخاري، فقد أعله بذلك غيره من النقاد، فنبه عليه الإمام الإسماعيلي، والحافظ ابن رجب، والحافظ ابن حجر، وأشار الحافظ المزي[2] إلى الخلاف فيه.

(3) أن كل الذين رووه عن عبد الرزاق، وكذا عن شيخه ابن جريج، ذكروا فيه (أسامة بن زيد)، قال ابن رجب [3]:" قد رواه أصحاب عبد الرزاق كلهم، منهم: الإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، فجعلوه: (عن ابن عباس، عن أسامة بن زيد)، وكذا رواه أصحاب ابن جريج عنه، منهم: محمد بن بكر البرساني، وأبو عاصم، ويحيى بن سعيد وغيرهم، فسقط من إسناد البخاري ذكر: (أسامة بن زيد)، وقد نبَّه على ذلك الإسماعيلي، والبيهقي...إلا أن رواية عبد الرزاق عن ابن جريج فيها ذكر (أسامة) ؛ فإسقاطه منها وهم" اهـ. وقال ابن حجر [4]: " أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما، من طريق إسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق شيخ إسحاق بن نصر فيه بإسناده هذا، فجعله من رواية بن عباس عن أسامة بن زيد، وكذلك رواه مسلم من طريق محمد بن بكر عن ابن جريج وهو الأرجح" اهـ.

– **وقد أشار البيهقي لفائدتين من فوائد المستخرجات في قوله: (دون قصة عطاء، ودون ذكر أسامة):**

**(الأولى): الزيادة على الصحيح في المتن** بذكر قصة عطاء.

**و(الثانية): الزيادة على الصحيح في السند** بذكر أسامة بن زيد.

---

**(1) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (2/ 8 رقم 2061).**

**(2) تحفة الأشراف (1/ 48 رقم96) في مسند ابن عبّاس عن أسامة (5/ 89 رقم 5922) في مسند ابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس.**

**(3) فتح الباري لابن رجب (3/ 76).**

**(4) فتح الباري لابن حجر (1/ 501).**

**3. التعليل بسقوط راوٍ في سند الصحيح.**

(مثاله): ما أخرجه البيهقي[1]بسنده إلى آدم، حدثنا **شعبة**، عن **حميد**، قال: **سمعت ثابتاً البناني**، وهو يسأل أنس بن مالك:« أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ الْحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ؟ » قَالَ: «لاَ، إِلاَّ مِنْ أَجْلِ الضَّعْفِ».

**ثم قال البيهقي:** "رواه البخاري في الصحيح[2] عن آدم بن أبي إياس، عن **شعبة، قال: سمعت ثابتا البناني**، قال: سُئِلَ أَنَسٌ. **والصحيح** ما روينا عن آدم، فقد رواه أبو النضر[3] عن شعبة، عن حميد، كما روينا" اهـ.

**وتعقبه ابن التركماني**[4]،فقال: "صرح البخاري في روايته بسماع شعبة من ثابت، وفي الصحيحين من روايته عن ثابت عدة أحاديث[5]، فيحمل على أنه سمع هذا الحديث من ثابت بلا واسطة ومرة أخرى بواسطة، وهذا أولى من تخطئة البخاري" اهـ.

**وتَعَقُّبُ ابن التركماني جيِّد**، ودفاعه وجيه، وهو من صور دفع التعليل بالنقص في السند عند النقاد، ومن ردودهم المعروفة في ذلك[6]، فلا يستبعد من شعبة أن يسمعه بالوجهين، بواسطة وبلا واسطة، فهو حافظ وواسع الرواية عن الشيوخ[7]، وقد ثبت اللقاء بين الثلاثة: شعبة، وحميد، وثابت، وعلى فرض صحة التعليل، فليس هو من الاختلاف المؤثر في الصحة لمعرفة الراوي الساقط، وأنه ثقة.

**وقد علَّل الإسماعيلي والبيهقي** رواية البخاري بسقوط (حميد) منها.

**ورجح ابن حجر:** صحة اعتراض الإسماعيلي ومن تبعه، وأن الخلل فيه من غير البخاري، وخلاصة ما بنى عليه حكمه[8] الآتي:

---

**(1) السنن الكبرى (4/ 263 رقم8054).**

**(2) صحيح البخاري (3/ 33 رقم1940).**

**(3) رواها البيهقي في معرفة السنن والآثار (321/6 رقم2675) بإسناد لا بأس به إلى أبي النضر، قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أحمد بن سلمان قرئ على الحسن بن مكرم حدثنا أبو النضر حدثنا شعبة، عن حُميد سأل ثابت البناني أنس.... الحديث. و(أبو عبد الله الحافظ): هو الحاكم صاحب المستدرك، و(أحمد بن سلمان): الفقيه قال الخطيب البغدادي(190/4):" كان صدوقا عارفا." و(الحسن بن مكرم): البزار وثقه الخطيب في تاريخه (432/7)، و(أبو النضر) ثقة ثبت. تقريب التهذيب (2/ 261).**

**(4) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (4/ 263).**

**(5) انظر: منها في البخاري الأحاديث بأرقام (1252) و(1283) و(1940) و(2828) و(5671) وغيرها.**

**(6) انظر: تدريب الراوي للسيوطي (663/2)، وتحرير علوم الحديث للجديع (965/2).**

**(7) انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب (424/1)، (838/2) تحقيق د. همام، مكتبة المنار.**

**(8) فتح الباري (4/ 178-179).**

(1) أن الإسماعيلي، وأبو نعيم، والبيهقي، رووه بأسانيدهم عن (آدم بن أبي إياس) شيخ البخاري فيه، فذكروا حميداً في السند.

(2) أن (أبا النضر هاشم بن القاسم) رواه، فقال: عن شعبة عن حميد، أخرجه البيهقي بإسناد لا بأس به إليه.

(3) ويؤيد زيادة (حُميد الطويل) في السند بين شعبة وثابت، أن البخاري بعد روايته حديث آدم بن أبي إياس، عن شعبة، عن ثابت، دون ذكر حُميد، علَّق عن شبابة، فقال: "وزاد شبابة[1] حدثنا شعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم". وعزاها الحافظ موصولة لابن منده في "غرائب شعبة"، من طريق شبابة، عن شعبة، عن حُميد، عن أنس نحوه. ثم قال: "هذا يشعر بأن رواية شبابة موافقة لرواية آدم في الإسناد والمتن، إلا أن شبابة زاد فيه ما يؤكد رفعه...، وهذا يؤكد صحة ما اعترض به الإسماعيلي ومن تبعه، ويُشعر بأن الخلل فيه من غير البخاري، إذ لو كان إسناد "شبابة" عنده مخالفاً لإسناد "آدم" لبيَّنه، وهو واضح لا خفاء به "اهـ.

**- وفي استخراج البيهقي هذا الحديث على البخاري بزيادة حُميد الطويل في السند لا يخلو من أحد فائدتين من فوائد المستخرجات:**

**(الأولى): التعليل بزيادة راو في السند في موضع محتمل فيه الزيادة،** فإن ترجحت الزيادة -كما قال الإسماعيلي والبيهقي هنا- فهو تعليل لرواية الصحيح بالسقط في السند.

**و(الأخرى): زيادة وجه سماع آخر للراوي، محتمل في السند،** وذلك إن ترجح سماع شعبة للوجهين - كما قال ابن التركماني - فيكون شعبة سمعه عن حُميد عن ثابت كما في رواية البيهقي، وفي مرة أخرى سمعه مباشرة عن ثابت بلا واسطة كما في رواية البخاري، فرواه بالوجهين كما وقع له.

**4. التعليل بزيادة الثقة في متن الحديث.**

(مثاله): روى البيهقي[2] في كتاب الضحايا، باب الرخصة في الأكل من لحوم الضحايا والإطعام والادخار، من طريق أبي مسهر (ثنا يحيى بن حمزة، حدثني الزبيدي، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، عن ثوبان)، ثم ذكره البيهقي بسنده من طريق محمد بن المبارك، (حدثني يحيى بن حمزة، بنفس سنده السابق عن ثوبان) قال: قال: لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « أَصْلِحْ هَذَا اللَّحْمَ ». فَأَصْلَحْتُهُ قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى بَلَغَ الْمَدِينَةَ.

---

**(1) شبابة بن سوار المدائني الفزاري (ثقة حافظ). "تقريب التهذيب" (410/1).**

**(2) السنن الكبرى(9/ 291رقم 18993).**

**قال البيهقي:** "زاد أبو مسهر في روايته، قال: (في حَجَّةِ الْوَدَاعِ)، رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن منصور، عن أبي مسهر، وقال فيه: (في حَجَّةِ الْوَدَاعِ)، **ولا أراها محفوظة،** ورواه [مسلم]عن عبد الله الدارمي عن محمد بن المبارك دون هذه اللفظة". [1].

**وتعقبه ابن التركماني**[2]، فقال: "قد تقدم في أوائل كتاب الأضحية، قول صاحب المستدرك زيادة الثقة مقبولة، والمقبري فوق الثقة، وكذا نقول هنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر شيخ الشام فوق الثقة، قال ابن معين: منذ خرجت من باب الأنبار إلى أن رجعت لم أر مثله. فكيف لا يقبل زيادته هذه، ولو كانت غير محفوظة، لم يذكرها مسلم في صحيحه، وهو أجل من محمد بن المبارك، قال ابن معين: محمد بن المبارك شيخ الشام بعد أبي مسهر. ذكره صاحب الكمال" اهـ.

**والذي يظهر أن قوله: «في حجة الوداع» محفوظ في الحديث للآتي:**

(1) تصحيح مسلم لها في صحيحه، فقد ابتدأ بذكر الحديث من رواية أبي مسهر –وعادته تقديم الأصح–، ثم ذكره من رواية محمد بن المبارك، وقال: ليس فيه قوله (في حجة الوداع).

(2) أن أبا مسهر أحفظ من محمد بن المبارك، قال يحيى بن معين: "محمد بن المبارك شيخ الشام بعد أبي مسهر". وقال أبو داود: "هذا رجل الشام بعد أبي مسهر"[3].

(3) وقد تابع أبا مسهر فيه (مروان بن محمد الطاطري) عند الدارمي[4]، بلفظ (ونحن بمنى) ومروان ثقة [5].

قال الألباني[6]: "وفيه رد على البيهقي، فإنه قال في (في حجة الوداع ): (ولا أراها محفوظة). فإن رواية الدارمي تشهد لها؛ لأنها في معناها، كما لا يخفى".

**الوجه العاشر: نسبة البيهقي الحديث إلى الصحيح من طريق لم يرد منها فيه، وإنما ورد فيه من طريق أخرى.**

قد ينسب البيهقي أحد طرق الحديث إلى بعض نسخ الصحيح غير معروفة عند المتأخرين، ولا يعرف عن أحد غيره وقوفه عليها في الصحيح، ولا ذكرت في كتب المستخرجات، ولم

**(1) انظر: رواية أبي مسهر، ورواية الدارمي، عن محمد بن المبارك، في صحيح مسلم (3/ 1563رقم 36 – 1975).**
**(2) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (9/ 291).**
**(3) انظر: تهذيب الكمال (26/ 354).**
**(4) سنن الدارمي (2/ 1247 رقم2003).**
**(5) تقريب التهذيب (2/ 172).**
**(6) إرواء الغليل (4/ 372).**

تُسجلها كتب الأطراف، ويمكن أن يُعد هذا من فوائد المستخرجات، فربما كانت نسخة موجودة في وقت البيهقي، اطَّلَع عليها، والله أعلم.

**(مثاله):** روى البيهقي بإسناده[1] إلى أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:« اللَّهُمَّ إِنِّي اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَهُ، إِنَّمَا أَنَا بِشْرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلاَةً، وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

**قال البيهقي:** "لفظ حديث السلمي رواه مسلم في الصحيح في بعض النسخ، عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، وأخرجاه من حديث ابن المسيب [2]، عن أبي هريرة".

**وتعقبه ابن التركماني،** فقال: "ولم يخرجه مسلم فيما عندنا من صحيحه، من طريق همام، ولا ذكر ذلك ابن طاهر في أطرافه، ولم يذكره أيضاً المزي في أطرافه مع تأخره، وشدة استقصائه"[3]اهـ.

**وتعقبه صحيح،** فالحميدي (المتوفي في بغداد سنة 488هـ)في كتابه "الجمع بين الصحيحين"[4]لم يذكر رواية همام[5] عن أبي هريرة، مع استقصائه طرق حديث أبي هريرة فيهما، وهو معاصر للبيهقي، والحديث لا يعرف في مسلم من طريق ابن المسيب، عن أبي هريرة في كل نسخ الصحيح المطبوعة اليوم.

**ويُمكن أن يُعتذر للبيهقي:** بأنه نسب الحديث إلى بعض نسخ مسلم التي توفرت له، أو اطلع عليها في وقته. والله أعلم.

---

**(1) السنن الكبرى (61/7 رقم13158).**

**(2) حديث ابن المسيب عن أبي هريرة، أخرجه البخاري برقم (6361)، ومسلم برقم (92– 2601)، بألفاظ مختصرة عن لفظ البيهقي.**

**(3) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (7/ 61).**

**(4) (3/ 14 –15 رقم2181).**

**(5) رواية عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة في المصنف (190/11رقم 20294)، وأحمد (520/13 رقم 8199)، وابن حبان (447/14 رقم 6515)، والبيهقي (61/7) وإسنادها صحيح على شرط الشيخين.**

**- وفي نسبة البيهقي طريق همام إلى (بعض نسخ مسلم)، إشارة منه لواحدة من فوائد المستخرجات: هي توثيق ما جاء من طرق وروايات في بعض نسخ الصحيح، لا تعرف عند المتأخرين.**

**وما نسبة البيهقي إلى الصحيح بعبارة (في بعض النسخ)، على النحو الآتي:**

**(الأول): ما يُعَدُّ من فوائد المستخرجات** وهو:

1- ما نسبه إلى نسخ ليست معروفة، كما في المثال السابق[1].

2- ما اختلفت نسخ الصحيح المشهورة في ذكره، من طرق وأسانيد[2] أو ألفاظ[3].

**(الثاني): ما لا يُعد من فوائد المستخرجات:** وهو ما اتفقت عليه نسخ الصحيح المشهورة، دون اختلاف بينها في ذكره، فيتعقبه ابن التركماني لشهرة ذلك في الصحيح، وعدم الفائدة من عزوه إلى الصحيح بعبارة (في بعض النسخ)[4].

---

**(1) ومن أمثلته أيضا: ما رواه البيهقي(2/ 298رقم 3443) بسنده إلى ابن مهدي عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا: « لا تأتوا الصلاة وأنتم تسعون... الحديث ». قال البيهقي: "رواه مسلم في الصحيح في بعض النسخ عن محمد بن حاتم عن عبد الرحمن بن مهدى" اهـ. قلت: وعزو الحديث إلى مسلم من هذه الطريق غير معروف في نسخ الصحيح، ولم تشر له مصادر متقدمة، والذي في مسلم (602) عن (يحيى بن أيوب، وقتيبة، وعلي بن حجر) ثلاثتهم: عن إسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة، ومن هذه الطريق عزاه أبو نعيم إلى مسلم في مستخرجه على صحيح مسلم (2/ 199رقم1336) وهو معاصر للبيهقي، وهكذا نسبه المزي إلى مسلم في تحفة الأشراف (10/ 223رقم13992) ولم يذكر أبو نعيم والمزي الطريق التي عزاها البيهقي إلى مسلم .**

**(2) ومن أمثلته: ما تقدم في المثال المذكور للفائدة السابعة عشر من فوائد المستخرجات في السنن الكبرى، في المبحث الأول، ومثال آخر له: روى البيهقي (3/ 308رقم6044) بسنده إلى يونس بن محمد المؤدب ثنا فليح بن سليمان عن سعيد بن الحارث عن *أبي هريرة* قال: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إِذَا خَرَجَ إِلَى الْعِيدَيْنِ رَجَعَ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي يَأْخُذُ فِيهِ». وقال البيهقي: " وكذلك رواه محمد بن الصلت، عن فليح بن سليمان، وقد أشار إليه البخاري في بعض النسخ" اهـ. قال ابن حجر: "وكأنها رواية حماد بن شاكر عن البخاري" اهـ. قال ذلك في معرض رفع الإشكال الوارد على عبارة البخاري، التي قالها عقب ذكره الحديث من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح، عن فليح بن سليمان، عن سعيد بن الحارث، عن جابر بن عبد الله قال: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ». ثم قال البخاري: تابعه يونس بن محمد، عن فليح، وحديث جابر أصح" اهـ. وقد استشكل الحافظ عبارته، فقال:" وهو كذا عند جمهور رواة البخاري، من طريق الفربري، وهو مشكل، لأن قوله أصح يباين قوله تابعه! ". ثم استعرض صور روايات البخاري فيه، عن ابن السكن، والنسفي، وحماد بن شاكر، وأبي ذر، وذكر صور رواياته التي وقعت في كتب المستخرجات، مع توجيه ما يذكره من الروايات في رفع الإشكال، ثم ذكر أوجه الاختلاف فيه على رواته، في مبحث طويل، انظر: السنن الكبرى (3/ 308 رقم 6042وفي رقم 6043 ورقم 6044 ورقم 6045)، وانظر: فتح الباري لابن حجر (2/473-474)، وفتح الباري لابن رجب (9/ 68)، وصحيح البخاري رقم (986).**

**(3) ومن أمثلته: المثال المذكور في الوجه الخامس.**

**(4) ومن أمثلته: أن البيهقي روى حديث أنس مرفوعا: (مولى القوم من أنفسهم). ثم قال: "رواه البخاري في بعض النسخ عن آدم بن أبي إياس". فتعقبه ابن التركماني، قائلا:" أخرجه البخاري في كتاب الفرائض من صحيحه، فلا حاجة إلى قوله في بعض النسخ". انظر: السنن الكبرى (2/151رقم2687)،والبخاري(8/155رقم6761)، والجوهر النقي (2/ 151).**

**الوجه الحادي عشر: نسبة البيهقي حديثا إلى البخاري أو مسلم، ليس عندهما لا لفظاً ولا معنى.**

**(المثال الأول):**

روى البيهقي[1] في كتاب الشهادات، بسنده من طريق يحيى بن يوسف الزمي، وبسنده من طريق مسلم بن سلام، قالا: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: « تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَفِ».

**قال البيهقي:** "رواه البخاري[2]، عن يحيى بن يوسف، ورواه مسلم عن مسلم بن سلام".

**وتعقبه ابن التركماني،** فقال: "لم يُخرج مسلم هذا الحديث في صحيحه، وليس في شيوخه أحد يقال له (مسلم بن سلام)، بل ولا في شيوخ أحد من الجماعة " اهـ [3].

**وتعقبه صحيح،** فالحديث ليس في صحيح مسلم، وقد عدَّه الحميدي في أفراد البخاري في "الجمع بين الصحيحين"[4]، وعزاه المزي في "تحفة الأشراف" للبخاري ولم ينسبه إلى مسلم[5].

**ويؤخذ على ابن التركماني:** نفيه إخراج الجماعة لمسلم بن سلام، فقد روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي، كما في تهذيب الكمال وفروعه [6].

**(المثال الثاني):**

روى البيهقي[7] بسنده إلى أبي أسامة، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، قال سمعت الحارث بن سويد، يقول أتينا عبد الله – يعنى ابن مسعود – فحدثنا بحديثين أحدهما: عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والآخر عن نفسه، فقال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ قَالَ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ دَوِيَّةٍ وَمَهْلَكَةٍ،...الحديث».

---

**(1) السنن الكبرى (10/ 245 رقم 20937).**

**(2) صحيح البخاري برقم(2886) ورقم (6435).**

**(3) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (10/ 245).**

**(4) (3/ 255 رقم2556).**

**(5) (9/ 439 رقم 12848).**

**(6) تهذيب الكمال (519/27)، وتهذيب التهذيب (132/10)، وتقريب التهذيب (529).**

**([7]) السنن الكبرى (188/10 رقم 20556).**

**قال: ثم قال عبد الله:** "إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ جَالِسٌ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى.... إلى آخر كلامه".

**قال البيهقي:** "رواه مسلم في الصحيح، عن إسحاق بن منصور عن أبى أسامة".

**وتعقبه ابن التركماني**[1]، بقوله: "قلت: فيه أمران، أحدهما: أن مسلماً ذكر الحديث، ولم يذكر قول ابن مسعود" اهـ.

**وتعقبه صحيح**، فمُسلم لم يذكر الحديث الموقوف من كلام عبد الله بن مسعود، وإنما أشار إليه دون أن يسوق لفظه[2]، والذي في صحيح مسلم أن الحارث بن سويد، قال حدثني عبد الله حديثين أحدهما: عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والآخر عن نفسه... فذكر الحديث المرفوع، ولم يذكر الموقوف.

والاعتذار للبيهقي بأنه يريد أصل الحديث، غير جيِّد هنا، فإنه قد عزا إلى صحيح مسلم حديثاً موقوفاً ليس فيه[3].

– **وفي استخراج البيهقي هذا الحديث على مسلم من فوائد المستخرجات: بيان ما أشير إليه في الصحيح، ولم يُذكر لفظه**، وقد بينت رواية البيهقي لفظ ابن مسعود الذي أشير إليه في الصحيح، ولم يُذكر فيه لفظه.

**الوجه الثاني عشر: تعيين البيهقي ما أهمله البخاري من أسماء شيوخه عند نسبته الحديث إليه، ويرى ابن التركماني أنه راوٍ آخر غير من عينه البيهقي.**

(مثاله): روى البيهقي[4] من طريق محاضر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا نذكر حجَّاً ولا عمرة،... فذكرت الحديث في قصة حيضة صفية بنت حيي".

**وقال البيهقي:** "رواه البخاري[5] في الصحيح عن **محمد، يُقال: إنه ابن يحيى.**

---

**([1]) الجوهر النقي لابن التركماني (10 / 188–189). وقد تقدم التعقب الثاني في المثال الرابع من الوجه السابع.**

**([2]) صحيح مسلم (4/ 2103رقم 4– 2744).**

**(3) وقد أخرجه البخاري بذكر الموقوف (6308) من طريق الأعمش، لكن دون تمييز لفظ المرفوع من الموقوف، وميزتهما رواية البيهقي هذه، وتقدم أنه من فوائد المستخرجات، انظر: المثال الرابع من الوجه السابع.**

**(4) السنن الكبرى (5/ 6رقم 8604).**

**(5) صحيح البخاري (182/2رقم1772).**

**وقال ابن التركماني فيما يشبه التعقب** على البيهقي: " قال أبو علي الغساني في تقييد المهمل نسبه ابن السكن: محمد بن سلام "[1]اهـ.

**وتعقبه محل نظر:** فالذي في كتاب أبي علي الغساني، أنه نسب شيخ البخاري هنا، فقال: "ابن يحيى الذهلي". ثم نقل عن ابن السكن أنه قال: "محمد بن سلام"[2]. لكن ابن التركماني اقتصر على الأخير من كلام أبي علي الغساني، فظهر وكأنه يتعقب على البيهقي، ولم يلتفت إلى أن الغساني اتفق مع البيهقي في نسبة محمد إلى بن يحيى لذهلي.

- **ومن فوائد المستخرجات في هذا المثال: تعيين الراوي المهمل**[3].

**المطلب الثاني: أوهام ابن التركماني في تعقبه على البيهقي نسبة الحديث إلى الصحيح.**

وفيه خمسة أوهام:

وقعت لابن التركماني أوهام في تعقبه على البيهقي نسبته الحديث إلى الصحيح، فينبغي للباحث عدم الاعتماد عليه، دون الرجوع إلى المصادر الأصلية للتثبت.

وأوهامه في حدود دراسة هذه المسألة جاءت على ثلاثة صور، هي:

1- تعقبه على البيهقي نسبته حديث إلى البخاري ليس فيه، ومنه الوهم الأول والثاني.

2- تعقبه على البيهقي نسبته لفظة إلى البخاري ليست فيه، ومنه الوهم الثالث.

3- تعقبه على البيهقي قصره عزو الحديث على البخاري، وهو في مسلم أيضاً، ومنه الوهم الرابع والخامس.

**(الوهم الأول):**

روى البيهقي[4] بسنده عن الإمام البخاري، عن إبراهيم بن موسى، عن هشام، عن ابن جريج قال: قال عطاء: عن ابن عباس قال: « وَإِنْ هَاجَرَ عَبْدٌ مِنْهُمْ يَعْنِي أَهْلَ الْحَرْبِ أَوْ أَمَةٌ فَهُمَا حُرَّانِ وَلَهُمَا مَا لِلْمُهَاجِرِينَ».

**قال البيهقي:** "أخرجه البخاري في الصحيح".

---

**(1) الجوهر النقي مع سنن البيهقي(6/5).**

**(2) تقييد المهمل وتمييز المشل -شيوخ البخاري المهملون (ص550).**

**(3) تعيين الراوي المهمل في كتب المستخرجات، أما يكون أثناء ذكره في السند، أو بتعيين صاحب المستخرج له حسب معرفته وخبرته وما بلغه في ذلك، كما في هذا المثال، والأول آكد وأقوى في الفائدة.**

**(4) السنن الكبرى (9/ 230 رقم 18623).**

**وتعقبه ابن التركماني،** فقال: "لم أجد هذا الأثر في صحيح البخاري بعد الكشف".[1]اهـ.

**وقد وهم في تعقبه:** فأثر ابن عباس ذكره البخاري، في كتاب الطلاق، باب نكاح من أسلم من المشركات وعدتهن [2] من نفس طريق رواية البيهقي عن البخاري، وقد ذكره الحميدي في "الجمع بين الصحيحين "، وعدّه من أفراد البخاري عن ابن عباس[3]، وعزاه المزي في "تحفة الأشراف" للبخاري في كتاب الطلاق من مسند ابن جريج عن عطاء [بن أبي رباح]، عن ابن عباس[4].

**فائدة:** قال الحافظ ابن حجر[5]: "وقد ضاق مخرج هذا الحديث على الإسماعيلي، ثم على أبي نعيم، فلم يخرجاه إلا من طريق البخاري نفسه" اهـ.

قلت: وكذلك البيهقي، **فليس هذا الحديث على شرط المستخرجات عند البيهقي،** لروايته له من طريق البخاري، وشرط الاستخراج أن يُروى من طريق شيخ البخاري أو من فوقه في السند، دون أن يمر سند المستخرِج بالبخاري.

**(الوهم الثاني):**

روى البيهقي في كتاب النكاح، باب العزل، بسنده عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن قزعة، عن أبي سعيد الخدري ذُكِرَ عِنْدَ النَّبي صلى الله عليه وسلم يَعْنِى الْعَزْلَ قَالَ: «وَلِمَ يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ؟» ... الحديث».

**قال البيهقي:** "رواه مسلم في الصحيح، عن القواريري وأحمد بن عبدة عن سفيان، وقال البخاري: وقال: مجاهد فذكره"[6].

**وتعقبه ابن التركماني**[7]، فقال: "لا ذكر لهذا الحديث في صحيح البخاري فيما علمت، وعزاه ابن طاهر والمزي في أطرافهما إلى مسلم لم يذكرا البخاري أصلا".

---

**(1) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (9/ 230).**

**(2) صحيح البخاري (7/ 48 رقم 5286).**

**(3) (2/ 84 رقم1107).**

**(4) (5/ 89رقم 5924).**

**(5) فتح الباري (9/ 418).**

**(6) السنن الكبرى(7/ 229 رقم14085)، وانظر: صحيح مسلم (2/ 1063رقم132 - 1438).**

**(7) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (7 / 229).**

**وقد وهم في تعقبه:** فالحديث ذكره البخاري معلقاً في كتاب التوحيد[1]، لا كما نفاه ابن التركماني، وقد ذكره الحميدي في "الجمع بين الصحيحين"[2] وقال:" وقد أخرجه البخاري تعليقاً فقال: وقال مجاهد، عن قزعة، فذكره " ثم قال: "وقد جعله أبو مسعود من أفراد مسلم، ولم يذكر أبو مسعود إخراج البخاري له تعليقاً، وقد جرت عادته بإخراج التعاليق" اهـ.

ولعل سبب وهم ابن التركماني، اعتماده على أبي مسعود الدمشقي في كتابه أطراف الصحيحين، والله أعلم.

**– وتصريح البيهقي بإخراج البخاري رواية مجاهد تعليقاً بعد أن رواها موصولة، إشارة منه لفائدة من فوائد المستخرجات: هي وصل معلقات البخاري.**

**(الوهم الثالث):**

روى البيهقي[3] بسنده عن حبان بن موسى، أخبرنا عبد الله، عن معمر، عن الزهري، حدثه أخبرني محمود بن الربيع، سمعت عتبان بن مالك الأنصاري، فذكر الحديث في صلاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم – بهم قال: « ثُمَّ سَلَّمَ، وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ» .

**قال البيهقي:** "رواه البخاري في الصحيح، عن حبان، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن معمر".

**وتعقبه ابن التركماني،** فقال:" ثم كلامه يوهم أن الشيخين أخرجاه بهذا اللفظ، وليس في الصحيحين فيما علمت قوله: «ثم سلم وسلمنا حين سلم»، ولكن أصل الحديث في الكتابين، وذلك لا ينفع الفقيه الذى يقصد استنباط الأحكام، إذا لم يكن موضع الاستنباط مذكور فيهما، وإنما هذا اللفظ المستشهد به في كتاب النسائي"[4] اهـ.

**وقد وهم في تعقبه:** فقوله « ثُمَّ سَلَّمَ، وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ»، مذكور في البخاري من نفس طريق حبان بن موسى التي رواها البيهقي هنا، وهو أيضاً في البخاري من رواية ابن المبارك،

---

**([1]) صحيح البخاري، باب قول الله: {هو الله الخالق البارئ المصور}(9/ 121 رقم7409).**

**(2) (2/ 443 رقم1757).**

**(3) السنن الكبرى (2/ 181رقم2822).**

**([4]) الجوهر النقي مع سنن البيهقي(181/2)**

وإبراهيم بن سعد عن الزهري [1]، وقد ذكرها الحميدي في الجمع بين الصحيحين [2] في المتفق عليه من حديث عتبان بن مالك.

وتعقبه النووي[3] فقال: قوله «ثم سلم وسلمنا حين سلم»:" ليس في رواية مسلم". وهو كما قال النووي.

**(الوهم الرابع):**

روى البيهقي في كتاب الشهادات، من طريق أبي داود الطيالسي حديث شعبة، عن قتادة، حدثنا أنس قال: كان فَزَعٌ بالمدينة فركب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فرسا لأبى طلحة...الحديث.

**قال البيهقي:** "أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث شعبة"[4].

**وتعقبه ابن التركماني، فاستدرك عليه مسلماً،** فقال:" ذكر فيه حديث: «وان وجدناه لبحرا» من طريق شعبة، عن قتادة، عن أنس، ثم قال "أخرجه البخاري من حديث شعبة". قلت: وأخرجه مسلم أيضاً في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق".[5]اهـ.

**ولا وجه لاستدراك ابن التركماني:** فالبيهقي قد نسب الحديث أيضاً لمسلم، ولم يسكت، وقد روى الحديث في موضعين غير هذا، ونسبه فيهما إلى البخاري ومسلم [6].

**(الوهم الخامس):**

روى البيهقي[7] بسنده إلى آدم بن أبي إياس، ثنا شعبة ثنا أبو جمرة، سمعت زهدم بن مضرب، يقول: سمعت عمران بن حصين يقول: قال: رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :«خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...الحديث».

---

**(1) انظر: طريق حبان عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري به برقم( 838 )، وطريق عبدان عن ابن المبارك به برقم (840)، وطريق إبراهيم بن سعد عن الزهري برقم (1186).**

**(2) (1/ 432 رقم699).**

**(3) خلاصة الأحكام (1/ 608 رقم 2086).**

**(4) السنن الكبرى (200/10 رقم 20639)، وأخرجه البخاري من طريق شعبة برقم (2627) و(2857) و(2862) و(2968) و(6212)، وأخرجه مسلم من طريق شعبة (4/ 1803 رقم49 – 2307).**

**(5) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (10/ 200).**

**(6) السنن الكبرى، كتب العارية (6/ 88 رقم 11252)، وفي كتاب السبق والرمي (10/ 25رقم19588).**

**(7) السنن الكبرى (10 / 123 رقم 20175).**

**قال البيهقي:** رواه البخاري في الصحيح عن آدم، وأخرجه مسلم من أوجه أُخر عن شعبة [1].

**وتعقبه ابن التركماني، مستدركا عليه مسلماً،** فقال: " كذا هذا الحديث اقتصر فيه على البخاري، وقد أخرجه مسلم أيضا في الفضائل"[2].

**وفي تعقبه نظر:** فقد نسبه البيهقي إلى مسلم كما تقدم في عزوه.

**خاتمة:**

**أولاً: أهم نتائج البحث:** ويمكن أن نلخصها في الآتي:

1- منهج البيهقي في نسبة الحديث إلى الصحيحين في السنن الكبرى يقوم على شرط وفوائد المستخرجات.

2- سار البيهقي في استخراجه على الصحيحين في السنن الكبرى على طريقة كتب المستخرجات في القرن الخامس، وأبرز خصائصها تصريح صاحب المستخرج بنسبة الحديث إلى الصحيح من حيث اجتمع إسناده مع إسناد صاحب الصحيح.

3- بلغت فوائد المستخرجات على الصحيحين في السنن الكبرى في حدود الدراسة (ست عشر) فائدة، ولحقتها (خمس) فوائد أخرى من خارج حدود الدراسة.

4- وقع في السنن الكبرى فوائد للمستخرجات لم تنص عليها كتب مصطلح الحديث، أشار البحث إلى (عشر) منها.

5- أهمية السنن الكبرى في دراسات الصحيحين، فقد ضم أغلب متونهما، واشتمل على كثير من الطرق والأسانيد الموصلة لتلك المتون كما هي في الصحيحين؛ واعتمده شراح الحديث في توجيه روايات الصحيح ورفع إشكالاته.

6- الراجح في قبول زيادات البيهقي على الصحيح وعدِّها من فوائد المستخرجات، توقفه على صحة السند بين البيهقي والراوي الذي التقى فيه إسناد البيهقي وإسناد صاحب الصحيح.

7- قد ينسب البيهقي الحديث إلى "بعض نسخ " الصحيح، فما عزاه من ذلك إلى نسخ ليست معروفة أو إلى ما اختلفت نسخ الصحيح المشهورة فيه، فهو من فوائد المستخرجات، وما

---

**([1]) انظر: صحيح البخاري (3/ 171 رقم 2651)، وصحيح مسلم (4/ 1964رقم 214 – 2535).**

**([2]) الجوهر النقي مع سنن البيهقي (10/ 123)**

عزاه بهذه العبارة إلى ما اتفقت عليه نسخ الصحيح المشهورة، دون اختلاف بينها، فلا يُعد من فوائد المستخرجات، ويتعقب ابن التركماني ذلك عليه لشهرته في الصحيح، وعدم الفائدة من عزوه إلى الصحيح بعبارة "في بعض النسخ".

8- تَعَقُّبَ ابن التركماني على البيهقي مسألة نسبة الحديث إلى الصحيح من (اثني عشر) وجها، لم تذكر كتب مصطلح الحديث منها إلا وجها واحدا فقط.

9- وقعت لابن التركماني أوهام في تعقبه على البيهقي نسبة الحديث إلى الصحيح، فينبغي للناظر فيها التثبت والعودة إلى المصادر الأصلية.

10- تُعد السنن الكبرى أحد مصادر تعليل روايات الصحيحين، نظرا لرتبة البيهقي العالية في التعليل والنقد.

11- يُعد كتاب الجوهر النقي لابن التركماني من مظان التصدي للانتقادات الموجهة لروايات الصحيحين، من خلال ردوده على تعليل البيهقي لروايات الصحيح.

**التوصيات:**

1- يوصي الباحث طلاب الماجستير في تخصص علوم الحديث بالاهتمام بمصادر الشروح الحديثية التي تتناول في دراستها النقدية كتب المستخرجات، لما احتوته من معارف متنوعة في منهج النقد الحديثي، من شأنها تنمية مهارات الصناعة الحديثية، وتطوير الشخصية العلمية في تخصص علوم الحديث.

2- يلفت الباحث نظر أقسام الحديث إلى دراسة إمكانية تبني مشاريع علمية في برامج الماجستير تقوم على جمع كتب المستخرجات المفقودة وإعادة بنائها من كتب شروح الحديث وغيرها من المصادر.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**ابن أبي شيبة**، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، **المصنف في الأحاديث والآثار** المحقق: كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، هـ،1409.

**ابن التركماني**، علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني، **الجوهر النقي مع سنن البيهقي**، دار الفكر.

**ابن حبان**، محمد بن حبان أبو حاتم البُستي –**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. المحقق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة – بيروت. ط: 2، 1414 – 1993.

**ابن حجر**، أحمد بن علي العسقلاني **إطراف المُسْنِد المعتَلِي بأطراف المسنَد الحنبلي**، دار ابن كثير، بيروت.

**ابن حجر**، أحمد بن علي العسقلاني **النكت على كتاب ابن الصلاح** المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط/ 1، 1984م.

**ابن حجر**، أحمد بن علي العسقلاني، **تقريب التهذيب**، دار المكتبة العلمية، بيروت ط/2، 1995م.

**ابن حجر**، أحمد بن علي العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط/ 1، 1984م.

**ابن حجر**، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة – بيروت، 1379، ترقيم: محمد فؤاد.

**ابن حجر**، أحمد بن علي العسقلاني، **لسان الميزان**، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.

**ابن خزيمة** محمد بن إسحاق **صحيح ابن خزيمة**، ت: محمد مصطفى الأعظمي. المكتب الإسلامي– بيروت، 1390هـ.

**ابن رجب**، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**،،مكتبة الغرباء الأثرية– المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة1417هـ– 1996م.

**ابن ماجه**، محمد بن يزيد القزويني، **السنن**، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

**ابن نقطة**، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، 1408هـ، بيروت.

**أبو داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

**الألباني**، محمد ناصر الدين، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، المكتب الإسلامي – بيروت ط / 2.

**البخاري**، محمد بن إسماعيل **صحيح البخاري** تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط / 1، 1422هـ.

**البزار**، أبو بكر أحمد بن عمرو، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ط الأولى.

**البقاعي**، برهان الدين إبراهيم بن عمر، **النكت الوفية بما في شرح الألفية**، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى 2007م.

**بن عبيد**، محمد بن عبد الكريم، " **الإمام الحافظ ابن الجارود وكتابه المنتقى**"، مجلة الدرعية، العددان 18، و19 جماد الآخرة – رمضان 1423هـ – ديسمبر 200م.

**البيهقي**، أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، 1414هـ – 1994م.

**التركي**، محمد، "**مناهج المحدثين مالك وأحمد وبن خزيمة وابن حبان والحاكم والطبراني**"، دار العاصمة، الرياض، ط الأولى 1430هـ –2009م.

**الترمذي**، محمد بن عيسى، أبو عيسى، **جامع الترمذي**، ت: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد (جـ 3) وإبراهيم عطوة (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط/ 2، 1395 هـ – 1975م.

**الجديع**، عبد الله يوسف، **تحرير علوم الحديث**، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الأولى 2003م.

**الجزائري**، طاهر الدمشقي، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الأولى، 1416هـ – 1995م.

**الحاكم**، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1411 – 1990

**الحميدي**، محمد بن فتوح بن حميد الأزدي، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، المحقق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم – لبنان/ بيروت، الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2002م.

**خلف**، د. نجم عبد الرحمن، **الإمام البيهقي شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن الكبرى**، دار القلم، دمشق، ط الأولى 1414هـ – 1994م.

**خلف**، د. نجم عبد الرحمن، **موارد الإمام البيهقي في السنن الكبرى مع دراسة نقدية لمنهجه فيها**، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى 1410هـ . 1990م.

**الدارمي**، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام، **سنن الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 2000 م.

**دمفو**، عبد الله بن محمد حسن، "**إبراهيم بن محمد بن سفيان روايته، وزياداته، وتعليقاته على صحيح مسلم**"، مجلة الإلماع العدد الرابع جماد الأولى 1423هـ–2002م الناشر: جمعية ابن عبد البر لتعريف بالتراث الإسلامي، مراكش.

**الدميني**، د. مسفر بن غرم الله. "**زيادات أبي الحسن القطان على سنن ابن ماجه**" مجلة البيان، العدد11، سنة 1408هـ–1988م،شعبان/ إبريل.

**الذهبي**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

**الذهبي**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ – 1987م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.

**الذهبي**، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، 1405 هـ – 1985م

**السخاوي**، محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ.

**السمعاني**، عبد الكريم بن محمد، **الأنساب**، تعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان.

**السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

**الشيباني**، أحمد بن حنبل، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 هـ – 2001م.

**الصنعاني**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **المصنف**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي– الهند، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، 1403هـ.

**الصنعاني**، محمد بن إسماعيل الأمير، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، المكتبة السلفية – المدينة المنورة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

**الطبراني**، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير** تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط الثانية.

**العراقي**، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1389هـ/1969م.

**العراقي**، عبد الرحيم بن الحسين، **شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى 1423هـ–2002م.

**الغساني**، أبو علي الحسين بن محمد، **تقييد المهمل وتمييز المشل –شيوخ البخاري المهملون**، تحقيق محمد أبو الفضل، وزارة الأوقاف المملكة المغربية، الطبعة الأولى 1418هـ–1997م.

**الغماري**، أحمد بن الصديق، " **الأمالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة**" مع الإجازة للتكبيرات السبع على الجنازة، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

**القسطلاني**، أحمد بن محمد بن أبي بكر المصري، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط/السابعة، 1323 هـ.

**الكتاني**، محمد بن جعفر، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة**، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط السادسة، 1406 هـ – 1986م

**الكرماني**، محمد بن يوسف، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثانية: 1401هـ – 1981م.

**المزي**، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** المحقق: عبد الصمد شرف الدين طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة الطبعة الثانية: 1403هـ – 1983م.

**المزي**، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، **تهذيب الكمال**، المحقق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، 1400 – 1980.

**المعلمي**، عبد الرحمن بن يحيى اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، المطبعة السلفية ومكتبتها: عالم الكتب – بيروت، 1406هـ–1986م.

**النووي**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية 1392هـ.

**النووي**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام** – ت: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة– بيروت الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م.

**النيسابوري**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# عوامل النمو الاقتصادي في السنة والسيرة النبوية وأهميتها في العصر الحاضر

**د. نعمان ناجي سعيد الطاهش** أستاذ السنة والسيرة النبوية المساعد جامعة تعز
nasehnomanO@gmail.com 00967735894504

**ملخص**

تناولت هذه الدراسة أبرز عوامل النمو الاقتصادي في السنة والسيرة النبوية – الفكرية والإدارية والأمنية – التي عملت على تحسين مستوى معيشة الناس وساهمت في بناء أركان الدولة النبوية في المدينة المنورة، وهي العوامل نفسها التي تتخذها معظم الدول المتحضرة اليوم، وقد قَسَّمْتُها إلى ثلاثة مطالب، المطلب الأول: بينتُ فيه العوامل الفكرية لنمو الاقتصاد في العهد النبوي المتمثلة بالفكر الاقتصادي للرسول (ﷺ) وأفكار المهاجرين والأنصار وبعض الوافدين على المدينة المنورة، والمطلب الثاني: تناولتُ فيه العوامل الإدارية التي عملت على نمو الاقتصاد والحفاظ على الموارد والواردات المالية للدولة والمجتمع، والمطلب الثالث: وضحتُ فيه العوامل الأمنية والقانونية التي عملت على حماية المدينة المنورة وثرواتها وممتلكاتها العامة والخاصة، وتعرضت الدراسة إلى أهمية الأخذ بتلك العوامل اليوم لمكافحة الفقر المنتشر في معظم البلدان الإسلامية، وتحقيق والقوة والعزة والحياة الكريمة للمسلمين ليتمكنوا من السير في ركب الحضارة العالمية.

**الكلمات المفتاحية:** المدينة المنورة، الغنم، النخل.

# Factors of economic growth in the Sunnah and the Prophet's biography Its importance in the present era

**Dr. Noman Naji Said Al–Tahesh** Assistant Professor Sunnah and the Prophets Biography

nasehnomanO@gmail.com 00967735894504

## Abstract

This study examined the most prominent factors of economic growth in the Sunnah and the Prophet's biography - intellectual, administrative and security– Which worked to improve the standard of living of people and contributed to building the pillars of the Prophet's state in Medina, these are the same factors that most civilized countries take today, divided it into three requirements. The first requirement: I explained the intellectual factors for the growth of the economy in the era of the Prophet, represented by the economic thought of the Messenger (Muhammad, peace be upon him), and the thoughts of the immigrants, the Ansar, and some arrivals to Medina, The second requirement: it dealt with the administrative factors that worked on the growth of the economy and the preservation of financial resources and imports of the state and society, The third requirement: I explained the security and legal factors that worked to protect Medina and its wealth and public and private property. _The study highlighted the importance of adopting these factors today to combat the widespread poverty in most Islamic countries, and to achieve strength, pride and a decent life for Muslims so that they can walk in the ranks of global.

**Keywords**: Medina, sheep, palm trees.

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ (ﷺ) وعلى أصحابه أجمعين ومن سار على هديهم إلى يوم الدين وبعد:

إنَّ الدارس لسيرة الرسول (ﷺ) وسنته يجد أنه لم يكن قائدا عسكريا ودعويا فقط لا علم له بأمور الحياة الاقتصادية والمالية كما يشكك بعض الحاقدين على الإسلام، إنما كان يمتلك فكراً تنموياً رائداً في تنمية الاقتصاد وإدارة الموارد المالية وتأمينها وحماية كل الممتلكات العامة والخاصة في المدينة المنورة.

لقد عاش الرسول (ﷺ) منذ صغره في بيئات اقتصادية مختلفة فنشأ وترعرع في بادية بني سعد وشعب أبي طالب اللذان كانا يعتمدان في اقتصادهما على الثروة الحيوانية، ثم قضى زهرة شبابه وأول بعثته في مكة التي تعد بتجارها وتجارتها سوقاً تجارياً عالمياً يفد إليه الناس من كل فج عميق لزيارة بيت الله الحرام وتبادل السلع التجارية كما قال سبحانه وتعالى على لسان أبينا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم،٣٧].

ثم انتقل (ﷺ) من مكة بعد مرور سنوات من التعذيب والحصار فيها إلى المدينة المنورة التي كانت تسمى يثرب لتكون موطناً لهجرته وهجرة أصحابه، ومقراً لدعوته وعاصمة لدولته، وهي من أشهر المناطق الزراعية والرعوية في أرض الحجاز، بالإضافة إلى أنه مارس بعض الأعمال الاقتصادية بنفسه قبل البعثة.

فاكتسبَ (ﷺ) من تلك البيئات المختلفة خبرات اقتصادية في مجال الثروة الحيوانية والتجارية والزراعية والعمرانية وغيرها، كونت في ذهنه فكراً اقتصادياً شاملاً مكنه في فترة وجيزة بعد الهجرة من تنمية الموارد الاقتصادية – في المدينة المنورة عاصمة الدولة النبوية – وإدارتها وتأمينها، والتغلب على الضائقة المالية، وتكوين خزينة عامة للدولة لتأمين نفقاتها وبناء أركانها وإسعاد مجتمعها، وذلك باتباع سياسة اقتصادية نشطة، وتنمية استثمارية متميزة، وإدارة مالية حكيمة.

إنَّ الحديث عن الخبرات الاقتصادية للنبي(ﷺ) لا يعني الانتقاص من نبوءَته، لأن الخبرة هي معرفة علمية ومهنية يشترك في كسبها البشر أنبياء وغير أنبياء مصدرها العقل، والأنبياء بشر يستوون مع البشرية في كسبها، أما النبوءة هي معجزة خاصة بالأنبياء تثبت صدقهم يعجز عن فعلها غيرهم، مصدرها الوحي والعون الإلاهي لأنبيائه، وقد اجتمعت في بعض أفعال وتصرفات الرسول (ﷺ) النبوءة والخبرة، وبعضها كانت نبوءة خالصة، والبعض خبرة ومهارة خالصة.

إنَّ الرسول (ﷺ) بشر ونبي مرسل أيده الله بمعجزات وبركة يد، ودعوة لا ترد، بخلاف جميع البشر، ولديه خبرات ومهارات مهنية اكتسبها بعقله من خلال ممارسته للحياة كبقية البشر وهي موضوع دراستنا هذه.

إنَّ الخبرات الاقتصادية التي كان يمتلكها (ﷺ) كونت بمجملها في ذهنه فكراً اقتصادياً شاملاً مكنه من اتخاذ عدت إجراءات تنموية وإدارية وأمنية لترتيب الشئون الاقتصادية – في المدينة المنورة فور وصوله إليها بعد الهجرة – وتنميتها حتى كاد مجتمعها بفكره الاقتصادي وبركة نبوءته بلوغ حد الكفاية في أواخر العهد النبوي، وبلغوه بالفعل بعد ذلك في العصور الراشدة.

إنّنا اليوم بحاجة لمعرفة عوامل نجاح التنمية الاقتصادية في السنة والسيرة النبوية وصياغتها بشكل رؤية تساهم في معالجة الاختلالات الاقتصادية التي تعاني منها معظم الشعوب الإسلامية، وتُرَشّدْ الغزو الاقتصادي العالمي لأمتنا المعتمد على قوانين وضعية مادية بعيدة في أهدافها ووسائلها وغايتها عن المنهج الاقتصادي الإسلامي وأهدافه ووسائله في عمارة الكون وإقامة الحاكمية لله وتحقيق الاستخلاف في الأرض.

**أسباب الدراسة**

إنَّ الأزمات الاقتصادية التي تمر بها معظم شعوب العالم الإسلامي وغياب الأمن على الممتلكات في بعضها، وفشل الإجراءات الاقتصادية المتبعة كانت من أهم الأسباب الدافعة لهذه الدراسة.

**مشكلة الدراسة**

يمكن صياغة مشكلة هذه الدراسة بسؤال رئيس هو: ماهي عوامل النمو الاقتصادي في السنة والسيرة النبوية وما أهميتها في العصر الحاضر؟، ويتفرع عنه الأسئلة التالية: ما الفكر

الاقتصادي للرسول (ﷺ)؟ وما هي مجالاته؟ وما دور الإدارة الاقتصادية والأمن في نمو الاقتصاد في العهد النبوي؟ وما أهميت تلك العوامل في العصر الحاضر؟

**أهداف الدراسة**

1. إبراز الفكر الاقتصادي للرسول (ﷺ) في مختلف مجالات التنمية الاقتصادية.
2. توضيح الإجراءات النبوية المتبعة في إدارة الاقتصاد في عهده وأثرها في النمو الاقتصادي.
3. بيان دور الأمن في السنة والسيرة النبوية في حماية الاقتصاد وضرورته في العصر الحاضر إنْ نحن أردنا النجاح اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

**أهمية الدراسة**

تكمن أهمية هذه الدراسة في التالي:

1. إظهار المهارات الاقتصادية والتنموية – الفكرية والإدارية والأمنية – للرسول (ﷺ) في العهد المدني من عصر الرسالة بتتبع نصوص السنة وأحداث السيرة النبوية.
2. تظهر أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها، فموضوع الاقتصاد والتنمية من أهم الموضوعات العصرية التي تقوم عليها الدول، والمال هو أهم مصادر القوة الحضارية في كل العصور.

الاقتداء بالسيرة النبوية للمساهمة في تقديم رؤى تنموية مالية، تساهم في النهوض بالحياة الاقتصادية المعاصرة.

**الدراسات السابقة**

الكتابات الاقتصادية في الإسلام كثيرة ومتعددة، ولكن هذه الدراسة تناولت أهم العوامل الفكرية والإدارية والأمنية في السنة والسيرة النبوية، وذلك بتتبع نصوص السنة والسيرة وتحليلها، لاستنباط الفكر الاقتصادي النبوي والإجراءات الإدارية والأمنية التي عملت على تنمية الموارد الاقتصادية التي كانت متوافرة في المدينة المنورة، وعرضها بشكل رؤية اقتصادية واضحة، وقد تطرقت لعوامل نمو الاقتصاد في العهد النبوي في جزئية صغيرة من بحث الدكتوراه الذي بعنوان (البعد الاقتصادي في السيرة النبوية وأثره التنموي في بناء دولة المدينة) والذي سبق وناقشته بتاريخ ٩/٩/ ٢٠٢٣م في كلية الآداب جامعة تعز قسم الدراسات الإسلامية، ولكنني تناولتها هنا بشكل أوسع وأدق وربطها بواقع الاقتصاد المعاصر، لتصبح

بحثاً محكماً يتم نشره لعله يساهم في معالجة الاختلالات الاقتصادية الحاصلة اليوم في الكثير من بلدان العالم الإسلامي، سائلاً من الله عز وجل أنْ ينفع به.

**منهج الدراسة**

اسْتَخْدَمتُ في هذه الدراسة المنهج الوصفي لوصف نصوص السنة والسيرة النبوية المتعلقة بالجوانب الاقتصادية، ثم المنهج الاستقرائي الجزئي لتحليل تلك النصوص، ثم المنهج الاستنباطي لاستنباط عوامل النمو الاقتصادي في العهد المدني من عصر الرسالة وصياغتها وإخراجها بصورة بحث محكم يستفاد منه كما هو عليه الآن.

**المطلب الأول**

**العوامل الفكرية لنمو الاقتصاد في السنة والسيرة النبوية وأهميتها**

تعد الأفكار الاقتصادية والخبرات التنموية المختلفة التي تمتلكها الدول وشعوبها من أهم عوامل الدفع بالتنمية الاقتصادية في كل زمان ومكان، والفكر الاقتصادي هو الخبرات الزراعية والتجارية والرعوية والصناعية المكتسبة "وهو علم عملي إلى، بخلاف الحكمة فهي علم نظري غير إلى، فالآلة بمنزلة الجنس"[1]، والمتأمل في نصوص السنة والسيرة النبوية يجد أنَّ الرسول (ﷺ) امتلك من خلال ممارساته للكثير من الأعمال التجارية والزراعية والحيوانية والصناعية، في مكة والمدينة وفي غيرها خبرات اقتصادية تنموية وإدارية وأمنية، كونت لديه فكراً اقتصادياً في جميع المجالات الاقتصادية التي كانت متوافرة في عهده والتي سنوضحها في النقاط التالية:

**أولاً: الفكر الاقتصادي النبوي في التنمية الحيوانية**

كان الرسول (ﷺ) لديه خبرة واسعة في التنمية الحيوانية اكتسبها من رعيه للغنم منذ صغره في مكة كبقية الأنبياء فقال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم، كنتُ أرعاها على قراريط لأهل مكة»[2].

---

**(1) التعريفات: ٢٣٢.**

**(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط:٣/٧٨٨، حديث٢١٤٣، ت البغا، و(قراريط) قيل هي شجر ذو حب أحمر ما لم يكسر، يتخذ منه قراريط يوزن بها كل حبة قيراط (انظر: لسان العرب: ١٥/١٦٥)، وقيل هي حشيشة تنبت في الغلظ ترتفع عن الأرض قيس الإصبع هو موضع وأقل يرعاها المال (انظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/٤٦٨)، وقيل هي جمع قيراط ومعناه كل شاة بقيراط (انظر: فتح الباري: ١/١٧٢).**

لقد أراد الله أنْ يكون رعي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للغنم توطئة لقيادة الأمم، وتعريفاً بسياسة العباد، فراعي الغنم يختار لها الكلأ، ويوردها أفضل مواردها، ويختار لها المسرح والمراح، ويجبر كسيرها، ويرفق بضعيفها، ويعرف أعيانها، ويحسن تعهدها، فإذا وقف على هذه الأمور كانت مثالاً لرعاية العباد[1]، وتدريباً "على ما سيكلفون من القيام بأمر أمتهم"[2].

ومن رعيه (ﷺ) للغنم تكونت لديه فكرة متكاملة بطرق وأساليب تنميتها، ومردوداتها الاقتصادية، فساهمت تلك الخبرة النبوية في الدفع بالتنمية الحيوانية المتمثلة بالأغنام بدرجة أساسية في المدينة المنورة بعد الهجرة، وأصبحت من أهم الموارد الاقتصادية للأفراد وللدولة في العهد المدني.

## ثانياً: الفكر الاقتصادي النبوي في التنمية التجارية

عمل الرسول (ﷺ) في مكة قبل البعثة بالتجارة والبيع والشراء بنفسه "عن طريق المضاربة والمشاركة بالجهد والعمل، إذ لم يكن عنده رأس مال، وكانت خديجة بنت خويلد امرأة غنية، ولما علمت بصدق النبي (ﷺ) وأمانته أعطته مالها ليتاجر فيه"[3]، "فتاجر به في الشام، وسوق حباشة بتهامة، وسوق جرش بخميس مشيط"[4]، "وذلك ما ينبئ به الرسول عن نفسه"[5].

وكان (ﷺ) ذا ذكاء شديد ومهارة عالية في التجارة، والدليل على ذلك ما عمله (ﷺ) في مال خديجة من نماء، فروي أنه "لما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً"[6]، أي أنَّ البضاعة التي قدم بها إلى خديجة رضي الله عنها باعتها بضعف مشتراها أو قريباً منه، وذلك على الرغم أنَّ الأسواق التي كان يغشاها الرسول (ﷺ) مثل سوق عكاظ كانت تمتلئ بالتجار ذوي التجارب الكبيرة، ممن يكبرونه سنّاً ويسبقونه خبرة، إلا أنَّه كان

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال:٦/٣٨٦.
(2) نيل الأوطار: ٥/٣٣٧.
(3) صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (ﷺ):٨٩.
(4) الموسوعة في صحيح السيرة النبوية:١٤٠
(5) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد المقدمة: ١٠.
(6) دلائل النبوة :٢/٧٦

يفوقهم ذكاءً وفطنة في شراء بضائعه، وسوق عكاظ مشهور، له ذكر في السيرة النبوية، كان يقع شمال شرق الطائف[1].

ومن الأدلة على الفكر التجاري للرسول (ﷺ) بعد الهجرة حسن اختياره لموضع سوق المدينة المنورة، فبعد أنْ بنا قبة في موضع بقيع الزبير لتكون علامة لسوق المسلمين، ودخل كعب بن الأشرف وقطع أطنابها، مستفزاً بذلك الرسول والصحابة رضي الله عنهم، متحدياً لهم على مواجهته، قال الرسول (ﷺ) «لا جرم لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا»، فنقلها إلى موضع سوق المدينة[2]، وفي قوله: (لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا) إشارة إلى أنه (ﷺ) كان لديه خبرة كافية باختيار موقع آخر يكون أكثر ملاءمة للعمل التجاري، وأكثر تأثيراً على تجارة اليهود وسيطرتهم على مفاصلها.

فوضعه (ﷺ) خارج المدينة في ملتقى ثلاث طرق تجارية، وهي طريق الشام، وطريق اليمن، وطريق مكة، تميز بمواءمته لحركة التجارة، ونافسهم منافسة حقيقية سرعان ما آتت ثمارها، فبعد أن تحداهم كعب بن الأشرف، يروى أنَّه (ﷺ) ذهب إلى سُوق النَّبِيط فنَظَرَ إِلَيْهِ، فقَالَ: «لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ» ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى سُوقٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ» ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا السُّوقِ، فَطَافَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «هذَا سُوقُكُمْ...»[3].

وفي رواية عن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: " لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ يَجْعَلَ لِلْمَدِينَةِ سُوقًا أَتَى سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، ثُمَّ جَاءَ سُوقَ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «هَذَا سُوقُكُمْ، فَلَا يُضَيَّقُ، وَلَا يُؤْخَذُ فِيهِ خَرَاجٌ»[4]، وقد ظهرت بركة النبوءة في ضربه (ﷺ) برجله في مكان السوق بنجاحه وتطوره وإغاظة اليهود وضرب أسواقهم وسلب بساط التحكم التجاري من أيديهم، فكانت جميع القوافل مجبرة على المرور من ذلك السوق لعدم وجود طرق أخرى توصلهم إلى المدينة بعيداً عنه، فيحطون رحالهم فيه موفرين بذلك بعد المسافة بينه وبين أسواق اليهود داخل المدينة،

---

**(1) انظر: المعالم الأثرية في السنة والسيرة:١٩٩.**

**(2) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب التجارة، باب الأسواق ودخولها: ٣/٣٤٤، حديث٢٢٣٢، ت الأرنؤوط، وقال المحقق في الهامش: ضعيف.**

**(3) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب التجارة، باب الأسواق ودخولها:٢/٧٥١، حديث٢٢٣٣، ت الأرنؤوط، وقال: ضعفه الألباني.**

**(4) تاريخ المدينة: ١/٣٠٤.**

فيتسابق تجار المسلمين لشراء بضائعها، فلا يصل منها شيء إلى أسواق اليهود، "وأطلقت على هذه السوق أسماء كثيرة من هذه الأسماء بقيع الخيل"[1].

ومن الأمور الفكرية النبوية للنمو الاقتصادي التجاري تهيئة المدينة المنورة أمنياً بالمصالحة التي أجراها (ﷺ) بين الأوس والخزرج، لأنَّه يعلم أنَّ الحروب والاقتتال والمشاكل الداخلية من أكبر معوقات النمو الاقتصادي، وأنَّ الأمن والاستقرار من أهم عوامل نجاحه فعمل على إيجاده.

**ثالثاً: الفكر الاقتصادي النبوي في التنمية الزراعية**

كما أن الرسول (ﷺ) كان لديه خبرات زراعية، وبالأخص في زراعة النخيل اكتسبها في المدينة المنورة بعد هجرته إليها، فعندما كاتب سلمان الفارسي رضي الله عنه سيده على غرس ثلاثمائة نخلة مقابل عتقه، حث الرسول أصحابه على إعانته وأعانه بنفسه فقال له: «اذهب يا سلمان ففقِّر لها[2]، فإذا فرغت فأتني أكون أنا أضعها بيدي» قال سلمان: "فوضعها (ﷺ) بيده، فوالذي نفسي بيده ما ماتت منها ودية واحدة"[3].

وفي قوله (ﷺ) لسلمان (اذهب ففقر لها) إشارة إلى أن لديه خبرة بمراحل غرس النخل وطرقها والتفقير أول مراحل الغرس، وفي قوله (ﷺ) (فإذا فرغت فأتني أكون أنا أضعها..)، إشارة إلى أن لديه خبرة بغرسها، وفي قوله (ﷺ) (بيدي) إشارة إلى بركة النبوءة التي ظهرت في نبتها ونموها جميعاً وسلامتها من العاهات فلم تمت منها ودية واحدة كما قال سلمان رضي الله عنه.

بالإضافة إلى أن الرسول (ﷺ) عمل بالزراعة بنفسه ليقتدي به الناس، "فكان يزرع تحت النخل، ويدخل منها قوت أهله سنة من الشعير والتمر لأزواجه وبني المطلب"[4]، ومن الأدلة على أنَّ الرسول (ﷺ) كان يمتلك فكراً قيادياً اقتصادياً حسن اختياره ليثرب مكاناً للهجرة، فلم

---

**(1) تاريخ المدينة: ٣٠٦/١.**

**(2) ففقر لها: أي احفر لها، يقال فقرت الأرض إذا حفرتها ومنه سميت البئر فقيراء (انظر: الإملاء المختصر في شرح غريب السير: ٧٠).**

**(3) سير أعلام النبلاء: ٥١١/١، وانظر: مسند أحمد: ١٤٦/٣٩؛ مجمع الزوائد: ٣٣٥/٩، والحديث صحيح (انظر: صحيح الكتب التسعة: ٩٤١).**

**(4) إمتاع الأسماع: ١٩١/١؛ عيون الأثر: ٧٤/٢.**

يكن اختياره لها عشوائياً، إنّما كان اختياراً إلهياً، وفكراً قيادياً نبوياً له أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، فهي مدينة اختصَّها الله بصفات تختلف عن مكة، وعن غيرها من مدن الحجاز، منها أنّها منطقة زراعية لخصوبة تربتها وكثرة مياهها واعتدال مناخها ونقاء جوها.

وفي ذلك إشارة إلى أهمية اختيار مكان التنمية الاقتصادية ونوعها، سواء كانت زراعية أو حيوانية أو تجارية أو صناعية أو غيرها، فقد يكون المكان وطبيعته معيقاً لنموها، أو عاملاً من عوامل نجاحها فكانت المدينة المنورة التي اختارها (ﷺ) لهجرته من أهم عوامل النمو الاقتصادي في عهده وبقية العهود من بعده، وإنْه لن يحسن اختيار الموقع التجاري إلا قائداً يمتلك رصيداً كافياً من الخبرة والممارسة، تمكنه من التمييز بين مختلف المواقع التنموية وطبيعتها، ومعرفة أثرها على النمو الاقتصادي سلباً وإيجاباً.

**رابعاً: الفكر الاقتصادي النبوي في التنمية الحرفية والصناعية**

كما نستشف خبرة الرسول (ﷺ) الحرفية والصناعية من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "كان الرسول (ﷺ) يعمل عمل البيت وكثيراً ما يعمل الخياطة"[1]، وكذلك من الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، "أنَّ رجلاً من الأنصار، جاء إلى النبي (ﷺ) يسأله فقال: «لك في بيتك شيء؟» قال كذا وكذا، قال «ائتني بهما»، فباعهما رسول الله بدرهمين فأعطاه درهم وقال له «اشتري به طعاماً لأهلك، واشتر بالآخر قدوماً فأتني به»، ففعل، فأخذه الرسول (ﷺ)، فشد فيه عوداً بيده"[2].

إنَّ شد العود على القدوم –رغم بساطتها – إلا أنها تعد حرفة من حرف النجارة التي يصعب فعلها على بعض الناس، وعمل الرسول (ﷺ) لها دليل على خبرته، التي أراد أن يعرف من خلالها الرجل والصحابة وجميع المسلمين بأهمية الاحتراف الصناعي في نمو الاقتصاد ورفع مستوي المعيشة، فتعلم الحرفة أياً كان نوعها من السعي المحمود الذي يسهل لطالبه الحصول على الرزق.

---

**(1) السيرة الحلبية:٣/٤٧٨؛ الطبقات الكبرى:١/٢٧٥؛ التراتيب الإدارية:٢/٤٣.**

**(2) أخرجه ابن ماجه في سننه: ٢/٧٤٠، حديث٢١٩٨، ت عبدالباقي، وقال في الهامش: حكم الألباني ضعيف.**

وكلمة (بيده) في الحديث تشير إلى بركة النبوءة، التي أثمرت في وقت قصير وعادت على الرجل بالخير والنماء والبركة وأغنته عن المسألة.

ومن الأدلة على الفكر الاقتصادي الصناعي للرسول (ﷺ) إبقائه على ثلاثين صانعاً من صناع اليهود في خيبر، وتركهم وسط المسلمين يتعلمون منهم أصول الصناعة، وإبقائه على بعض المزارعين اليهود ليقوموا بزراعة أرض خيبر واستثمارها لصالح الدولة في المدينة المنورة، وفي هذا الإجراء الفكري النبوي إشارة إلى أهمية التعليم المهني في تنمية الفكر الاقتصادي ونمو اقتصاد الدولة والمجتمع، وهو ما تتبعه الدول المتحضرة في العصر الحاضر.

لقد قام الرسول (ﷺ) بإنشاء معهد مهني متحرك في المدينة المنورة، أساتذته خبراء صناعيين وزراعيين يهود من يهود خيبر، أبقي عليهم لأجل ذلك، وفي هذا إشارة إلى أهمية إنشاء المعاهد المهنية بجميع أنواعها، لتنمية أفكار الأجيال المسلمة اقتصادياً، وأهمية تلك التنمية الفكرية والمهنية لتقدم الشعوب المسلمة وتطويرها.

وإنَّه لمن المستحيل أنْ يتحقق أي نمو للاقتصاد بعقول فارغة، أو تبنى دول متحضرة بسياسة الفقه الديني أو سياسة التجهيل المهني، إنّما يتحقق بالفكر الاقتصادي الذي تمتلكه الشعوب وقادتها، المتمثل بالعلم الشامل لجميع جوانب الحياة الذي يصنع العقول المخترعة، وينمي خبرة الأيادي العاملة، ويخلق قادة فكر اقتصادي قادرين على وضع الخطط التنموية بعيدة المدى، الكفيلة بإشباع الإنسان، والنهوض بالعمران، وبناء الجيوش، وتحقيق القوة والعزة للساسة وشعوبها المسلمة.

يعد الفكر الاقتصادي للقائد من أهم عوامل نمو الاقتصاد في كل زمان ومكان، وأي قائد لا يحمل هذا الفكر لا يمكنه أنْ يحقق أي نجاح اقتصادي أو غيره من النجاحات السياسية أو العسكرية، لأنها جميعاً ترتكز على الاقتصاد وتطوره، وهذا ما تفتقر إليه كثير من البلدان الإسلامية اليوم، ومن أهم الأولويات التي تجب على قادتها كي يصبحوا في مصف الدول الغنية في العالم هو الدفع ببعض الشباب نحو التعليم المهني والحضاري ليصنعوا منهم خبراء اقتصاديين ومصنعين قادرين على استخراج الثروات وتصنيعها للاستفادة منها.

**خامساً: الفكر الاقتصادي النبوي في التنمية العمرانية والحضارية**

لقد برز الفكر النبوي في مجال العمران والبناء عند عمارته (ﷺ) لمسجد المدينة المنورة في التقاط التالية:

1. استفادته (ﷺ) من الموادِّ البيئية المتوافرة في المدينة المنورة في عملية البناء، كاللبن لبناء الحوائط، وجذوع النخل لنصب الأعمدة، وجريدها لعمل الأسقف، فبنى الرسول (ﷺ) من تلك المواد الطبيعية مسجده وبيوته، وفي ذلك إشارة إلى أن الأرض مليئة بمواد العمران وعلى الإنسان المسلم أنْ يستصنعها ليستفيد منها.
2. ابتكاره (ﷺ) لطريقة جديدة للجهة المنفذة للبناء، فدعا جميع الصحابة رضي الله عنهم للمشاركة والعمل في بناء المسجد، وكانت هذه طريقة جديدة في تنفيذ المشاريع العمرانية لم تكن معروفة من قبل، لأنَّ الدولة آنذاك كانت ناشئة لا تمتلك المال لتمويل مشاريع عمرانية كهذه، وهي أنسب طريقة يجب أنْ تتَّبع اليوم في بناء المشاريع العامَّة في الكثير من البلدان الإسلامية الفقيرة.
3. ابتكاره (ﷺ) لأسلوب جديد للبناء "فبنى المسجد ثلاث مرَّات، الأولى بالسميط[1]، وهو لبنة أمام لبنة، والثانية بالضفرة[2]، وهي لبنة ونصف في عرض الحائط، والثالثة بالأنثى والذكر، وهي لبنتان تعرض عليهما لبنتان"[3]، وفي هذا إشارة إلى أهميَّة تطويع أسلوب البناء ليخدم وظيفة المنشأة العمرانية ويحقق هدفها، فالمساجد أكثر استيعاباً للأثقال البشرية وكلَّما كثر عدد المستعملين ازداد الاهتمام بمتانة البناء.
4. قيامه (ﷺ) بإدارة المشروع بنفسه وتوزيع المهام على العاملين كلٌ حسب خبرته ومقدرته، فكان يقدم الماهر في الصناعة على غيره، عن قيس بن طلق، عن أبيه قال:" أتيت رسول الله (ﷺ) وهو يؤسس مسجد المدينة، فجعلت أحمل الحجارة كما يحملون، فقال النبي (ﷺ): «إنَّكم يا أهل اليمامة أحذق شيء بإخلاط الطين، فاخلط لنا الطين» فكنت أخلط لهم

**(1) السميط: الأجر القائم بعضه على بعض (انظر: المحيط في اللغة: ٢/٢٥٠).**

**(2) الضفرة: من الرمل المنعقد بعضه على بعض؛ وجمعه ضفر (انظر: تهذيب اللغة:١٢/١٠).**

**(3) التراتيب الإدارية: ٢/٥٣.**

الطين ويحملونه"[1]، وكان هدفه من تقديم الماهر في الحرفة على غيره هو سد النقص، وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

5. تشجيعه (ﷺ) للعناصر المعماريّة الجديدة والمبتكرة التي أضيفت إلى المسجد لتسهِّيل وظيفته، وقد برز ذلك في إقراره لتميم الداري حينما أسرج المسجد النبوي بالقناديل[2]، "كما ترك الرسول (ﷺ) حريَّة الابتكار والإبداع للمسلمين حسب الزمان والمكان، ولكن في حدود ضوابط الشرع"[3].

"لقد وضع الرسول (ﷺ) في العهد المدني الخطوط العريضة للحضارة الإسلامية وفنونها المعمارية، بل استشرف وضع العمران واختلاف أهدافه في مستقبل الأمة والعالم إلى يوم القيامة"[4]، فساهمت تلك الخطوط العريضة التي وضعها (ﷺ) لحاضر العمران ومستقبله في ترشيده وتطويره وانتشاره، سواء في العهد المدني أو العهود التي بعده في مختلف البلدان الإسلامية، وأصبحت الحضارة العمرانية في الإسلام حضارة نامية متجددة، يحدوها الابتكار والاختراع والتطوير المهني المستمر إلى يومنا هذا.

**المطلب الثاني**

**العوامل الإدارية لنمو الاقتصاد في السنة والسيرة النبوية وأهميتها**

إنَّ من أهم عوامل نمو الاقتصاد في العهد المدني وديمومته حسن الإدارة الاقتصادية النبوية، المتمثلة في الآتي:

**أولاً: تعيين الكفاءات لإدارة الاقتصاد والدولة**

لقد كان الرسول (ﷺ) يختار الكفاءات الإدارية من أصحابه ليكلفهم بإدارة شؤون الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، فعين عمالاً على الصدقات ممن عرفوا بالصلاح والتقوى،

---

**(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣٣١/٨؛ حديث٨٢٣٩، وانظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/٢، حديث١٩٥٣، ت حسام الدين القدسي، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن جابر اليمامي ضعفه أحمد وغيره واختلف في الاحتجاج به.**

**(2) الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٣/٣.**

**(3) عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول (ﷺ)، (مقال) لخالد عزب، قصة إسلام، بتاريخ (٢٠١٨/٢/٢٦م) Www.islamstory.com**

**(4) انظر: البعد الاقتصادي في السيرة النبوية وأثره التنموي في بناء دولة المدينة: ٢٢١ وما بعدها.**

وبين لهم أنَّ المسؤولية أمانة، وأمرهم بتأديتها، فقال: «كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[1].

وحرص الرسول (ﷺ) على الجودة في اختيار القادة، ومن أهم صفات الجودة أنْ يكون القائد أو الموظف أميناً خبيراً قوياً، وأنْ يكون صالحاً، قال تعالى:﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾[القصص: ٦٢]، واعتبر (ﷺ) تقديم الصالح على الأصلح في الولاية خيانة للأمانة، فقال: «من استعمل رجلا من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله، وخان رسوله، وخان المؤمنين»[2].

ومن حرصه (ﷺ) في اختيار الكفاءات الإدارية عدم توليته لغير الكفاءات حتى وإنْ طلبوها، فعندما طلبها أبو ذر الغفاري رضي الله عنه وقال: يا رسول الله ألا تستعملني؟، قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»[3]، وفي رواية أنه قال: «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تَأَمَّرن على اثنين، ولا تَوَلَّيَن مال يتيم»[4]، وقال (ﷺ) لأهل نجران: «لأبعثن عليكم أميناً، حق أمين، فأشرف أصحابه فبعث أبا عبيدة رضي الله عنه»[5].

وحذر الرسول (ﷺ) من تولية غير الكفؤ، فقال (ﷺ): «ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»[6]، وفي رواية لمسلم أنَّه قال: «ما

---

**(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب العبد راع في مال سيده:٢/٨٤٨، حديث ٢٢٧٨.**

**(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٤/١٠٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.**

**(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة: ٣/١٤٥٧، حديث١٨٢٥، ت عبدالباقي.**

**(4) أخرجه مسلم في صحيحه، نفس الكتاب والباب والجزء والصفحة، حديث١٨٢٧.**

**(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبي عبيد بن الجراح رضي الله عنه: ٣/١٣٦٨، حديث٣٥٣٥.**

**(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح: ٦/٢٦١٤، حديث٦٧٣١، ت البغا.**

من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجتهد لهم، وينصح، إلا لم يدخل معهم الجنة»[1]، فتولية الكفاءات في إدارة الشؤون المالية من أهم عوامل النمو الاقتصاد بشتى صوره قديماً وحديثاً.

**ثانياً: الرقابة والمحاسبة الإدارية**

لقد كان الرسول (ﷺ) يراقب ولاته ووكلائه على الأموال، ويحاسبهم، ويسألهم عن المستخرج والمصروف، حتى وإن كان بسيطاً ببساطة المحيط، وذلك بهدف الحفاظ على الأموال، وتقييم سلوك العاملين، وتنمية الرقابة الذاتية في نفوسهم، وذلك بتقوية معاني الإيمان والتقوى والورع، وغرس الخوف والخشية من الله تعالى، لتكون تلك المعاني هي الضامن الأساسي الذي يمنعهم عن أكل المال الحرام، ويجعلهم يحافظون على أموال الدولة والمجتمع لتنموا وتتكاثر، إضافة إلى مساهمة الرقابة والمحاسبة التي اتخذتها الدولة النبوية مع جميع المسؤولين، وبالأخص على الأموال ومحاسبة المقصرين منهم.

ومما يشير إلى محاسبة الرسول (ﷺ) للمخالفين – من وكلائه على الأموال – تحذيره للمتلاعبين بها من عقاب الله تعالى يوم القيامة، فقال: «من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة، قال: فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأني أنظر إليه، فقال: يا رسول الله، اقبل عني عملك، قال: وما لك؟، قال: سمعتك تقول: كذا وكذا، قال: وأنا أقوله الآن، من استعملناه منكم على عمل، فليجيء بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى»[2].

ومن أشهر الأدلة على مراقبة ومحاسبة الرسول (ﷺ) لعماله، محاسبته لابن اللتبية وهو رجل من الأزد، استعمله (ﷺ) على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فقال الرسول (ﷺ): «فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر يهدى له أم لا؟، والذي نفسي بيده، لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيراً له رغاء،

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر: ٣/١٤٦٠، حديث١٤٢.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال: ٣/١٤٦٥، حديث١٨٣٣، ت عبدالباقي.

أو بقرة لها خوار، أو شاة يتعر[1]»[2]، فكان لتلك الرقابة والمحاسبة النبوية الاقتصادية دوراً بارزاً في الحفاظ على أموال الدولة والمجتمع في العهد المدني ونمائها.

إن الرسول (ﷺ) لم يفرض نظام رقابة ومحاسبة على الوكلاء فقط، إنما طبقه على الباعة والمشتريين في الأسواق فكان يعاقب من يتعاطى العقود الباطلة أو المعاملات الفاسدة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة[3] يضربون[4] على عهد رسول الله (ﷺ)، أن يبيعوه حتى يؤووه[5] إلى رحالهم"[6].

**ثالثاً: مراقبة جودة الإنتاج الاقتصادي وتشجيعه**

لم يكتفِ الرسول (ﷺ) بمراقبة عماله ووكلائه على التصرفات المالية فقط، إنما تعداه إلى مراقبة جودة الإنتاج الزراعي والحيواني والحرفي وغيره، وإلى طريقة بيع وشراء المنتجات الرديئة والجيدة، فعندما استعمل رجلاً على خيبر وجاءه بتمر جنيب نظر إليه، فقال له: «أكل تمر خيبر هكذا؟»، أي رديء، قال: لا والله يا رسول الله، إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال رسول الله (ﷺ): «لا تفعل، بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيبا»[7]، وفي تفحص الرسول (ﷺ) لتمر خيبر، وسؤاله لعامله هل تلك الردأة شاملة لكل أرض خيبر أم لجزء منها، إشارة إلى اهتمامه (ﷺ) بجودة الإنتاج وذلك لأهميته وضرورته للدفع بالتنمية الاقتصادية في كل المجالات.

---

**(1) شاة يتعر: الشاة: المعزى، ويتعر وتيعر ويعرا ويعارا بمعنى: صاحت، واليعار: صوت الغنم أو المعزى أو الشديد من أصوات الشاء (انظر: المعجم الوسيط: ١٠٦٥/٢)، واليعور: شاة تبول على حالبها، فتفسد اللبن (انظر: القاموس المحيط: ٥٠٠).**

**(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها، باب من لم يقبل الهدية: ٩١٧/٢، حديث٢٤٥٧، ت البغا.**

**(3) مجازفة: وجزافا، فارسي معرب، ، والجزف: المجهول القدر، والجزاف والجزافة: بيعك الشيء واشتراؤكه بلا وزن ولا كيل وهو يرجع إلى المساهلة (انظر: لسان العرب: ٢٧/٩).**

**(4) يضربون: يعني قبل قبضه هذا تأديبًا وتعزيرًا، ومعنى أن يبيعوه: كي لا يبيعوه في مكانه حتى يحولوه (انظر: شرح النووي على مسلم: ١٦٩/١٠-١٧٠).**

**(5) يؤووه: يقبضوه وينقلوه، ورحالهم: منازلهم (انظر: صحيح البخاري: ٩١٧/٢).**

**(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما يذكر في بيع الطعام والحكرة: ٧٥٠/٢، حديث٢٠٢٤، ت البغا.**

**(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه: ٧٦٧/٢، حديث٢٠٨٩، ت البغا.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ورأى الرسول (ﷺ) إبلا في السوق، فأعجبه سمنها، فقال: «أين كانت ترعى هذه؟» قال: بحرة شوران، فقال: «بارك الله في شوران»[1]، وهذا يدل على حرصه (ﷺ) على جودة الإنتاج الحيواني، واهتمامه بمواضع تربيتها والإشادة والدعاء لتلك المواضع التي ساهمت في ذلك الإنتاج الجيد من الإبل، وفيه دعوة للمنتجين الاقتصاديين من أمته (ﷺ) بالحفاظ على جودة الإنتاج الحيواني وذلك باختيار المواضع الخصبة وفيرة المرعى لتربيتها، وعليه فقس مسالة الجودة في جميع المجالات الاقتصادية فهي من أهم عوامل نموه وتطوره في كل زمان ومكان.

**رابعاً: توثيق واردات الدولة**

ومما يدل على الدقة المتبعة في الإدارة النبوية للمال والمحافظة عليه توثيق الواردات النقدية والعينية إلى خزينة الدولة، وقد كانت الأنعام تشكل جزءاً كبيراً من الإيرادات العينية تؤخذ صدقة أو فيئاً أو خمساً، فكانت تجمع في مكان خاص، ويقوم الرسول (ﷺ) بإحصائها ووسم ما للصدقة منها ليميزها عن غيرها، ويتضح هذا في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "غدوت إلى رسول الله (ﷺ) بعبد الله بن أبي طلحة ليحنكه[2]، فوافيته في يده الميسم[3]، يسم إبل الصدقة"[4]، ويسمها أي: يعلمها حتى لا تختلط بغيرها فتضيع، وهي عبارة عن عملية توثيق لها بأدوات وامكانيات تتناسب معهم في تلك الفترة من الزمن.

**خامساً: توثيق مصروفات الدولة بتقنيات دقيقة**

ذكر أبو داود أنَّ النبي (ﷺ) كان له وكيل على أموال خيبر يحافظ عليها، ويعطي فيها بأمر الدولة، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "أردت الخروج إلى خيبر فأتيت رسول الله

---

**(1) وفاء الوفاء: ١٠٢/٤.**

**(2) يحنكه: أي ليجعل تمرا أو غيره من الحلاوات في حنكه، أي في أقصى فمه، لتصل إليه بركة النبي (ﷺ) (انظر: المفاتيح في شرح المصابيح: ٤٧٤/٤).**

**(3) الميسم: المكواة (انظر: الصحاح تاج اللغة: ١٢٦٢/٣).**

**(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وسم الإمام إبل الصدقة بيده: ٥٤٦/٢، حديث١٤٣١، ت البغا.**

(ﷺ) فقال: «إذا أتيت وكيلي[1] فخذ منه خمسة عشر وسقاً، فإن ابتغى منك آية، فضع يدك على ترقوته[2]»"[3].

وهذا يشير إلى توثيق مصروفات الدولة النبوية بتقنية تتناسب معهم في تلك الفترة التي لم يكن فيها كتب ولا كتَّاب، وكانت تستخدم رموز سرية بين الرسول (ﷺ) وبين وكلائه على الأموال لعملية الصرف لا يطلع عليها أحد، والرمز السري الذي كان بينه (ﷺ) وبين وكيله في خيبر، هو وضع اليد على ترقوة الوكيل فإن وضعها طالب المال فهو صادق فيما يقول[4]، مرسل من رسول الله (ﷺ) وإنْ لم يضعها فهو كاذب فلا يحق له أن يعطيه شيئا، وبهذا نجد إنَّ صرف الأموال في عهد الرسول (ﷺ) لم تكن بطريقة عشوائية، إنما كانت بطريقة منظمة وكان ذلك التنظيم والتوثيق جزء من نماء الاقتصاد وتنميته في العهد النبوي.

إن توثيق الدولة لمصروفاتها يمكنها من تحديد احتياجاتها المالية ووضع الخطط الاقتصادية المناسبة للحاضر والمستقبل، ومنع المتلاعبين بالمال العام وسرقته بطرق الاحتيال والنصب، كما هو حاصل اليوم في الكثير من الدول الإسلامية بمبررات واهية، تحت مسمى النفقات الخاصة للمسؤولين، ومسمى النفقات التشغيلية للمؤسسات العامة وغير ذلك من المسميات.

**سادساً: عزل المسؤولين المتلاعبين من بالمال واستبدالهم بالأكفاء**

ومن الإجراءات الإدارية النبوية الحكيمة التي ساهمت في نمو الاقتصاد في عهده، عزل المقصرين غير الأكفاء من الولاة والأمراء، واستبدالهم بالأكفاء، "فعزل العلاء بن الحضرمي

---

**(1) ووكيله: هو مروان بن الجذع الأنصاري أمين رسول الله (ﷺ) على سهمان خيبر (انظر: أسد الغابة: ١٣٨/٥).**

**(2) الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين، وقيل: مقدم الحلق في أعلى الصدر (انظر: المعجم الوسيط: ٨٤/١).**

**(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الوكالة: ٤٧٥/٥، حديث٣٦٣٢، ت الأرنؤوط، وقال في الهامش: إسناده ضعيف، وابن إسحاق هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم، مدلس ولم يصرح بالسماع، وهو كذلك في سائر أصولنا الخطية وكذا في سائر مصادر تخريج الحديث، لكن في نصب الراية لأحاديث الهداية: ٩٤/٤، عزاه لأبي داود عن ابن إسحاق، حدثني وهب بن كيسان، وهو غريب، ولم يتابعه على ذلك أحد ممن عزاه لأبي داود، ومع ذلك فقد حسن إسناده ابن حجر في التلخيص الحبير: ٥١/٣، وسكت عنه عبد الحق الاشبيلي مصححا له، وعلق البخاري طرفا منه قبل الحديث٣١٣١، بلفظ: وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر.**

**(4) المفاتيح في شرح المصابيح: ٤٧٦/٣.**

عن إدارة البحرين، لأنَّ وفد عبد القيس شكاه إلى النبي (ﷺ)، وولى بدلاً منه أبان بن سعيد بن العاص، وقال له: «استوص بعبد القيس وأكرم سراتهم»، وذكر ابن سعد "عن عليّ بن زيد أَنَّ رسول الله (ﷺ) رَأَى عَلَى الْعَلاءِ بن الْحَضْرَمِيّ قَميصاً سُنْبُلانِيًّا طَوِيلَ الْكُمَّيْنِ فَقَطَعَهُ مِنْ عِنْدِ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ"[1]، "ويلاحظ أنَّ الرقابة الإدارية في العهد المدني من عصر الرسالة كانت تتركز في الأمور المالية، وعلى عمل الولاة تجاه الرعية خاصة"[2]، أكثر من الأمور السياسية والعسكرية وغيرها.

**سابعاً: تحريم الرشوة والقضاء على المحسوبية**

حرم الإسلام الرشوة على الولاة والأمراء والحكام وكل ذي سلطة، ونهاهم عن أكلها وحرم طلبها، وقبولها، وبذلها، وحرم الوساطة بين الرّاشي والمرتشي، وعدها سحتاً قال تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، وقال الرسول (ﷺ) «لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم»[3]، "وكان يقال: السحت الرشوة في الحكم"[4].

والرشوة هي: التي يدفعها الرجل للحاكم ليحكم له حكماً بالباطل، أما لو دفع أحد شيئاً من المال إلى أحد ليوصله إلى حق فقده، أو يعينه على انتزاعه من ظالم أخذه، أو ليدفع بها ضرراً عن نفسه، فليس برشوة منهية، بل هو جائز[5]، "عند جمهور الفقهاء، ويقع الإثم في هذه الحالة على المرتشي دون الرّاشي"[6]، وعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الهدية رشوة، فكتب إلى عماله: "لا تقبلوا الهدية، فإنها رشوة"[7]، قال عمر بن عبد العزيز: "كانت الهدية في

---

**(1) الطبقات الكبرى: ٢٦٧/٤.**

**(2) الإدارة في عصر الرسول (ﷺ): ١٠٩.**

**(3) أخرجه أحمد في مسنده: ٨/١٥، حديث٩٠٢٣، ط الرسالة، وقال المحقق في الهامش: الحديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.**

**(4) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٣٣٤/٧؛ المغني: ٥٩/١٤.**

**(5) المفاتيح في شرح المصابيح: ٣١٨/٤.**

**(6) الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٢١/٢٢-٢٢٢.**

**(7) السنن الكبرى للبيهقي، ٢٣٤/١٠.**

زمن رسول الله (ﷺ) هدية، واليوم رشوة"[1]، فلا يجوز للعامل أنْ يأخذ رشوة أرباب الأموال، ولا يقبل هداياهم، قال (ﷺ): «هدايا الأمراء غلول»[2].

وعندما شكي يهود خيبر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى الرسول (ﷺ) شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه قال لهم: "يا أعداء الله أتطعموني السحت، والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلى، ولأنتم أبغض إلى من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم.. فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض"[3]، وفي رواية: "أنهم رشوه بشيء من حلي نسائهم، فقال: يا معشر يهود كيف نقض العهد فيكم؟ قالوا: شديد، قال: فإني عاهدت محمداً (ﷺ) أن لا أكتم حقاً، أو أواطئ على باطل، فرد إليهم الحلي، فيئسوا منه، ولم يجدوا بداً من دفع الحق إلى المسلمين"[4].

لقد حارب الرسول (ﷺ) الرشوة لأنها دمار للتنمية الاقتصادية، وخراب للنفوس وضياع للحقوق، وتغييب للعدل، وتجسيد للظلم ونشر للفساد المالي في المجتمعات، والقضاء على الرشوة عامل من عوامل النمو الاقتصادي في كل العصور وهو ما نفتقر إليه اليوم.

**ثامناً: محاربة التعيينات بالقرابة والواسطة**

نهى الرسول (ﷺ) عن تعيين الأقارب غير الأكفاء في جميع وظائف الدولة وبالأخص المالية لما له من أضرار على تحقيق العدالة وتعطيل مقاصد الشريعة، وتضييع الحقوق العامة والخاصة، فقال: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة، فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم»[5]، وعدّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تولية الوالي لقرابة أو مودة أو مصلحة بينه وبين من عيَّنَه، خيانة لله ورسوله، فقال: "من ولي من أمر المسلمين شيئاً، فولى رجلاً لمودة أو قرابة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمسلمين"[6].

---

**(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها، باب من لم يقبل الهدية لعلة:٢/٩١٦.**

**(2) الأحكام السلطانية: ١٢٤.**

**(3) السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة: ٢/٣١٢، والحديث صحيح (انظر: صحيح الكتب التسعة: ٦٧١).**

**(4) الإيمان الأوسط: ٦٢٠**

**(5) المستدرك على الصحيحين: ٤/١٠٤، حديث٧٠٢٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.**

**(6) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: ٧.**

وبين الرسول (ﷺ) أنَّ تولية الفاسدين من الأقرباء والأصدقاء لمصلحة خاصة سبب من أسباب ضياع الأمانة، وعلامة من علامات الساعة، فقال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[1]، فكان لتلك الإجراءات الإدارية الحكيمة التي قام بها الرسول (ﷺ) أثرها في الدفع بالتنمية الاقتصادية إلى الأمام في العهد المدني من عصر الرسالة وما بعده.

**المطلب الثالث**

**العوامل الأمنية لنمو الاقتصاد في السنة والسيرة النبوية وأهميتها**

لقد اتخذ الرسول (ﷺ) عدة إجراءات أمنية وعسكرية في المدينة المنورة – التي شكلت عاصمة الدولة الإسلامية – لحمايتها والحفاظ على ممتلكاتها الخاصة والعامة نذكر أهمها فيما يلي:

**أولاً: صياغة القوانين المنظمة للحياة الدينية ولاقتصادية والأمنية**

من الإجراءات النبوية الأمنية التي ساهمة بالدفع بالتنمية الاقتصادية إلى الأمام في العهد المدني من عصر الرسالة صياغة وثيقة المدينة – دستور المدينة – التي كفلت في بنودها حق المواطنة المتساوية لجميع سكان المدينة المنورة، ومنحتهم حرية التملك والتكسب مسلمين ويهود ونصارى وعرب وغيرهم، ومنعت الظلم داخل حدودها بشتى صوره، ووضعت عقوبات صارمة على كل من تسول له نفسه انتهاك سيادتها والمساس بممتلكاتها العامة والخاصة، وزعزعة أمنها ووحدة شعبها، فكانت لتلك القوانين الأمنية والاقتصادية أثرها في تنظيم التنمية الاقتصادية والدفع بها إلى الأمام، وبالأخص التجارة الداخلية والخارجية.

كما قام الرسول (ﷺ) بتأمين المدينة المنورة وأسواقها ومزارعها، وجميع ثرواتها الطبيعية والتجارية والصناعية، بالصلح الذي أجراه بين قبيلتي الأوس والخزرج لينهي حروبهما العبثية التي أكلت الأخضر واليابس، وكان أخرها حرب بعاث، تقول أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله

**(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة: ٥/٢٣٨٢، حديث٦١٣١.**

عنها "كان يوم بعاث[1] يوماً قدمه الله لرسوله (ﷺ) فقدم رسول الله (ﷺ) وقد افترق ملؤهم، وقتلت سراتهم وجرحوا فقدمه الله لرسوله (ﷺ) في دخولهم في الإسلام"[2].

خاصة وأن تلك الصراعات بين الأوس والخزرج كانت قد أكلت الأخضر واليابس بطول مداها لمئات السنين داخل المدينة وما جاورها، وتسببت في زعزعة الأمن وتدمير ونهب الثروات الزراعية والحيوانية، والتقطع للقوافل التجارية لسلب الممتلكات وتخويف الناس، حتى أنهكت فرقاء المدينة وهيأتهم للبحث عن حلول سلمية تنصف الجميع وتؤمن الجميع وتضمن حرية العيش للجميع وتؤمنهم، فأراد الله أن تكون نهايتها على يد الرسول (ﷺ).

إنَّ الكثير من الدول الإسلامية اليوم بأمس الحاجة لمثل هذه القوانين التي تنظم عملية الاستثمار وتؤمن المستثمرين على ممتلكاتهم وتنهي الصراعات الداخلية والحزبية، التي انتشر بسببها الفقر والتشظي والفساد والضعف والتخلف عن ركب الحضارة العالمية.

**ثانياً: بناء جيش قوي لحفظ الأمن وحماية الثروات الاقتصادية**

إنَّ وجود الدولة القوية بجيشها وأمنها وقوانينها المنظمة لعملية الاستثمار والتنمية الاقتصادية، وسلطتها القضائية والأمنية وأجهزتها التنفيذية الصارمة في تنفيذ العقوبات الجزائية ضد المفسدين والمتلاعبين بأقوات الناس وممتلكاتهم وخيرات شعوبهم، هو العامل الأساسي في نجاح التنمية الاقتصادية وتطورها في كل بلدان العالم القديم والحديث، لأنَّ الدولة هي من يلزمها حماية الأموال من السرقة والنهب والسلب وسوء استخدام الموارد الاقتصادية وواردتها المالية، وتحقيق التعايش السلمي والسلم الاجتماعي بين الناس، وبسط نفوذها على البشر والحجر في كل شبر من أرضها بالعدل.

لقد قام الرسول (ﷺ) ببناء دولته في المدينة المنورة بعد الهجرة، وكان بناء الجيش هو أول لبناتها، بهدف حفظ الأمن، وحماية الممتلكات العامة والخاصة بالسلم أو بالحرب حين تستدعي الضرورة ذلك، وإيجاد الاستقرار، إذ قام هذا الجيش بتأمين المدينة – عاصمة الدولة الإسلامية – وحراسة حدودها الجغرافية المعروفة، والتصدي لكل من حاول الاعتداء عليها

**(1) يوم بعاث: يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج، ظفرت فيه الأوس، وكانت يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنوات، وبعاث: اسم حصن للأوس في المدينة (انظر: أسد الغابة: ١/١٧٥، والإصابة في تمييز الصحابة: ٧/٢٧٧).**

**(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب الأنصار: ٣/١٣٧٧، حديث٣٥٦٦.**

والمساس بمصالحها وزعزعة أمنها وإقلاق سكينتها العامة، ونهب وسلب الممتلكات الخاصة والعامة، كما قام بمكافحة الفساد الاقتصادي بشتى صوره، والقبض على المفسدين، وحماية جميع الممتلكات.

فعلى سبيل المثال: "عند ما قدم نفر من "عكل وقيل من عرينة" على رسول الله (ﷺ) فبايعوه على الإسلام – وهم ثمانية – واستوخموا الأرض فسقمت أجسامهم شكوا ذلك إلى رسول الله (ﷺ)، فقال: «أفلا تخرجون مع راعينا في إبله، فتصيبون من ألبانها وأبوالها»، قالوا: بلى، فخرجوا فشربوا من ألبانها وأبوالها، فصحوا، فقتلوا راعي رسول الله (ﷺ) وأطردوا النعم، فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فأرسل جيشاً لملاحقتهم وتتبع آثارهم فأدركوا فجيء بهم"[1].

وفي هذا الحديث إشارة إلى الكفاءة الأمنية لجيش الرسول (ﷺ) بسرعة ملاحقته لمن قتلوا كي ينهبوا المال، وذلك بتتبع أثرهم، وإدراكهم والقبض عليهم واستعادة الأموال المنهوبة بكاملها، وإحضار الجناة إلى مركز القيادة النبوية، لينالوا جزاءهم العادل.

إنَّ هذا الإجراء الأمني يعد مقياساً لكفاءة الدولة النبوية أمنياً وعسكرياً في ملاحقة المجرمين والقبض عليهم، ومكافحة الجريمة بشتى صورها، وهذا ما تعجز عن تنفيذه الكثير من دول العالم الإسلامي اليوم، رغم التطور الحاصل في أساليب الرقابة، وتقدم وسائل كشف الجريمة، وكثرة الأجهزة الأمنية وتنوعها، فقليلاً ما يكتشف السارق، أو يستعاد مال مسروق قبل أنْ يُتَصرف به، وقليلاً ما يقبض على ناهب أو يلاحق متقطع يقتل الناس في الطرقات ليسرق أموالهم، خاصة اذا كان بيده سلطة أو يمتلك القوة وهذا هو حالنا اليوم.

ومن المعلوم أنَّه عندما يشعر رجال المال والأعمال والمستثمرين والشركات والمؤسسات التنموية وغيرها بالأمان على أموالهم وممتلكاتهم، يندفعون إلى تنميتها وتطويرها، وهذا ما شعر به أهل المدينة وتجارها وصناعها ومزارعوها، ولمسوه في ظل دولة الرسول (ﷺ) ، فشجعهم على التنمية الاقتصادية وكان من أهم عوامل نجاحها.

**ثالثاً: تنفيذ العقوبات الجزائية على المتلاعبين بمقدرات الشعوب وثرواتها**

حارب الرسول (ﷺ) المفسدين في الأرض، العابثين بمقدرات الشعوب وأمنها، ونفذ فيهم العقوبات الجزائية، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أغار قوم على لقاح رسول الله (ﷺ)

**(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب القيامة: ٦/٩، حديث٦٢٩٨، ط السلطانية.**

فأخذهم فقطع أيديهم، وأرجلهم، وسمل أعينهم"[1]، وفي رواية البخاري "أمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسمر أعينهم، ثم نبذهم في الشمس حتى ماتوا، يقول أبو قلابة راوي الحديث عن أنس ابن مالك رضي الله عنه وأي شيء أشد مما صنع هؤلاء، ارتدوا عن الإسلام، وقتلوا وسرقوا"[2].

وبهذا الإجراء العقابي الفوري الذي قام به الرسول (ﷺ) المستند على القانون الإلهي في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣]، استطاع (ﷺ) أن يؤمن الناس في المدينة المنورة وفي كل بقعة وصل إليها الإسلام على أموالهم وممتلكاتهم فقاموا بتنميتها.

إنَّ الإخلال بأمن المجتمع المسلم، وكثرة جرائم القتل والنهب فيه، وإرهاب الناس، ونزع الشعور بالأمان من نفوسهم، يعد محاربة لله ورسوله تستوجب إقامة الحد على مرتكبيه، كما أن تقاعس الدولة عن ملاحقة المفسدين وتنفيذ العقوبات الجزائية ضدهم دليل على فشلها، وهو من أكبر المعوقات الاقتصادية أيضاً، ولذلك قام الرسول (ﷺ) بتأمين جميع الاستثمارات والموارد التنموية من السرقة والنهب المتكرر، ونفذ فيهم العقوبات الجزائية، وجعل المعتدين على ممتلكات الدولة وأهلها عبرة لغيرهم.

فعلى سبيل المثال: قطع يد السارق، "وكان أول سارق قطعه رسول الله (ﷺ) في الإسلام من الرجال الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم، وقطع أبو بكر رضي الله عنه يد اليمني الذي سرق العقد، وقطع عمر يد سمرة أخي عبدالرحمن بن سمرة، ولا خلاف فيه"[3].

والحكمة من قطع يد السّارق، "لأنّ السرقة اعتداءٌ على أموال الناس وحقوقهم وهو أمرٌ مُحرم في الشّريعة الإسلاميّة، وليكون السّارق عبرة لمن تسول له نفسه هذا الجرم، ومن أجل

---

**(١) أخرجه النسائي في سننه: ٩٧/٧، حديث٤٠٣٥، وانظر: سنن ابن ماجه: ٨٦١/٢، حديث٢٥٧٨، ت عبدالباقي، وقال في الهامش: حديث صحيح صححه الألباني.**

**(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب القيامة: ٦/٩، حدث٦٢٩٨، ط السلطانية.**

**(3) الجامع لأحكام: ١٦٠/٦، و(اليمني) الذي قطعت يده رجل من أهل اليمن، سرق عقدا لأسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقطع أبوبكر الصديق يده اليسرى (انظر: هامش المصدر نفسه نفس الجزء والصفحة).**

التخفيف من ظاهرة السّرقة والحد منها، ورسالة للسّارق وغيره بالابتعاد عن أكل المال الحرام، وللحدّ من المشاكل التي قد تحدث بسبب السّرقة ليعيش الناس بأمنٍ وطمأنينة، وإيقاع العقوبة بالسّارق هي تخفيفٌ من ذنوبه وآثامه"[1]، وبهذا فالنمو الاقتصادي مرتبط ارتباطاً طردياً بموضوع الأمن فلا يمكن أن ترتقي الدول الإسلامية وشعوبها اقتصادياً وحضارياً مالم توجد الأمن أولاً وهذا ما تفتقر إليه الكثير منها اليوم.

**رابعاً: ضبط المعتدين على الحقوق واسترجاع الأموال المنهوبة**

ومن الأدلة على ضبط المعتدين على الحقوق المادية في السنة والسيرة النبوية واسترجاع الأموال المنهوبة ومعاقبة الجناة ما ذكرته كتب السيرة أنه "عندما أغار الهنيد بن عوض الضلعي – بطن منهم – وابنه عوص على دحية الكلبي الذي أرسله الرسول (ﷺ) إلى قيصر الروم، وعاد ومعه تجارة له، بواد من أوديتهم، وأخذوا عنه كل شيء كان معه، وبلغ ذلك قوماً من بني الضبيب، وهم رهط رفاعة ممن أسلموا، نفروا إلى الهنيد وابنه فاستنفذوا ما كان في أيديهما وردوه على دحية، فلما قدم على رسول الله (ﷺ) فأخبره خبره، واستسقاه دم الهنيد وابنه، بعث رسول الله (ﷺ) زيد بن حارثة بجيش لتأديبه فأغاروا عليه، وجمعوا ما وجدوه معه من مال وأناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين"[2].

**خامساً: تفعيل القضاء واختيار رجاله**

لقد كان الرسول (ﷺ) هو المرجع للتشريع الذي يلجأ إليه جميع الناس في حل أمورهم، "فإذا حصل أمر مع أي شخص يعود إلى النبي (ﷺ) ويطرح له الموقف الذي حصل معه، ليصدر الرسول (ﷺ) حكماً به"[3]، وقد قضت الحاجة فيما بعد للفصل بين جميع السلطات، وفصل السلطة القضائية عن السلطة التشريعية، وكذلك فصل السلطة التنفيذية عنهما، وذلك للتطورات التي حصلت بعد وفاة الرسول (ﷺ).

---

**(1) حد السرقة، al-e man (مقال) اطّلع عليه بتاريخ (٢٠١٩/٤/١٧م).**

**(2) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء: ٥٧١/١، وتاريخ الخميس: ١٠/٢، وجاء في الاكتفاء: الهنيد بن عوص الضليعي وهو تصحيف والصحيح ما جاء في تاريخ الخميس وهو الهنيد بن عوض الضلعي.**

**(3) النظام القضائي في الفقه الإسلامي:٣٦.**

وبعد أنْ توسعت رقعة الدولة الإسلامية في العهد المدني إلى أماكن متعددة، واحتاج الرسول (ﷺ) إلى من يقوم بالقضاء، أسنده إلى الولاة، فكانوا يقومون بمهمة القضاء، ثم عيَّن بعد ذلك قضاة مخصوصين لحل مشاكل الناس وتحقيق العدل وبسط الأمن، "فبعث علي بن أبي طالب إلى اليمن ليقضي بين الناس، وأرسل معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن أيضاً وأسند أمر القضاء في مكة بعد فتحها إلى عتّاب بن أسيد رضي الله عنه"[1].

"وعلى الرغم من تكليف الرسول (ﷺ) لبعض الصحابة رضي الله عنهم بمهمة بالقضاء وإرسالهم إلى أماكن معينة، إلا أنّهم كانوا يرجعون في الحكم إلى كتاب الله تعالى، وإلى السنة النبوية الشريفة، والحكم الذي اتخذه الرسول (ﷺ) مسبقاً في القضايا نفسها أو في قضايا مشابهة لها، كما أنهم استعانوا بالقواعد الشرعية العامة"[2].

ويبين الرسول (ﷺ) لنا أهمية العدل في القضاء بين الناس وأثره في بسط الاستقرار والأمن في المجتمع، فكان الرسول (ﷺ) يُوصف بالعدل بين الناس، فيلجؤون إليه لحل نزاعاتهم ومشاكلهم، وذلك لما يعلموه من صدقه وعدله وقوة حكمته وصبره، وفي الحديث الشريف «إنَّما أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عليه الحَدَّ، وايْمُ اللَّهِ لو أَنَّ فَاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[3].

لم يقم الرسول (ﷺ) بتنفيذ العقوبات فقط إنّما قضى على جميع الخلافات البينية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مجتمع المدينة لأنَّها من أبرز معوقات التنمية الاقتصادية، ولا زالت من المعوقات الأساسية لها حتى اليوم.

**سادساً: تأمين الطرق التجارية للدولة**

ومن الإجراءات الأمنية التجارية التي اتخذها الرسول (ﷺ) قيامه ببعض الغزوات والسرايا، بهدف تأمين طرق القوافل التجارية إلى المدينة، وحمايتها من المتربصين بها من قريش ومن القبائل البدوية المعادية للإسلام والمسلمين ورسولهم الكريم (ﷺ)، "فعندما تجمع المشركون في

---

**(1) الفقه الإسلامي وأدلته: ٦٢٣٢.**

**(2) النظام القضائي في الفقه الإسلامي: ٤١.**

**(3) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه:٤٠٧/٦، حديث٤٣٧٣، ت الأرنؤوط، وقال في الهامش٦ إسناده صحيح.**

دومة الجندل للإغارة على القوافل التجارية التي تصل إلى المسلمين، وعلم الرسول (ﷺ) أنّهم يظلمون من مر بهم من الضافطة[1]، خرج إليهم في الخامس والعشرين من ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهراً في ألف من المسلمين"[2]، لتأديبهم وحماية طرق القوافل التجارية من شرهم، وضمان وصول البضائع التجارية إلى المدينة المنورة، ولما وصل تفرق المشركون، ولم يجد في دومة الجندل أحداً.

وبهذا استطاع الرسول (ﷺ) أنْ يضمن سلامة الارتباط التجاري بين المدينة وبين بلدان العالم الخارجي، بتأمين طرق القوافل التجارية، فساهمت تلك الإجراءات الاقتصادية والأمنية والدستورية والعسكرية في الدفع بعجلة التنمية الاقتصادية في المدينة المنورة – عاصمة الدولة الإسلامية – برمتها، والتجارية منها بشكل خاص، فازدهرت التجارة، وتوسعت أسواقها في العهد المدني بشكل ملحوظ عما كانت عليه قبل الهجرة، وقبل الصلح بين الأوس والخزرج وقبل كتابة دستور المدينة، وقبل تأمين طرق القوافل التجارية من وإلى المدينة المنورة.

إنَّ إيجاد البيئة الآمنة، وصياغة القوانين المنظمة للحياة، وتكوين الجيش المستعد للدفاع عن حقوق الناس وممتلكاتهم الخاصة والعامة، وتفعيل الأجهزة الأمنية والقضائية وتنفيذ العقوبات الجزائية ضرورة ملحة اليوم لتحقيق النمو الاقتصادي وعامل مهم من عوامل رقي الدول والشعوب اقتصادياً وسياساً وعسكرياً وحضارياً في كل زمان ومكان.

**خاتمة:**

وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

**أولاً: النتائج**

1. من أبرز مؤهلات القيادة أنْ يمتلك القائد فكراً اقتصادياً وتنموياً يمكنه من فرض سياساته وتطوير دولته وإسعاد شعبه.
2. وجود الدولة القوية بجيشها وأمنها وقوانينها المنظمة لعملية الاستثمار والتنمية الاقتصادية، وسلطتها القضائية والأمنية وأجهزتها التنفيذية الصارمة في تنفيذ العقوبات الجزائية ضد

---

**(1) الضافطة: العير تحمل المتاع، والضفاطون: التجار يحملون الطعام، ويجلبون الميرة والمتاع إلى المدن، والمكاري: الذي يكري الأحمال، وكانوا يومئذ قوماً من الأنباط، يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت (انظر: لسان العرب: ٣٤٤/٧).**

**(2) إمتاع الأسماع: ٢٠١/١-٢٠٢.**

المفسدين والمتلاعبين بأقوات الناس وممتلكاتهم وخيرات شعوبهم، هو العامل الأساسي في نجاح التنمية الاقتصادية وتطورها في كل بلدان العالم القديم والحديث.

3. اختيار الأصلح والأنزه والأكفأ لإدارة الشئون المالية من أهم عوامل نمو الاقتصاد وتطوه قديماً وحديثاً.
4. الإخلال بأمن المجتمع المسلم، وكثرة جرائم القتل والنهب فيه، وإرهاب الناس، ونزع الشعور بالأمان على أرواحهم وأموالهم، يعد من الناحية الشرعية محاربة لله ورسوله تستوجب إقامة الحد على مرتكبيه.
5. دليل فشل الدولة هو تقاعسها عن ملاحقة المفسدين وتنفيذ العقوبات الجزائية ضدهم، وهو من أكبر المعوقات الاقتصادية أيضاً.

**ثانياً: التوصيات**

1. العودة إلى سيرة الرسول (ﷺ) لتتبع عوامل النمو الاقتصادي لاتباعها وتطويرها بما يتلأم مع المتغيرات العصرية الجديدة ويتوافق مع السنة والسيرة النبوية مقصداً وغاية، فهي السبيل الأمثل للتخلص من الأزمات الاقتصادية التي تمر بها معظم شعوبنا اليوم.
2. الدفع ببعض أبنائنا الطلاب نحو المعاهد والكليات المهنية المتخصصة في الاقتصاد والتنمية لنصنع منهم خبراء اقتصاديين ومصنعين ورجال أعمال وأجيال منتجة ترتقي بهم الدول والشعوب والمجتمعات الإسلامية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.
3. الاهتمام بقضايا الاقتصاد والتنمية فالمال هو لغة القوة السياسية والدعوية والعسكرية في العصر الحاضر.

**قائمة المصادر والمراجع**

ابن أبي الركب، مصعب بن محمد أبي بكر بن مسعود الأندلسي المعروف بابن أبي الركب (ت٦٠٤هـ)، الإملاء المختصر في شرح غريب السير، استخرجه وصححه بولس برونله، نشر دار الكتب العلمية – بيروت لبنان

ابن الأثير، أبو الحسن عزالدين على بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، نشر دار الكتب العلمية، ط١، (١٩٩٤م).

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك(ت٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري، ت أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، (٢٠٠٣م).

ابن تيمية، شيخ الإسلام احمد بن عبد الحميد بن عبد السلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ت على بن محمد العمران، دار عطاءات العلم الرياض، دار ابن حزم – بيروت.

ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحميد بن عبد السلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، الإيمان الأوسط، ت د. علي بن بخيت الزهراني، أطروحة دكتوراه بجامعة أم القرى، عام (١٤٢٣هـ).

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ت عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط١، (١٩٨٩م).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، نشر دار المعرفة – بيروت (١٣٧٩هـ)، ت محمد فؤاد عبدالباقي.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ)، مسند الإمام احمد بن حنبل، نشر مؤسسة الرسالة، ت شعيب الأرناؤوط، ط١، (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ت محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٩٩٠م) العلمية.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الربعي فتح الدين (ت٧٣٤هـ)، عيون الأثر، ت إبراهيم محمد رمضان، نشر دار القلم – بيروت، ط١، (١٩٩٣م).

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى (ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ط١، (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، ت عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن شبة، زيد بن عبيدة بن ربطه النمري البصري ابو زيد عمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة، ت فهيم محمد شلتوت – طبع على نفقة السيد حبيب محمود احمد جده، تاريخ النشر (١٣٩٩م).

ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، المغني، ط١، مكتبة القاهرة.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، ت الأرنؤوط.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، (١٤١٤هـ)، دار صادر – بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ) سنن أبي داود، ط١، ت شعيب الأرناؤوط، نشر دار الرسالة العالمية، ط١، (٢٠٠٩م).

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ت محمد عوض مرعب، الناشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، (٢٠٠١م).

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه=صحيح البخاري، دار ابن كثير دار اليمامة – دمشق، ت مصطفى البغا، ط٥، (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، ت محمد عبد القادر عطا، ط٣، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للبيهقي، ت الدكتور/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية – دار الريان للتراث، ط١، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

الجرجاني، على بن محمد بن علي الزين الشريف (ت٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق ونشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي (ت٣٩٣هج)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، (١٩٨٧م).

الحاكم، أبو عبد الله بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ت مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٩٩٠م).

حد السرقة، al–e man (مقال) اطّلع عليه بتاريخ (٢٠١٩/٤/١٧م).

الحلبي، على بن إبراهيم بن أحمد (ت١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ط٢، (١٤٢٧هج)، دار الكتب العلمية بيروت.

خالد عزب، عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول (ﷺ) (مقال) قصة إسلام، إشراف الدكتور/ راغب السرجاني، بتاريخ (٢٠١٨/٢/٢٦م) Www.islamstory.com

الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر – بيروت.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ت دار الحديث – القاهرة، ط (٢٠٠٦م).

الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، نشر دار الفكر – سورية – دمشق، ط٤، الطبعة المنقحة والمعدلة لمن سبقها، والثانية عشر لما تقدمها من طبعات مصورة.

الزيلعي، عبد الله بن يوسف بن محمد، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، ت محمد عوامه، مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت.

السمهودي، على بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين، أبو الحسن السمهودي (ت٩١١هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٩هـ).

شراب، محمد بن محمد حسن، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت، ط١، (١٤١١هـ).

الشلمي، محمد صامل، وجماعة معه، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر(ﷺ)، نشر مكتبة روائع المملكة.

الشوكاني، محمد بن على الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) نيل الأوطار، ت عصام الدين الصبابطي، دار الحديث – مصر، ط (١٩٩٣م)

الصاحب، إسماعيل بن عباد كافي الكفاة (ت٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، ت محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت، ط١، (١٩٩٤م).

الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

الصوياني، أبو عمر محمد بن حمد، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، نشر مكتبة العبيكان، ط١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، المكتبة الإلكترونية، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.

الطاهش، نعمان ناجي سعيد، البعد الاقتصادي في السيرة النبوية وأثره التنموي في بناء دولة المدينة، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة تعز اليمن، ٢٠٢٣م.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) المعجم الكبير، ت حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

عثمان، محمد رأفت، النظام القضائي في الفقه الإسلامي، بتصرّف.

الفالوذة، أبو إبراهيم محمد إلياس عبد الرحمن، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية "العهد المكي، مطابع الصفاء مكة، ط١، (١٤٢٣هـ).

الفراء، محمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) الأحكام السلطانية، علق عليه وصححه محمد حامد الفقي، نشر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط٢، (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).

الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ت التراث في مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٨، (٢٠٠٥م).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية – القاهرة، ت أحمد البرودني وابراهيم أطفيش، ط٣، (١٣٨٤هـ – ١٨٦٤م).

الكتاني، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسيني الإدريسي المعروف بعبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، التراتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية، ت عبد الله الخالدي، ط٢، دار الأرقم – بيروت.

كرمي، أحمد عجاج ، الإدارة في عصر الرسول (ﷺ)، نشر دار السلام – القاهرة، ط١، (١٤٢٧هـ).

الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم الحميري الأندلسي (ت٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء، ت عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ).

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنفل العدل عن العدا إلى رسول الله (ﷺ) =صحيح مسلم، نشر مطبعة البابي الحلبي وشركاؤه – القاهرة، ١٩٩٥م، ت محمد فؤاد عبدالباقي.

المظهري، حسين بن محمود بن الحسن (ت٧٢٧هـ)، المفاتيح في شرح المصابيح، ت ودراسة لجنة مختصة من المحققين، بإشراف نور الدين طالب، نشر دار النور وهو من إصدار وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، (٢٠١٢م).

المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر دار الدعوة.

المقريزي، أحمد بن على بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي (ﷺ) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ت محمد عبد الحميد النميسي، ط١، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

الموسوعة الفقهية الكويتية، لمجموعة من المؤلفين (١٤٠٤–١٤٠٧) ،٢٢/٢٢١–٢٢٢، ط٢، الكويت، دار السلاسل، بتصرّف.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه، حسن عبد المنعم شلبي بمساعدة مكتب التراث بمؤسسة الرسالة، أشرف عليه، شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، (٢٠٠١م).

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، نشر دار إحياء التراث العربي، ط٢، (١٣٩٢هـ).

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين على بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت حسام الدين القدسي، نشر مكتبة القدس – القاهرة (١٩٩٤م).

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# المُشكِل في أحاديث مسيرة ما بين السماوات، واختلاف الروايات في ذلك

"دراسة وصفية تحليلية"

**د. نواف بن معيوف الرويلي**
عضو الدعوة والإرشاد في وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية
nmr966@gmail.com
00966557850505

**ملخص**

يهدف هذا البحث إلى بيان توهم التعارض في أحاديث مسيرة ما بين السموات، وطريقة العلماء في فهم الأحاديث المُشكِلة وخاصة العقدية منها.

وقد سلك الباحث في بحثه المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، وتوصل إلى أن المشكل من النصوص هو: كلُّ نصٍ شرعي؛ استغلق وخفي معناه، أو أوهم مُعارضة نصٍ شرعي آخر؛ من آيةٍ قرآنية، أو سنةٍ ثابتة، أو أوهم مُعارضة مُعْتَبَرٍ مِنْ: إجماعٍ، أو قياسٍ، أو قاعدةٍ شرعيةٍ كليةٍ ثابتة، أو أصلٍ لغوي، أو حقيقةٍ علميةٍ، أو حِسٍ، أو معقولٍ.

وأنَّ مسالك أهل العلم في بيان المشكل: أنهم يأخذون بظواهر نصوص الكتاب والسنة، ويردون المتشابه من النصوص إلى المحكم منها، ويقدمون التفسير النبوي للنصوص على غيره، والأخذ بأقوال الصحابة فيما لا مجال للرأي فيه، واعتبار تعدد المواضع والمناسبات عند حصول التعارض الظاهري، والنظر في لغة العرب.

والراجح والله أعلم في اختلاف الروايات في مسيرة ما بين السماوات القول بأن العدد للتكثير لأنه به تجتمع الأدلة، ويوافق قول علماء الفلك في الوقت المعاصر.

الكلمات المفتاحية: السموات، مسيرة، الروايات، اختلاف، أقوال.

# The Abstruseness with the Hadiths about the Journey between the Heavens, and the Difference in the Narrations about that

**Dr.Nawaf Maauof Alruwaili**

The Deprtment of Call and Guidance in the Ministry of Islamic Affairs in the Kingdom of Saudi Arabia

nmr966@gmail.com 00966557850505

## Abstract

The research deals with the different narrations about a journey between the heavens, and studies the texts contained in that with a hadith doctrinal study. In his research, the researcher followed the descriptive, inductive, and analytical method, and concluded that the problematic texts are: every legal text; Its meaning is closed and hidden, or it appears to contradict another legal text. From a Qur'anic verse, an established Sunnah, or the illusion of an opposition considered to be: consensus, analogy, a comprehensive and established legal rule, a linguistic origin, a scientific fact, sense, or reason. The paths of the scholars in clarifying the problem are: They take the apparent meaning of the texts of the Qur'an and Sunnah, refer the similar texts to the decisive ones, give precedence to the Prophet's interpretation of the texts over others, take the sayings of the Companions in matters about which there is no room for opinion, take into account the multiplicity of situations and occasions when an apparent contradiction occurs, and look into the matter. Arabic language. The most correct opinion, and God knows best, regarding the differences in narratives regarding the journey between the heavens is to say that the number is for multiplication because it is the evidence that is gathered together, and it agrees with the words of contemporary astronomers.

**Keywords:** heavens, journey, narratives, differences, sayings.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**مُقدَّمة:**

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أنْ لا إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أنَّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا مباركًا مزيدًا.

أما بعد: فقد اختلفت الروايات الواردة في تحديد مسافة مسيرة ما بين السموات، ودأب المشككون في نصوص الكتاب والسنة إلى ضرب النصوص ببعضها، ومحاولة إيهام الناس بوجود التعارض والتبيان بين هذه النصوص التي لا وجود للتناقض فيها، ولا تعارض بينها البتة، وظنوا أن في الروايات الواردة في هذه المسألة تباينا وتناقضا، فلهذا أحببت دراسة هذا الموضوع بدراسة وصفية تحليلية.

**أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث في عدة أمور منها:

1- يدرس مسألة حصل فيها الاختلاف والتشكيك.

2- وقوعه في زمن برزت فيه مؤامرات واضحة للتشكيك في السنة.

3- يحل الإشكالات الواردة في مسيرة ما بين السماوات، واختلاف الروايات في ذلك.

**أهداف البحث:**

1- بيان توهم التعارض في أحاديث مسيرة ما بين السموات وحله.

2- إثبات عدم التعارض بين نصوص الكتاب والسنة.

3- بيان طريقة العلماء في فهم الأحاديث المُشكِلة وخاصة العقدية منها.

**منهج البحث:**

سلك الباحث في بحثه المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي:

الوصفي في: شرح النصوص المُشكِّلة الواردة في مسيرة ما بين السماوات، وذكر أقوال أهل العلم فيها.

الاستقرائي: في حصر النصوص المُشكِّلة الواردة في مسيرة ما بين السماوات.

التحليلي: في الترجيح بين النصوص المُشكِّلة.

**الدراسات السابقة:**

لم أجد حول الموضوع دراسة مستقلة.

**المبحث الأول: تعريف المُشكل وموقف العلماء منه**

**المطلب الأول: تعريف المُشكل**

الشكل بالفتح: المثل، والجمع أشكال وشكول. يقال: هذا أشكل بكذا، أي أشبه.

وقال ابن الأنباري: أشكل علي الأمر أي اختلط[1]، وقال ابن فارس: التبس[2].

وقال: "الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة. تقول: هذا شكل هذا، أي مثله. ومن ذلك يقال أمر مشكل، كما يقال أمر مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا، ثم يحمل على ذلك"[3].

وقال ابن منظور: "أشكل على الأمر إذا اختلط... وكل مختلط مشكل"[4].

والشكلة: الحمرة تخلط بالبياض، ومنه قيل للأمر المشتبه: مشكل[5].

والإشكال والاشتباه بمعنى متقارب أو متماثل كما سبق فالمشبهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلًا[6].

اصطلاحًا: المشكل: هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب، وهو الداخل في أشكاله أي أمثاله وأشباه، مأخوذ من قولهم: أشكل أي صار ذا شكل[7]. والمشكل والمتشابه في الاصطلاح بمعنى متماثل، كما أنه كذلك في اللغة.

قال أبو الوليد الباجي[8]: "المتشابه: هو المُشْكِل الذي يُحتاج في فهم المراد به إلى تفكرٍ وتأمل"[9].

---

**(1) تهذيب اللغة: 10/ 16.**

**(2) مجمل اللغة: 509؛ مختار الصحاح: 168؛ لسان العرب: 11/ 358؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 321/1.**

**(3) مقاييس اللغة: 3/ 204؛ مجمل اللغة: 509.**

**(4) لسان العرب: 11/ 357- 11/ 358.**

**(5) تاج العروس: 29/ 271.**

**(6) مقاييس اللغة: 3/ 243؛ مختار الصحاح:161.**

**(7) التعريفات: 215؛ التوقيف على مهمات التعاريف: 306.**

**(8) هو: سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي الباجي، أبو الوليد، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث، له مصنفات: السراج في علم الحجاج، إحكام الفصول وغيرها، (ت:474هـ). تاريخ بغداد: 21/ 92؛ تاريخ دمشق: 22/ 224؛ سير أعلام النبلاء: 14/ 55.**

**(9) إحكام الفصول في أحكام الأصول: 1/ 176.**

وقال شيخ الإسلام: "كان السلف رضي الله تعالى عنهم يسمون ما أشكل على بعض الناس حتى فهم منه غير المراد متشابهًا"[1].

وقال الشاطبي: ومعنى المتشابه: "ما أشكل معناه، ولم يتبيَّن مغزاه"[2].

وقد تنوعت تعريفات أهل العلم للمشكل اصطلاحًا بحسب الفن الذي يعنونه، فالإشكال داخل في التفسير والحديث والفقه واللغة، وتعاريفهم للمشكل تكاد تكون متحدة، غير أنها مختلفة بحسب الإضافة، والمعنى عندهم يدور حول الاستغلاق وخفاء المعنى، أو توهم التعارض مع آية أو حديث أو إجماع... لذا يُعرف المشكل بشكل عام أنه: كلُّ نصٍ شرعي؛ استغلق وخفي معناه، أو أوهم مُعارضة نصٍ شرعي آخر؛ من آيةٍ قرآنية، أو سنةٍ ثابتة، أو أوهم مُعارضة مُعْتَبَرٍ مِنْ: إجماعٍ، أو قياسٍ، أو قاعدةٍ شرعيةٍ كليةٍ ثابتة، أو أصلٍ لغوي، أو حقيقةٍ علميةٍ، أو حِسٍ، أو معقولٍ[3].

وهذا التعريف من أحسن التعاريف للمشكل، لأنه شمل جملة كبيرة من صور وأنواع الإشكال الواقع في النصوص التي يتوهم فيها التعارض والإشكال.

**المطلب الثاني: مسالك أهل العلم في بيان المشكل وأسبابه**

مما هو محل اتفاق بين أهل العلم أنَّ نصوص الكتاب والسنة متوافقة لا مختلفة، وواضحة لا غامضة، فالأدلة الشرعية كلها – عقليها ونقليها – متوافقة متآلفة، يصدق بعضها بعضًا، ويفسر بعضها بعضًا، فهي كما قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء: 82]، وقد يحصل الإشكال في فهم بعض الناس أو بعض العلماء، لبعض النصوص، وذلك لحكمة أرادها الله تعالى، فهو "أمر مقصود شرعًا؛ ليبلو الله تعالى ما في النفوس، ويمتحن ما في الصدور، وييسر للعلماء أبوابًا من الجهاد يرفعهم الله بها درجات"[4].

---

**(1) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: 8/ 499.**

**(2) الاعتصام: 3/ 171.**

**(3) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم: 26؛ مشكل الآثار للطحاوي: 6/1؛ الإتقان في علوم القرآن: 2/ 724.**

**(4) الأنوار الكاشفة: 223.**

وأما أسباب وقوع الإشكال في النصوص فمتنوعة، وأشير إلى بعضها:[1]

ظن التضاد بين حديث وآية أو إجماع أو قياس أو قاعدة من القواعد الدينية أو غير ذلك من الأدلة الشرعية أو العقلية.

عدم فهم المستشكِل لمعنى الآية، أو لمراد النبي ﷺ، سواء في الألفاظ والكلمات، أو في التراكيب والجمل.

غرابة اللفظ أو قلة استعماله.

أنْ يُشعر ظاهره بالإحالة عقلًا، أو شرعًا، وغير ذلك من الأسباب[2].

وأما مسالك العلماء عند الإشكال، فيرتكز على عدة أمور:

أنهم يأخذون بظواهر نصوص الكتاب والسنة، لأن ظاهرها هو الحق، ولا يمكن أنْ يكون الهدى والحق في غير ظاهر النصوص الشرعية، لأن الله تعالى جعل كتابه نورًا وهدى للناس، فلا يمكن أنْ يكون ظاهره خلاف الحق، والحق في التأويلات البعيدة المستنكرة التي يأتي بها من سلك غير سبيل المؤمنين. قال شيخ الإسلام: "فكيف يجوز على الله، ثم على رسوله ﷺ ثم على خير الأمة أنهم يتكلمون دائمًا بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق الذي يجب اعتقاده ولا يبوحون به قط، ولا يدلون عليه لا نصًا ولا ظاهرًا... لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير، بل كان وجود الكتاب والسنة ضررًا محضًا في أصل الدين"[3].

أنهم يردون المتشابه من النصوص إلى المحكم منها، فإن الأدلة السمعية قسمان: محكم ومتشابه، والله تعالى جعل المحكم أصلًا للمتشابه وأمّا له، يرد إليه، فما خالف ظاهر المحكم فهو متشابه يرد إلى المحكم، والمتشابه هو الذي يقع فيه الإشكال ظاهرًا، أما المحكم فبيّن واضح لا يشتبه على أهل العلم، قال الإمام أحمد: "المحكم الذي ليس فيه اختلاف، والمتشابه هو الذي يكون في موضع كذا وفي موضع كذا"[4]، أما المبتدعة فإنهم يتبعون المتشابه

---

**(1) التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية: 1/ 41 وما بعدها.**

**(2) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين: 72؛ موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم:42؛ مشكِل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي: 23.**

**(3)الفتوى الحموية الكبرى: 221.**

**(4)العدة: 685/2.**

المشكل ويدعون المحكم ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله. كما أخبَّر الله عنهم، وحذَّر منهم النبي ﷺ[1].

أنهم يقدمون التفسير النبوي للنصوص على غيره، فأهل السنة يعتقدون أنَّ النبي ﷺ كما بلغ ما أوحي إليه، فإنه بيّن معانيه، قال شيخ الإسلام: "إنَّ رسول الله ﷺ بين جميع الدين أصوله وفروعه؛ باطنه وظاهره علمه وعمله، فإن هذا الأصل هو أصل أصول العلم والإيمان وكل من كان أعظم اعتصامًا بهذا الأصل كان أولى بالحق علمًا وعملًا... فإن أصول الدين الحق الذي أنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وهي الأدلة والبراهين والآيات الدالة على ذلك: قد بيَّنها الرسول أحسن بيان"[2].

فهذه القاعدة لا يحيد عنها أهل السنة، فإنهم لا يقدمون على كلام رسول الله ﷺ كلامَ أحد من الخلق، فالحديث إذا ثبت عن النبي ﷺ وجب المصير إليه، ووجد فيه البيان والشفاء وزوال الإشكال[3]. قال الدارمي في نقضه على الجهمي مشنعًا عليه تقديم هواه، والرأي الفاسد على حديث النبي ﷺ: "فأي شقي من الأشقياء، وأي غوي من الأغوياء يترك تفسير رسول الله ﷺ المقرون بحديثه، المعقول عند العلماء، الذي يصدقه ناطق الكتاب، ثم يقبل تفسيرك المحال الذي لا تأثره إلا عمن هو أجهل منك وأضل؟"[4].

الأخذ بأقوال الصحابة فيما لا مجال للرأي فيه، فالصحابة هم سادة الأمة، وأعلم الناس بكتاب الله تعالى، وسنة النبي ﷺ، فقد حضروا التنزيل وشاهدوه، وعرفوا مقصد النبي ﷺ في أمره ونهيه وإخباره، "وقد وردُوا رأسَ الماء من عين الحياة عَذْبًا صافيًا زُلالًا، وأطَّدوا قواعد الإسلام فلم يَدَعُوا لأحد بعدهم مَقَالًا، فتحوا القلوب بالقرآن والإيمان، والقُرَى بالجهاد بالسيف والسِّنان، وألْقَوا إلى التابعين ما تلقوه من مِشْكاة النبوة خالصًا صافيًا، وكان سَنَدُهم فيه عن نبيهم ﷺ عن جبريل، عن رب العالمين"[5].

---

**(1)وقد سبق ذكر هذه القاعدة قريبا بتفصيل أكثر.**

**(2)مجموع الفتاوى: 19/ 155 وما بعدها؛ إعلام الموقعين: 2/314.**

**(3)مسالك أهل السنة فيما أشكل من نصوص العقيدة: 2/169.**

**(4)نقض الإمام الدارمي على المريسي: 1/ 360.**

**(5)إعلام الموقعين عن رب العالمين: 2/ 8.**

وقد ذكر ابن القيم أكثر من أربعين دليلًا على وجوب اتباع الصحابة، والاحتجاج بقولهم[1]، خاصة فيما لا مجال للرأي فيه كالغيبيات، ومسائل الاعتقاد، فذلك محل إجماع، وحكمه حكم المرفوع للنبي ﷺ، قال الحافظ ابن حجر: "والحق أنَّ ضابط ما يفسره الصحابي إنْ كان مما لا مجال للاجتهاد فيه ولا منقولًا عن لسان العرب فحكمه الرفع وإلا فلا. كالإخبار عن الأمور الماضية..."[2].

اعتبار تعدد المواضع والمناسبات عند حصول التعارض الظاهري[3]، كما أنه يمكن أنْ تُحمل النصوص التي جاءت فيها أجوبة متنوعة على اختلاف السائلين، وعلى درجات المبلغين، فقد يسمع الراوي بعض الجواب فيبلغه، ويسمع غيره الجواب كاملًا فيبلغه، فيُظن في ذلك التعارض الظاهري، وليس الأمر كذلك، قال الشافعي: "ورسول الله ﷺ يسأل عن الشيء فيجيب على قدر المسألة، ويؤدي عنه المخبر عنه الخبر متقصى، والخبر مختصرًا،... ويسن سنة في نص معناه، فيحفظها حافظ، ويسن في معنى يخالفه في معنى ويجامعه في معنى، سنة غيرها، لاختلاف الحالين، فيحفظ غيره تلك السنة، فإذا أدى كل ما حفظ رآه بعض السامعين اختلافًا، وليس منه شيء مختلف"[4].

النظر في لغة العرب، وبيان ما أشكل من النصوص بحمل ذلك على القواعد العربية، وعلى لسان العرب، فمعلوم أنَّ الله تعالى أنزل كتابه ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾ [الشعراء: 195] وقال ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [الزخرف: 3]، فالمتبحر بعلم اللغة والنحو والبلاغة، قلّ أن تشتبه النصوص عليه، بل عنده متآلفة متوافقة، قال الشافعي: "وإنما بدأت بما وصفت، من أنَّ القرآن نزل بلسان العرب دون غيره: لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد، جهلَ سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه، وجماع معانيه، وتفرقها. ومن علمَه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهلَ لسانها" إلى قوله "فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها،

---

**(1) المرجع السابق: 5/ 557، كما أجاب عن شبه نفاة الاحتجاج بقولهم من وجوه عديده.**

**(2)النكت على كتاب ابن الصلاح: 1/ 86؛ مجموع الفتاوى: 361/13؛ فتح الباري: 487/11؛ مسالك أهل السنة فيما أشكل من مسائل العقيدة: 366/2.**

**(3)وله أمثلة كثيرة في كتب مشكل القرآن، ومختلف الحديث، تأويل مشكل القرآن: 66؛ الرد على الزنادقة والجهمية: 54؛ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: 164.**

**(4)الرسالة للشافعي: 1/ 213.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساع لسانها، وأنَّ فطرته أنْ يخاطب بالشيء منه عامًا، ظاهرًا، يراد به العام الظاهر، ويستغنى بأول هذا منه عن آخره. وعامًا ظاهرًا يراد به العام، ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه؛ وعامًا ظاهرًا، يراد به الخاص. وظاهرًا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره..."[1] ثم ذكر أمثلة كثيرة لذلك[2].

فهناك عند العرب في كلامها: الاستعارة، والتمثيل، والتقديم والتأخير، والحذف والتكرار، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، ومخاطبة الجميع خطاب الواحد، والمبالغة، وغير ذلك[3].

وسيأتي معنا في البحث مسائل عديدة ورد فيها العدد على سبيل التكثير والمبالغة، فلا يكون له مفهوم في تلك الحال، فيزول توهم الإشكال.

## المبحث الثاني: تعارض الروايات في مسيرة ما بين السموات، وكيفية الخروج من التعارض

### المطلب الأول: الروايات المتعارضة

جاء في حديث الأوعال أنَّ المسافة بين السماء والأرض نيف وسبعين سنة كما في حديث العباس رضي الله عنه قال: «كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله – ﷺ –، فمرت بهم سحابة، فنظر إليها، فقال: ما تسمون هذه قالوا: السحاب. قال: "والمزن؟" قالوا: والمزن. قال: "والعنان؟" قالوا: والعنان – قال: أبو داود لم أتقن العنان جيدًا – قال: "هل تدرون ما بُعد ما بين السماء والأرض؟ "قالوا: لا ندري. قال: "إن بعد ما بينهما أما واحدة أو اثنان أو ثلاث وسبعون سنة، ثمَّ السماء فوقها كذلك، "حتى عدَّ سبع سماوات" ثم فوق السحابة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثمَّ فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين

---

(1) الرسالة للشافعي: 1/ 50.

(2) تأويل مشكل القرآن: 21.

(3) مسالك أهل السنة فيما أشكل من نصوص العقيدة: 2/419.

سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك» [1].

وجاء في حديث أبي هريرة وخبر ابن مسعود وآثار متنوعة أنَّ المسافة بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون ما هذه التي فوقكم؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنها الرقيع: سقف محفوظ، وموج مكفوف[2]. هل تدرون كم بينكم وبينها؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن بينكم وبينها مسيرة خمسمائة عام، وبينها وبين السماء الأخرى مثل ذلك». حتى عدَّ سبع سماوات، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام». ثم قال: «هل تدرون

---

**(1)أخرجه أحمد في مسنده، ومن مسند بني هاشم، حديث العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: (1770)،(3/ 292)؛ الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحاقة، برقم: (3320)، (5/ 424)، وحسنه الذهبي بقوله "رواه أبو داود بإسناد حسن وفوق الحسن" انظر العرش: 2/ 41، وقد ضعف هذا الحديث بعض أهل العلم، منهم الألباني فإنه قال في تخريج السنة: 254/1 : "إسناده ضعيف، وعبد الله بن عميرة، قال الذهبي: فيه جهالة، وقال البخاري: لا نعلم له سماعًا من الأحنف بن قيس". اهـ ولكن الجورقاني صرَّح في الأباطيل: 79/1 بصحة الحديث، وكذلك شيخ الإسلام في مناظرة الواسطية، وابن القيم في تهذيب السنن: 7/ 92، 93، قال شيخ الإسلام في مناظرة العقيدة الواسطية مخاطبًا لأحدهم- وكان الشيخ قد ذكر الحديث في الواسطية-: "كأنك قد استعددت للطعن في حديث الأوعال: حديث العباس بن عبد المطلب – وكانوا قد تعنتوا حتى ظفروا بما تكلم به زكي الدين عبد العظيم من قول البخاري في تأريخه: عبد الله بن عميرة لا يعرف له سماع من الأحنف – فقلت: هذا الحديث مع أنه رواه أهل السنن كأبي داود وابن ماجه والترمذي وغيرهم: فهو مروي من طريقين مشهورين فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر. فقال: أليس مداره على ابن عميرة وقد قال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف؟. فقلت: قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلت والإثبات مقدم على النفي، والبخاري إنما نفي معرفة سماعه من الأحنف لم ينف معرفة الناس بهذا فإذا عرف غيره – كإمام الأئمة ابن خزيمة – ما ثبت به الإسناد: كانت معرفته وإثباته مقدمًا على نفي غيره وعدم معرفته. ووافق الجماعة على ذلك" مجموع الفتاوى: 3/ 192.**

**وأما من ضعفه بالوليد بن أبي ثور، فهو متعقب بأن للحديث أسانيد صحاح أخرى كما نبَّه على ذلك أحمد شاكر في تعليقه على المسند: 2/ 377، وقَبله ابن القيم في تهذيب السنن كما سيأتي.**

**وقد روي حديث الأوعال بتقدير المسافة بخمسمائة عام بدل إحدى وسبعون في مستدرك الحاكم: 2 / 378 برقم: (3448)، ومسند أحمد: 1 / 450 برقم: (1795)، ومسند أبي يعلى: 76/12 برقم: (6713).**

**(2) قوله: «موج مكفوف» أي: ممنوع من السقوط، ويحفظه الله تعالى من أنْ يقع على الأرض، شبهها بالموج المكفوف في كونه معلق بغير عمد. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: 212/9.**

ما هذه التي تحتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الأرض وبينها وبين الأرض التي تحتها مسيرة خمسمائة عام». حتى عد سبع أرضين وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام"، ثمَّ قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله». ثمَّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم** ﴾ [الحديد: 3] » [(1)].

وعن ابن مسعود ﷺ ، قال: «بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء»[(2)].

وهذا الحديث "وإنْ كان موقوفًا على ابن مسعود، لكنه من الأشياء التي لا مجال للرأي فيها، فيكون له حكم الرفع، لأن ابن مسعود رضي الله عنه لم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات"[(3)].

وفي الترمذي من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا: «لو أنَّ رصاصة مثل هذِه – وأشار إلى مثل الجمجمة – أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل»، ثم قال: إسناد صحيح[(4)].

---

**(1)أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحديد برقم: (3298)، (5/ 403)، وأورده الذهبي في العلو: 60 وقال: "رواته ثقات، وقد رواه أحمد في مسنده عن سريج بن النعمان عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة، وهو في جامع الترمذي، لكن الحسن مدلس والمتن منكر". وقال الجورقاني: هذا حديث باطل. وأعله بإرسال الحسن. كتابه الأباطيل: 1/ 202. أما المسافة إلى السماء، وبين السماوات فهي مشهورة، ليس هذا دليلها فقط. قال الآلوسي: "والأخبار في تقدير المسافة بما ذكر بين كل سماءين أكثر من الأخبار في تقديرها بين كل أرضين وأصح، ومنها ما هو مذكور في صحيح البخاري وغيره من الصحاح". روح المعاني: 14/ 338.**

**(2) الرد على الجهمية للدارمي: 55 برقم: (81)؛ التوحيد: 885؛ البيهقي في الأسماء والصفات: (851) :290/2؛ صححه الذهبي في العرش: 2/ 165؛ وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: 390/1، وقال: "رواه سنيد بن داود بإسناد صحيح عنه"، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: 86/1، وقال: "رجاله رجال الصحيح".**

**(3)قاله ابن عثيمين ﷺ في القول المفيد على كتاب التوحيد: 2/ 537.**

**(4)أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، برقم: (6856): 11/ 443؛ الترمذي في سننه، أبواب صفة جهنم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، برقم: (2588): 4/ 709؛ وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب: 2149. وتتمة الحديث: «ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها».**

**قال ابن الملك في توضيح معناه: "رصاصة: وهي القطعة من الرصاص. مثل هذه وأشار إلى مثل الجمجمة: وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ، أشار – صلى الله عليه وسلم – إليها تبيينًا لحجمها، وتنبيهًا على تدور شكلها... يعني: لو أنها أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمس مئة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة: يريد بها سلسلة الصراط لسارت أربعين خريفًا الليل والنهار قبل أنْ تبلغ أصلها، أي: أصل السلسلة." شرح المصابيح: 141/6.**

وروى الطبري عن مجاهد، في قوله: ﴿ **يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّون** ﴾ [السجدة: 5] "يعني بذلك: تنزل الأمر من السماء إلى الأرض، ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد فذلك مقداره ألف سنة؛ لأن ما بين السماء والأرض مقدار مسيرة خمسمائة سنة".

وكذلك ذكر آثارًا عن قتادة والضحاك في أنَّ المسافة بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة[1].

بيان وجه الإشكال:

في حديث العباس أنَّ المسافة بين السماء والأرض مسيرة نيف وسبعين عامًا بينما في الأحاديث والآثار الأخرى وردت بأنها مسيرة خمسمائة عام وهذا ظاهره التعارض قال في عارضة الأحوذي "وهذا تعارض ظاهر". وقال ابن القيم بعد رواية حديث أبي هريرة "قالوا: هذا خلاف حديث العباس في موضعين: في ذكر بعد المسافة بين السماوات..."[2]

**المطلب الثاني: مسالك العلماء في الخروج من التعارض**

اختلف أهل العلم في توجيه هذا الإشكال على مسلكين:

المسلك الأول: مسلك الجمع:

سلك بعض العلماء في دفع التعارض بين هذه الأحاديث مسلك الجمع وقالوا هو أولى من ترجيح أحد النصين على الآخر، كما هي القاعدة المعروفة بأن الجمع مقدَّم على الترجيح[3] واختلفوا في كيفية الجمع إلى قولين:

القول الأول: أنَّ الاختلاف هنا راجع إلى نوع السير، ثم انقسموا إلى قسمين:

فمنهم من حَدَّد ذلك بسير البريد وسير الإبل.

ومنهم من أطلق ولم يحدد، فقال هو بحسب اختلاف السير، ولم يحدد.

---

**(1)جامع البيان: 18/ 593؛ وذكر هذه الرواية ابن أبي حاتم عن ابن عباس تفسير ابن أبي حاتم – محققا: 10/ 3373؛ تفسير ابن كثير: 6/ 359.**

**(2)حاشية ابن القيم على سنن أبي داود: 13/ 9.**

**(3)التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية: 166/1؛ مسالك أهل السنة فيما أشكل من نصوص العقيدة: 147/1.**

فأما من قيد ذلك بسير البريد وسير الإبل فهم الأكثر ممن سلك مسلك الجمع، ومنهم ابن خزيمة[1]، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والذهبي[2]، وابن القيم[3]، وابن حجر[4]، والعيني[5]، واحتمله البيهقي[6].

قال شيخ الإسلام: "وقوله: «بين السماء والأرض خمسمائة سنة»[7] وفي حديث آخر «إحدى أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة»[8] فقيل الأول بالسير المعتاد سير الإبل والأقدام والثاني سير البريد؛ فإنه في العادة يقطع بقدر المعتاد سبع مرات"[9].

وأما من أطلق ولم يقيد فمنهم أبو بكر بن العربي[10]، فقد ذكره في مسلك الجمع الذي احتمله، ونصره الشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله.

قال ابن العربي: "يحتمل أنْ تكون بعينهما مسافة مقدرة باختلاف السير، في التدبير المنزل فجبريل يقطعها في مدة قليلة وغيره يقطعها في خمسمائة عام وغيره في سبعين عاما وذلك كله بحسب تسخير الله في السير وتيسيره وتقديره"[11].

وقال الشيخ الغنيمان: "هذا الاختلاف في كون ما بين الأرض والسماء اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين سنة، وفي الرواية الأخرى: «خمسمائة سنة» لا يضر؛ لأن هذا الاختلاف بالنظر إلى سرعة المسير من بطئه، ومعلوم أنَّ سير البرج، ليس كالسير العادي، وإلا فهناك أيضًا مسير أسرع من هذا بكثير، فالنبي ﷺ عرج به من الأرض إلى السماء السابعة في ليلة واحدة، فذهب ورجع بصحبة جبريل، ولكنه سير لا نعرفه، فلا صواريخ ولا غيرها مثله، بل أسرع بكثير جدًا، والآن هؤلاء الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوسات، ولا يؤمنون بأن فوقنا سماء، يقولون: إنما هي كواكب تسبح في الفضاء؛ لأنهم لا يؤمنون إلا بالشيء الذي يشاهد، والآن

---

(1)التوحيد لابن خزيمة: 1/ 227.
(2)العرش: 2/ 42.
(3)حاشية ابن القيم على سنن أبي داود: 13/ 9.
(4)فتح الباري: 6/ 293- 13/ 413.
(5)عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 15/ 112.
(6)الأسماء والصفات: 2/ 288.
(7)سنن الترمذي: 4/ 679 برقم: (2540) وقال: "حديث غريب".
(8) سبق تخريجه.
(9) مجموع الفتاوى: 24 /40.
(10) عارضة الأحوذي: 12/ 218.
(11)عارضة الأحوذي: 12/ 218.

يريدون أنْ يصلوا إلى المريخ، ويقدرون الوصول إليه بالصاروخ الذي لا يمكن أنْ يقاس بسير القوافل أو الأقدام، فيقدرون شهورًا وسنين للوصول إليه، مع أنَّ الكوكب ليس هو السماء، بل دون السماء.

فإذًا الاختلاف بالمسير حسب السرعة من بطئها... فالمقصود أنَّ هذا كله يدلنا على اختلاف في المسير، وأنَّ هذا التقدير الذي ذكر في هذا الحديث أمر نسبي، ليس ثابتًا لكل شيء، بل هو نسبي يختلف باختلاف السير، فلا يكون هذا مشكلًا؛ فإن بعض العلماء ضعف الحديث من أجل ذلك، وهذا لا وجه له في الواقع... ثم إنَّ ذكر هذه المسافات إنما هو لتقريب الأمر للأذهان فقط، وليست بالتحديد، فالرسول ﷺ يخاطبنا بما نفهمه وبما نعقله، فهو يقرب لنا الشيء الذي لا نعقله بما هو معقول ومفهوم. فعليه لا يجوز أنْ يعترض على هذا الحديث لذلك"[1].

وقول الشيخ بأن المراد من ذكر المسافة التقريب لا التحديد، قريب من القول بأن ذكر هذه المسافات للتكثير وتعظيم المسافة، ولا يراد بها حقيقتها، وهو القول الآتي.

القول الثاني: أنَّ المراد بالسبعين التكثير لا التحديد.

وممن قال به الطيبي، ووافقه الملا علي قاري[2].

قال الطيبي: "والمراد بـ (السبعون) في الحديث التكثير لا التحديد، لما ورد أنَّ بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة"[3].

وهذا القول أشار إليه ابن حجر بقوله: "ولولا التحديد بالزيادة على السبعين لحملنا السبعين على المبالغة فلا تنافي الخمسمائة"[4].

المسلك الثاني: الترجيح:

سلك بعض أهل العلم مسلك الترجيح واختلفوا أيضا إلى قولين:

القول الأول: ترجيح حديث العباسﷺ على حديث أبي هريرة ﷺ ومن هؤلاء أبو بكر بن العربي، وابن الملقن.

---

**(1)شرح فتح المجيد: 9/138.**

**(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 9/ 3662.**

**(3)شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن: 11/ 3624؛ عون المعبود شرح سنن أبي داود: 9/ 1962.**

**(4)فتح الباري: 13/ 413.**

قال ابن العربي "وهذا تعارض ظاهر (الجواب عنه) أنَّ أحد الحديثين صحيح وهو تقديره بالسبعين وتقديره بخمسمائة لم يصح"[1].

وقال ابن الملقن: "وهذا موافق لما دلَّ عليه علم الهيئة[2] بأن ما بين السماء والأرض ثمانين سنة، مسافة كل يوم منها ثلاثون ميلًا إذا صعدت على استواء، وما يذكره الناس أنَّ بينهما خمسمائة عام لا دليل عليه"[3].

وابن القيم ذكر أنَّ حديث العباس أصح من حديث أبي هريرة ﷺ، وهو ذكر ذلك نقلًا عن المثبتين لحديث العباس موافقًا لهم، وإنْ كان لم يذهب للترجيح، لأنه يرى إمكان الجمع كما سبق نقله عنه(4).

القول الثاني: ترجيح حديث أبي هريرة ﷺ على حديث العباس ﷺ.

قال البيهقي مائلًا لترجيحه على حديث العباس ﷺ: "هذه الرواية في مسيرة خمسمائة عام اشتهرت فيما بين الناس"(5)، ثم ذكر احتمال الجمع كما سبق.

ومما ورد في تحديد هذه المسافة ما جاء عند الترمذي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ**﴾ [الواقعة: 34] من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي – ﷺ – في هذِه الآية قال: «ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام»[6].

وكذلك ما سبق ذكره من آثار صحيحة عن ابن مسعود ﷺ ومجاهد وقتادة والضحاك، في تحديدها بخمسمائة عام.

وقد استدل بها الإمام أحمد في رده على الزنادقة وبيانه للآيات المتوهم إشكالها[7].

---

**(1)عارضة الأحوذي: 12/ 218.**

**(2)علم الهيئة: "علم يبحث فيه عن أحوال الأجرام البسيطة العلويّة والسفليّة من حيث الكميّة والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها". كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 61/1.**

**(3)التوضيح لشرح الجامع الصحيح: 19/ 23.**

**(4)حاشية ابن القيم على سنن أبي داود: 13/ 7.**

**(5) الأسماء والصفات: 288/1.**

**(6)أحمد في مسنده: 18/ 247 برقم: (11719) وضعفه محققوه؛ سنن الترمذي: 401/5 برقم: (3294)؛ صحيح ابن حبان: 16/ 418 برقم: (7405)، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، ولكن قد تعقبه صاحب ذيل القول المسدد بالتصحيح. انظر: ذيل القول المسدد: 71؛ التوضيح لشرح الجامع الصحيح: 19/ 121.**

**(7)الرد على الجهمية والزنادقة: 70، ووافقه الشيخ عبد العزيز الراجحي في شرحه للكتاب ورجحه. شرح كتاب الرد على الزنادقة: 30.**

**المطلب الثالث: الدراسة والترجيح**

الراجح والله أعلم هو المسلك الثاني من مسالك الجمع وهو القول بأن العدد للتكثير، ولا يقصد به حقيقة العدد، وذلك للأمور التالية:

- به تجتمع الأدلة، ولا تختلف، ومعلوم أنه لا يصار للترجيح إلا عند عدم إمكان الجمع[1].
- أنَّ القول بالترجيح يلزم منه تضعيف أحد الحديثين، وكل منهما قد صححه جماعة من أهل العلم، فقد صحح حديث العباس ابن تيمية، وابن القيم، وأما حديث أبي هريرة فقد جاء له ما يوافقه بسند صحيح كالحديث الموقوف على ابن مسعود ﷺ، والآثار الصحيحة.
- أنَّ القول بأن العدد للتكثير له نظائر كثيرة، خاصة في مثل العدد سبعين، وسبعمائة، وألف، وسبعين ألف، وكذلك العدد خمسمائة.
- أنَّ هذا القول قريب جدا من القول بأن التفاوت بسبب اختلاف المسير مع الإطلاق – دون تقييد بمسير الإبل أو غيره–، وهو ما نصره الشيخ الغنيمان حفظه الله.
- أنَّ هذا القول كما أنه يجتمع به الحديثان فإنه يوافق قول علماء الفلك في الوقت المعاصر، بأن المسافات التي بيننا وبين السماء عظيمة جدًا، وعليه فلا يبقى حجة لبعض المفتونين بمكتشفات العلم الحديث بأن يقدح بأحاديث النبي ﷺ[2].
- كما أن هذا هو ما مال إليه ابن حجر رحمه الله لولا ما جاء من الزيادة فوق السبعين في حديث العباس، وهذه الزيادة ليست نصًا بأن العدد للتحديد، وإنما غاية دلالتها أنَّ

---

**(1)مسالك أهل السنة فيما أشكل من نصوص العقيدة: 147/1.**

**(2)والاستئناس بما يقوله أهل الاختصاص لا مانع منه، كما تقدَّم النقل عن ابن الملقن في نقله عن علماء الهيئة، خاصة إنْ كان قولهم لا يعارض الحديث النبوي، فإن عارضه فلا، ونضرب بكل قول سوى قول نبينا ﷺ عرض الحائط.**

**قال ابن عثيمين ﷺ في تعليقه على حديث الأوعال: "فإن قيل: يرد على هذا ما ذكره المعاصرون اليوم من أنَّ بيننا وبين بعض النجوم والمجرات مسافات عظيمة؟ يقال في الجواب: إنه إذا صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا نضرب بما عارضها عرض الحائط، لكن إذا قدر أننا رأينا الشيء بأعيننا، وأدركنا بأبصارنا وحواسنا، ففي هذه الحال يجب أنْ نسلك أحد أمرين: الأول: محاولة الجمع بين النص والواقع إنْ أمكن الجمع بينهما بأي طريق من طرق الجمع.**

**الثاني: إنْ لم يمكن الجمع تبين ضعف الحديث؛ لأنه لا يمكن للأحاديث الصحيحة أنْ تخالف شيئًا حسيًا واقعًا أبدًا، كما قال شيخ الإسلام في كتابه "العقل والنقل": "لا يمكن للدليلين القطعيين أنْ يتعارضا أبدًا؛ لأن تعارضهما يقتضي أما رفع النقيضين أو جمع النقيضين، وهذا مستحيل، فإن ظن التعارض بينهما، فإما أنْ لا يكون تعارض ويكون الخطأ من الفهم، وإما أنْ يكون أحدهما ظنيًا والآخر قطعيًا". فإذا جاء الأمر الواقع الذي لا إشكال فيه مخالفا لظاهر شيء من الكتاب أو السنة، فإن ظاهر الكتاب يؤول حتى يكون مطابقًا للواقع". القول المفيد على كتاب التوحيد: 538/2.**

**وقد حاول بعض المهتمين بالرد على الملحدين أنْ يجعل هذه المسافة المذكورة بالحديث هي بسرعة الضوء، فأخذ يضرب خمسمائة سنة في سرعة الضوء، ثم ذكر أنَّ الناتج موافق للمسافات التي يذكرها علماء الهيئة الجديدة، وهذا تكلف لا حاجة له، ولا دليل عليه، كما أنَّ المسافات التي يذكرها المختصون بالفضاء، ليس عليها أي دليل، بل هي تخرصات من عند أنفسهم، ولذلك تجد التفاوت الكبير بين تقديراتهم، ولا يكاد يتفق منهم اثنان على قول واحد!**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

فيها إشارة إلى إرادة حقيقة العدد، ولكنْ عندما ورد ما يخالف هذا العدد فإنها تضعف ويترجح أنَّ العدد للمبالغة والتكثير، لأن هذا هو الموافق للقاعدة بأن إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما[1].

**خاتمة:**

وبعد دراسة مسيرة ما بين السماوات، واختلاف الروايات في ذلك –دراسة عقدية حديثية– توصل الباحث إلى:

**أولاً: النتائج**

1- المشكل من النصوص هو: كلُّ نصٍ شرعي؛ استغلق وخفي معناه، أو أوهم مُعارضة نصٍ شرعي آخر؛ من آيةٍ قرآنية، أو سنةٍ ثابتة، أو أوهم مُعارضة مُعْتَبَرٍ مِنْ: إجماعٍ، أو قياسٍ، أو قاعدةٍ شرعيةٍ كليةٍ ثابتة، أو أصلٍ لغوي، أو حقيقةٍ علميةٍ، أو حِسٍ، أو معقولٍ.

2- مسالك أهل العلم في بيان المشكل: أنهم يأخذون بظواهر نصوص الكتاب والسنة، ويردون المتشابه من النصوص إلى المحكم منها، ويقدمون التفسير النبوي للنصوص على غيره، والأخذ بأقوال الصحابة فيما لا مجال للرأي فيه، واعتبار تعدد المواضع والمناسبات عند حصول التعارض الظاهري، والنظر في لغة العرب.

3- اختلفت الروايات في مسيرة ما بين السماوات ما بين نيف وسبعين سنة، وخمسمائة سنة.

4- أقوال أهل العلم تجاه هذا الإشكال تتلخص في: مسلك الجمع وقالوا إنَّ الاختلاف هنا راجع إلى نوع السير، وقال بعضهم أنَّ المراد بالسبعين التكثير لا التحديد.

5- الراجح والله أعلم القول بأن العدد للتكثير لأنه به تجتمع الأدلة، ويوافق قول علماء الفلك في الوقت المعاصر.

**ثانيا: التوصيات**

1- أوصي الباحثين بالتصدي للشبهات المثارة حول مسائل الدين وأركانه العظيمة.

2- أوصي العلماء والمجامع البحثية بإعداد موسوعة شاملة تختص بالجمع بين النصوص المتوهم إشكالها.

3- أوصي المسلمين عند توهم الإشكال في النصوص الشرعية بمراجعة أقوال أهل العلم وشروحاتهم، وتقبل أقوالهم المستندة إلى دليل صحيح.

---

(1) التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية: 166/1.

## قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية،1386 هـ - 1966م.

ابن العربي، محمد بن عبد الله، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن الفراء، محمد بن الحسين، العدة في أصول الفقه، حققه وعلق عليه وخرج نصه: أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية، 1410هـ - 1990م.

ابن المَلَك، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الطبعة الأولى، إدارة الثقافة الإسلامية، 1433هـ - 2012م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الفتوى الحموية الكبرى، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، الرياض، الطبعة الثانية، دار الصميعي، 1425هـ - 2004م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المحقق: مجموعة من المحققين، الطبعة الأولى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م.

ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، 1414هـ- 1993م.

ابن حجر، أحمد بن علي، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1404هـ/1984م.

ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.

ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، بيروت، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجلَّ، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، السعودية - الرياض، الطبعة الخامسة، مكتبة الرشد، 1414هـ - 1994م.

ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ، 1995م.

ابن فارس، أحمد بن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، 1406هـ – 1986م.

ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، المحقق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1423هـ.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الرياض، الطبعة الأولى، مطابع الفرزدق التجارية، 1408هـ / 1988م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، الطبعة الثالثة، دار صادر، 1414هـ.

الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، بيروت، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، 2001م.

الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1415هـ.

الباجي، أبو الوليد، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: عبد المجيد تركي، بيروت، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، 1415هـ–1995م.

البرزنجي، عبد اللطيف عبد الله، التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، بيروت، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1413هـ/1993م.

البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1417هـ.

بن جعفر، الحسين بن إبراهيم، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الرياض – المملكة العربية السعودية – الهند، الطبعة الرابعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، 1422 هـ – 2002م .

البيهقي، أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، مكتبة السوادي، 1413هـ – 1993م.

الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، مصر، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ، 1975م.

التهانوي، محمد بن علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، بيروت، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.

الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م.

الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1411- 1990م.

الدارمي، عثمان بن سعيد، الرد على الجهمية، تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية، 1431هـ - 2010م.

الدارمي، عثمان بن سعيد، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التوحيد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 1418هـ - 1998م.

الدبيخي، سليمان بن محمد، أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين، الطبعة الأولى، مكتبة دار المنهاج، 1427هـ.

الدِّهلوي، عبد الحق بن سيف الدين، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق وتعليق: تقي الدين الندوي، دمشق، الطبعة الأولى، دار النوادر، 1435 هـ - 2014م.

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، مؤسسة الرسالة، 1417هـ، 1996م.

الذهبي، محمد بن أحمد، العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1424هـ/2003م.

الذهبي، محمد بن أحمد، مختصر العلو للعلي العظيم، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، 1412هـ-1991م.

الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله ، شرح كتاب الرد على الزنادقة.

الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، الدار النموذجية،1420هـ / 1999م.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الشقير– سعد بن عبد الله آل حميد – هشام بن إسماعيل الصيني، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1429هـ – 2008م.

الشمالي، ياسر بن أحمد، موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، مكة المكرمة، 1408هـ–1988م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، جدة، القاهرة، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية، مكتبة الخراز، 1417هـ – 1996م.

الشيباني، أحمد بن عمرو، كتاب السنة، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، 1400هـ/ 1980م.

الصديقي، محمد أشرف بن أمير، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، بيروت، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، 1415هـ.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر: عبد السند حسن يمامة، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ – 2001م.

الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1415 هـ، 1494م.

الطيبي، الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ – 1997م.

العثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي، محرم 1424هـ.

العنزي، سلطان بن صغير، مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، الطبعة الأولى، دار الأوراق الثقافية، 1438هـ.

العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الغنيمان، عبد الله بن محمد، شرح فتح المجيد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية.

القاري، علي بن (سلطان) محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، دار الفكر، 1422هـ – 2002م.

القرشي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، مصر، الطبعة الأولى، مكتبه الحلبي، 1358هـ-1940م.

القُصَيِّر، أحمد بن عبد العزيز، الأحاديث المُشْكِلَةُ الواردة في تفسير القرآنِ الكريم (عَرْضٌ وَدِراسَةٌ)، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1430هـ .

المدارسي، محمد صبغة الله بن محمد غوث، ذيل القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، القاهرة، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية، 1401هـ.

المصري، عمر بن علي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دمشق – سوريا، دار النوادر، 1429 هـ – 2008م.

معاش، عبد الرزاق بن طاهر، مسالك أهل السنة فيما أشكل من نصوص العقيدة، القاهرة، الرياض، الطبعة الأولى، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، 1425هـ -2004م.

المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، بيروت، المطبعة السلفية ومكتبتها، عالم الكتب، 1406هـ / 1986م.

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1410هـ-1990م.

الموصلي، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، 1404هـ- 1984م.

الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ، 1994م.

مجلة
جامعة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# التوقيع الإلكتروني وحجيته في الإثبات
# (في النظام السعودي والقانون السوداني دراسة مقارنة)

**أ.د. كمال عبد الله أحمد المهلاوي** أستاذ القانون العام بكليات الخليج، المملكة العربية السعودية
**00249125216718** kalmhlawi2018@gmail.com

**ملخص:**

جاء هذا البحث بعنوان (التوقيع الإلكتروني وحجيته في الإثبات –في النظام السعودي والقانون السوداني دراسة مقارنة) متناولاً التوقيع الإلكتروني ‘وحجيته ‘كوسائل مستجدة في الحياة عامة وفي الإثبات بصورة خاصة ومهمة. وكان من الضروري أن نبين أهمية التوقيع الإلكتروني لما تفرضه ضرورة الحياة فكثره الجرائم في هذا العصر أدت إلى ضياع بعض الحقوق لصعوبة إثباتها وظهور المجرم المحترف مع ظهور الجرائم المعلوماتية والتجارة الإلكترونية وكان حرياً أن يضع له المشرع نصوص خاصة لأن المجتمع يحتاج له. ويهدف البحث إلى التعرف على مفهوم التوقيع الإلكتروني وشروطه وحجيته وسلك الباحث المنهج الوصفي الاستدلالي والمنهج المقارن، وخرج بنتائج أهمها، يعبر التوقيع الإلكتروني عن هوية صاحبه وذلك بإصدار شهادة التصديق على التوقيع الإلكتروني، ويمثل صورة من صور التعامل عبر الوسائل التقنية وشبكات الاتصال الحديثة والمعلوماتية وأجهزة الحاسب الألي، إن التوقيع الإلكتروني من الممكن أن يوفر عنصري الثقة والأمان على خلاف ما يعتقده البعض وذلك من خلال تقنيات التشفير وكذلك من خلال دور سلطات التصديق والتوثيق في حماية التوقيع الإلكتروني كاملة في حالات الكشف والعبث به، كما أوصى الباحث، هذه الأدلة الحديثة قد فرضت نفسها في التعامل بقوتها الثبوتية فإني أوصي الجهات المختصة بتطوير هذه الأدلة الحديثة من خلال تفعيل آليات الرقابة على التقديرات الواقعية للقاضي، صياغة نصوص إجرائية خاصة بتنظيم واستخدام التقنيات الحديثة في الكشف عن الجرائم وتعميمها على الجرائم الخطيرة، أوصى المشرع للالتفات بجدية لمسألة التعامل بالمستندات والوثائق الإلكترونية حتى تلحق بركب التطور التكنولوجي السريع في كافة دول العالم

**الكلمات المفتاحية:** التوقيع، الإلكتروني، حجية التوقيع، الإثبات.

# Electronic Signature and Its Evidential Value (in the Saudi system and Sudanese law, a comparative study)

**Prof.Kamal Abdullah Ahmed Al-Mahlawi** Professor of Public Law at Al-Khaleej Colleges, Kingdom of Saudi Arabia
kalmhlawi2018@gmail.com 00249125216718

**Abstract**

This research is entitled (Electronic signature and its evidentiary value - in the Saudi system and Sudanese law, a comparative study) and deals with electronic signature and its evidentiary value as new and important means in life in general and in evidence in particular. It was necessary to show the importance of electronic signature due to the necessity of life, as the increase in crimes in this era has led to the loss of some rights due to the difficulty of proving them and the emergence of the professional criminal with the emergence of cybercrimes and electronic commerce. It was necessary for the legislator to put special texts for it because society needs it. The research aims to identify the concept of electronic signature, its conditions and its validity. The researcher followed the descriptive, inferential and comparative approaches, and came out with the most important results: The electronic signature expresses the identity of its owner by issuing a certificate of authentication of the electronic signature, and represents a form of dealing through technical means, modern communication networks, information and computer devices. The electronic signature can provide the elements of trust and security, contrary to what some believe, through encryption techniques as well as through the role of certification and authentication authorities in protecting the electronic signature completely in cases of disclosure and tampering with it. As the researcher recommended, this modern evidence has imposed itself in dealing with its evidentiary force, so I recommend the competent authorities to develop this modern evidence by activating the mechanisms of control over the judge's realistic estimates, formulating procedural texts specific to organizing and using modern technologies in detecting crimes and generalizing them to serious crimes. I recommend that legislators should pay serious attention to the issue of dealing with electronic documents and documents so that they can catch up with the rapid technological development in all countries of the world.

**Keywords:** Signature, electronic, signature validity, proof.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد ذو الخلق الكريم.

إذا كانت العدالة غاية من الغايات، والحقيقة ضالة العدالة وهدفها ولا سبيل لإدراكها إلا بالبحث الحثيث عن حقائق الأمور، تبقى ضالة العقل البشري على مر العصور، فجاء هذا البحث بعنوان (التوقيع الالكتروني وحجيته في الاثبات –في النظام السعودي والقانون السوداني دراسة مقارنة)، ليبحث هذه الوسيلة كوسيلة من وسائل الاثبات.

**أهمية البحث:**

تظهر أهمية هذا البحث في أن التوقيع الالكتروني يعد من الوسائل الحديثة في الإثبات ونظراً للتطور التكنولوجي والعلمي وظهور التجارة الإلكترونية والمعاملات الإلكترونية والجرائم المعلوماتية كان من الضروري جداً أن أكتب عن التوقيع الإلكتروني لأنه لا يقل أهمية عن التوقيع العادي (الكتابي) في عصر الثورة الصناعية التي تتم المعاملات بها بأسرع وقت ممكن بل بنقرة واحدة على الزر.

**مشكلة البحث:**

إن قصور التشريع السوداني في اعتماد الأدلة العلمية الحديثة كوسيلة من وسائل الإثبات إلى جانب الأدلة التقليدية المذكورة في نصوص القوانين توضح لنا المشاكل والمعوقات التي تواجه السلطة القضائية في استخدام الوسائل العلمية الحديثة

1–ما التوقيع الإلكتروني؟

2–ما شروط التوقيع الالكتروني؟

2–ما إجراءات توثيق التوقيع الإلكتروني؟

3–ما حجيه التوقيع الإلكتروني؟

**أهداف البحث:** يهدف هذا البحث إلى معرفة:

1– التوقيع الإلكتروني.

2– شروط التوقيع الإلكتروني.

3– إجراءات توثيق التوقيع الإلكتروني.

4- حجيه التوقيع الإلكتروني.

**منهج البحث:**

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستدلالي والمنهج المقارن وذلك من خلال ما معمول به في القانون السوداني مقارنة مع النظام السعودي وقانون الأونسيترال النموذج بشأن السجلات الإلكترونية القابلة للتحويل لسنة 2001م.

**حدود البحث:**

سنتناول في هذا البحث نظام التعاملات الإلكترونية السعودي لسنة 2007م وقانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م وقانون الأونسيترال النموذج بشأن السجلات الإلكترونية القابلة للتحويل لسنة 2001م.

**الدراسات السابقة:**

1-التوقيع الإلكتروني للمستهلك عبر الإنترنت، د. يحيى حسن علي حسن جامعة تشوسون بكوريا الجنوبية – كلية الدراسات العليا للقانون، ورقة بحثية (فاعلية التوقيعات الإلكترونية في تسهيل اعتماد وتنفيذ وسائل التجارة الإلكترونية، وتأثريه على ثقة المستهلك في التعامل بهذه الوسائل)

2-" التوقيع الإلكتروني وحجيته في الإثبات" ، دكتورة حنان عبده علي أبو شام، أستاذ مساعد متعاون كلية القانون – جامعة السودان المفتوحة ، ورقة بحثية (دراسة موضوع حجية التوقيع إلكتروني في الاثبات وإبراز صور التوقيع الإلكتروني وشروطه ودور مقدمي خدمات، التصديق الإلكتروني في تحقيق الامان القانوني).

3- حجية التوقيع الإلكتروني في الإثبات، منصور عز الدين، رسالة ماجستير، (موضوع التوقيع الإلكتروني و تنظيمه بصورة محكمة يشجع المبادلات المدنية و التجارية الوطنية منها و الدولية ، كما يعمل على الحد من النفقات التي تتطلبها التعاملات التقليدية الورقية التي تأخذ الكثير من الوقت و الجهد على خلال المعاملات الإلكترونية المتميزة بالسرعة)

الفرق بين هذه الدراسات ودراستي أن دراستي تناولت ثلاث قوانين للمقارنة، قانون الأونسيترال النموذج بشأن السجلات الإلكترونية القابلة للتحويل لسنة 2001م، والقانون السوداني والنظام السعودي.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**المبحث الأول:**

**مفهوم التوقيع الإلكتروني**

**المطلب الأول: التوقيع لغة واصطلاحاً:**

**الفرع الأول: تعريف التوقيع لغة:**

توقيع اسم الجمع: توقيعات وتواقيع وتوقيع العقد أو الصك: أن يكتب الكاتب اسمه في ذيله إمضاءً له أو إقراراً به[1].وقع القول عليهم: وجب، وقع الحق: ثبت، توقيع أو مصادقة، ثبت رسمي لاتفاق أو معاهدة من قبل دولة[2].

**الفرع الثاني: التوقيع اصطلاحاً:**

علامة شخصية بشكل خاص يضعها الموقع باسمه ليؤكد صحة مضمون الورقة وإقراره بتحمل المسئولية عنها، بأنه: (عبارة عن وضع الشخص لاسمه بطريقة معتادة يعبر بها عن رضاه). [3]

إذن هو عبارة عن علامة تفصح عن إرادة الموقع وشخصيته وتدل على قبول التزامه بما جاء في هذه الورقة أو المستند.

**المطلب الثاني: تعريف الإلكتروني لغةً واصطلاحاً:**

**الفرع الأول: الإلكتروني لغةً** : إلكتروني لغة (مفرد) إلكترونيات أسم منسوب إلى إلكترون حاسب إلكتروني عقل إلكتروني، حاسبة إلكترونية، ويسمي كمبيوتر[4].

الفرع الثاني: تعريف إلكتروني اصطلاحاً: أنها تعني (أية وسيلة تتصل بالتقنية الحديثة وذات قرارات كهربائية أو رقمية أو مغناطيسية أو لا سلكية أو بصرية أو كهرومغناطيسية أو ضوئية أو أيه قدرات مماثلة لذلك)[5].

---

(1) معجم المعاني الجامع https:\\www.glmougem.om

(2) المعجم الوسيط.

(3) التحكم الإلكتروني في التجارة الإلكترونية: 56.

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة: 111.

(5) التجارة الإلكترونية وأحكامها في الفقه الإسلامي: 36.

**المطلب الثالث: تعريف التوقيع الإلكتروني:**

1. بأنه عبارة عن مجموعة أرقام تمثل توقيعاً على رسالة معينة يتحقق هذا التوقيع من خلال إتباع بعض الإجراءات الحسابية المرتبطة بمفتاح رقمي خاص بالشخص المرسل، ومن ثم فأنه بالضغط على هذه الأرقام الخاصة لمستخدم الإنترنت ليتكون التوقيع الإلكتروني[1].
2. يقصد بمفهوم (التوقيع الإلكتروني): أن يشمل جميع الاستعمالات التقليدية للتوقيع الخطي لإحداث مفعول قانوني حيث إن تعين هوية الموقع وقرن ذلك الشخص بمحتوي المستند ليس أكثر من الحد الأدنى المشترك للمناهج المختلفة بشأن (التوقع) الموجودة في النظم القانونية المتباينة[2].
3. كما جاء في قانون الأونسيترال[3] 2001م تعريف التوقيع الإلكتروني بأنه: (البيانات الإلكترونية الموجودة في رسالة البيانات والمرتبطة منطقياً والتي تستخدم للتحقق من شخصية الموقع بالنسبة إلى رسالة البيانات ، لبيان موافقة الموقع على المعلومات الواردة في رسالة البيانات[4].
4. تعريفه في القانون السوداني: وقد جاء التوقيع الإلكتروني في قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م في المادة 8 منه بعنوان التوقيع الرقمي وحجيته.

(التوقيع الرقمي) يقصد به التوقيع الذي يتم إنشاءه أو إرساله أو استقباله أو تخزينه بوسيلة إلكترونية ويتخذ شكل حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات يكون لها طابع متفرد ويسمح بتحديد هوية وتميز شخصية الموقع عن غيرة[5].

عرفه نظام التعاملات الإلكترونية السعودي لسنة 1428هـ بقوله: التوقيع الإلكتروني: (بيانات إلكترونية مدرجة في تعامل إلكتروني أو مضافة إليه أو مرتبطة به منطقياً تستخدم

---

**(1) الجرائم التجارية الإلكترونية وأساليب مكافحتها وأساليب مكافحتها وكيفية حماية المستهلك الإلكتروني: 341.**

**(2) قانون التجارة الإلكتروني والتوقيع الإلكتروني وقانون الملكية الفكرية والأدبية: 320.**

**(3) الهيئة القانونية الرئيسة التابعة لمنظومة الأمم المتحدة في مجال القانون التجاري الدولي. وهي هيئة قانونية ذات عضوية عالمية متخصصة في إصلاح القانون التجاري على النطاق العالمي منذ ما يزيد على 50 سنة. وتتمثل مهمة الأونسيترال في عصرنة ومواءمة القواعد المتعلقة بالأعمال التجارية الدولية. (https://uncitral.un.org/ar)**

**(4) التحكم الإلكتروني في التجارة الإلكترونية: 58.**

**(5) قانون المعاملات السوداني لسنة 2007م المادة (8).**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

لإثبات هوية الموقع وموافقته على التعامل الإلكتروني واكتشاف أي تعديل يطرأ على هذا التعامل بعد التوقيع عليه)[1].

**المبحث الثاني**

**شروط التوقيع الإلكتروني**

تتفق جميع التشريعات التي أضفت الحجية القانونية على التوقيع الإلكتروني على ضرورة توافر شروط معينة تعزز من هذا وتوفر فيه الثقة حتى يتمتع بالحجية وهذه الشروط سنتحدث عنها في هذا المطلب من خلال فروعه.

**الفرع الأول: أن يكون التوقيع الإلكتروني مميزا لهوية صاحبه.**

وليس فقط الفقه القانوني هو الذي اشترط هذا الشرط بل إن غالبية القوانين الدولية والوطنية قد اشترطت هذا أيضا وعلى سبيل المثال أخذ قانون الأونسيترال النموذج بشأن التوقيعات الإلكترونية الصادرة عام 2001م في تعريفه للتوقيع الإلكتروني قد اشترط هذا الشرط إذ نص على أن التوقيع الإلكتروني يعني بيان في شكل إلكتروني مدرجة في رسالة بيانات أو مضافة أو مرتبطة بها منطقياً يجوز أن تستخدم لتعين هوية الموقع بالنسبة إلى رسالة البيانات ولبيان موافقة الموقع على المعلومات الواردة في رسالة البيانات.

نجد أن المشرع السوداني قد نص في المادة (8) من قانونا المعاملات الإلكترونية لسنة 2007م في بنده الثالث الفقرة (أ) على الآتي:

إذا عرض بصدد أية إجراءات قانونية، توقيع رقمي معادلاً لتوقيعه اليدوي إذا:

أ. استخدام آليه لتحديد هوية ذلك الشخص والتدليل على موافقته على المعلومات الواردة في رسالة البيانات الإلكترونية.

ب. كانت تلك الآلية مما يعتمد عليه بالقدر المناسب له.[2]

أشار إلى ذلك المنظم السعودي في المادة الأولى الفقرة (17) بضرورة شهادة تصديق رقمي تعبر عن هوية صاحب التوقيع (شهادة التصديق الرقمي: وثيقة إلكترونية يصدرها مقدم خدمات تصديق، تستخدم لتأكيد هوية الشخص الحائز على منظومة التوقيع الإلكتروني، وتحتوي على بيانات التحقق من توقيعه. النظام الفقرة)[3]

---

(1) نظام التعاملات الإلكترونية السعودي لسنة 1428هـ المادة الأولى الفقرة (14).

(2) مادة 3/8/أ من قانون المعاملات الإلكترونية السوداني 2007 الفقرة أ

(3) المادة الأولى الفقرة (17) من نظام التعاملات الإلكترونية السعودي لسنة 1428هـ – 2007م.

**الفرع الثاني: أن يكون التوقيع الإلكتروني تحت سيطرة الموقع**

يشترط أن يكون التوقيع الإلكتروني تحت سيطرة الموقع سواء عند إنشائه أو استعماله بحيث لا يمكن لأحد أن يقلد رموزه إلا الموقع ولا يستطيع أحد التوقيع بدلاً منه، ومن ثمَّ فإن التوقيع الإلكتروني يجب أن يتم عبر وسائل تخضع خضوعا كاملا للسيطرة المباشرة لصاحب التوقيع[1].

وقد أقر ذلك الشرط العديد من القوانين نجد قانون الأونسيترال النموذج بشأن التوقيعات الإلكترونية الصادر عام 2001م في المادة 3/6 قد اشترط هذا الشرط أيضاً حيث نص على إنه يعتبر التوقيع الإلكتروني قابلاً للتعديل عليه لغرض الوفاء بالاشتراط المشار إليه في الفقرة(1) إذا كانت البيانات أثناء التوقيع خاضعة لسيطرة الموقع دون أي شخص آخر[2].

ونص القانون السوداني في قانون المعاملات الإلكترونية لسنة 2007م في المادة 3/8/ب نصت على الآتي:

إذا كانت تلك الآلية مما يعتمد عليه بالقدر المناسب للغرض الذي أنشئت من أجله رسالة البيانات الإلكترونية في ضوء الظروف بما في ذلك أي اتفاق آخر متصل بذلك الشخص[3].

**الفرع الثالث: أن يكون التوقيع الإلكتروني معبراً عن إرادة صاحبه**

أن يكون التوقيع الإلكتروني معبراً عن إرادة صاحبه يشترط في التوقيع الإلكتروني أيضاً أن يكون معبراً عن إرادة الموقع بمعنى أن يكون التوقيع دالاً على أن صاحبه قد اطلع على رسالة البيانات الإلكترونية بما تحويه من معلومات ورغب في إتمام هذا الاتفاق بإصدار رسالة الكرتونية تضمنت قبوله، وتوج هذا القبول بالتوقيع على هذه الرسالة لتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على قبوله التام إبرام هذا الاتفاق[4].

فعندما يضع الموقع توقيعه على عقد اتفاق التحكيم الإلكتروني فهو يعبر عن التزامه بمضمون المحرر الإلكتروني الذي يحمل بين طياته اتفاق التحكيم وإقراره له[5].

---

**(1) التحكيم الإلكتروني: 232**

**(2) مادة 3/6 من القانون النموذجي لليونسيترال بشأن التوقيعات الإلكترونية.**

**(3) مادة 3/8/ب من قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م.**

**(4) إثبات التصرفات القانونية التي يتم إبرامها عن طريق الإنترنت: 46**

**(5) ماده 2/أ من قانون الأونسيترال. بشأن التوقيعات الإلكترونية الصادر، عام 2001م.**

وقد أجاز هذا الشرط قانون الأونسيترال النموذج بشأن التوقيعات الإلكترونية الصادرة عام 2001م في تعريفه للتوقيع الإلكتروني الذي ذكر في الشرطين السابقين.

ونص عليه المشرع السوداني في قانون المعاملات الإلكترونية لسنة 2007م في المادة (8) لتعريفه للتوقيع الإلكتروني في الفقرة (أ) (استخدام آلية لتحديد هوية ذلك الشخص والتدليل على موافقته على المعلومات الواردة في رسالة البيانات الإلكترونية).

اشترط المنظم السعودي[1] عدة اشتراطات ليكون التوقيع الإلكتروني حجة في المادة العاشرة الفقرة(1) والفقر(2) تحت عنوان ، شروط إجراء توقيع إلكتروني ومواصفاته (1/10 تنعقد حجية التوقيع الإلكتروني، إذا تم الالتزام بالضوابط والشروط التالية:

1-أن يكون التوقيع مرتبطا بشهادة تصديق رقمي صادرة من مقدم خدمات تصديق مرخص له من قبل الهيئة، أو بشهادة تصديق رقمي معتمدة من المركز

2-أن تكون شهادة التصديق المرتبطة بالتوقيع نافذة المفعول وقت إجراء التوقيع..

3- الحفاظ على سلامة بيانات هوية الموقع، وتوافقها مع شهادة التصديق الرقمي.

4-إذا تم التوقيع بالاشتراك مع منظومة بيانات الكترونية لدى الموقع، فيشترط سلامة الارتباط المنطقي والفني بين منظومة التوقيع الإلكتروني، ومنظومة البيانات الإلكترونية، ومن ثم خلوهما من العيوب الفنية التي قد تؤثر في صحة انعقاد التوقيع وإرساله.

5- توافر الحد الأدنى من البنية الفنية والإدارية، وكذلك الموارد ذات الصلة التي تتحقق بهما السيطرة على إجراءات التوقيع وضمان سرية البيانات حسب الشروط الفنية الواردة في إجراءات التصديق الرقمي الخاصة بمقدم خدمات التصديق.

6-التزام الموقع بجميع الشروط الواردة في إجراءات التصديق الرقمي الخاصة بمقدم خدمات التصديق فيما يتعلق بإجراء التوقيع الإلكتروني، بما لا يتعارض مع الأنظمة واللوائح.

2/10 يجب أن يتألف التوقيع الإلكتروني المرتبط بشهادة تصديق رقمي من العناصر الفنية التالية بوصفها حداً أدنى:

1- جهة إصدار شهادة التصديق الرقمي، بحيث تحتوي الشهادة على جميع المعلومات الدالة على مقدم خدمات التصديق، وتوقيعها الإلكتروني

[1] المادة العاشرة من نظام التعاملات الالكترونية السعودي لسنة 1428هـ - 2007م.

2- نوع التوقيع – نطاق عمله، ورقمه التسلسلي..
3- تاريخ التوقيع، وفترة سريانه.
4- نوع خوارزمية التشفير المستخدم ومفتاح التشفير العام، وفقا التصديق الرقمي.
5- نطاق استخدام التوقيع وحدود مسؤوليته النظامية، وكذلك شروط حماية سرية المعلومات
6- بيانات هوية الموقع، والتي تشمل اسمه وعنوانه كاملا..)

**الفرع الرابع: أن يكون التوقيع الإلكتروني مرتبطاً بمضمون المحرر الإلكتروني.**

والمقصود بهذا الشرط أن يكون التوقيع ضمن المحرر الذي يشتمل على اتفاق التحكيم الإلكتروني كلا لا يتجزأ وذلك من يمنح المحرر قيمته القانونية ويكون التوقيع دالاً على رضا موقعه بمضمون المحرر ومعنى ذلك انه لابد ان يكون التوقيع الإلكتروني مرتبطاً ارتباطاً[1] حالياً بمضمون المحرر الإلكتروني ومتصلاً بها اتصالاً مباشراً لا لبس فيه ولا غموض.

وفي حالة تعدد أوراق المحرر واقتصار الشخص على الموقع على توقيع الورقة الأخيرة منه، فإن تحديد ما إذا كان التوقيع ينسحب إلى جميع أوراق المحرر من عدمه مسألة يرجع فيها إلى هيئة التحكيم فإذا وجد بين أوراق المحرر ترابط مادي وفكري يجعل منه محرراً واحداً فلا يشترط توقيع كل ورقة منه بل يصح توقيعه مرة واحدة من ذيل الورقة الأخيرة أما إذا استحالت هيئة التحكيم انتقاء الدليل على اتصال الأوراق ببعضها فلا يجوز الاحتجاج بالأوراق التي لم يوقع في ذيلها[2].

مما سبق استخلص في نشأة التوقيع في ذيل الورقة أو في آخر أو أي مكان آخر يرجع ذلك إلى اتفاق وشروط كل معاملة على حدا وهذا.

المشرع السوداني قد قال في هذا الشرط، أنه إذا اشترط القانون التوقيع على مستند ما لوريث نتائج قانونية معينة على خلو المستند منه، فإن استخدام سجل إلكتروني موقع عليه

**(1) التحكيم الإلكتروني: 235.**
**(2) نفس المرجع: 236**

إلكترونياً يفي بذلك[1]الشرط أن المشرع السوداني يكسب هذا السجل حجية كاملة فيما يتعلق بالبيانات والمعلومات المضمنة فيه.

**الفرع الخامس: عدم قابلية التوقيع الإلكتروني للتعديل أو التغيير[2]**

أن التوقيع الإلكتروني يتم في المعاملات الإلكترونية التي يتم إبرامها عن طريق شبكة الإنترنت الدولية. كما أنه يتم كتابة عبر هذه الشبكة أيضاً وهي مما يجعل لدى أطراف هذه العقود عدم الثقة سواء في هذه الرسائل أو المحررات الإلكترونية التي تتم بينهم خشية أن يقوم المتطفلون من الغير بالتلاعب في هذه الرسائل والمحررات بالتعديل أو التغيير أو التزوير ولذلك فإنه نطراً للتقدم المستمر في هذا المجال فقد أصبح الأطراف يقومون بالتوقيع الإلكتروني على هذه الرسائل لتوفير قدر كاف من الأمن والأمان والثقة بينهم[3] غير أن هذا التوقيع نظراً لارتباطه بالكتابة الإلكترونية المذيل بها، فهو أيضاً يواجه ذات المخاطر التي تحاصر هذه الكتابة وهي عدم الثقة والأمان لإمكانية للتعديل أو التغيير ونتيجة لهذا فقد أصبح هذا التوقيع الإلكتروني يشترط فيه العديد من المواصفات الفنية والتقنية العالية التي تجعل من الصعب على الغير تزويره أو تعديله أو التلاعب فيه، دون أن يترك أثرا يكشف به هذا التلاعب وبهذا أصبح التوقيع الإلكتروني متفوقاً على التوقيع التقليدي ذاته في هذا المجال من حيث توفير الأمن والأمان والثقة بين أطراف العقود الإلكترونية.

فقد أقر هذا الشرط قانون الأونسيترال النموذج بشأن التوقيعات الإلكترونية الذي اشترط في التوقيع الإلكتروني حتى يكون قابلاً للتعديل عليه هذا الشرط بنصه، على أن يعتبر التوقيع الإلكتروني قابلاً للتعديل عليه لغرض الوفاء بالاشتراط المشار إليه في الفقرة.....[4].

إذا كان أي تغيير في التوقيع الإلكتروني يجرى بعد حدوث التوقيع قابلاً للاكتشاف.

كان الغرض من اشتراط التوقيع قانوناً هو تأكيد سلامة المعلومات التي يتعلق بها التوقيع وكان أي تغيير يجرى في تلك المعلومات بعد وقت التوقيع قابلاً للاكتشاف[5].

---

(1) الوسيط في التجارة الإلكترونية متضمناً شرح قانون المعاملات السوداني: 98

(2) التحكيم الإلكتروني: 237

(3) التجارة الإلكترونية العربية: 25

(4) التحكيم الإلكتروني: 237

(5) ماده6/3 بند ج: د : من قانون اليونسيترال النموذجي بشأن التوقيعات الإلكترونية، لسنة2001م

أما ما جاء في القانون السوداني بشأن هذا الشرط في قانون المعاملات الإلكترونية وعلى حسب ما جاء في نص المادة (8) فإن المشرع السوداني (يعتبر التوقيع الإلكتروني فيما يتعلق بأية إجراءات قانونية معادلاً للتوقيع اليدوي إذا توافرت فيه ضمانات معينة) هي:

سلامة منظومة أو إدارة التوقيع من الناحية الفنية والتقنية على النحو الذي يعتمد عليها في الغرض الذي أنشئت لأجله الرسالة الإلكترونية ذلك أن متطلبات التوقيع الإلكتروني لا يتم تحقيقها إلا من خلال ارتباطها بالرسالة الإلكترونية التي يستخدم فيها التوقيع وبشكل يجعله مناسباً ومعدلاً عليه وفقاً للغرض الذي أنشئت من أجله الرسالة الإلكترونية.

ويعنى ذلك أن يكون التوقيع مرتبطاً بالبيانات التي يحيل عليها بصورة تكشف عن أي تعديل لاحق عليها[1]

**الفرع السادس: تعزيز التوقيع الإلكتروني بشهادة رقمية (شهادة توثيق) صحيحة سارية المفعول تشهد بصحة التوقيع الإلكتروني استناداً لإجراءات التوثيق المعتمدة[2].**

يرى الباحث أن مختلف القوانين تتفق في مساواة التوقيع الإلكتروني بالتوقيع اليدوي بل بعض الفقهاء يرون أن التوقيع الإلكتروني متفوقاً على التوقيع التقليدي في مجال العقود الإلكترونية بما يتمتع به من الأمن والأمان والثقة وأنه يتمتع بمواصفات فنية وتقنية عالية يصعب على الغير تغييره أو تزويره أو التلاعب به دون أن يكشف أثر لذلك التلاعب.

نصت المادة الأولى الفقرة (17) من النظام السعودي على شهادة التصديق الرقمي: وهي عبارة عن وثيقة إلكترونية يصدرها مقدم خدمات تصديق، تستخدم لتأكيد هوية الشخص الحائز على منظومة التوقيع الإلكتروني، وتحتوي على بيانات التحقق من توقيعه [3].

**(1) الوسيط في التجارة الإلكترونية متضمناً شرح قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م: 99.**

**(2) نفس المرجع: 99**

**(3) المادة الاولي الفقرة (17) من نظام التعاملات الالكترونية السعودي لسنة 1428هـ – 2007م.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

## المبحث الثالث

## حجية التوقيع الإلكتروني في الإثبات

### المطلب الأول: إجراءات توثيق التوقيع الإلكتروني:

يحتاج التوقيع الإلكتروني لكي يكونً مصَدقاً إلى صدور شهادة تصديق خاصة به من قبل جهة معينة، تتولي تلك المهمة كما يتطلب تصديق التوقيع الإلكتروني إتباع إجراءات معينة حتى يتم ذلك.

لقد عرفتها المادة (2) من قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م في التفسير بأن إجراءات التوثيق هي: (يقصد بها الإجراءات المتبعة للتأكد من أن التوقيع أو السجل الإلكتروني قد تم تنفيذه من شخص معين أو تتبع التغيرات أو الأخطاء التي حدثت في سجل الكتروني بعد إنشائه بما في ذلك استخدام وسائل التحليل للتعرف على الرموز والكلمات والأرقام وفك التشفير والاستعانة العكسية وأي وسيلة إجراءات أخرى تحقق الغرض)[1].

ومن هذا التعريف يتضح لنا أن هذه الإجراءات تضمن صحة وسلامة التوقيع والسجل الإلكتروني وتوفر له الثقة والأمان.

وحتى تكون هذه الثقة متوافرة يشترط أن يكون هنالك طرف ثالث محايد سواء كان ذلك شخصاً طبيعياً أو معنوياً تكون مهمته فقط ضمان سلامة التوقيع الإلكتروني وذلك عقب التحقق من هوية مصدر هذه التوقيعات.

ومن أجل ذلك فقد ظهرت في الآونة الأخيرة على الساحة الإلكترونية العديد من الهيئات والمنظمات المتخصصة في هذا المجال –أي مجال تقديم خدمات التوثيق والتصديق الإلكترونية على المحررات الإلكترونية عبر شبكة الأنترنت الدولية–ومن هذه المنظمات والهيئات نجد المحكمة القضائية حيث قضت قواعدها الداخلية بأن هذه المحكمة تقوم بإصدار شهادات إلكترونية تؤكد صحة وسلامة اتفاق التحكيم الإلكتروني وهذا ما يسمي بالتوثيق الإلكتروني ويتم ذلك وفقاً لشروط معينة يجب توافرها؛ وهذه الشروط التي تضمن حدا أدني من الضمانات هي:

أن تكون الوثيقة منظمة من قبل شخص مسئول وخول بذلك قانوناً.

---

[1] وحدة (2) قانون المعاملات الإلكترونية السوداني 2007م،

استخدام تقنيات التشفير إرسال المستندات إلكترونياً.

أن تكون الوثيقة مؤسسة بناء على تدابير أمنية معقولة.

1. توفير صيانة معقولة لنظام التشغيل[1].

بعد أن تناولنا تعريف إجراءات التوثيق الإلكتروني وشرحها سوف نتحدث عن الجهات التي تتولى هذه المهمة.

إن جهات التوثيق الإلكتروني التي تقدم خدمات التوثيق والتعريف المحددين الإلكترونية بصفة عامة واتفاق التحكيم الإلكتروني بصفة خاصة، قد عرفها البعض بأنها (جهة أو منظمة عامة أو خاصة مستقلة محايدة تقوم بدور الوسيط بين المتعاملين لتوثيق تعاملاتهم الإلكترونية، بإصدار شهادات إلكترونية، ويطلق على الغير الذي يتولى عملية التصديق، مقدم خدمات التصديق ويرمز إليهم بالمختصر Psc ويتم تدخل الموثق الإلكتروني بناء على طلب شخصين أو أكثر بهدف إنشاء وحفظ وإثبات الرسائل الإلكترونية)[2].

2. فقد نص المنظم السعودي على وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات أن تكون هي الجهة المسؤولة عن التوقيع الإلكتروني وأنشأت لهذا الغرض المركز الوطني للتصديق الرقمي وفقاً للمادة السادسة عشر[3] 1- ينشأ في الوزارة - بموجب هذا النظام - مركز وطني للتصديق الرقمي، يتولى الإشراف على المهمات المتعلقة بإصدار شهادات التصديق الرقمي وإداراتها .2- تحدد اللائحة القواعد الخاصة بتحديد مقر المركز وتشكيله واختصاصاته ومهماته وكيفية قيامه بأعماله.

وللوزير الحق في منح الهيئة أو أية جهة أخرى صلاحيات القيام بمهمات المركز أو بعضها.

---

**[1] التحكيم الإلكتروني: 343.**

**[2] التحكيم الإلكتروني: 244، 245.**

**[3] المادة السادسة عشر من نظام التعاملات الإلكترونية السعودي لسنة 1428هـ - 2007م.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

يختص المركز باعتماد شهادات التصديق الرقمي الصادرة من الجهات الأجنبية خارج المملكة وتعامل هذه الشهادات معاملة نظيراتها بداخل المملكة، وذلك وفقا للضوابط والإجراءات التي تحددها اللائحة.[1]

أما ما جاء بخصوص ماهية جهات التوثيق الإلكتروني لدى المشرع السوداني فقد نص عليها قانون المعاملات الإلكترونية لسنة 2007م حيث جاء في الفصل السادس منها اللجنة في مادتها (14):

1- إنشاء اللجنةً و الإشراف عليها، إنشاء لجنة تسمى (اللجنة القومية والمصادقة القومية) وتكون لها شخصية اعتبارية.

2 – يتم تشكيل اللجنة بقرار من مجلس الوزراء بتوصية من الوزير المختص من رئيس وعدد من الأعضاء على أن يراعى في تشكيلها تمثيل وزارة الداخلية؛ وزارة العدل؛ بنك السودان المركزي؛ وكافة الجهات المختصة والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني والخبرات الوطنية في هذا المجال.

3 – يكون مقر اللجنة بالخرطوم.

4 – تخضع اللجنة لإشراف الوزير المختص.

أما اختصاصات هذه اللجنة وسلطاتها فقد وردت في المادة(15):

(1)تكون اللجنة هي السلطة الإدارية العليا لوضع أسس التصديق لأي جهة تراها مؤهلة لمزاولة العمل في اعتماد التوقيع الرقمي وإصدار الشهادة اللازمة وخدمات التصديق ومع عدم الإخلال بعموم ما تقدم تكون للجنة الاختصاصات الآتية:

أ- القيام بعملية التصديق لمزاولة العمل في اعتماد التوقيع الرقمي بعد التأكد من القرارات الفنية والمادية لمقدم الطلب.

ب- وضع النظم والضوابط التي تنظم التشفير والتأمين والمراجعة الدورية.

ج- إصدار القرارات لتحديد مسئولية الجهة المرخص لها عند إخلالها بواجبات الحيطة والحزر اللازمة لحماية صاحب الشهادة.

---

[1] المادة السابعة عشر من نظام التعاملات الإلكترونية السعودي لسنة 1428هـ – 2007م.

د- سحب ترخيص وأي إجراء آخر إذا لم تلتزم الجهة المرخص لها بمزاولة العمل على حسب القواعد والتوجيهات اللازمة التي تصدرها اللجنة.

هـ- متابعة ودراسة التطورات العالمية والإقليمية في مجال المصادقة الإلكترونية والعمليات المصاحبة لها.

و- تسهيل تبادل المعلومات مع أطراف أجنبية بموجب اتفاقيات تبرمها مع تلك الأطراف بغرض تبادل الاعتراف بالشهادات الصادرة في السودان والدول الأخرى.

ز- تحديد الجهات الخارجية المماثلة بغرض التعامل معها في قبول الشهادات الصادرة من الجهات المحلية المرخص لها.

ح- التوصية للوزير المختص بإصدار اللوائح الخاصة بشروط الترخيص وتنظيم تنقية التوقيع الرقمي.

ط- وضع لائحة لتنظيم أعمالها.

(2)يجوز للجنة أن تفوض أيًّا من سلطاتها واختصاصاتها لأي لجنة تشكلها ويحدد قرار تشكيلها حسبما تراه مناسباً.

**الشروط الواجب توافرها في جهات التوثيق الإلكتروني:**

إن هذه الجهات التي تقوم بالتوثيق الإلكتروني للمحررات الإلكترونية بصفة عامة يتعين أن يتوافر فيها شروط معينة حتى تكون قادرة على القيام بهذه المهام وهذه الشروط تقني: مثل استخدام أنظمة وآلات تحقق الثقة التقنية ضد أي استعمال غير مشروع: وتطبيق إجراءات تحقق السرية المناسبة، وهنالك شروط تتعلق بالكفاءة المهنية لمقدمي خدمات التوثيق وذلك: كتعيين أشخاص لديهم المعرفة والخبرة المتطلبة؛ وأخرى تتعلق بتحقق جهات التوثيق الإلكتروني من هوية الشخص الذي تسلم إليه الشهادة؛ وذلك من خلال تقديم الوثائق الرسمية لتحديد الهوية، والشروط الأخيرة التي يجب أن تقدمها جهات التوثيق الإلكتروني للأشخاص طالبي تسليم شهادات إلكترونية، كيفية وشروط الاستخدام للشهادة، وكيفية النزاع ونظم الدعاوى[1].

[1] **التحكيم الإلكتروني: 247.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

فنجد هذه الشروط في المادة (15) في اختصاصات اللجنة وسلطاتها من قانون المعاملات الإلكترونية السوداني 2007. أما ما جاء به المشرع السوداني في قانون المعاملات الإلكترونية لسنة 2007م في مادته[1] الشروط الواجب توافرها في الشخص أو الجهة المرخص لها:

أ. يكون حسن السير والسلوك ولم يسبق إدانته بجريمة تتعلق بالشرف والأمانة.

ب. يكون الشخص أو الجهة المرخص لها أو ما يعينه لإدارة العمل شخصاً مؤهلاً علمياً وعملياً.

أما المادة (1) من القانون نفسه فقد نصت على واجبات الشخص أو الجهة المرخص لها م(19)[2] تكون واجبات الشخص أو الجهة المرخص لها بمزاولة العمل في مجال اعتماد التوقيع وخدمات التصديق على الوجه الآتي وهي أن:

أ- يلتزم بالتصرف وفقاً للبيانات التي منح بموجبها الترخيص.

ب- يقوم بتنزيل العناية اللازمة لضمان دقة واكتمال كل ما يقدمه من بيانات جوهرية ذات صلة بالشهادة التي يصدرها.

ج- يوفر الوسائل اللازمة التي تمكن الطرف الذي يعتمد على خدماته من التأكد من هوية التصديق وأن لديه السيطرة التامة على أداة التوقيع المجاز في الشهادة.

د- يوفر وسيلة للموقعين تمكنهم من إخطاره بأي عائق تتعرض له أداة التوقيع، كما يضمن توفير خدمة إلغاء التوقيع في الوقت المناسب.

هـ- يستخدم في أداء خدماته نظما وإجراءات معتمدة وموارد بشرية مشهود لها بالكفاءة والخبرة وجديرة بالاعتماد عليها في مثل هذا العمل.

و- يلتزم بكل القواعد والتوجيهات التي تصدرها اللجنة.

ز- يحتفظ بكل المستندات المتعلقة بالأشخاص المتعاملين معه.

ح- يحتفظ بالرسائل التي منحت بموجبها شهادة توثيق للفترة الزمنية ووقت التصنيف الذي تصنعه اللجنة.

---

[1] **المادة (1) قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007.**

[2] **المادة (19) من قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م.**

أورد المنظم السعودي عدة شروط[1] في المادة العاشرة، تحت عنوان : شروط إجراء توقيع إلكتروني ومواصفاته (1/10 تنعقد حجية التوقيع الإلكتروني، إذا تم الالتزام بالضوابط والشروط التالية:

1-أن يكون التوقيع مرتبطا بشهادة تصديق رقمي صادرة من مقدم خدمات تصديق مرخص له من قبل الهيئة، أو بشهادة تصديق رقمي معتمدة من المركز

2-أن تكون شهادة التصديق المرتبطة بالتوقيع نافذة المفعول وقت إجراء التوقيع..

3- الحفاظ على سلامة بيانات هوية الموقع، وتوافقها مع شهادة التصديق الرقمي.

4-إذا تم التوقيع بالاشتراك مع منظومة بيانات الكترونية لدى الموقع، فيشترط سلامة الارتباط المنطقي والفني بين منظومة التوقيع الإلكتروني، ومنظومة البيانات الإلكترونية، ومن ثم خلوهما من العيوب الفنية التي قد تؤثر في صحة انعقاد التوقيع وإرساله.

5- توافر الحد الأدنى من البنية الفنية والإدارية، وكذلك الموارد ذات الصلة التي تتحقق بهما السيطرة على إجراءات التوقيع وضمان سرية البيانات حسب الشروط الفنية الواردة في إجراءات التصديق الرقمي الخاصة بمقدم خدمات التصديق.

6-التزام الموقع بجميع الشروط الواردة في إجراءات التصديق الرقمي الخاصة بمقدم خدمات التصديق فيما يتعلق بإجراء التوقيع الإلكتروني، بما لا يتعارض مع الأنظمة واللوائح.

2/10 يجب أن يتألف التوقيع الإلكتروني المرتبط بشهادة تصديق رقمي من العناصر الفنية التالية بوصفها حداً أدنى:

1- جهة إصدار شهادة التصديق الرقمي، بحيث تحتوي الشهادة على جميع المعلومات الدالة على مقدم خدمات التصديق، وتوقيعها الإلكتروني

2- نوع التوقيع – نطاق عمله، ورقمه التسلسلي..

3- تاريخ التوقيع، وفترة سريانه.

4- نوع خوارزمية التشفير المستخدم ومفتاح التشفير العام، وفقا التصديق الرقمي.

5- نطاق استخدام التوقيع وحدود مسؤوليته النظامية، وكذلك شروط حماية سرية المعلومات

---

**[1] المادة العاشرة من نظام التعاملات الالكترونية السعودي لسنة 1428هـ – 2007م.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

بيانات هوية الموقع، والتي تشمل اسمه وعنوانه كاملا..)

المادة الحادية عشرة: الاحتياطات اللازمة لتلافي الاستعمال غير المشروع للتوقيع الإلكتروني:

1/11 يجب على من يرغب في إجراء توقيع إلكتروني اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتلافي أي استعمال غير مشروع لبيانات إنشاء التوقيع وللمعدات الشخصية المتعلقة بتوقيعه، وتشمل تلك الاحتياطات ما يلي:

1- الحفاظ على شهادة التصديق الرقمي ووثائق التوقيع الإلكتروني الصادرة من مقدم خدمات التصديق، التي لها طابع السرية، وعدم تمكين غير المصرح لهم بالاطلاع عليها.

2- تطبيق حلول وتقنيات مناسبة وآمنة، غير قابلة للعبث، وفقاً لما يرد في إجراءات التصديق الرقمي .

2/11 يجوز للموقع الاستعانة بجهات فنية متخصصة للمراجعة والتدقيق، بما يدعم جودة عملية التوقيع وسريته، مع عدم الإخلال بأي ضوابط، أو شروط نظامية، أو تعاقدية بين أطراف التعامل.

3/11 يجب على صاحب التوقيع الإلكتروني إبلاغ مقدم خدمات التصديق فور علمه بوجود استعمال غير مشروع لتوقيعه، مع توثيق البيانات المتعلقة بالاستعمال غير المشروع.

**دور جهات التوثيق الإلكتروني:**

لجهات التوثيق الإلكتروني عدة أدوار يمكن إجمالها فيما يلي:

نص المنظم السعودي على إجراءات التحقق من التوقيع الإلكتروني في المادة الثانية عشرة، من النظام(1):

1/12 يجب على من يعتمد على التوقيع الإلكتروني لطرف آخر، أن يبذل العناية اللازمة للتحقق من صحة التوقيع، وذلك باستخدام بيانات التحقق من التوقيع الإلكتروني، وفق الإجراءات التالية:

---

(1) المادة الثانية عشر من نظام التعاملات الإلكترونية السعودي لسنة 1428هـ – 2007م.

1- التأكد من منشأ شهادة مرسل الرسالة، وأنها صادرة من مقدم خدمات تصديق مرخص له، وفق أحكام هذه اللائحة، والتحقق من صلاحيتها، وأنها غير ملغية أو موقفة.
2- التأكد من أن البيانات المرفقة مع التوقيع الإلكتروني، التي تشتمل على الاسم والعنوان، مطابقة لبيانات صاحب التوقيع من واقع الشهادة الصادرة له.
3- التحقق من عدم وجود رسائل تنبيه أو تحذير تفيد باحتمال وجود خلل في المطابقة الآلية للتوقيع، أو أي خلل آخر ذي صلة بالمنشأ أو المحتوى، وذلك ضمن الرسالة والتوقيع الواردين.

2/12 يعد التوقيع الإلكتروني ملغيا ولا يحدد هوية منشئ السجل الإلكتروني في حال اختلال أحد العناصر المقومة له وفق أحكام هذه اللائحة.

المادة الرابعة عشرة: اختصاصات المركز الوطني للتصديق الرقمي

1/14 يختص المركز بالإشراف على المهمات المتعلقة بإصدار شهادات التصديق الرقمي وإدارة بنيتها التحتية، بالإضافة إلى اعتماد الشهادات الصادرة من الجهات الأجنبية خارج المملكة، وله في سبيل ذلك القيام بالمهام التالية:

1- توفير منظومة متكاملة لإدارة البنية التحتية للمفاتيح العامة، بهدف حفظ سرية المعلومات، والتثبت من هوية المتعاملين، إلى جانب الحفاظ على سالمة البيانات من العبث والتغيير
2- تشغيل الأجهزة وصيانتها والبرمجيات الخاصة بالبنية التحتية للمفاتيح العامة..
3- إصدار الشهادات الرقمية الخاصة بمفدمي خدمات التصديق، وتحديد مدة تلك الشهادات وصالحيتها، وتنفيذ المهمات الإجرائية الخاصة بالشهادات، كإلغاء الشهادة وتجديدها والإقرار بصلاحية سريان مفعولها.
4- نشر قائمة مقدمي خدمات التصديق المرخص لهم والعمل على تحديثها باستمرار.
5- إعداد معايير ومتطلبات البنية التحتية للمفاتيح العامة، والتنسيق في ذلك مع الجهات المعنية
6- التنسيق مع الهيئة بشأن الترخيص للجهات التي ترغب في تقديم خدمات التصديق الرقمي..
7- تقديم الدعم الفني للهيئة فيما يخص إشرافها على مقدمي خدمات التصديق المرخص لهم.

8- إشعار الهيئة بأي مخالفات تتعلق بتراخيص مقدمي خدمات التصديق.

**1. التحقق من هوية شخص الموقع:**

ويتمثل الالتزام الرئيسي لفترة الجهات من قيامها بالتحقق من هوية شخص الموقع، حيث تقوم بإصدار شهادة توثيق إلكترونية تفيد التصديق على الموقع الإلكتروني في تعاقد معين تشهد بموجبها بصحته ونسبته إلى من صدر عنه؛ فإذا قام أحد الأطراف بوضع توقيعه الإلكتروني على رسالة البيانات الإلكترونية وضمنت جهة محايدة صحتها، فإن ذلك يؤكد صدور التوقيع عن صاحبه ويجب على مقدم خدمة التوثيق أن يمارس عناية معقولة لضمان صحة كل ما يقدمه من بيانات ذات صلة بالشهادة أو مدرجة فيها طيلة مدة سريانها، ويتتبع التحقق من هوية الموقع من خلال جهة التوثيق، تحديد الأهلية القانونية للمتعاقد وكذلك التحقق من سلطات هذا الشخص واختصاصه الوظيفية ويقع على عاتق جهة التوثيق الإلكتروني إنشاء سجل إلكتروني لشهادات التوثيق الإلكتروني مفتوح للاطلاع إلكترونياً بصفة مستمرة على المعلومات المدونة به، حيث يتضمن هذا السجل أيضاً تاريخ
تعليق الشهادة أو إلغائها.[1]

2. **إثبات جهة التوثيق:** كذلك التحقق من مضمون التبادل الإلكتروني بين الأطراف وسلامته وجديته وبعده عن الغش والاحتيال فضلاً عن إثبات جهات التوثيق تقوم بتعقب المواقع التجارية للتحري عن جديتها ومصداقيتها فإذا اتضح لها أن تلك المواقع غير حقيقية أو غير جدية فإنها تقوم بتحذير المتعاملين، والباحث يرى أنه يجوز قبل إبرام اتفاق التحكيم الإلكتروني اللجوء لتلك الجهات لتحقق من أطراف ضد الاتفاق.

**3. تحديد لحظة إبرام العقد:**

إن تحديد لحظة إبرام التصرف ليست شرطاً لصحة هذا التصرف ومع ذلك فإن تحديد تلك اللحظة يكون ضرورياً إذ إن وقت إبرام العقد يعد لحظة البداية لبدء الآثار القانونية، مثال ذلك: التاريخ المدون بالرسالة الإلكترونية فنجدة لا يقدم أي ضمان إذ بإمكان

[1] قانون المعاملات الإلكترونية السوداني 2007.

المستخدم أن يغير الزمن المحدد بحاسبة، بل إن المشكلة تتزايد عند تعدد أطراف العقد والمتواجدين في أكثر من مكان بذات التوقيت لأن متلف الحواسيب التي ستقوم بالاتصال ستعطى أزمنة مختلفة لذا فإن تحديد زمن إبرامه يتعين أن يتم من خلال جهات التوثيق والتي تعمل على تحديد تاريخ واحد لإبرام العقد.

4. **إصدار المفاتيح الإلكترونية:**

تتولى هذه الجهات إصدار المفاتيح الإلكترونية سواء المفتاح الخاص الذي من خلاله يتم تشفير المعاملة الإلكترونية، أو المفتاح العام الذي يتم بواسطة فك هذا التشفير وبالتالي تضمن هذه الجهات أن المفتاح العام هو الناظر حيث يتحقق من تطابقه وصلاحيته، كما تقوم هذه الجهات بإصدار التوقيع الرقمي [1].

إذ يقوم طالب توثيق التوقيع بتقديم البيانات اللازمة إلى جهة التوثيق ثم يتم إصدار المفتاح الخاص من جهاز حاسب إلى واحد فقط.

وذلك حتى يتم التأكد من أن التوقيع الرقمي صادر في صاحبه لذا يتعين على الموقع بالمفتاح الخاص أن يحتفظ به سرياً ولا يطلع أحد عليه، أما المفتاح العام فتحتفظ به عادة جهة التوثيق حيث تقوم بإرساله بالبريد الإلكتروني وبذلك يمكن التحقق من صحة التوقيع هذا ويجب على جهة التوثيقات أن تنقل التوقيع الإلكتروني بمفتاحه الخاص بطريقة صحيحة آمنة موثوق بها دون احتفاظ بصورة من التوقيع وإمضائه الخاص.

أورد المنظم السعودي إجراءات التحقق من التوقيع الإلكتروني التي نص عليها في المادة الثانية عشر [2] بقوله:

1/12 يجب على من يعتمد على التوقيع الإلكتروني لطرف آخر، أن يبذل العناية اللازمة للتحقق من صحة التوقيع، وذلك باستخدام بيانات التحقق من التوقيع الإلكتروني، وفق الإجراءات التالية:

4- التأكد من منشأ شهادة مرسل الرسالة، وأنها صادرة من مقدم خدمات تصديق مرخص له، وفق أحكام هذه اللائحة، والتحقق من صلاحيتها، وأنها غير ملغية أو موقفة.

---

[1] **التحكيم الإلكتروني: 253.**

[2] **المادة الثانية عشر من نظام التعاملات الإلكترونية السعودي لسنة 1428هـ - 2007م.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

5- التأكد من أن البيانات المرفقة مع التوقيع الإلكتروني، التي تشتمل على الاسم والعنوان، مطابقة لبيانات صاحب التوقيع من واقع الشهادة الصادرة له.

6- التحقق من عدم وجود رسائل تنبيه أو تحذير تفيد باحتمال وجود خلل في المطابقة الآلية للتوقيع، أو أي خلل آخر ذي صلة بالمنشأ أو المحتوى، وذلك ضمن الرسالة والتوقيع الواردين.

2/12 يعد التوقيع الإلكتروني ملغيا ولا يحدد هوية منشئ السجل الإلكتروني في حال اختلال أحد العناصر المقومة له وفق أحكام هذه اللائحة.

المادة الرابعة عشرة: اختصاصات المركز الوطني للتصديق الرقمي

**المطلب الثاني: الحجية القانونية للتوقيع الإلكتروني**

انقسم الفقه بين مؤيد ومعارض فيما يتعلق بحجة التوقيع الإلكتروني ومعادلته بالتوقيع التقليدي، حيث يرى البعض الاعتراف بالتوقع الإلكتروني ومعادلته بالتوقيع اليدوي التقليدي، ويعارض البعض هذا الرأي ويرى عدم الاعتراف للتوقيع الإلكتروني بأي حجية وذلك للأسباب التالية:

1. لا يستوفي التوقيع الإلكتروني الشكل الذي تطلبه قواعد الإثبات الحالية (إمضاء – ختم – بصمة).
2. تعذر إثبات الحضور الفعلي للموقع، فمن الممكن ضياع الرقم السري أو سرقته مما يصعب معه التأكد من شخصية من قام بالتوقيع وراء الكمبيوتر، وما إذا كان الموقع صاحب التوقيع نفسه أم شخصا آخر.
3. لا يصدر التوقيع الإلكتروني عن صاحب التوقيع بل عن الكمبيوتر، ويعني ذلك عدم صدوره ممن يحتج به عليه ففي بطاقة الصراف الآلي على سبيل المثال: لا يصدر التوقيع الإلكتروني من حامل البطاقة وإنما من جهاز الصراف الآلي الذي يخضع في استعماله لإدارة الجهة المصدرة للبطاقة[1].
4. قابلية المسارات الممغنطة الموجودة على بطاقة السحب التقليدي على الرغم من أنها سرية الرقم تحقق درجة عالية من الأمان.

[1] الوسيط في التجارة الإلكترونية: 100.

ويمكن الرد على حجج المعارضين لحجية التوقيع الإلكتروني ومعادلته بالتوقيع اليدوي بكل سهولة ويسر بالآتي:

1. بالنسبة لمن قال بعدم اتفاق التوقيع الإلكتروني مع قواعد الإثبات الحالية فإنه لا يعد سبباً لاستبعاد التوقيع الإلكتروني، ذلك أن التوقيع الإلكتروني أصبح الآن واقعاً لا يمكن تجاهله لا سيما في ظل تنامي التجارة الإلكترونية وانتشارها السريع، حيث فرض التوقيع الإلكتروني نفسه في كل مجالاتها تقريباً وسيؤدي عدم الاعتراف بها حتماً إلى نتائج عملية وخيمة، إذ يعني ذلك على سبيل المثال صعوبة إثبات مديونية حاملي البطاقة، فالشريط الورقي الذي يبقي على جهاز الصرف الآلي بعد السحب لا يحمل توقيع يدوى من حامل البطاقة الآمر الذي يهدد البنوك بضياع حقوقهم.
2. في ما يتعلق بالحجة الثانية وهي جواز أن يكون الموقع إلكترونياً شخصاً أخر غير صاحب التوقيع وأيضاً احتمال تعرض الرقم السري للضياع أو السرقة، فإن الرد على ذلك هو أن سرية الرقم تكفي للدلالة على صاحبه؛ فصاحب توقيع الإلكتروني ملزم بالحفاظ على سرية الرقم أو الرمز والإبلاغ[1] الفوري في حالة فقدان أو سرقته يتحمل مسئولية تسرب هذا التوقيع للغير نتيجة عدم مراعاته للحيطة والحذر اللازمين فيما لو سرقت محتويات هذه الخزانة، وعلى سبيل المثال فإن حامل بطاقة الائتمان ملتزم حسب الاتفاق مع الجهة المصدرة بالمحافظة على سريتها والإبلاغ الفوري حالة ضياعها أو سرقتها وبالتالي فإن الجهة مصدرة البطاقة غير مسئولة عن أي ضرر قد يلحق به نتيجة إهماله وعدم إبلاغه في الوقت المناسب، ويرى الباحث أن إمكانية تقليد التوقيع اليدوي أسهل بكثير من اكتشاف الرمز السري أو فك مفتاح التشفير كما يصعب اختراقها وكشفها، وعلى عرض هذا الأمر (أي إمكانية أو سرقة الرقم أو الرمز السري) فإن التوقيع اليدوي من الممكن جداً تقليده مما يعيق وقف منطق أصحاب الرأي استبعاد التوقيع التقليدي أيضاً، وهو ما لم يقل أحد به.

---

**(1) الوسيط في التجارة الإلكترونية: 100.**

3. أما ما يقال بأن التوقيع الإلكتروني لا يصدر ممن يحتج به عليه وأنه يصدر من الكمبيوتر، وطبقاً لإجراءات وخطوات متفق عليها مسبقاً[1]. ولا يعلم بالرقم السري سوى صاحب البطاقة وحده وبالتالي يخضع جهاز الصراف الآلي –من هذه الناحية– لأوامر وتعليمات صاحب البطاقة فهو عبارة عن أداة في يد حامل البطاقة شأنه شأن القلم والختم.
4. أما ما يتعلق بقابلية تقليد المسارات الممغنطة على بطاقة السحب، فالرد على ذلك هو أن الحصول على البطاقة وحدها لن يفيد شيئاً بدون الرقم السري؛ ذلك أن الرقم السري لا يسجل بوضوح على المسارات الممغنطة وإنما بطريقة خاصة يستحيل معها الوصول لسريته، مما يعنى استحالة استخدام البطاقة دون الحصول على الرقم السري.

وقد أخذ الاتجاه لحجيته التوقيع الإلكتروني قانون المعاملات الإلكترونية السوداني وغيرها من القوانين والتشريعات ولما كان الغرض الأساسي من التوقيع هو إثبات هوية الموقع وإقراره بالتصرف محل التوقيع[2]، فليس هنالك من التشريعات من تبنى مفهوما واسعا للتوقيع بحيث يشمل التوقيع الإلكتروني طالما كان يؤدي الدور نفسه والوظيفة يؤديها التوقيع اليدوي، فواقع الأمر إن التوقيع الإلكتروني يقوم بذات الدور الذي يقوم به التوقيع اليدوي من حيث القدرة على إثبات شخصية الموقع وإقراره لمحتوى المستند[3].

لقد نص المشرع السوداني في (1/50) الفقرة الأولي من قانون الإثبات لسنة 1993م تحت عنوان الأدلة المادية على الآتي:

يعتبر من القرائن وجود الأدلة المادية كالأثر والخط والبصمة ونحوها[4]، وباستقراء النص أعلاه لا يمكن حصر القرائن المادية على الأثر والخط والبصمة إذ أن ما نص عليه الشارع تمثيل الأدلة المادية يمكن أن يشمل أنواع[5]، أخرى مثل الجوال والإنترنت والفاكس والبريد الإلكتروني وغيرها من وسائل التكنولوجيا الحديثة.

---

(1) الوسيط في التجارة الإلكترونية: 100 –101.
(2) الوسيط في التجارة الإلكترونية: 101.
(3) نفس المرجع: 101.
(4) المادة (1/50) قانون الإثبات السوداني لسنة 1993م.
(5) الإثبات عن طريق الأجهزة الإلكترونية الحديثة: 56.

وبما أنه يمكن تقسيم البينة إلى بينة مباشرة وبينة غير مباشرة[1]؛ وتتكون البينة المباشرة من الأدلة المقدمة من أولئك الذين لديهم علم فعلي بالوقائع المتنازع عليها؛ فحيث أن الدليل غير المباشر أي القرائن أو البينة الظرفية يؤدي إلى استنتاج لحقيقة محل النزاع بناء على الغالب من الأحوال، فقد عرفت م (48) من قانون الإثبات السوداني لسنة 1993م القرينة بالأثر (القرينة هي الإمارة الدالة على إثبات أي واقعة أو نفيها بناء على الغالب من الأحوال) وهذه الدلائل لا تدخل تحت حصر ويستنتجها القاضي من الوقائع الثابتة أو ما يسمى، ويرى شراح القانون بأن ثمة فارق بين القرائن والدلائل فالأولى تصلح دليلاً كاملاً، أما الدلائل فلا ترقى إلى مرتبة الدليل ومن ثمَّ لا يجوز الاستناد عليها وحدها في الإدانة.

وقد نص قانون الإثبات السوداني لسنة 1993م على البينة المباشرة في المواد(14) من الفصل الثالث والمواد (15–47) من الفصل الرابع إلى السادس كما تناول أحكام النوع الثاني من الفصل السابع في المواد من (48–50) وقد اعتبر وجود الأدلة المادية كالأثر والخط والبصمة من القرائن.

وتعتبر الأدلة الملموسة أياً كان نوعها فهي مرتبطة بالواقعة محل النزاع من الدلائل التي تؤدي إلى إثبات الواقعة المدعى بها لم يقصد المشرع من تعداد الأدلة التي نص عليها صراحة، سوى التمثيل بحيث يجوز التدليل على الواقعة كوجود أشياء خاصة بالمتهم في مكان الجريمة أو وجود بقع من الدماء من نوع فصيلة دم المجني عليه في ملابس المتهم إلى غير ذلك من الأدلة المادية. وعليه باستقراء نص المادة (15) قانون الإثبات يمكن إدراج الأجهزة الإلكترونية الحديثة كأدلة مادية.

منذ وقت ظلت المحاكم الجنائية في السودان قبل صدور قانون الإثبات الحالي بشرط تعضيد الأدلة، وترفض الاستناد إلى البعض الآخر وتعتبرها مجرد وسائل للكشف عن الجريمة، وبصدور القانون الحالي اختلف الأمر إذ اعتبر المشرع نص م (50) معظم الأدلة المشار إليها من قبيل القرائن الواقعية أي دلائل تقدر صحتها بقدر دلالتها بإثبات الواقعة أو يجوز نقلها في جميع الأحوال[2].

---

**(1) الإثبات عن طريق الأجهزة الإلكترونية الحديثة: 56.**

**[2] نفس المرجع: 57– 58.**

وقد قضت المحكمة العليا في قضية حكومة السودان ضد جيب الله خيرالله المنشورة بمجلة الأحكام القضائية لسنة 1976م أن من شروط البينة الظرفية الآتي:

(البينة الظرفية لكي تكون أساس الإدانة يجب أن تكون قاطعة في طبيعتها ومنعها بإذ تمنع معها أي تحصيل آخر غير جرم المتهم وإنما تشير إلى اتجاه واحد وهو تجريم المتهم، فإذا لم تتوافر هذه الشروط والقرائن الواقعية فلا تصلح لتأسيس الإدانة الجنائية، يقتضي أن تقيم على الجزم واليقين لا السلوك[1].

ومن جانب آخر يلاحظ أن المشرع برغم النص على اعتبار الأثر والخط في المادة (50) من القرائن، فقد أعتبر في (30) الأثر والخط في المسائل الفنية التي يجوز أن تؤسس عليها الإدانة كقاعدة عامة، بينت الأسباب التي أوجبت الأخذ برأي الخبير، ويبدو أن المشرع يفرق بين البينة المقدمة من المختصين وخلافهم، بحيث تنطبق المادة (30) بالنسبة للطائفة الأولي للمادة (50) بالنسبة للطائفة غير المختصين.

وعليه بعد الاستعراض السابق نرى أن الأجهزة الإلكترونية أدلة مادية وذلك من بين الأدلة المشار إليها في مواد قانون الإثبات حيث أن دورة حياة الفرد قد لا تتم في ظل الثروة المعلوماتية الهائلة إلا باستعمالها لهذه الوسائل المشابهة لحياة أفراد هذا العصر. معظمهم يعتمدون في حياتهم وأعمالهم اليومية على كثير من هذه الأجهزة.

فلذا تعتبر هذه الأجهزة كوسائل مادية فقد تتعطل عملياً إثبات حقوق الأفراد أمام المحاكم وخاصة أن القانون في مجمله وسيلة من وسائل تنظيم سلوك الفرد داخل المجتمع[2].

وبعد أن تناولنا حجية الأجهزة الإلكترونية على وجه العموم في المواد السابق ذكرها من قانون الإثبات نذهب إلى حجية التوقيع الإلكتروني على وجه الخصوص.

وقد نص المشرع السوداني صراحة ولا اجتهاد مع صراحة النص –على حجية التوقيع الإلكتروني وافتراض صحته في الشروط والضوابط السابق ذكرها؛ بل ومساواته بالتوقيع اليدوي؛ وبالتالي فهو لا ينكر الدور الابتدائي للتوقيع الإلكتروني سواء ورد بصورة كلية أو جزئية.

---

**(1) الإثبات عن طريق الأجهزة الإلكترونية الحديثة: 58.**

**(2) نفس المرجع: 102.**

مع كل ذلك يجب الأخذ في الاعتبار سرية البيانات والمعلومات المتعلقة بالتوقيع الإلكتروني والوسائط الإلكترونية المقدمة لجهات إصدار الشهادة الرقمية، حيث ينص قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م[1] في المادة (7) على الآتي:

1. (أن تكون بيانات التوقيع الإلكتروني والوسائط الإلكترونية والمعلومات التي تقدم إلى الجهة المرخص لها بإصدار شهادات التصديق الإلكتروني سرية[2] ولا يجوز تقديمها إليه أو اتصل بها بحكم عمله ( إفتاؤها للغير أو استخدامها في الغرض الذي قدمت من أجله).
2. يجب على مقدم الخدمة الحائز على نظام معالجة البيانات اتخاذ التراتيب والإجراءات التي تكفل حماية وتأمين المعلومات بكافة الوسائل والتقنيات المتاحة.

هذا التزام يقع على عاتق مزود خدمات التصديق الإلكتروني (الشخص الموثق) بالمحافظة على المعلومات المقدمة لهم في إطار عملهم سواء تعلقت هذه المعلومات بالمعاملات والصفقات الإلكترونية أو كانت بيانات شخصية أو متعلقة بالتوقيع الإلكتروني المعني، وقد رتب المشرع السوداني عقوبة جنائية في حالة الإخلال بهذا الالتزام ولا يقتصر هذا الالتزام على عدم إفتاء هذه المعلومات فقط بل كذلك عدم استخدامها في الغرض المخصص له واتخاذ التراتيب الأمنية والفنية اللازمة للتأمين وحماية هذه المعلومات. عليه فجرى بالتشريعات أن تستوعب هذا التطور والتقدم التقني الذي طرأ على مفهوم التوقيع، وليس هناك ما يدعو لهذا التردد والحزر القانوني في الاعتراف بالتوقيع الإلكتروني الذي أصبح واقعاً يفرضه التعامل اليومي؛ بل إن التعامل في المستقبل القريب قد يقتصر عليه وحده[3].

اشترط المنظم السعودي[4] عدة اشتراطات ليكون التوقيع الالكتروني حجة في المادة العاشرة الفقرة(1) والفقر(2) تحت عنوان ، شروط إجراء توقيع الكتروني ومواصفاته (1/10 تنعقد حجية التوقيع الإلكتروني، إذا تم الالتزام بالضوابط والشروط التالية:

---

**(1) الوسيط في التجارة الإلكترونية: 102.**

**(2) المادة (9) قانون المعاملات الإلكترونية السوداني 2007م.**

**(3) الوسيط في التجارة الإلكترونية: 102.**

**(4) المادة العاشرة من نظام التعاملات الالكترونية السعودي لسنة 1428هـ – 2007م.**

1-أن يكون التوقيع مرتبطا بشهادة تصديق رقمي صادرة من مقدم خدمات تصديق مرخص له من قبل الهيئة، أو بشهادة تصديق رقمي معتمدة من المركز

2-أن تكون شهادة التصديق المرتبطة بالتوقيع نافذة المفعول وقت إجراء التوقيع..

3- الحفاظ على سلامة بيانات هوية الموقع، وتوافقها مع شهادة التصديق الرقمي.

4-إذا تم التوقيع بالاشتراك مع منظومة بيانات الكترونية لدى الموقع، فيشترط سلامة الارتباط المنطقي والفني بين منظومة التوقيع الإلكتروني، ومنظومة البيانات الإلكترونية، ومن ثم خلوهما من العيوب الفنية التي قد تؤثر في صحة انعقاد التوقيع وإرساله.

5- توافر الحد الأدنى من البنية الفنية والإدارية، وكذلك الموارد ذات الصلة التي تتحقق بهما السيطرة على إجراءات التوقيع وضمان سرية البيانات حسب الشروط الفنية الواردة في إجراءات التصديق الرقمي الخاصة بمقدم خدمات التصديق.

6-التزام الموقع بجميع الشروط الواردة في إجراءات التصديق الرقمي الخاصة بمقدم خدمات 2/10 يجب أن يتألف التوقيع الإلكتروني المرتبط بشهادة تصديق رقمي من العناصر الفنية التالية بوصفها حداً أدنى:

1- جهة إصدار شهادة التصديق الرقمي، بحيث تحتوي الشهادة على جميع المعلومات الدالة على مقدم خدمات التصديق، وتوقيعها الإلكتروني

2- نوع التوقيع –نطاق عمله، ورقمه التسلسلي..

3- تاريخ التوقيع، وفترة سريانه.

4- نوع خوارزمية التشفير المستخدم ومفتاح التشفير العام، وفقا التصديق الرقمي.

5- نطاق استخدام التوقيع وحدود مسؤوليته النظامية، وكذلك شروط حماية سرية المعلومات بيانات هوية الموقع، والتي تشمل اسمه وعنوانه كاملا..)

**خاتمة:**

لا تخلو معاملة في التجارة الإلكترونية إلا وكان التوقيع الإلكتروني هو الوسيلة فيها ولذا كانت غايتي من هذا البحث النظر في الأمور المستجدة من أجل تحقيق العدالة وتطبيقها لذلك كان لابد من أن أورد ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

**النتائج:**

1. يعبر التوقيع الإلكتروني عن هوية صاحبه وذلك بإصدار شهادة التصديق على التوقيع الإلكتروني.
2. التوقيع الإلكتروني يمثل صورة من صور التعامل عبر الوسائل التقنية وشبكات الاتصال الحديثة والمعلوماتية وأجهزة الحاسب الألى.
3. التوقيع الإلكتروني يؤدي إلى الوظائف ذاتها التي من الممكن يؤدي التوقيع التقليدي من دلالتها على شخصية الموقع واتصال التوقيع بالمحرر بالإضافة إلى الوظيفة النفسية وهي إدراك الموقع لقانونية فعله المتمثل بالتوقيع على المحرر والموافقة عليه.
4. أن التوقيع الإلكتروني من الممكن أن يوفر عنصري الثقة والأمان على خلاف ما يعتقده البعض وذلك من خلال تقنيات التشفير وكذلك من خلال دور سلطات التصديق والتوثيق في حماية التوقيع الإلكتروني كاملة في حالات الكشف والعبث به.

**التوصيات:**

1- مادامت هذه الأدلة الحديثة قد فرضت نفسها في التعامل بقوتها الثبوتية فإني أوصي الجهات المختصة بتطوير هذه الأدلة الحديثة من خلال تفعيل آليات الرقابة على التقديرات الواقعية للقاضي.
2- صياغة نصوص إجرائية خاصة بتنظيم واستخدام التقنيات الحديثة في الكشف عن الجرائم وتعميمها على الجرائم الخطيرة.
3- أوصي المشرع للالتفات بجدية لمسألة التعامل بالمستندات والوثائق الإلكترونية حتى تلحق بركب التطور التكنولوجي السريع في كافة دول العالم
4- ضرورة التعاون بين الدول لتوحيد المعايير القانونية المتعلقة بالتوقيع الإلكتروني.
5- ضرورة التقييم المستمر : يجب أن يكون هناك آلية لتقييم فعالية التوقيع الإلكتروني في الإثبات بشكل دوري لضمان استمرارية الثقة فيه.

**قائمة المصادر والمراجع:**

إثبات التصرفات القانونية التي يتم إبرامها عن طريق الأنترنت، دار النهضة العربية، (د ط)، 2000م
الإثبات عن طريق الأجهزة الإلكترونية الحديثة، عباس علوان.

التجارة الإلكترونية العربية: عبدالفتاح بيومي حجازي، الكتاب الأول دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2007.
التجارة الإلكترونية وأحكامها في الفقه الإسلامي رسالة مقدمة لكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعام 1431هـ لنيل درجة الدكتوراه في الفقه إعداد سلطان بن إبراهيم الهاشم.
التحكم الإلكتروني في التجارة الإلكترونية، أمنية خباب، ط2014، دار الفكر والقانون، مصر، 2012.
الجرائم التجارية الإلكترونية وأساليب مكافحتها وأساليب مكافحتها وكيفية حماية المستهلك الإلكتروني، أمير فرج يوسف، ط1، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، مصر 2013م
شرح قانون الإثبات السوداني وحاج آدم حسن الطاهر . الطبعة الثالثة عشر، دار النشر مركز شريح القاضي والخرطوم 2016م .
قانون الإثبات السودان 1994 م .
قانون الأونسيترال النموذج بشأن السجلات الإلكترونية القابلة للتحويل لسنة 2001م، الصادر عن الهيئة القانونية الرئيسة التابعة لمنظومة الأمم المتحدة في مجال القانون التجاري الدولي. وهي هيئة قانونية ذات عضوية عالمية متخصصة في إصلاح القانون التجاري على النطاق العالمي منذ ما يزيد على 50 سنة. وتتمثل مهمة الأونسيترال في عصرنة ومواءمة القواعد المتعلقة بالأعمال التجارية الدولية( https://uncitral.un.org/ar).
قانون التجارة الإلكتروني والتوقيع الإلكتروني وقانون الملكية الفكرية والأدبية، إبراهيم سيد أحمد دار الجامعة، دون طبعة، الإسكندرية، مصر، 20.
قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م.
القانون النموذجي لليونسيترال بشأن التوقيعات الإلكترونية الصادرة 2001م
مجلة الأحكام القضائية السودانية لسنة 1976م.
معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، المجلد الأول، ط. الأولي، دار النشر عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008.
معجم المعاني الجامع (https:\\www.glmougem.om).
المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفي وآخرون ، المكتبة الإسلامية ، تركيا.
نظام التعاملات الإلكترونية السعودي لسنة 2007م.
الوسيط في التجارة الإلكترونية متضمناً شرح قانون المعاملات السوداني، لسنة 2007م، ينيس يوسف عباس.

# التشاكل في مصادر الصورة الشعرية
# لدى الشعراء العرب المعاصرين ( مقاربة سيميائية لنماذج مختارة)

**أ.د. عبدالحميد الحسامي** أستاذ الأدب والنقد الحديث/ جامعة الملك خالد
ahusami@kku.edu.sa 00966530062030

**هاشم بركوت حسن الشهري** باحث دكتوراه/ جامعة الملك خالد
hashim7309@hotmail.com 00966554066404

**ملخص:**

تتبعت الدراسة من خلال النماذج المختارة لعدد من الشعراء العرب المعاصرين التشاكل في مصادر الصورة الشعرية؛ وقد تنوعت بين الطبيعة الصامتة، والطبيعة الحية، والواقع الاجتماعي والسياسي، وأظهر التحليل السيميائي للنماذج فاعلية التشاكل بينهم؛ لأنّ استقاءهم من تلك المصادر كان بتأثير مما يجد الشاعر المعاصر في نفسه، وما تفرضه رؤيته للعالم؛ حيث وظّف ما في الطبيعة من مقوّمات، وما في الواقع من تناقضات في نصوصه الشعرية، وفق رؤيته التي تختلف عن رؤية الإنسان العادي؛ سعيًا منه في جعل التشاكل وسيلةً لانسجام نصّه، وتماسكه، مع إظهار براعته في تشكيل صوره الشعرية، وطاقاته التعبيرية.

**الكلمات المفتاحيّة:** الصورة الشعرية –مصادر الصورة–الطبيعة الصامتة–الواقع.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# Similarity in the Sources of Poetic Imagery among Contemporary Arab Poets (A Semiotic Approach to Selected Models)

**Prof.Dr.Abdulhamid Al-Hassmi**
Professor of Modern Literature and Criticism/ King Khalid University
ahusami@kku.edu.sa
00966530062030

**Hashim Barkout Hassan Al-Shahri**
Ph.D. Researcher/ King Khalid University
hashim7309@hotmail.com
00966554066404

**Abstract**

The study traced through selected models of a number of contemporary Arab poets the similarity in the sources of the poetic image; and it varied between still life, living nature, and social and political reality. The semiotic analysis of the models showed the effectiveness of the similarity between them; because their drawing from those sources was influenced by what the contemporary poet finds in himself, and what his vision of the world imposes; where he employed what is in nature of components, and what is in reality of contradictions in his poetic texts, according to his vision that differs from the vision of the ordinary person; seeking to make similarity a means for the harmony and coherence of his text, while demonstrating his skill in forming his poetic images, and his expressive energies.

**Keywords:** Poetic image - Sources of image - Still life - Reality.

**مقدمة:**

أثبت التشاكل بوصفه أداة إجرائية من أدوات المنهج السيميائي قدرته على الكشف عن شعرية النص؛ من خلال تتبع مواطن التكرار والتضاد في النص الشعري الحديث؛ إذ يمكن قراءته على جميع مستويات الخطاب الشعري، الصوتية، والتركيبية والدلالية، وتسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن التشاكل، وفاعليته في مصادر الصورة الشعرية لدى عدد من الشعراء العرب المعاصرين، والوقوف على المصادر الرئيسة التي تمثّل أهم المنابع التي يستقى منها الشعراء صورهم، وستقتصر الدراسة على اختيار نماذج دالة من حقل الطبيعة الصامتة، والطبيعة المتحركة الحيّة، والواقع بجانبيه: الاجتماعي، والسياسي، للكشف عن تشاكل الشعراء في تلك المصادر الأصيلة للصورة الشعرية.

يتّفقُ النقاد على أن رؤية الشاعر للعالم تختلف عن رؤية الإنسان العادي؛ لأن براعته تظهر في التعبير عن المرئيات بطريقة غير مألوفة؛ حيث يتجاوز اهتمامه ماهياتها المحسوسة إلى الغوص في كيفية تجسيم المعنويات، وشحنها بدلالات تحتاج إلى دقّة نظر، وتأمّل لتأويل تلك الأبعاد الفنية لتشكيل الصورة، ومدى تأثيرها في المتلقي، حينما يحاول أن يربط بين العلاقات المتشابكة التي يتكون منها النص، يقول (كولردج): " فالشاعر، إذا أردنا وصفه في كماله المثالي، يدفع روح الإنسان من كل أطرافها إلى النشاط مع ترتيب قدراتها المختلفة الواحدة أدنى من الأخرى حسب قيمة كل منهما ومقامها النسبيين. إنه يشيع نغمة الوحدة التي تخلط و(كما يمكن أن يقال) تصهر كلًّا في كلّ بواسطة تلك القوة الجامعة السحرية التي أطلقنا عليها بشكل مانع اسم ( الخيال)."[1]

وتمثّل الطبيعة بنوعيها: الطبيعة الصامتة، والطبيعة الحية/المتحركة، والواقع منبعًا أصيلًا للصورة الشعرية مع تفاوت الشعراء في كيفية التعبير عن هذه الثيمات التي يستقي منها الشعراء صورهم؛ سعيًا لشحن النص برؤيا لاتقف عند ظواهر هذه المنابع، وإنما ما ينعكس على الحالة النفسية، والوجدانية، والواقع الذي يحاول المبدع أن يكيفه مع الرؤيا التي يتبناها النص.

---

**(1) النظرية الرومانتيكية في الشعر: 251.**

وفي هذا البحث سيتم اختيار بعض مصادر الصورة الشعرية التي تشاكل فيها الشعراء من معجم الطبيعة الصامتة، مثل: الصحراء، والريح، والمطر، والمدينة. والطبيعة الحية المتحركة، كالإنسان، والحيوان، والنبات، مع الاستشهاد بمجموعة من النماذج الشعرية، التي تظهر تشاكل الشعراء في عدد من مفردات معجم الطبيعة الصامتة والحية، ودلالات التشاكل بينهم ، ومدى إسهامه في انسجام النص، وتماسكه، وجمالياته.

**1- الطبيعة الصامتة:**

**أ- الصحراء :**

تشكّل الصحراء منذ القدم منبعًا للصورة الشعرية؛ لكونها تحمل دلالات التيه، والظمأ، والوحشة، والعزلة، إضافة إلى القيم النبيلة، وقد استمد الشاعر المعاصر من الصحراء بعض صوره التي تتماهى مع حالته النفسية، والوجدانية، ومحاولة التعبير عن واقعه المرير الذي وجد في الصحراء بما تحمله من دلالات سبيلًا لنقل رؤاه، من خلال فعالية الصورة التي تجعل المتلقي يفتح نوافذ التأويل لاستكناه محمولاتها، والبحث عن العلاقات التي تتحكم في تشكيل تلك الصورة ودلالاتها؛ لـ" أنّ المميز في خيال الصحراء هو الإمكانيات التي يتيحها في سلسلة سلم من القيم التي يختص بها هذا النوع من الصور المكانية."[1] يقول الشاعر سلطان السبهان في نصه ( صحراء):

**لـــك الصـــحراءُ يســـكنها الغيـــابُ ... يـــؤذّن فـــي جوانبهـــا الخـــرابُ**

**ومنكســـران صـــبرك والتناســـي ... ومنتصـــران جرحـــك والســـرابُ**

**تضـــمُّ الـــريحَ تحســـبُ أنّ نايـــا ... تعـــزّى كـــي يحـــلّ بـــك اغتـــرابُ**

**أنـــا يـــا أنـــتَ: ظلّـــكَ فـــي مكـــانٍ ... لـــه شـــمسٌ، ولـــيس لهـــا حجـــابُ(2)**

إن المتأمل في نص( الصحراء) يجد أنه صورة متماسكة من مطلعه إلى ختامه؛ حيث تتآزر الصور فيما بينها لتشكّل صورة كليّة، تجسّد انعكاسات هموم الشاعر، وحيرته، وضياعه؛ إذ يجرّد من نفسه مخاطبًا تجمّعت عليه كل معاني الوحشة، والفقد، والغياب،

(1) شعرية الصحراء في الخيال الفلسطيني- مقاربة سيميائية في مكانية الصحراء وخلفياتها الثقافية:239.

(2) يكاد يضيء: 34.

وانعدام مباهج الحياة، وقد حشد في نصه معجمًا متجانس الدلالة، والإيحاء بمحمول النص، مثل: الصحراء، الخراب، الغياب، الريح، غياب الناي/الغناء، الاغتراب، الشمس، السراب، السفر، الترحال، الرمل، الليل، وكل هذه المفردات وما بينها من علاقات وتشاكل بين مفردات الطبيعة الصامتة، شكلت الصورة الكلية وأسهمت في انسجام النص وتماسكه .

ويستلهم الشاعر جاسم الصحيح من الصحراء صورة طغيان المدنية، وزحف الحضارة على الصحراء التي كانت تضجّ بالحداء، الذي يبعث الحياة في طريق القوافل، ومسامرات البدو على أنغام الربابة، يقول:

**هنـا الصـحراءُ تبحـث عـن حـداءٍ يبلّلهـا بِمِرْشَـفِهِ الرّطيـبِ**

**ولكـنْ لـم يعـدْ للعـيس حـادٍ ولا صـوتُ الرّبابـةِ بـالطّروبِ**

**فـنحن الآن أيتـامُ القـوافي.. سـبايا الـوهمِ.. قطعـان الهـروبِ**

**سـواءٌ أن ننـوحَ وأن نغنّـي فثمّـة لا مسـامعَ للغيـوبِ!(1)**

إن المعجم الذي يشكّل المنبع الأصيل للصورة الشعرية في الأبيات السابقة: الصحراء/الحداء/ الحادي/ القوافي/الغناء/الربابة مفردات أصيلة الانتماء لحياة الصحراء، تأخذ المتلقي إلى تلك الأيام التي كانت مفعمة بالحياة، والغناء، والشعر، والطرب، والرحيل في سهوبها الممتدة الواسعة دون قيود، قبل أن تزاحمها المدينة وتفرض على إنسانها العزلة، والاغتراب، والصراع.

إنّ إلحاح الشاعر على صورة الصحراء وما تحمله من البساطة في العيش، والصفاء، والاتساع، والحرية هو شعوره بالضيق، والسأم من الواقع المرير الذي يهيمن على الحياة المعاصرة.

ويتشاكل معه الشاعر محمد عبدالباري في نص(البدو)؛ حيث تتجلّى الصحراء بكل تفاصيلها؛ لتكون مصدرًا شكّل منه الشاعر صورة نابضة بما للبدو من معنى منذ وجودهم، وهم يذرعون رمالها، ومتاهاتها، وما يترتب على ذلك من انعكاسات العيش في الصحراء،

**(1) قريب من البحر بعيد عن الزرقة: 91.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وطريقته التي شكّلت شخصيتهم، وصبغتهم بملامحها، وما يحتاجون إليه من الصبر، والصلابة في مواجهة تقلباتها، والتكيّف مع قساوتها، وقلّة مواردها، يقول:

**ولـــدوا فـــي طفولـــة الأرض قلّـــه ثـــم ســـالوا كمـــا تســـيل الأهلّـــه**

**منـــذ دهـــرين والقوافـــلُ حبلـــى باســـمهم والســـرى يطـــارد ظلّـــه**

**حملـــوا مـــن ســـلالة البـــرق معنـــىً واســـتباحوا بـــه القفـــارَ المضـــلّه**

**بيـــنهم والرمـــالُ ألفُ(جنـــاسٍ) أغفلتـــه البلاغـــةُ المختلّـــهْ[1]**

تلخّص الصورة الشعرية في الأبيات السابقة حال البدو في الصحراء (القفار)، فهم قد وجدوا منذ أن كانت الأرض في بدء تكوينها، لا قرار لهم؛ لأن الترحال المستمر هو من يضمن لهم البقاء، ولكنّ ترحالهم لا يكون إلا وفق نظام ارتضوه لأنفسهم، ومواقيت محددة لهذا الرحيل الدقيق الذي يشبه الأهلة في مواقيتها، ومدى خبرتهم بالقفار المضلّة التي استباحوها بمعرفتهم، فهم في مأمن من التيه، ومجانسون للرمال في حركتها؛ بحيث إذا حركتها رياح الشمال أعادتها رياح الجنوب، رغم السيرورة التي رسمت للقوافل، وديمومة السرى والرحيل في مجاهل تلك الصحراء الواسعة.

ويستلهم الشاعر سلطان السبهان في نصّه: (من بنات البدو) صورة محبوبته من الطبيعة الصامتة والحية؛ ليشكّل من معطياتها المتنافرة والمتناقضة صورة متجانسة، توحي بجمال تلك الفتاة البدوية، يقول:

**ألقـتْ علـى مفـرقِ الليلـين طُرحتهـا أطرافهـا مـن بقايـا عطرهـا رطبـهْ**

**جـــدائلُ الليـــل نامـــت فـــي مناكبهـــا وفـــي الجبـــين هـــلالٌ حســـنُها طلبـــهْ**

**مـــرّت مـــع النـــوار والأشـــياء ترمقهـــا والحسنُ يلقي على تلك الرّبى خطبهْ**

**كانـــت تغنـــي فيهتـــزُّ الخـــزامُ لهـــا والـورد مـن جوفـه كـل النـدى سكبهْ[2]**

---

**(1) مرثية النار الأولى: 49،50.**

**(2) ما لا يجيء: 41.**

إنّ تتابع الاستعارات مثل: مفرق الليلين/ جدائل الليل/ الجبين والهلال/ الأشياء ترمقها/ الحسن يلقي الخطب/ الربى والاستماع/ اهتزاز الخزام/ الورد وسكب الندى، التي كانت الطبيعة منبعًا لها، ألّف بينها الشاعر وبين تلك الفتاة ليشكّل صورة نابضة بالحياة، والجمال؛ اجتمع فيها الحسن، والإشراق، وطيب الرائحة، وعذوبة الصوت، وحسن الكلام، وقد أغنت هذه المنابع التي شكّل منها صورته معظم الحواس؛ فهي بصرية، وسمعية، وشميّة ولمسية.

**ب- المطر:**

يعدّ المطر منبعًا من منابع الصورة الشعرية، بوصفه رمزًا أسطوريًا يحمل دلالات الخصب، والنماء، والتطهير، ويعيد إلى الأرض بهجتها، ونضارتها؛ حيث بشكّل معادلًا موضوعيًا للحياة، ومصدرًا للسعادة؛ ولذلك يأتي تشاكل الشعراء العرب المعاصرين في توظيف رمزية المطر تخصيبًا للنص؛ لأنّ " الخيال المادي يجد في الماء المادة النقية بامتياز، المادة النقية ببساطة. إذ الماء يقدم نفسه رمزًا طبيعيًا للنقاوة."[1] يقول الشاعر محمد إبراهيم يعقوب:

**غموضـــهُ هـــزَّ تـــاريخي بأكملـــهِ لكـــلّ قلـــبٍ وإنْ غنّـــى فجائعـــهُ**

**أخذتـــهُ مـــن يـــدي أحزانـــهِ مطـــرًا واسّاقطت في فمي الأشهى شرائعهُ(2)**

إنّ التحوّل من حالة الحزن إلى حالة الفرح، صورة مستمدة من طبيعة المطر، وبما يوحي به من انشراح النفس، وتجدد الحياة؛ لذلك نجد أنّ الشاعر قد اختار رمزية المطر ليعبّر عن سعادته، ومدى البهجة التي يشعر بها، بعد أنِ استطاع تفسير ذلك الغموض، الذي اكتنف حبّه، فأصبح كالمطر الذي يسّاقط عذبًا شهيًا يملي عليه ما يجب أن يلتزم من الشرائع التي آمن بها، وأولها الشعر.

ولم يجد الشاعر إياد الحكمي أجمل من المطر لوصف أصدقائه، حينما وجد نفسه ذابلًا، متهدّجًا في الظلام؛ حيث هلّوا على روحه المتشظيّة، الموزّعة بين دروب أحلامه، ومتاهات الضياع، فكانوا مطرًا أعاد الحياة، والبهجة إليه، يقول:

---

**(1) الماء والأحلام، دراسة عن الخيال والمادة ،غاستون باشلار: 197،198.**

**(2) ماذا لو احترقت بنا الكلمات: 16.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**يومًـا أضـعتُ سـمائي حـين مـدّ أبـي ... يديـــه مـــن غيمـــةٍ واســـتلّني قمـــرا**

**يومًـــا تمـــزّق لحنـــي فاجترحـــتُ لـــهُ ... حبيبـــةً مـــن كمـــانٍ وابنـــةً وتـــرا**

**يومًـا ذبلـتُ وحيـدًا فـي الظـلامِ فهـلْ ... (لَ)الأصـدقاءُ نجومًـا وانحنـوا مطـرا[1]**

لقد جعلهم سببًا في انعتاقه من لفحة الهجير، وانتشاله من الضيق إلى سعة الحياة، يقول:

**جـاؤوا بمـا فـي سـماء الله مـن مطـرٍ ... وكـان صـدري هجيرًا..شـهقتي حجـرا[2]**

ويستمدّ الشاعر سلطان السبهان من المطر صورة موحية عن شعره الذي سيكون سببًا في استمرار الرسائل بين المحبين، وعاملًا من عوامل إثراء الطبيعة بالزهر(الأقاحي) عندما يغيب؛ حيث يتشاكل مع محمد إبراهيم يعقوب، والشاعر إياد الحكمي في رمزية المطر بما تحمل من دلالات الحياة، والنماء، والخصب، ويرى أن قصائده كالمطر الذي يبعث السعادة والبهجة؛ ليعوّض سنوات الغياب، يقول:

**سأغيب.. والمطر الفصيح قصائدي ... وسـتنبتين: رسـائلًا، وأقـاحي[3]**

وفي نصّ(تغريبة المطر)تشكّل الشاعرة روضة الحاج من المطر صورة لإعادة الحياة بكل مباهجها، و ترى فيه كسرًا لسطوة الغياب، وفراق الأحبة؛ لتتشاكل مع من سبقها في رمزيته، تقول:

**يا للمطر**

**عدلٌ رحيلك في بلاد الله يا هذا النبيل**

**أوفيتَ إذ وعد الجميعُ وأخلفوا**

**إلاكَ تأتي وقتما انتظروك بالتعبِ الجميل**

**بسطاءُ حدَّ تعقّدِ الأسماءِ**

**هل تعني السعادةُ غيرَ أنْ يأتي المطر!**

إلى أن تقول:

---

**(1) لا أعرف الغرباء أعرف حزنهم : 116.**

**(2) نفسه: 118.**

**(3) ما لا يجيء: 26.**

**قل للتي انتظرت حبيبًا لا يجــيء**
**سنةٌ ويكملُ ألفَ عام**
**سيجيء إن حطّ الحمامُ على البيوت**
**نذر اقترابُكَ ضجّة الدنيا وجلجلةُ الفضاء**
**والرعد يكسر صمتها**
**والبرق يشعلُ صوتها**
**بالحبّ والخوف الجميل وبالرجاءْ**[1]

إن الصورة التي رسمتها الشاعرة للمطر تتجاوز كونه دلالة الخصب، والنماء، وإحياء الأرض إلى أبعد من ذلك حينما يكون السعادة كلها؛ حيث هو بشارة بعودة الغرباء، واجتماع الأحبة، وإنه الوفي للبسطاء على هذه الأرض؛ لأنه لا يخلف وعده الذي يترقبونه وإن أطال الغياب، إنه الباعث للمباهج، وكسر رتابة الحياة، عندما تتحول الدنيا من الصمت إلى الضجيج/ضجيج الحياة بفعل الرعد، ووميض البروق.

**ت- الرّيح:**

وظّف الشاعر المعاصر " الريح باعتبارها رمزًا فاعلًا للتعبير عن أفكاره ومعتقداته، فقد وجد في هذا الرمز الطبيعي دلالات عميقة وموحية... تتجاوز معناها المعجمي المألوف لتحمل دلالات جديدة وفقًا للسياق الشعري، أبرزها دلالة التغيير الناتجة من حركة الريح وتقلبها."[2] ويجسّد الشاعر محمد عبدالباري في نصه ( شاهد قبر للزمان) توظيف رموز الطبيعة الصامتة؛ ليشكّل منها صورة مقلوبة على عكس ما استقرّ في طبيعة الكون، ومن هذه الرموز مفردة ( الريح)، التي لم تعد من طبيعتها الحركة، في دلالة إلى التغير ، وتبدّل الأحوال، وهيمنة السكون والجمود على الحياة؛ مما يوحي بالرتابة، وسوء الحال، يقول:

**عصرٌ مريض**
**ممنوعةٌ فيه الجبال عن التعالي**
**والرياح عن التحرّك**
**والنجوم عن الوميض**

---

**(1) قلبي على نون النساء: 36/35/34.**

**(2) الحقول الدلالية لمفردة" الريح" في شعر يوسف البوسعيدي: 109.**

مجلة
جامعة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**قبرٌ زجاجيٌّ بحجم الأرض**
**تنتحبُ المنازلُ فيه**
**والصلوات تتحلّل بين أعمدة المعابد**
**والمسارح تنتج الأشباح**
**والطرقات بالموتى تفيض**[1]

إنّ أول ما يلفت النظر هو التساؤل الذي ينشأ حينما يزعم الشاعر بأن الجبال ممنوعة من التعالي؛ إذ كيف تم انتزاع هذه الصفة الملازمة لها؟ وعن الرياح التي استحالت إلى سكون عكس طبيعتها؟ وعن تلك النجوم التي لا وميض لها! ثم عن الأرض التي تحولت إلى قبر زجاجي كبير، يشفّ عن المنازل المنتحبة بداخله، إنّ تخيّل الصلوات الممعنة في التحلل بين أعمدة المعابد؛ إذ لم يعد هناك عبّاد؛ لأنهم قد أصبحوا جميعًا داخل تلك المقبرة الكبرى، بدلالة أن المسارح لم تعد تنتج إلا الأشباح، بعد أن كانت منطلقًا للبهجة، ومعالجة القضايا الإنسانية، وأصبحت الطرقات التي كانت تضجّ بالحياة، وأحلام العابرين تفيض بالموتى.

لقد اتسعت هذه الأسطر القليلة لحشد من مفردات الطبيعة الصامتة، كالجبال/الريح/المنازل/ أعمدة المعابد/ النجوم/ الطرقات/ المسارح/ القبر، ليشكّل منها صورة موغلة في الأسى، والوحشة، وغياب طبيعة الأشياء، وقد أسهم عنوان النص في التمدد على مستوى المتن؛ بحيث جعل كل هذه المتناقضات، وهذه المآسي التي أصابت إنسان هذا العصر كالشاهد الذي يدل على القبر، حتى بدت الأرض كلها وكأنها مقبرة كبرى.

وكما جعل الشاعر محمد عبد الباري مفردة الريح دالة على التغيّر، وتبدّل الأحوال، تتشاكل معه الشاعرة شفيقة وعيل في نصّها: (ابتهال عابرة في الريح) حول البنية ذاتها؛ للدلالة على الاضطراب، والترقب، والتطلّع لما هو قادم، تقول:

**مــا زلــتُ أعثــرُ فــي جلبــابِ أســئلتي ... يــا طفلــةً علّقــتْ فــي الــرّيح أخيلتــي**
**مــا زلــت أرصــفُ أورادَ الهبــوبِ دُمــىً ... أربكتُهــا عنــدما ضــيّقتُ فــي السّــعةِ**
**يــا طفلــةُ أوقــدتْ فــي الــرّيحِ صــبْوتَها ... ليــــدفئَ الخُلُــــمُ المنســــيّ أقبيتــــي**

(1) لم يعد أزرقاً: 75.

**لا تســـلميني لشـــيطان اللغـــاتِ فقـــد آمنـــتُ رغـــمَ احتمـــالاتي بترجمتـــي**

**فكيـــفَ أفهـــمُ تأويـــل الطريـــق ولـــمْ أسمعْ يقين ابتهال الرّيحِ في شفتي؟[1]**

إنّ الوصول إلى الغايات، وتحقيق الأحلام لن يتم إلا إذا عُرف الطريق إليها، وما دام كل شيء يتّسم بالجمود، وعدم الحركة بدلالة: (ولم أسمع يقين ابتهال الريح)؛ حيث يستدعي هذا التعبير غائبًا هو الحركة، والتغيير الذي تسعى إليه الشاعرة.

ويشكّل الشاعر جبر بعداني من (الريح) صورةً عن حال الشعراء بعد الشاعر محمد الثبيتي، متخذًا من قصيدته (بوابة الرّيح)[2] دليلًا على جمود حركتهم بعده، وإنّ أقصى ما سيصل إليه الشعراء بعده، هو تعلّقهم بتلك البوابة؛ حيث يتشاكل مع الشاعر محمد عبد الباري، والشاعرة شفيقة وعيل في بنية الجمود، وسكون الحركة، وقلّة التغيير، بدلالة عتبة نصّه: ( واقفًا ببوابة الريح) التي يصدرها بقوله: " إلى محمد الثبيتي سيّد البيد الأخير."[3] حيث يقول:

**يرمـــي وبالإيجـــاز يشـــحذُ ســـهمهُ فـــإذا عـــدا لـــم يـــدّخرْ إطنابَـــهْ**

**توقًّا إلـى (ليلِ ابـن زيـدون اصـطفى) (لوركـــا) وغـــادرَ تاركًـــا أحبابَـــهْ**

**لا يملـــكُ العشّـــاقُ غيـــرَ قلـــوبِهمْ مهـــرًا لكـــلِّ مليحـــةٍ جذّابـــةْ**

**أخـذَ (الثُّبيتـي) الـرّيحَ فـي أعقابهـا وتعلّـــقَ الشـــعراءُ بالبوّابـــةْ[4]**

لقد شكّلت الصورة الشعرية، المستمدّة من مفردة (الريح) من خلال النماذج المختارة السابقة، دلالة غنية بما تفيض به نفسية الشعراء، وما يحملون من مواقف تجاه أحلامهم، وتطلعاتهم التي اتسمت بالجمود، أو بالتشتت الذي كانت مفردة(الريح) وفيّة لنقل الحالة النفسية، والوجدانية، وتقريبها للمتلقي؛ ليكون شريكًا في إنتاج دلالة النص، والاقتراب من رؤيا الشاعر / الشاعرة تجاه العالم، والحياة.

---

**(1) يقطّف الصدى: 78.**

**(2) الأعمال الكاملة، ديوان: بوابة الريح، قصيدة بوابة الريح: 299.**

**(3) والعاديات شعرًا،: 175.**

**(4) نفسه: 189.**

مجلة
جامعة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**ث- المدينة:**

برزت عند بعض الشعراء المعاصرين الشكوى من ضيق المدينة، وإحساسه بالضياع عندما ينتقل من قريته إليها، ويتمنى العودة إلى تلك القرى التي تمثّل الحياة الخالية من التعقيد، وتشعره بكينونته كإنسان، عوضًا عن الضياع، وصعوبة العيش، وفقدان الأحلام التي رسمها في طفولته حينما يراها تتهاوى أمام عينيه في متاهات المدينة الواسعة، ومن هنا تتجلّى ظاهرة **التشاكل** بين الشعراء المعاصرين؛ كونهم يلحّون على المعنى النقيض الذي يفترض أن توحي به مفردة المدينة، ويبرز التشاكل بينهم في تصوير المدن مكانًا للضيق، وضياع الأمن، وفقدان الطمأنينة؛ مما يجعلهم ينشدون ذلك المفقود في القرى، وتمنّي العودة إليها؛ هربًا من المدينة وما تفرضه من قيود على أحلامهم، يقول الشاعر جاسم الصحيح في نصّه الذي اختار له عنوانًا لافتًا ( لجوءٌ جماليٌّ ):

**حتى متى وأنا أشكو غياب ( أنا)؟! كلّي هناكَ ولكنّي أقيمُ هنا**
**وما القصيدة إلّا لحظةٌ/ أبدٌ تأتي لكي نلتقي فيها: أنا وأنا**
**هذي المدينة ما زالت تباعدني عني وتزرع فيما بيننا مدنا**
**مدينةٌ ترتدي الإسمنت قبّعةً سوداء تحجبُ عن أحلامنا المزنا**
**في عتمة الأفق النّفطيّ لا قمرٌ يغري الموانئَ كيما تحضنَ السّفنا**
**تيهُ يفرّخُ تيهًا.. والمدى شبحٌ يسير منتعلًا أسفلتهُ الخشنا**
**و(هدهدُ) الوقت إن حمّلتهُ (نبأً) صوبَ (الشآم) تولّى يقصدُ (اليمنا)![1]**

لقد أوحت الصورة الشعرية المستمدة من المدينة بما في وجدان الشاعر من الضيق، وما تفيض به مشاعره من الإحساس بالضياع، والوحدة؛ فكانت مفردات الاغتراب مهيمنة على النص، مثل قوله: غياب/ أنا، كلي هناك/ أقيم هنا، تباعدني عني، ترتدي الإسمنت قبّعةً، الأفق النفطي، التيه، الأسفلت، مما يجعله يتمنى العودة إلى الريف، حيث البساطة، والصفاء، يقول:

**هل من لُجوءٍ جماليٍّ يلوذ به من باتَ في قبضةِ الفولاذ مرتهنا؟![2]**

---

**(1) ما وراء حنجرة المغني: 42، 44..**

**(2) نفسه: 45.**

ويتشاكل مع الشاعر جاسم الصحيح الشاعر يحيى الحمادي في نصه: (ليل صنعاء)، حول الجدلية ذاتها؛ جدلية المدينة والريف، ويفتحان المدى على الذاكرة الشعرية العربية، رغم الامتداد الزمني، والمكاني، لنلحظ من خلال تشاكلهما تلك المدينة الموحشة، المجسّدة للاغتراب بكل أهواله، كما تبدو عند الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي في ديوانه: (مدينة بلا قلب)؛ حيث يقول:

**– يا عم ..**
**من أين الطريق ؟**
**أين طريق "السيدة"؟**
**–أيمن قليلا، ثم أيسر يا بنيّ**
**قال ... ولم ينظر إلى.**[1]

إنّ هذا المقطع الشعري على قصره، يلخّص بشكل مكثّف ما يعانيه الإنسان المعاصر في المدن المكتظّة بالسكان؛ حيث أشغلهم الجانب المادي، عن الجانب الروحي الإنساني، وأصبح الإنسان بعيدًا عن الإحساس بالآخرين؛ " حيث يجيبك من تنادي دون أن يعني بالنظر إليك والتواصل الكلي معك مثلما يفعل الناس الطيبون من أهل القرى. مفارقة المدينة والحضارة والزحام والآلات تبدل أحوال الناس وتقلب أوضاع الحياة وما يمكن أن يولده. كل ذلك من اغتراب نفس يترجمه تغريب لغوي."[2]

يقول الشاعر يحيى الحمادي في نصه: (ليل صنعاء):

**والغربـــةُ الآن فـــي صـــنعاء خانقـــةٌ ياليـــت صـــنعاء لـــم تولـــد ولـــم تلـــدِ**

**أو ليـــت عِقـــدين مـــن عمـــري أضـــعتهما بهـــا، يعـــودان بـــي طفـــلًا إلـــى (الجَنَـــدِ)**[3]

---

**(1) مدينة بلا قلب: 17.**

**(2) استراتيجية الخطاب الشعري عند حجازي: رابط المقال على الشابكة:**
**https://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n01_09fadl.htm فتح الرابط بتاريخ: 2024/6/12م.**

**(3) نحت في الدخان: 46.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

إن صنعاء التي عرفت على مرّ التاريخ بجمالها، وثرائها الحضاري لم تعد في نظر الشاعر إلّا غربة خانقة، اختفت معها أحلامه وآماله التي حملها معه من قريته، وأصبح يتمنى لو تعود به السنوات التي أضاعها في البحث عن تلك الأحلام إلى قريته(الجنَد). لقد صوّر الشاعر هول بؤسه، وضياعه بين تلك الأزقة والحارات وهو يبحث عن الحظ الذي يمر به فيها ولا يلقي له بالًا، وهو الذي كان يؤمّل أن يجد في تلك المدينة أحلامه، وغده المشرِق الذي يتشوّق إليه، يقول:

**هـا يـا أحبّـةَ قلبـي؛ مـا أقـولُ لكـم؟! صـنعاءُ والليـلُ مسـماران فـي كبـدي**

**دخلـتُ صـنعاءَ طفـلًا لا حـدود لمـا يريـده مـن لذيـذ العـيش والرغـدِ**

**فتـىً بعينيـه يفـدي حلـمَ موطنـهِ وبـين جنبيـه فجـرٌ يـانعٌ ونـدي[1]**

لقد اتّسعت الصورة الشعرية عند الحمادي، متخذًا من صنعاء –التي تعدّ من (أقدم المدن في التاريخ) حضارة، وثراءً، وجمالًا–منبعًا للصورة الشعرية، الموحية بما يجده في نفسه من الضيق، والحزن، والاغتراب، يقول:

**عشـرون عامًـا وصـنعا مـا تـزال بـلا حُلـمٍ تُطـلُّ، وترمـي كـلَّ مجتهـدِ**

**أمـري إلـى الله كـم واسـيت غربتهـا وكـم بطشـتُ بنفسـي بطشـةَ الأسـدِ**

**في (بيت بَوْسٍ) وفي (قاعِ اليهودِ) وفي (بـابِ السـباعِ)[2] اغترابـي فـتَّ فـي عضـدي[3]**

ويبلغ العتب منتهاه حين يقول:

**سيسـأل اللهُ صـنعا عنـد محشـرها عن اغترابي، وعن شعبي، وعن بلدي[4]**

وعند الشاعرة روضة الحاج في نصها (مدن المنافي) تتحوّل المدن من صورتها الزاهية التي توحي بها مفردة (مدينة)، تلك الصورة المكتظّة بالحركة، والحياة، والنظام، والرفاهية، إلى

(1) نحت في الدخان: 47.
(2) ما بين الأقواس أسماء أماكن في صنعاء.
(3) نفسه: 51.
(4) نفسه: 47.

صورة مغايرة بإضافة تلك المدن إلى مفردة (المنافي) التي تحمل دلالة الاستلاب، والضيق، والخوف، وانعدام الحرية، وغياب الحياة الجميلة، تقول:

**واحتجتُ أن ألقاكَ**
**حين تربّع الشوقُ المسافرُ واستراحْ**
**وطفقتُ أبحثُ عنك**
**في مدن المنافي السافراتِ**
**بلا جناح..**
**كان احتياجي**
**أن تضمّخَ حوليَ الأرجاءَ**
**يا عطرًا يزاورُ [هكذا في الأصل] في الصباح..**[1]

إنّ الباحث في تلك المدن يشبه الطير الذي يحاول التحليق بلا جناح، وعلى الرغم من سفور تلك المدن، ظلّ إيجاد ذلك الوجه المألوف حُلمًا بعيد المنال؛ لأنها في حكم المنفى الذي يغيّب كلّ من فيه.

وتشكّل الشاعرة شفيقة وعيل في نصها (آتٍ مع الموج) من رحلة العائد من المهجر، بعد سفر مضنٍ عبر أمواج البحار البعيدة، صورة مليئة بالخوف، والترقب، تقول:

**مُسْـــتَنْزَفَ الرؤيـــا تســـيرُ مكـــبّلا يـــا حملـكَ المحمـومَ يـــا وجـعَ المـــلا**
**يـــا مُـــثْقَلًا صـــوتُ المطـــالع خـــائفٌ جـــدْ غيـــرَ مـــوتِ الخـــائفين لـــتُحملا**
**جـــدْ فكـــرةً كـــاليمِّ، كـــي يســـتلّني مـــن لحظـــةٍ ترتـــابُ أنْ لا تُســـدلا**[2]

إلى أن تقول:

**مـــوجُ الأســـى فـــي رافـــديك قضـــيّةٌ زرعـــتْ بأشـــباح المـــدائن سُـــنبلا**[3]

لقد تراءت تلك المدن التي غادر عنها إنسانُها أشباحًا، خالية من الطمأنينة، ومباهج الحياة، وعلى الرغم من الغياب، وكثرة الترحال عبر الأمواج التي ربما لا تعيد المهاجرين إلى

(1) قلبي على نون النساء: 115.
(2) يشي به الظل: 70.
(3) نفسه: 72.

مجلة
جامعة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أهلهم، ظلّت هي رهينة الوحشة، والترقب، وأنّ وطأة الفراق والبحث عن المصير شكّلت منها قضية تستحق العناء والعودة؛ لأنها السنبلة المتبقية بين أشباح المدائن التي تعدُ بالخير، والعطاء، والجمال.

وتبلغ مأساة الإنسان ذروتها عند الشاعر حسين القاصد حينما يكون الوطن هو من يعذّب أبناءه؛ حيث أصبح وطنًا يقتات على نبضات القلوب، وعندما يذكر نصًا (العراق) فهو يجمع بين الإنسان والجغرافيا التي هي طبيعة صامتة، شكّل منها صورة في منتهى البؤس والشقاء، عن الإنسان العراقي، وما يلاقيه، من الظلم الذي بلغ منتهاه؛ وتحوّله من بلد عُرف بالعراقة حضاريًا على مرّ التاريخ، وموئلًا للثقافة، ورغد العيش، إلى بلدٍ يفتك بأغلى ما فيه؛ وهو الإنسان، يقول:

**العمرُ طفل الماء**
**لو تتقاطر السنوات في الصحراء تبقى قطرة**
**لكنّ مثلك غادرته حروفه**
**تدري لماذا؟ إنّ عمرك لحظة**
**هل تشكُو من فتك العراق**
**وأنت تدري وهو يدري**
**أنّ عمرك طعنةُ**
**أكل العراق حروف**
**وجهك إنه وطنٌ بأسنان ونبضك لقمةُ**[1]

اللافت أن النص عموديّ من بحر الكامل:

**أكـــل العـــراقُ حـــروفَ وجهـــكَ إنّـــهُ وطـــنٌ بأســـنانٍ ونبضـــك لقمـــةُ**

واختار الشاعر أن يجعله على طريقة السطر وليس الشطر ليحدث وقفات بعد بعض الكلمات مثل: كلمة (حروف) ؛ ليصدم المتلقي ويخلف توقعه بأن تلك الحروف/ الملامح/ البهاء/ هي كلها لإنسانه؛ إنسان العراق الذي تحوّل إلى وطن بأسنان، يقتات على نبضات قلوب أهله؛ لأنه أصبح فاقدًا لقراره، ومستلب الإرادة، وتقرير المصير، إنّ المنبع الذي شكّل

(1) الأعمال الشعرية، ما تيسّر من دموع الروح: 316.

منه الصورة هو الوطن/العراق، وهي صورة محمّلة بكل المآسي التي تجاوزت القهر، والانكسار، والضياع، إلى وطن يحوّل أبناءه إلى لقمة بين أسنانه، وبدل أن يطعمهم، ويحميهم أصبحوا قوْته، حتى يتساءل: هل تشكُ من فتك العراق....

وتبدو (الشّام) بدلالتها الواسعة جغرافيًا، ومكانتها التاريخية في ذاكرة الجَمال في نصّ الشاعرة مروة حلاوة ( في الساعة الصفراء) مكانًا للموت الذي يحصي الزائرين، ويرتّب الأطفالَ في أكفانهم حتى كأنهم قطع من الغيم المسجّى في السماء، وهذه الصورة تزحزح صورة الغيم، ويتحول بياضه إلى بياض الأكفان في معنيين متشاكلين بين الموت/ الفناء، والحياة/ الخصب/ النماء التي تحملها دلالات السماء المكتظّة بالسحاب الأبيض، تقول:

**الموت يحصي زائريهِ**
**يرتّب الأطفال في أكفانهم**
**قطع من الغيم المسجّى في السماءِ..**
**أتت على تعبٍ.. على تعبٍ تنام**
**في الشام تنكسر الخواطر والمرايا**
**والقوارير الشفيفة في صناديق الصبيّة..(1)**

لقد أبانت النماذج السابقة عن تشاكل بعض الشعراء العرب المعاصرين في حقل الطبيعة الصامتة؛ بمعطياتها كالمطر، والريح مصدرًا للصورة، وكانت الصحراء والمدينة بفضائهما الواسع، وتشاكلهما بين الضيق والسعة مدارًا للشكوى من الضيق، والضياع والخوف، وحين نبحث عن مبرر لهذا التشاكل نجد أن الواقع ربما فرض عليهم هذه القتامة في تشكيل تلك الصورة الغارقة في السوداوية، والتشاؤم، وإبراز بعض المدن مكانًا مخيفًا، يضجّ بالقتل، والظلم، أو الترقّب، والخوف، وضياع الأحلام.

**2- الطبيعة الحية والمتحركة:**

تمثّل الطبيعة الحية/ المتحرّكة مصدرًا من مصادر الصورة الشعرية، يؤلّف الشاعر من مكوناتها المتباعدة، وفضاءاتها المتناقضة صوره، في تناسق، وانسجام، يحمل المعنى مشحونًا بطاقات وإيحاءات تجمع بين الدلالة، وبين الحالة النفسية للشاعر، مما يجعل النص مخصّبًا

(1) على وشك الضوء: 74.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

بشعرية لافتة، وجمالية عالية، تمنحه هُويته الفنية، وتكسبه الفرادة، والحظوة لدى المتلقي، الذي يجد فيه ما يستحق؛ فيوليه اهتمامه؛ للبحث عن أبعاده الفنية، واستجلاء محموله، من خلال القراءة الواعية، التي تفصح عن شعريته، وجماله.

وتمثّل المرأة، والإنسان بشكل عام، والواقع الاجتماعي وما فيه من العلاقات الملتبسة بتوظيف رمزية الحيوان كالذئب؛ للدلالة على الغدر والخيانة، والكذب، والواقع السياسي بما يشكّل من استلاب، وقهر، وفقدان للحرية، والعيش الكريم، منابع أصيلة للصورة الشعرية.

يستثمر الشاعر جاسم الصحيح الطبيعة الحيّة وما تضمّ من مقومات ليجعلها منبعًا من منابع الصورة الشعرية، ولا يخلو تشيكله لصوره من الطرافة، والابتكار؛ حيث يجعل المتلقي أمام مشاهد حيةّ منتزعة من الطبيعة، يؤلف بينها، في اتساق وتناغم وانسجام، يقول من نصه ( اعترافات لم تكتمل أورادها) حول دور المرأة في حياته:

**تصـــيبني كـــلّ حـــينٍ لعنـــةُ امـــرأةٍ ... ومـــا تعرّيـــتُ مـــن أولـــى إصـــاباتي**

**حاشـــا البنفســـجَ أن يختـــارَ عزلتـــهُ ... فـــي الأرض إلا بأعنـــاق الجمـــيلاتِ[1]**

ويقول:

**أعـيش خلـف القـوافي حيث تحرسـني ... أنغامهـــا مـــن تبـــاريحي وآهـــاتي**

**والحـــبّ مـــا إنْ (يرشّـــحني) لوردتـــه ... حتـــى تصـــوّت لـــي كـــل الفراشـــاتِ[2]**

إن الإصرار الذي توحي به الصورة الأولى له ما يبرره عند الشاعر؛ حيث في كل مرة يصاب بالحبّ، وعذاب الشوق لا يسلّم رايتَه، ولا يلين عزمه في الحفاظ على تلك الإصابات التي استقرّت في وجدانه تجاه المرأة، ويجمع بين حاله الذي لا يرتضي فكاكًا من الجميلات، وبين البنفسج الذي لا يفارق أعناقهنّ.

إنه الشاعر الذي همه ملاحقة شرّد القوافي؛ تلك القوافي التي تسلّيه عن همومه، وتحرسه بأنغامها من تباريحه، وآهاته التي سببها الحب، على أنه مرشّحٌ من قبل الحب للفوز بوردته/ فتاته؛ كونه مرشحًا جديرًا أمام الناخبين(الفراشات)، لقد شكلت الصورة مهرجانًا انتخابيًا لا يخلو

---

**(1) كي لا يميل الكوكب: 75،76.**

**(2) نفسه: 76.**

من الطرافة، والابتكار، وحشد للصور من مفردات الطبيعة وأجملها، مثل: البنفسج، الورد، الفراشات ليشكّل منها صورة نابضة بالحياة والجمال. ويتشاكل الشاعر محمد عبد الباري معه في المزج بين معطيات الطبيعة والتعبير بمفردات العصر؛ حيث يقول:

**وتــدرّجتُ فــي المصــابيح حتــى رشّــحتني لأن أكــونَ النهــارا**[1]

ويشكّل الشاعر محمد إبراهيم يعقوب في نصه ( قميص لأوراق بيضاء) صورته الشعرية من الطبيعة الحيّة؛ حيث يوظّف مجموعة من مفردات هذا الحقل الدلالي مثل: الورد، والرمان، والعصفور، والذئب، والسنابل، يقول:

**يــا وردةً .. والليــل يغلــقُ بابــهُ مــن يســألِ الرمــان كيــف يبلّــلُ**

**لــم أعتقــد بــالطين حتــى خضــتهُ مــا أضــعف الإنســانَ حــين يشــكّلُ**

**مــا حــطّ عصــفور الكــلام علــى فمــي إلا ومــن عينيــك فيــه تكحّــلُ**

**لا ذئــب فــي جيــب القمــيص فهــا أنــا وعــدٌ علــى بــاب الغيــاب مؤجّــلُ**[2]

لقد تتابعت الاستعارات، والكناية في البيت الأخير مؤلّفة صورة جمعت بين الشم، والصوت، والذوق وكانت الطبيعة الحية منبعًا لعدد من الصور الجزئية، كونت بمجموعها صورة مركبة عكست الحالة الوجدانية، والنفسية للشاعر الذي بثّ من خلالها اشتياقه، ومحاولة تبرئة حبّه من الخديعة، والاتهام، معليًا من شعره الذي جعل منه عصفورًا مغرّدًا.

وترى الشاعرة سارة بشار الزين في نصها: ( قيامات.. لحرف مؤجّل) البلاد شبيهة بالأرض؛ لأن البلاد التي لا تلبي لأهلها مطالب الحياة كاملة لا تصبح تسميتها بالأرض ذات معنى، تقول:

**وهــذي بــلادي شــبه أرضٍ وحفنــةٌ مــن التعــب الممــدود قمحًــا وصــعترا**

**تعلّمنــــي أنّ الملوحــــةَ فتنــــةٌ.. إذا ضــاقت الأشــياء تغــزلُ ســكّرا**

**وتعبــــر دربَ المتعبــــين كنايــــةً.. لتشــرعَ مــن ضــيق الكنايــات معبــرا**

---

**(1) الأهلّة: 116.**

**(2) ماذا لو احترقت بنا الكلمات: 9،10.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**نخـــيلًا عراقيًـــا ونـــيلًا مجـــدّلا..  وتمـــرًا حجازيًّـــا وشـــعرًا وأنهـــرا[1]**

لقد اتكأت الصورة على منابع الطبيعة الحيّة المتمثّلة في القمح، و(الصعتر)، والسكّر، والنخيل، والتمر، فضلًا عن الماء الذي هو سرّ الحياة، والشّعر الذي ينفّس عن الإنسان ضيق الحياة، ويحمل قضاياه، وينقل آماله، وأحلامه حتى ولو كان ذلك عن طريق الكناية وليس التصريح.

ويبقى التساؤل عن سرّ هذه الصورة الموحية بالفقر، والتعب، والضيق، التي ربما عكستها حالة الوطن الذي لا يملك حريته، وقراره لتقرير مصيره، تقول:

**سـينطق فيـك الصـخرُ كـي تتفجـرا..  وأقصـــى التجلّـــي أن يقـــال: تحـــررا**

**إلـى الآن حظـي مـن أمانيـك يـابسٌ..  ويـا حـظّ أخصـامي يرونـك أخضـرا[2]**

لقد استدعى حضور مفردة (التحرر) المنشود صورة الغياب المتمثّل في مفردة (الأسر/ الاحتلال/استلاب القرار)، وقد أفصحت مفردات الطبيعة الحيّة في تشكيل صورة موحية، لعودة الحياة، المتمثّلة في النخيل/ العطاء والكرم، والشموخ، والماء/ الخصب والنماء، والقمح/ رمز العيش، إضافة إلى الشعر/ الغناء الذي يعكس المرح، والانشراح، والجمال.

ويمزج الشاعر ياسين محمد البكالي بين مغاني الطفولة والطبيعة الحية؛ ليشكّل صورة تعكس ذاته العائدة إلى تلك السنوات المشحونة بالبراءة، وحب الحياة، وموئل الرعاية الأولى، يقول في نصّه (جعبة الأحلام):

**كـــأي طفـــلٍ بســـاقي أمّـــه عثـــرا  –وقـد رآهـا تصـلّي– ثـم ظـلّ يـرى**

**وكلّمـــا ســـجدتْ يحبـــو ليصـــعدها  لكـــي يعـــيش صـــغيرًا، هكـــذا الشـــعرا**

**تغافلتـــــه ودسّـــــت فيـــــه قبلتهـــــا  فهـــبّ منهـــا إليهـــا يجمـــع الثمـــرا**

**ضـمّته فـي صـدرها واسّـاقطت رطبًـا  عليـه فاحتـاج أن يهـذي ومـا قـدرا[3]**

---

**(1) حتى مطلع الشعر: 80،81.**

**(2) نفسه: 78.**

**(3) ليس في باله أن يعود: 13،14.**

إنّ ذلك الطفل الذي كوّنته قبلة حانية من أمه، جعلت منه رجلًا يجمع الثمر؛ الثمر بمعناه الحقيقي والمجازي، الطفل المتوثّب لغدٍ يليق بتلك العناية، وعرفانًا بجليل الرعاية التي نالها من المحبة، والعطف والحنان؛ لأنه يستظلّ نخلةً كريمة تساقط عليه رطبًا جنيًا.

إنها صورة طفل يكبر محفوفًا بالحب والحنان، صورة نبعت من مفردات الطبيعة الحية، الثمر/ الرطب/ النخلة، كونت مشهدًا حيًّا امتزجت فيه الطبيعة الحية بمباهج الطفولة، يقول:

**ولـــم أزل كلّمـــا قـــال المعلّـــم مـــن لـم يحضرِ اليوم؟ قال الكلُّ: ما حضرا**

**وحـدي أعـود مـن الشّـباك لـيس معـي سوى فتىً تقف الأزمان حيث جرى[1]**

ويتشاكل الشاعر محمد عبدالباري مع الشاعر ياسين محمد البكالي في المزج بين الطبيعة الحية، ومغاني الطفولة؛ حيث تنبع الصورة من كونه بدا وكأنه حقل واعد بأجمل الزهر، الذي بدت تتفتح أكمامه، ويلفت الأنظار تبرعمه؛ لتشكيل صورة نابضة بالحياة، وموحية بقدوم طفل نابه سيمنح أحلامه، وأمنياته فضاءً واسعًا للتحليق، يقول في نصه: (من أوراق طفل أبديّ):

**أراهُ مـــن هـــوّةٍ فـــي الـــروح كاشـــفةٍ يشـــي بوردتـــهُ الأولـــى تبرعُمـــهُ**

**يمشـي بنصـف نعـاسٍ نحـو مدرسـةٍ طابورهـــا لـــم يكـــن يومُـــا ينظّمـــهُ**

**حقيبـــةُ الشـــغب المجنـــون فـــي يـــدهِ وحـــين يفتحهـــا يبكـــي معلّمـــهٌ**

**أراهُ فـــي كـــرةٍ بيضـــاء يركلهـــا ظهـــرًا وقيلولـــةُ الجيـــرانِ تشـــتمهُ[2]**

استرجاع زمنيّ لسيرة طفلٍ مليئة بكسر الحواجز، وإحداث الفوضى، والتمرّد على التواضعات الرسمية، والاجتماعية، وملامح بستان من الجمال الواعد، يشي بالمستقبل ببرعم نديّ لوردة أولى، تمنح الوجود الأرج، وجمال الغد.

لقد شكّل الشاعر من البرعم والوردة صورة طفل مندفع إلى الحياة بكل مباهجها، التي لا يرى في سبيل تحقيقها عائقًا إلا تقحّمه، فجمع بين جمال ونضارة الورد، وبين الطفولة ممزوجة بشتى أشكال الفوضى الطفولية، والبراءة، وحب الحياة.

---

**(1) نفسه: 15.**

**(2) كأنك لم: 87.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ويوظّف الشاعر أحمد بخيت رمزية الذئب؛ ليجعلها منبعًا للصورة الشعرية، وفاتحًا التأويل على مأساة من يفقد الأمان بين أخوته؛ حيث يرصد في نصه: (الفلاحة) الحال التي وصل إليها الإنسان المعاصر وهو يبحث عن الصدق، في زمن مخاتل، وعالمٍ يمعن في الجور والغدر والطغيان، يقول:

**آخيتُ ذئبَ العزلتين، ولم أكن ذئبًا، ولم يكُ لابن آدمَ مخلبُ**

**الذئبُ كان أخي الوحيدَ، وإخوتي بخلًا بحبّ أبي عليّ تذاءبوا[1]**

إلى أن يقول:

**تتفقدين القلب يا فلّاحةً بيدين ناعمتين " قلبي خلّبُ"**

**أنا مثقلٌ بالجائعين، ومتعَبٌ إنّ السنابلَ يا أخيّةُ تتعبُ[2]**

إنّ المتأمّل في الصورة التي نبعت من تآلف نقيضين؛ الإنسان/ الذئب، يستشفّ ما وراءها من الأبعاد التي تجسّد مفهوم العزلة عن الناس؛ لفقد الأمان، والصدق في تعاملهم، وتعيد إلى الأذهان ظلم الإنسان لأخيه، وتجعل المتلقي يستحضر مأساة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته، وهكذا تشكّل الطبيعة الحية المتمثّلة في الذئب، والسنابل صورة تجمع بين الغدر، وفقد الأمان، والجوع، والعوز على هذه الأرض، وتفتح نافذة للتشاكل مع من سبقه في استثمار معطيات الطبيعة الحية في تشكيل الصورة الشعرية؛ إذ نجد أن الشاعر حسين القاصد الذي سبقه في تشكيل صورة شعرية يكاد الشاعر أحمد بخيت يعيد تفاصيلها؛ تتمحور حول الغدر، والخيانة، يقول الشاعر حسين القاصد من نصه: ( ويسألونك عني):

**فكيف أعرفُ اسم الذئب..؟ أخوتنا كانوا على البئر أما الذئب ليس هنا[3]**

لقد شكّلت الطبيعة بنوعيها، الصامتة، والحية / المتحركة مصدرًا أصيلًا من مصادر الصورة لدى الشعراء المعاصرين، وكشفت النماذج المختارة عن تشاكل الشعراء في استثمار

---

**(1) لارا: 22.**

**(2) نفسه: ص23.**

**(3) الأعمال الشعرية، ديوان تفاحة في يدي الثالثة: 270.**

تلك المنابع، الأمر الذي منح النصوص حيوية، وتنوعًا، وثراءً في توظيف تلك المصادر لتشكيل الصورة الفنية، التي هي روح النص، وأساس فنيته وجماله.

**3- الواقع:**

يتمتع الشعراء الحقيقيون بمخيلة واسعة، قادرة على التأليف بين عناصر الواقع المتناقضة، ومزج عناصرها الحسّية، بالذهنية المجرّدة؛ لتعبّر عن الرؤيا التي يتبناها الشاعر؛ لأن مهمّة المبدع هي خلق حالة من التوتر، وإحداث ما يصادم قناعة المتلقي المسبقة؛ ليشرّع أمامه أبواب الأسئلة؛ بحثًا عن دلالات استخدامه للغة الإيحائية المتجاوز، ويأخذه إلى ما وراء النص للكشف عن معطيات الصورة التي تبدو في ظاهرها متناقضة، وغير منطقية ولكنه بمجرّد الوصول إلى الربط بين أجزائها، وتحليل مكوناتها تفصح له عن فنية عالية، وجمالية تجمع بين الذات والموضوع، بعيدة عن التقرير والمباشرة، تبرهن عن مخيلة تكتنز بالثراء والإبداع، وتوظّف الواقع توظيفًا شعريًا يتّسم بالجمال والفرادة.

ويحضر الواقع عند الشعراء المعاصرين في الجانبين الاجتماعي والسياسي، مصدرًا من مصادر الصورة الشعرية، يستقي منه الشاعر مادته، لتشكيل صوره، ويبث من خلاله رؤياه حول الحياة، والوجود. وسيتم اختيار مجموعة من النماذج الدالة؛ للكشف عن تشاكل الشعراء المعاصرين، ودلالاته في الواقعين الاجتماعي والسياسي، ومدى غنى هذا المصدر الهام لتشكيل الصورة الشعرية.

**أ- الواقع الاجتماعي:**

تختلف نظرة الشاعر تجاه القضايا الاجتماعية عن غيره، ولذلك تمثّل العلاقات الاجتماعية، والروابط الإنسانية لديه- في الغالب- أهمية كبيرة ؛ ذلك أنه -بطبيعته الشاعرة- مرهف الحسّ، سريع التأثّر بالمواقف التي تترك في نفسه أثرًا، ينعكس على مخيلته، وإحساسه، وانفعالاته النفسية، ومن الموضوعات الكثيرة التي يهتم بها الشاعر، موضوع الصداقة؛ حيث يبرز هذه القيمة الإنسانية، في أبهى صورها؛ حينما يجعل من أصدقائه مصادر للبهجة، ومعينًا لحياة نضرة لا ينضب، حتى في حال رحيلهم عن هذه الحياة، يقول الشاعر جاسم الصحيح في نصّه ( صعدت الطابق الخمسين):

**وطفتُ على الحكايةِ حيثُ أمسي يُلوّحُ لي، وتبكي الذكرياتُ**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

رفـــاقٌ فـــي عيـــون الحلـــم رفّـــوا طـــــويلًا، ثـــــمّ خـــــانوني ومـــــاتوا

تركـــتُ النـــايَ ينـــزفُ حيـــثُ جفّـــوا تركـــتُ الشّـــمعَ يـــذرفُ حيـــثً فـــاتوا

لأعبـــرَ ســـكّةَ الـــذكرى وأمضـــي هنـــاك، وتســـتمرَّ بـــيَ الحيـــاةُ(1)

إنه طواف، واسترجاع زمني للأمس المليء بالأنس، مع الأصدقاء والرفاق، الذين تركوه وماتوا، بعد أن كانوا مصدر إلهام، وبهجة للحياة، تحولوا إلى ذكرى مؤلمة تحاصره، رغم محاولته الانعتاق منها، لقد شكّلت مفردات الحزن، والفقد مثل: تبكي/ماتوا/ النزف/ يذرف/ الناي، صورةً محمّلة بالحزن، وحرارة الفقد، ولوعة الفراق، التي يشعر بها رغم أنها أحداث مضت، ولا زال يحاول أن يؤنس وحشتهم بتركه الناي والشموع جوار أضرحتهم.

لقد كان في نص آخر يتوسّل بقاءهم معهم؛ ليشعر بكينونته، ووجوده، يقول في نصه الآخر: (كونوا معي كي أكون):

**لقد أوهن العمرُ كينونتي**
**أيها الأصدقاء**
**فكونوا معي كي أكونْ**
**و لا تكلوني إلى كبري في مهبّ الرحيل..**
**فمن سوف يوقظُ**
**روح الأريج بزهرة عافيتي حينما ترحلون؟**

إلى أن يقول:

**الصداقة ما بيننا**
**شجر شامخٌ في مدار الحياةِ**
**ونحن غصون الوفاء النضيرةُ**
**فاتّحدوا في مهبّ العواصفِ..**
**ليس اتّزان الحديقة إلا اتّزان الغصون!(2)**

---

**(1) كي لا يميل الكوكب: 31.**

**(2) كي لا يميل الكوكب: 39،40.**

إنّ وجود الأصدقاء سبب في إيقاظ روح الأريج بزهرة عافية الشاعر، ما داموا أحياء؛ ولذلك هو لا يرى وجوده إلا بهم، إنه يرى صداقتهم كالحديقة الوارفة الأغصان في مواجهة العواصف، بشجرها الشامخ في مدارات الحياة.

ويجمع الشاعر محمد عبدالباري بين صفات أصدقائه الكريمة والتقوى؛ حيث يصفهم بالمؤذنين القدامى، وأصحاب الصلاة، وأنهم كالأشجار الثابتة في أعماق الأرض، ثابتة كلما حاولت الريح زعزعت ثباتهم، يقول في نصّه ( الأصدقاء):

**مؤذنـــون قـــدامى كلّمـــا التبســـت صـــلاتهم أجّلـــوا التكبيـــر والتبســـوا**

**وكلّمـــا فتنـــت بـــالريح أنفســـهم تقمّصـــوا فكـــرة الأشـــجار وانغرســـوا**

**الـــداخلون إلـــى المعنـــى علانيـــةً ودونهـــم تســـقط الأبـــوابُ والحـــرسُ**

**مطـــابقون لغابـــات الخيـــال فمـــذ ســـمّيتهم بينـــابيع الهـــوى انبجســـوا(1)**

إنّ من أبرز سمات هؤلاء الأصدقاء أنهم صادقون، ثابتون في محبتهم، يؤكد ذلك صيغ اسم الفاعل المتكررة في وصفهم، مثل: مؤذنون/ الداخلون/مطابقون/مجلّون/ ساخنون/ مثقّبون؛ ليرسّخ التعبير بالجمل الاسمية دلالة الثبوت والاستمرار، وكما استخدم الشاعر جاسم الصحيح في وصف أصدقائه بالأشجار يتشاكل معه الشاعر محمد عبدالباري بأن جعلهم كذلك كالأشجار الضاربة بجذورها في أعماق الأرض؛ لتقاوم العطش، والعواصف كلما فتنتهم ريح التحوّل عن الثبات، إلى كونهم ينابيع للهوى تنبجسُ بماء المحبة، والصدق؛ الصدق الذي تعكسه صورتهم وهم يدخلون إلى المعنى علانية؛ إذ هم واضحون، بعيدون عن المخاتلة، والخداع.

ولأنهم مصدر أنسٍ، وبهجة، وفرح، بعيدون عن التكلّف، صادقون في محبتهم، يقول:

**مـرّوا خفافًـا علـى مـا شـفّ مـن لغتـي ثـم اطمـأنوا إلـى الأعمـاق فانغمسـوا**

**فكّـرتُ فـي لوحـةٍ أولـى تلـوّنهم: مقهـىً شـرودي وهـم فـي بابـه جلسـوا(2)**

---

**(1) الأهلّة: 37،38.**

**(2) الأهلّة: 39.**

مجلة
جامعة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

إنّ الصورة الشعرية للمقهى (الشرود)، وجلوسهم على بابه، وليس داخله تستدعي معنى استغنائهم عمن بداخل ذلك المقهى، وحرصهم على الالتقاء وحدهم، إضافة إلى بساطتهم، وتواضعهم. لقد استمد الشاعر صورته الشعرية الموحية من الواقع الاجتماعي بما يعكس من روح الألفة، والمحبة بين الأصدقاء.

ويبتدر الشاعر أحمد بخيت أصحابه بالفراق؛ خوفًا من أن يفارقوه، في مفارقة عجيبة؛ حيث يجعل من فراقه لهم تسلية لأحزانه؛ لأنه لا يتصوّر أن يفارقوه ويبقى بعدهم وحيدًا، يقول:

**فارقـــــتُ أصـــــحابي مخـــــا (فـــةَ) أنْ يفـــارقني صـــحابي (1)**

ويوجّه الشاعر وليد الشواقبة نصًّا كاملًا إلى أصدقائه، الذين محّصهم الدهر بتقلّباته، فلم يتغيروا، وظلّوا كما هم، رغم عوزهم، وعيشهم على حافّة الدنيا كناية عن التهميش، والاغتراب، يقول:

**إلـى أصـدقائي حيـث حلّـوا ويممـوا يمحّصـهم ذا الـدهرُ لكـنْ همـو همـو**
**بسـيطون مثـل المـاء ينسـلُّ شـكلهم إلـى الـروح مـا استسـقاهمُ القلبُ والـدمُ**
**خفيفون تبكي الأرضُ لـو غـابَ ظلهم وتسـقط دمعـات السـما لـو تـألّموا**
**علـى حافـة الـدنيا يعيشـون قلّمـا يحـالفهم حـظٌّ إذا مـا تقـدّموا(2)**

إلى أن يقول:

**بجبهـاتهم.. نـور النبيّـين أكمـةٌ بـأفواههم.. لحـن الملائـكِ أبكـمُ**
**أتـوقُ إلـيهم كـالأراجيح حينمـا تتـوقُ إلـى أطفالهـا إذْ تيتّمـوا**

**وأحصـيهمُ مـن شـرفة الـروح هامسًـا: مجـازًا مجـازًا حـول روحـي حوّمـوا**
**لكـم لا لهـذا البحـر ألقـي قصـيدتي بكـم لا بهـذي النجمـة البكـر أرسـمُ(3)**

---

(1) اللامرئي: 34.
(2) أوّل شهقةٍ للناي: 24،25.
(3) نفسه: 26.

لقد عزّ لقاؤهم حتى أصبح يهمسُ إليهم من شرفة روحه أن يأتوا مجازًا؛ لأنهم لم يعودوا حقيقةً، ولكنه يستمر في الغناء لهم بإلقاء قصائده، ويشكّل من ملامحهم في وجدانه صوره، وليس هو من يفتقدهم وحده، بل إن الأرض كذلك تشاركه الفقد لخفّتهم عليها، وتبكيهم السماء لو تألّموا؛ لأنهم بسيطون مثل الماء ينسابون في روحه. ويكمل تشكيل صورته عن الجانب الروحي حين يشير إلى مواضع سجودهم: (بجبهاتهم نور النبيين..)، وفي (أفواههم لحن الملائك)، ولكن تلك الأنوار، والألحان لم تعد ترى، ولا تسمع، ويصل من هول أحزانه عليهم إلى أن يفقد بفقدهم الكلام، يقول:

**وحيــدًا أنــا فــيكم وحيــدٌ بــدونكم فــلا تنكــروا حزنــي متــى أتبسّــمُ(1)**

**ب- الواقع السياسي:**

إنّ قيمة القصيدة الحديثة تكمن في كونها تنفتح على رؤيا العالم، التي يجب أن تكون حاضرة في مخيلة الشاعر؛ لأنه غالبًا لا يكتب لنفسه عندما يتناول الواقع ومنه الواقع السياسي؛ حيث ينظر إلى كل قضية إنسانية، نظرة الشريك في الهم الإنساني، ومن هنا تنبثق حركية القصيدة، وتماهيها مع آمال وتطلعات الإنسان، ومشاركته قضاياه، بعيدًا عن السكون الذي ينأى بها عن القيمة الأدبية، والفنية، ويجعلها محدودة التأثير؛ إذ " إن القصيدة العظيمة حركة، لا سكون، وليس مقياس عظمتها في مدى عكسها أو تصويرها لمختلف الأشياء والمظاهر ( الواقعية) بل في مدى إسهامها بإضافة جديدٍ ما إلى هذا العالم.. ويتخلى الشعر الجديد، أيضًا، عن الجزئية، فلا يمكن الشعر أن يكون عظيمًا إلا إذا لمحنا وراءه رؤيا العالم."[2]

وتُظهر النماذج المختارة أن لدى الشعراء العرب المعاصرين هاجسًا مشتركًا، يستلهم من الواقع السياسي رؤيا قد لا تكون بالضرورة حاصلة في واقعه الخاص، ولكنه يبسط هذه الرؤيا لتشمل العالم؛ ليشكّل من الواقع السياسي منبعًا للصورة الشعرية، التي تعكس شيئًا مما يضجّ به الواقع المعاصر من الصراعات، وما ينتج عنها من أثر على حياة الإنسان المعاصر في الوطن العربي، والعالم، تقول الشاعر ة مروة حلاوة في نصّها (من الساعة الصفراء):

**الشام توشك أن تهيّئ صحوةً**

---

**(1) نفسه: 27.**

**(2) زمن الشعر: 11.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**للعالقين بكهفّها**
**قصفٌ وترتعد البناياتُ القديمةُ**
**تنفضُ الأحجار عن أكتافها**
**قصفٌ.. وترتجف العصافيرُ الصغيرة..**

إلى أن تقول:

**الموتُ يحصي زائريه**
**يرتّبُ الأطفالَ في أكفانهم**
**قطعًا من الغيم المسجّى في السماء..**
**أتت على تعبٍ.. على تعبٍ تنام(1)**

إنّ المشهد الذي توحي به الصورة الشعرية، الممتدّ على خارطة الشام رغم اتّساعها، يجعل الواقع بكل تفاصيله ماثلًا أمام المتلقي؛ حيث تآلفت الصور الجزئية لتشكّل صورة مركبة اجتمع فيها الخوف، والموت، والدمار، الذي لم تسلم منه حتى العصافير الصغيرة، إنّ الشام قد تحولت إلى كهف مظلم، سدّت منافذه، وهي لاتزال تهيّئ صحوتها للخلاص من هذا الواقع الذي انعدمت فيه الحياة، وران الحزن، والفقد على محيّاه الجميل.

وعن الواقع نفسه يتشاكل الشاعر جاسم الصحيح في نصه: ( القصيدة.. نجمة الأرض الأخيرة) مع الشاعرة مروة حلاوة؛ حيث يشكّل من الواقع المؤلم صورته الشعريّة عن الحياة عندما تجرّدت مما أوصى به الله في شرائعه السماوية من حفظ النفس، وتحريم القتل، وها هي الأرض مستنقع كبير للحرب التي شمل لهيبها العالم، والمدن التي تحولت بيوتها إلى نعوش كناية عن كثرة القتل، يقول:

**فيـا نجمـة الأرض الأخيـرة قـاومي ظلامـك حتـى يـدرك الفجـرُ مطلعـهْ**
**هنـا مـا هنـا إلا حيـاةٌ تجـرّدت مـن الله.. ممـا فـي التراتيـل أودعـهْ**
**هنـا الحربُ فـي مستنقعٍ مـن لهيبهـا تنـقُّ بسمع الكون في شكل ضفدعهْ**
**هنـا مـدنُ المـوتى تسـجّي بيوتهـا نعوشًـا علـى رعـب الفنـاء مشـرّعهْ(2)**

(1) على وشك الضوء: 73،74.
(2) قريب من البحر بعيد عن الزرقة: 42،43.

وإذا كان الإنسان يعدّ منفيًا إذا أجبر على فراق وطنه، فإن الشاعر ياسين محمد البكالي يقلب الصورة؛ ليجعل الوطن هو المنفيّ داخل إنسانه، وحين (يفهرس) ذاكرته يجد أن أعلاها حضورًا هو الحزن؛ ذلك أن الوطن قد فقد أمنه، وأمانه، وضاقت سبل العيش الكريم به، وبإنسانه؛ مما يجعل الغرباء يستدلون بملامح البؤس، والشقاء عليه، يقول في نصه (احتياج):

**فهرستُ ذاكرتي فكان الحزن في طيّاتها الأعلى حضورًا فيّا**

**وجعي إذا فكّرتُ في نسيانهِ دلّت وجوه البائسين إليّا**

**ما زلتُ منفيًّا، وطاردَ نفسَهُ وطنٌ يعيشُ بشعبهِ منفيّا**

**إنْ أجفل الغرباء عنك فحسبهم تغريبةً أن يلمحوا يمنيّا** [1]

إن كل مفردة تحمل من الدلالات ما يجعل الصورة الشعرية ذات تكثيف عالٍ من الدلالة؛ ففي أربعة أبيات متتالية نجد أكثر المفردات دلالة على الواقع بمآسيه التي لا تحتمل، مثل: الحزن/ الوجع/ النفي/ منفيًّا/الغرباء/ التغريبة/ البائسين/ أجفل/، وإذا كان اليمنيون المهاجرون من بلادهم يتعارفون عن طريق ملامحهم ليضمّوا بعضهم فرحًا في غربتهم، فإنّ الصورة عند الشاعر البكالي تجعل تلك الملامح كافية لينفضّ من حولك حتى الغرباء؛ لكثرة ما تبديه من الحزن، والوجع، يقول الشاعر عبد الله البردوني– رحمه الله– في قصيدته: ( غريبان وكانا هما البلد):

**عرفتهُ يمنيًّا، في تلفّتهِ خوفٌ وعيناه تاريخٌ من الرّمدِ**[2]

وفي نص (هوامش ليلة الدم) للشاعر محمد عبدالباري، تأخذنا العتبة الأولى إلى عالم مضطرب، يموج بالقتل، وضيق البلاد، يقول:

**سلامٌ على الأرض..**

**حيث الجميع يخون الجميعَ**

**وحيث البلاد تضيق علينا لتستوعبَ الأضرحةْ**

**السلام على هوّة في السماء:**

---

**(1) ليس في باله أن يعود: 95.**

**(2) الأعمال الشعرية: 66.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**تقلّل من ثقة الصقر بالأجنحةْ**

**السلام على غفلةٍ في الدراويش**

**موجزها الأبديُّ:**

**" لكي تصلح الأمر.. يكفيك أن تحملَ المسبحةْ"**

**السلامُ على العسكر الوادعينَ:**

**يعيدون تنظيفنا بالرصاص وبالغاز**

**يعطوننا دورةً**

**في احترام البساطير والأسلحةْ[1]**

إنّ الواقع الذي تبوح به هذه الصورة الشعرية، هو عالمٌ لا يمكن أن يجد فيه الإنسان كينونته، وينعم بما تستحقه إنسانيته؛ فالأرض تضيق لتستوعب الكثير من الموتى، وتقل ثقة الصقور بالتحليق، وتنقلب مهمة العسكر إلى أن تكون مكرّسة لتعليم الناس احترام الأسلحة، وبدل أن ينظّف الناس بالماء أصبحوا ينظفون بالغاز والرصاص.

إنها صورة الواقع المرير الذي تعيشه الكثير من البلاد في زمن الحروب، والنزاعات، والإمعان في القتل، والدمار، والانتهاك للحياة.

وينفتح النص عند الشاعر يحيى الحمادي؛ ليفتح خارطة الوطن العربي، من جنوبه إلى شماله، من أطول نخلة/ العراق، إلى ياسمين/ الشام، إلى ليبيا، والسودان، واليمن، في نصه: (أمّ خارجة)، يقول:

| | |
|---|---|
| **يضـــعون للشـــيطان جـــدول يومـــهِ** | **ويحـــــــــاربون الله بالإســـــــــلامِ!** |
| **كســـروا (عراقًـــا) كـــان أطـــول نخلـــةٍ** | **فـــي الأرض، منتقمـــين مـــن " صـــدّامِ"** |
| **وبياســـمين (الشـــامِ) أمطـــر حقـــدهم** | **حممًـــا، تخبّـــر مـــا جـــراحُ الشّـــامِ** |
| **وبـــ(ليبيا) اتّخـــذوا الصـــراع مطيّـــةً** | **ليضـــاعفوا مـــا كـــان مـــن إجـــرامِ** |
| **وتقاســـموا (الســـودانَ) قســـمةَ مفلـــسٍ** | **قبـــل اختيـــار ضـــياعهِ الإلزامـــي** |
| **ولـــووا علـــى (الـــيمن الســـعيدِ) ليفصـــلوا** | **(صـــنعاءَهُ) عـــن (ثغـــرهِ البسّـــامِ)[2]** |

(1) كأنك لم: 23،24.

(2) نحت في الدخان: 74،75.

إنّ الصورة الشعرية وإنْ بدت جلدًا للذات؛ لأنها موجّهة للعرب كونهم جزءًا من السبب في ضياع حقوقهم، وانتهاك سيادة بلادهم، كما يرى الشاعر إلا أنّ الواقع الذي تنهل منه صورته الشعرية يتشاكل مع النماذج السابقة في البنية المهيمنة، التي تتمحور حولها والمتمثلة في فقدان الأمن، وضيق العيش، وضياع الوطن.

**خاتمة:**

لقد تعددت المصادر التي شكّل منها الشعراء العربُ المعاصرون صورهم، وكان التشاكل بينهم واضحًا؛ نظرًا لاشتراكهم واقعيًا ووجدانيًا في الشعور، والإحساس بما هو كائن في الوطن العربي، والعالم؛ ولكون الشاعر هو الأكثر حساسية تجاه القضايا الإنسانية، كانت نصوصهم تفيض بالأسى في جانب الواقع السياسي، وبالمحبة، والألفة، والحنين في الجانب الاجتماعي. ومع كل ما يبسطه الواقع على خارطة الوطن، والعالم من الآلام، والمآسي، كان الشاعر العربي المعاصر لا يزال معنيًّا بالجانب الجمالي، الذي تمدّه به الطبيعة الصامتة، والحيّة المتحرّكة، فشكّل منها صورًا شعريّةً، نابضة بالحياة، محلّقة في عوالم الجمال؛ الأمر الذي أزاح– ولو قليلًا– الرتابة، والإغراق في التشاؤم، عن وجه الحياة الجميل.

**قائمة المصادر والمراجع:**


أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 1986م

باشلار، غاستون ، الماء والأحلام، دراسة عن الخيال والمادة ، تر: علي نجيب إبراهيم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007م.

بخيت، أحمد ، لارا، دار تشكيل للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2022م.

بخيت، أحمد، اللامرئي، دار تشكيل للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2022م.

البردوني، عبدالله، الأعمال الشعرية، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط4، 2009م.

بشار الزين، سارة، ديوان حتى مطلع الشعر، دار مدارك للنشر، السعودية، ط1، 2020م.

بعداني، جبر علي، والعاديات شعرًا، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، ط2، 2022م.

البكالي، ياسين، ليس في باله أن يعود، الانتشار العربي– النادي الأدبي بالحدود الشمالية، السعودية، ط1، 2020م.

بلاوي، رسول، الحقول الدلالية لمفردة" الريح" في شعر يوسف البوسعيدي، مجلة التواصلية، جامعة يحيى فارس بالمدية، الجزائر، مج6،ع1، 2020م.

الثبيتي، محمد ، الأعمال الكاملة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط2، 2018م

الحاج، روضة، قلبي على نون النساء،
حجازي، أحمد عبدالمعطي، ديوان مدينة بلا قلب. دار العودة، بيروت، ط3، 1982م.
الحكمي، إياد، لا أعرف الغرباء أعرف حزنهم، دار تشكيل للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2017م.
حلاوة، مروة، على وشك الضوء، الانتشار العربي بالتعاون مع النادي الأدبي، الباحة، ط1، 2017م.
الحمادي، يحيى، نحت في الدخان، دار نشر عناوين، حضرموت، ط2، 2021م.
السبهان، سلطان، ما لا يجيء، دار تشكيل، المملكة العربية السعودية، ط1، 2018م.
السبهان، سلطان، يكاد يضيء، دار مدارك للنشر والتوزيع، ط1، 2016م.
الشواقبة، وليد، ديوان أوّل شهقةٍ للناي، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2022م.
الصحيح، جاسم، قريب من البحر بعيد عن الزرقة، دار ميلاد للنشر والتوزيع، ط1، 2018م
الصحيح، جاسم، كي لا يميل الكوكب، المركز الثقافي العربي، النادي الأدبي بالرياض، ط1، 2018م.
الصحيح، جاسم، ما وراء حنجرة المغنّي، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2010م.
عبدالباري، محمد، ديوان الأهلّة، صوفيا، الكويت، ط4، 2021م.
عبدالباري، محمد، كأنك لم، دار صوفيا، الكويت، ط4، 2021م،
عبدالباري، محمد، لم يعد أزرقاً، دار تشكيل للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2020م.
عبدالباري، محمد، مرثية النار الأولى، صوفيا، الكويت، ط4، 2021م.
فضل، صلاح، استراتيجية الخطاب الشعري عند حجازي، مجلة فكر ونقد،ع1، 1997م، رابط المقال على الشابكة:https://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n01_09fadl.htm فتح الرابط بتاريخ: 2024/6/12م.
القاصد، حسين، الأعمال الشعرية الكاملة، ديوان: ما تيسّر من دموع الروح، وزارة السياحة والآثار، العراق، بغداد، ط1، 2019م.
كولريدج، النظرية الرومانتيكية في الشعر، تر: عبدالحكيم حسان، دار المعارف بمصر، (د.ط) 1971م.
مجناح، جمال، شعرية الصحراء في الخيال الفلسطيني– مقاربة سيميائية في مكانية الصحراء وحلفياتها الثقافية، مجلة معارف، ع9،2010م، الجزائر.
وعيل، شفيقة، يشي به الظلّ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2014م
وعيل، شفيقة، يقطّف الصّدى، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2021م.
يعقوب، محمد إبراهيم، ماذا لو احترقت بنا الكلمات، دار مدارك للنشر، دبي، ط1، 2016م.

# السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية

**د. عبد الحافظ محمد ناصر عثمان**
أستاذ الأدب القديم المساعد بقسم اللغة العربية– كلية التربية والعلوم الإنسانية والتطبيقية سقطرى– جامعة حضرموت
alhanshi833@gmail.com
00967781379673

**ملخص**

سعى هذا البحث إلى دراسة السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية، وكان الدافع لاختيار هذا الموضوع ما يمثله شعر الزهد من مكانة في الشعر العربي لاسيما في العصر العباسي، واعتمد البحث في دراسته على مقطوعات وقصائد في ديوان أبي العتاهية. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، في دراسة زهديات أبي العتاهية والكشف عن سماتها الفنية.

وخلص البحث إلى نتائج أهمها تعدد موضوعات الزهد، بسهولة لغة الزهديات ووضوحها، وخُتِم البحث بإيراد روافد البحث من مصادر ومراجع.

**الكلمات المفتاحية:** السمات – الفنية – زهديات – زهد – أبو العتاهية.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# The Artistic Features in the ascetic (Zuhd) Poetry of Abu al-Atahiya

**Dr.Abdulhafedh Mohammed Nasser Othman**

Assistant Professor of Ancient Literature, Department of Arabic Language – Faculty of Education, Humanities and Applied Sciences Socotra– Hadhramout University

00967781379673

alhanshi833@gmail.com

## Abstract

This research aimed to study the artistic features in the ascetic poetry (zuhdiyyāt) of Abu al-Atahiya. The motivation for choosing this topic lies in the significance of ascetic poetry in Arabic literature, especially during the Abbasid era. The study relied on excerpts and poems from the diwan of Abu al-Atahiya. The research relied on a descriptive analytical approach, supplemented by a historical method, to study the zuhd poetry of Abu al-Atahiya and reveal its artistic features.. The research concluded with several key findings, including the diversity of ascetic themes, the simplicity and clarity of the language in the ascetic poetry, and ended with references and sources used in the study.

**Keywords:** Abu Al-Atahiya, artistic, asceticism features, zuhd.

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله سيد الأولين والآخرين. أما بعد،،،

يعد العصر العباسي عصر الازدهار والارتقاء في مجالات شتى، فقد ظهرت في هذا العصر تيارات فكرية كثيرة، ونزعات عقلية لم تشهدها العصور السابقة، أثرت في النتاج الأدبي عامة، وفي الشعر على وجه الخصوص؛ لأنَّها نتاج لظروف سياسية، اجتماعية، ثقافية، دينية، أحدثت نقلة نوعية في الأدب والشعر وأغراضه من أبرزها غرض الزهد، وانتشر في الحياة تيار مضاد لحياة اللهو والمجون، وكان للزهد دور بارز في الشعر العباسي، الذي جاء بمثابة دعوة إيمانية صريحة.

ولقد ظهر الزهد في العصر العباسي على ألسنة الشعراء، فكان أبو العتاهية أحد هؤلاء الشعراء، فقد تغنى بالزهد، ويعدّ زعيم الزهديات في الأدب العربي قديمه وحديثه،

فالزهد عنده فن من فنون الشعر، أراد به وعظ الناس عامتهم وخاصتهم، بأسلوب رائع، وألفاظ سهلة، ومعانٍ لطيفة، قريبة من أفهام الناس.

**الزهد: لغةً واصطلاحًا**

الزُّهد لغةً: القلَّة، فالشيء الزهيد هو الشيء القليل.[1] و" الزُّهدُ والزَّهاد في الدنيا ولا يقال الزُّهْدُ إلا في الدنيا خاصة، والزُّهْدُ ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزُّهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة".[2] "ويقال: زَهِدَ و زَهَدَ يَزهَدُ فيهما زُهدًا أو زهَادةً فهو زَاهِد من قومٍ زُهّاد، وزَهَّدَهُ في الأمر: رغّبه عنه، يقال: زهد في الشيء وعن الشيء، وعطاء زهيد أي قليل".[3]

والزُّهد اصطلاحًا: "هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، فتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها".[4]

---

**([1]) لسان العرب: 6، / 1876.**

**([2]) المصدر نفسه: 96.**

**([3]) المصدر نفسه: 97.**

**([4]) كتاب الزهد: 6.**

وقد وردت كلمة الزهد في القرآن الكريم على صيغة جمع المذكر السالم في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوهُ بِثَمَنٍ بخسٍ دَرَاهِمَ مَعدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِن الزَّاهِدِينَ﴾ .[1]

"فإنهم قد باعوه بثمن قليل من الدراهم، وزهدوا فيه، لأنَّهم كانوا يريدون التخلَّص من تهمة استرقاقه وبيعه".[2]

أما في الحديث النبوي فقد وردت كلمة الزهد في عدة أحاديث منها: عن سهل بن سعد الساعدي – رضي الله عنه – قال: أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك".[3]

**أسباب اختيار البحث:** يرجع اختياري موضوع زهديات أبي العتاهية إلى أسباب أهمها:

1- شيوع قصائد الزهد في شعر أبي العتاهية.

2- قلة الدراسات التي تطرقت إلى خصائص شعر الزهد.

3- الكشف عن سمات الزهد الفنية.

**أهمية البحث:**

يعدُّ غرض الزهد من الأغراض الشعرية المهمة في الأدب العربي، وضرورة الاهتمام بدراسة شعر الزهد في عصور الأدب كافة، لما له من أثر في النفوس، والزهد مطلب لمن يريد رضى الله، والكف عن ملذات الدنيا، وموضوع الزهد إسلامي النشأة، وقد علَّمنا القرآن الكريم الزهد في الدنيا، فهي متاع الغرور، وعلَّمنا رسولنا الكريم– صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام النظر إلى هذه الدنيا، بأنَّها ظل زائل، ودار ممر، لا تدوم على حال؛ لنخرج منها غانمين إلى دار الخلود التي أعدها الله – سبحانه تعالى – للعاملين الزاهدين.

**أهداف البحث:**

1- كشف السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية.

2- عرض آراء النقاد في زهديات أبي العتاهية واستقصائها.

---

**([1]) يوسف: 20.**

**(2) في ظلال القرآن: 4 / 1977.**

**([3]) سنن ابن ماجة: 2 / 1373.**

3- الكشف عن حقيقة زهد أبي العتاهية.

4- توضيح الأسباب التي دفعت أبي العتاهية إلى شعر الزهد.

**منهج البحث:**

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، في دراسة زهديات أبي العتاهية والكشف عن سماتها الفنية.

**أسئلة البحث:**

يتوقع أن يجيب البحث عن عدد من الأسئلة أهمها:

ما هي السمات الفنية التي تحلت بها زهديات أبي العتاهية؟

هل أنشد أبو العتاهية قصائده تعبيرًا عن إحساسه الديني أم أنشدها رغبة في الفن الزهدي؟

هل تأثر في زهدياته بما شاع في عصره؟

ماذا قال النقاد بخصوص زهد أبي العتاهية؟

**الدراسات السابقة:**

حظي موضوع الزهديات بدراسات أدبية كثيرة، فمنهم من درسه موضوعًا مستقلاً، ومنهم من درسه مرتبطًا بالتصوف، وتمكن الباحث من العثور على عدد من الدراسات:

1- التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري(دراسة موازنة)، محمود لطفي نايف عبدالله، إشراف: الأستاذ: وائل أبو صالح، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، عام 2009م. هدفت الدراسة إلى الموازنة الزهدية بين الشاعرين من حيث الدوافع والشكل والمضمون.

2- البنى الأسلوبية في زهديات أبي العتاهية، زركوك، سميرة، إشراف: الأستاذ: عبدالقادر سكران، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، الجزائر ، عام 2006/2005م. ركزت الدراسة على أهم ملامح الزهد، والوقوف على التجليات الدلالية والأسلوبية لدى الشاعر.

3- "شعر الزهد في القرن الرابع الهجري"، نزار عبدالله خليل الضمور، إشراف: رشدي علي الحسن، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن، عام 1997م. ركزت الدراسة على شعر الزهد وأهم موضوعاته وسماته الفنية في إقليمي العراق والشام.

4- "شعر أبي العتاهية الزهدي "القضايا المؤثرات"، خالد فرحان، إشراف: رشدي علي حسن، الجامعة الأردنية، الأردن، عام 1995م. هدفت الدراسة إلى الكشف عن القضايا المؤثرة في شعر أبي العتاهية الزهدي.

5- أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره وأشهر رجاله"، عبدالستار السيد متولي، إشراف: الأستاذ: إبراهيم أبو الخشب، جامعة أم القرى، السعودية، 1972م. هدفت الدراسة إلى الكشف عن منزلة الزهد في أدب العصر العباسي.

**هيكل البحث:**

تناول البحث "السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية"، وقسم إلى مبحثين:

تناول **المبحث الأول: التعريف بـ"أبي العتاهية"**.

- نشأته وحياته. – دوافع الزهد عند أبي العتاهية. – آراء النقاد في زهده.

وتناول **المبحث الثاني: السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية.** في ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

**المطلب الأول: اللغة الشعرية.**

- شكل القصيدة. – قرب المعنى وسهولة اللفظ. – الأساليب والتراكيب.

**المطلب الثاني: الصورة الفنية.**

- التشبيه. – الاستعارة. – المجاز المرسل. – الكناية.

**المطلب الثالث: الإيقاع الشعري.**

- الوزن. – القافية.

الخاتمة والنتائج – التوصيات.

**المبحث الأول: تعريف أبي العتاهية:**

هو الشاعرُ أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العينيّ، وهو من قبيلة عنزة بالولاء؛ لذلك سُمّي العنزيّ،[1] شاعر مكثر سريع الخاطرة، في شعره إبداع، جيد القول في الزهد، المديح وأكثر أنواع الشعر في عصره، اشتهر شعره بالزهد حتى أحبَّه الناس على

**(1) ينظر: ديوان أبي العتاهية: 5.**

اختلاف مذاهبهم؛ وذلك لسهولة شعره لفظًا، وجودته معنًى، اتجه في زهدياته، إلى ذكر الموت والآخرة، وكانت حياته الشعرية مثار جدل بين النقاد، حتى أنَّهم اختلفوا حول حقيقة زهده، وأيضًا في خروجه عن أوزان العروض.

**نشأته وحياته:**

ولد أبو العتاهية في العام 130هـ – 747م، في قرية عين النمر، وتقع بالقُرب من المدينةِ، ويقال: إنَّها قُربَ الأنبار، وغربي مدينة الكوفة، علمًا بأنَّه قد انتقلَ في صغره بصحبةِ أبيه إلى الكوفة التي جمعت عددًا من العلماء، والمُحدّثين، والزهّاد المُتعبّدين، وفيها عاصرَ عددًا كبيرًا من الشُّعراءِ، والعلماءِ، ومنهم: علقمةُ بن قيس، والربيعُ بن خيثم، وسفيانُ الثوري، وأبو حنيفةَ، وغيرُهم.[1] وأبو العتاهية لقب غلب عليه، ويقال إن الخليفة المهدي قال يومًا لأبي العتاهية: "أنت إنسان مُتَحَذلِقٌ مُعَتَّه".[2] فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه.

**حياته الأدبية:**

تنقسم حياة أبي العتاهية إلى قسمين متناقضين:

القسم الأول: حياة الغزل والمنادمة، عاش حياته في فترة شبابه كبقية شعراء عصره، فقد أنشد في الغزل، المجون، الرثاء، المديح، الفخر.

القسم الثاني: حياة الوعظ والتقشف، فقد صار زاهدًا حين قارب الخمسين من عمره، أكد ذلك الأصفهاني في كتابه الأغاني إذ قال: "كان أبو العتاهية لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر إلا في الحج، وكان يُجرى عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعادن، فلما قدم الرشيد الرقة سنة (181) لبس الشاعر الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل".[3]

**دوافع الزهد عند أبي العتاهية:**

نشأت حركة الزهد في العصر العباسي حركةً مضادة لترف العصر، يقول أنيس المقدسي: "في كل عصر وكل قطر إذا كثرت أسباب الغنى والترف نشأ في المجتمع البشري مجريان

---

**(1) ينظر: الساعدي: ديوان أبي العتاهية: 2.**

**(2) ديوان أبي العتاهية: 5.**

**- المتحذلق: المتكيس المتطرف. المعته: من كان فيه جنون واضطراب في العقل، ويقال للرجل المتعته عتاهية.**

**(3) الأغاني: 5، / 158.**

متطرفان: الأول: مجرى العبث والخلاعة، والثاني: مجرى الحرص والتقشف، ففي الأول ترى المسترسلين في الشهوات الجارين وراء الأهواء، وفي الثاني ترى الذين عافت نفوسهم ملذات الدنيا فنكبوا عنها إلى زوايا الزهد يدعون الناس إلى النظر إلى ما وراءها".[1]

ولهذا السلوك الذي سلكه أبو العتاهية دوافع منها عامة ومنها خاصة، دفعت أبا العتاهية أن يترك شعر الغزل واللهو والمجون متجهًا إلى الزهد. فمن **الدوافع العامة:**

**الحياة السياسية:** لقد اصطبغت الدولة العباسية بصبغة فارسية؛ لأنَّ الفرس هم الذين أوجدوها، واتخذوا قصبتها بغداد، فأطلق الخلفاء أيديهم فاستغلوا بشؤونها واستبدوا بأمورها، فضعفت العصبية العربية، وأطلقت الحريات في الدين، وتعددت الفرق.[2] وفي هذه الأجواء عاش أبو العتاهية.

**الحياة الاجتماعية:** كان يشيع فيها تحضر وترف، وشغف بالغناء، وإغراق بالمجون والزندقة، لهذا نتجت عن هذا الترف حركة الزهد.[3]

**وأمَّا الدوافع الخاصة: فتتمثل** في طبيعة أبي العتاهية المعقدة، فهو نبطي أحس المسكنة منذ نشأته، وقاده هذا الإحساس إلى أن يصبح مخنثًا ماجنًا، وكل ذلك قاده أخيرًا إلى أن يصبح زاهدًا،[4]فهو وضيع النسب، حقير المهنة، شريف النفس، دعاه هذا إلى أن يتسلح بالزهد؛ حتى يخرج من جو الكآبة والعزلة، التي عانى منها؛ بسبب الصدمات التي وقعت له جراء فشله في حب "عتبة" المرأة التي أخلص لها الحب.

ومن الأسباب التي دفعته إلى الزهد ما عاناه، في حياته فهو من أسرة فقيرة، ويتضح لنا من خلال المعالم التي حددها في شعره، والتي ينبغي أن يسلكها الزهاد؛ أنَّها أُسست على عناصر أساسية: تتمثل في التقشف، اعتزال الناس، استحضار التاريخ للعبرة والتأسي، فيقول:([5])

**رَغيفُ خُبزٍ يابِسٍ تأكُلُهُ في زاويه**
**وكُوزُ ماء باردٍ تشرَبُهُ من صافيه**

---

**(1) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: 189.**
**(2) ينظر: تاريخ الأدب العربي: 211.**
**(3) تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول: 5.**
**(4) المصدر نفسه: 244.**
**(5) ديوان أبي العتاهية: 488.**

**وَغُرفَةٌ ضَيّقَةٌ نفسك فيها خاليه**

وأبو العتاهية في زهدياته، يقبل على الحديث عن موضوعات تلتصق بالإنسان، الحياة والموت، وأهم ما أثر في زهد أبي العتاهية القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف.

**آراء النقاد في شعر الزهد عند أبي العتاهية**

تعددت أراء النقاد في شعر أبي العتاهية بشكل عام، وفي شعره الزهدي بشكل خاص، ويهمنا في هذا الموضوع عرض تلك الآراء النقدية التي تتمحور حول زهدياته.

هناك من يرى أنَّ زهديات أبي العتاهية، لها "صبغة علمية دينية فلسفية "،[1] وقد جاء أثر هذه الصبغة واضحًا في عقيدته، فقد كان "مذهب أبي العتاهية القول بالتوحيد".[2] وعن زهديات أبي العتاهية، يقول الأصفهاني: "وأكثر شعره في الزهد والأمثال، وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث، ويحتجون بأنَّ شعره إنَّما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد".[3]

وقد طلب منه المأمون أن ينشده أحسن ما قال في الموت، فأنشده:[4]

**أنساكَ مَحياكَ المماتا فطلبت في الدُّنيا الثَّباتا**

**أوثقت بالدُّنيا وأنت ترى جماعتها شتاتـا**

كيف يثق إنسان بالدنيا، وهو يعلم بأنَّها زائلة، فهنا خاطب أبو العتاهية المأمون بهذين البيتين، فهما لا يخصان المأمون فحسب، بل يجب على عامة الناس أن تأخذ منهما الموعظة والعبرة في الحياة.

فأبو العتاهية شاعر العامة لا الخاصة، فـ"الزهد ليس مذهب الملوك، ولا من مذاهب رواة الشعر، ... هو مذهب أشغف الناس به الزهاد، وأصحاب الحديث والفقهاء، وأصحاب الرياء والعامة، وأعجب الناس إليه ما فهموه...".[5]

---

**(1) شعر أبي العتاهية في ميزان النقد القديم: 94.**

**(2) المصدر نفسه: 94.**

**(3)الأغاني: 2.**

**(4)أبو العتاهية، أشعاره وأخباره: 74.**

**(5) الأغاني: 70.**

فمنهم من قال: إنَّ "أشعاره في الزهد والمواعظ والحكم لا مثل لها. كأنَّها مأخوذة من الكتاب والسنة، وما جرى به من الحكم على ألسنة سلف هذه الأمة".[1]

ومنهم من وقف موقف الشك من زهديات أبي العتاهية، فقد نقل ابن خلكان عن ابن المعتز يقول: بعض "الشعراء سارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم فأبو العتاهية سار شعره بالزهد، وكان على الإلحاد".[2]

فلا أدري كيف حكم على أبي العتاهية، ورماه بالإلحاد، فلو وقف على ديوانه أو بالأحرى أشعاره التي بين أيدينا وأمعن النظر فيها، لجاء حكمه مغايرًا لما ذهب إليه. فأشعار أبي العتاهية التي قالها في الزهد كفيلة بأن تقرر إخلاصه في التوبة، وبعده عن الإلحاد.

ويقول المرزباني: أبو العتاهية "أحد الشعراء المطبوعين،.... ويرمى بالزندقة مع كثرة أشعاره في الزهد والمواعظ".[3] ويعقب الباحث عبد الحاكم، بقوله: فـ"كان على المرزباني على ما له من مكانة عظيمة ولكتابه من شهرة وصيت، أن ينصف الرجل ... وبالرغم من... أنَّه أنصف الشاعر بعض الشيء واستحسن قوله":[4]

**حلاوة عيشك ممزوجةٌ فما تأكلُ الشَّهدَ إلا بسُمّ**

أما أبو العلاء المعري، فقد وقف موقف الشك من حقيقة زهد أبي العتاهية، وذلك وفق ما أثبته أصحاب دائرة المعارف الإسلامية، بقولهم: "وقد شك النقاد المتأخرون، ولهم بعض العذر، في صدق انصرافه إلى الزهد؛ وخاصة الزاهد الحق أبو العلاء المعري الذي أشار إليه بقوله: ذلك الفتى الأريب".[5]

وعلى الرغم من تلك الآراء التي تشكك في زهد أبي العتاهية، إلا أنَّ جامع ديوان أبي العتاهية، عبد البر النمري، يقول: "والذي حملني على اختصاص شعر هذا الرجل دون غيره، كثرة ما في شعره مما يزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة، وهو في شعر غيره قليل، إلى ضروب من الحكم قد احتوى عليها نظمه وقاده إلى حسن نظمها طبعه، وقد شهد له شيوخ الأدب

---

**(1) أبو العتاهية، أخباره وأشعاره: 37.**

**(2) وفيات الأعيان: 2، / 226.**

**(3) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: 323 – 328.**

**(4) موقف النقد العربي القديم من شعر أبي العتاهية حتى القرن الخامس: 6.**

**(5) دائرة المعارف الإسلامية: 544/1.**

بالطبع، وأثنوا عليه بتقدمه في ذلك، وإنه فيما مال بهمته نحوه من المعنى المقصود إليه في هذا الكتاب لا يشق فيه غباره، ولا تدرك آثاره"[1].

**المبحث الثاني: السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية:**

**المطلب الأول: اللغة الشعرية**

اتسمت لغة أبي العتاهية الشعرية بالسهولة والوضوح، فقد فاق أبو العتاهية أدباء عصره بتميزه بخصائص ينفرد بها بين الشعراء المحدثين، فالمسائل التي تناولها الأدباء والنقاد له في عصره تدور حول سهولة ألفاظه، فقد برئ من الخشونة والنقص، وأنه جدد في أوزان العروض، فهو شاعر الطبع والرقة، وأنه يتناول أشعاره من كمه؛ لأنَّه قريب المأخذ، بعيد عن التكلف، وهو شاعر البديهة والارتجال، وشعره كساحة الملوك قيل فيها الجوهر والذهب والتراب.[2]

**1- شكل القصيدة:**

إنَّ شعر أبي العتاهية في الزهد تألف من قصائد ومقطوعات كثيرة زادت على أربعمائة وخمسين قصيدة ومقطوعة، وأكثر المقطوعات في شعره تعود إلى الغرض الزهدي الذي قيلت فيه؛ لأنَّ المقطوعات أكثر استيعابًا لهذا الغرض، فهي لا تتطلب التحضير المسبق والعناية والمراجعة كما هو الحال في القصيدة، وإنَّما يقولها الشاعر ارتجالاً، وتكون ملازمة للموقف والمقام، وهذه المواقف كثيرة التي يحتاجها الشاعر في هذا الغرض؛ لتذكير القارئ بالدين الحنيف، ولتذكير بالموت والزهد بالدنيا، والترغيب بالجنة، والترهيب بالنار، والوعظ والنصح والحكم والأمثال.[3]

وموضوع الزهد جعله ينحدر بشعره إلى مستوى العامة، فاقتربت أشعاره من الصياغة النثرية، اتَّسمت بالسهولة والوضوح والبعد عن التعقيد، فـ"الزهد فن شعبي بصفة أساسية، يصنع للقطاعات العريضة من ضعاف ومتوسطي الحال بلسمًا لمعاناتهم وضيق أحوالهم".[4]

---

**(1) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره:27**

**(2) ينظر: الشعر العباسي، تطوره وقيمه الفنية: 276.**

**(3) ينظر: التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري: 106 – 107.**

**(4) علم المعاني، ص40.**

ويلاحظ من خلال الدراسة في هذا المبحث أنَّ أبا العتاهية اعتمد في قصائده عامة، وفي زهدياته خاصة، المقطوعات، وأحيانًا القصائد، السهولة في اللفظ وابتعد عن الغريب والجزالة، ومخاطبة العامة والخاصة في أسلوبه، واعتمد كذلك أسلوب الحوار والمناقشة، واقتربت قصائده من النثر لسهولتها وترابط معانيها.

**2- قرب المعنى وسهولة اللفظ:**

اتصفت شاعرية أبي العتاهية، بالبعد عن "الحشو والإغراق، قريب التناول، سهل الألفاظ، يقترب به صاحبه إلى درجة الشعبية أحيانًا، كما كان يسمو به أحيانًا إلى درجة السهل الممتنع".[1]

ويؤكد ابن رشيق القيرواني. أنَّ أبا العتاهية "ذهب إلى سهولة اللفظ فعني بها، واغتفر له فيها الركاكة، واللين المفرط".[2]

ووصف شعره الأصفهاني، فقال: كان "غزير البحر، لطيف المعاني، سهل الألفاظ، كثير الافتنان، قليل التكلف، إلا أنَّه كثير الساقط المرذول مع ذلك، وأكثر شعره هو الزهد والأمثال".[3]

و"أبو العتاهية من مقدمي المولدين من طبقة بشار وأبي نواس، وهو من الشعراء المكثرين الذين لا تكاد أشعارهم تحصى؛ لكثرتها، حتى قيل: إنَّه كان ينظم في اليوم الواحد مئة بيت أو أكثر؛ لذلك كثرت في أشعاره المعاني المكررة والأقوال المعادة، فصار يدور في إطار محدود من الأفكار والأقوال، ولذلك أيضًا صار شعره سهل الألفاظ قريب المعاني، فجرى على ألسنة العامة وسار بينهم، وتحولت تلك السهولة إلى ضعف وركّة أحيانًا".[4]

فحجته في ذلك أنَّه يرمي إلى العظة والتزهد؛ فينبغي أن يكون شعره مفهومًا لدى العامة؛ "حتى إنَّه يتكلم بالشعر في جميع حالاته، ويخاطب به جميع أصناف الناس".[5]

---

**(1) المختار من شعر والشعراء في العصر العباسي: 179.**

**(2) العمدة: 126.**

**(3) الأغاني: 3 - 4.**

**(4) نصوص من الشعر العباسي: 50.**

**(5) مروج الذهب ومعادن الجوهر: 317/3.**

وقيل: "اجتمع أبو نواس وجماعة، فدعا أحدهم بماء فشرب، ثم قال: عذب الماء وطابا، ثم قال: أجيزوا، فترددوا، فلم يحضر أحد ما يجانسه في سهولته وقرب مأخذه، وجاء أبو العتاهية، فقال: فيم أنتم؟ فأعلموه وأنشدوه القسم، فقال" حبَّذا الماء شرابا.

ولسهولة ألفاظه كان أقدر الناس على الارتجال، صحب رفقه فسمع زُقاء الديوك، فقال لرفيقه: هل رأيت الصبح صاحا؟

قال: نعم، قال: وسمعت الديك صاحا؟

قال: نعم، قال: إنما بكى على المغتر بالدنيا وناحا.

فاستيقظ رفيقه للكلام أنه شعر، فرواه، فما جرى هذا المجرى فهو ارتجال".[1]

يتضح مما سبق أنَّ شعر أبي العتاهية، لطيف المعنى، سهل الألفاظ، قريب من المتناول حتى على الذين لا إلمام لهم باللغة والأدب، وأكثره في الزهد والأمثال، قال عنه الخطيب البغدادي: "وأكثر شعره حكم وأمثال، وكان سهل القول، قريب المأخذ، بعيدًا عن التكلف متقدمًا في الطبع".[2]

وبعد أن تطرقنا للغة الشعرية في زهديات أبي العتاهية، وجدنا سمة السهولة في اللفظ، وقرب المعنى، بعيدة عن الحشو والإغراق، سهلة الألفاظ تصل أحيانًا إلى درجة الشعبية، وتسمو أحيانًا لتصل إلى درجة السهل الممتنع.

ويلاحظ من خلال الدراسة في هذا المبحث أنَّ هذه السهولة في شعره منذ بداية حياته، وكان يرمي في زهده إلى الوعظ والنصح؛ فينبغي أن يكون شعره مفهومًا لدى الناس على السواء؛ لأنَّ الزهد ليس من مذهب الملوك، ولا من مذاهب رواة الشعر، ولا طلاب الغريب. كما أنه أول من نهج على نظم شعر الزهد؛ لهذا يعدُّ زعيم الزهديات في الأدب العربي، قديمه وحديثه.

**3- الأساليب والتراكيب**

يعدُّ الأسلوب الركيزة الأولى لبنية النص الشعري، فقد تنوعت الأساليب واتسمت لغتنا العربية، التي خصها الله – سبحانه وتعالى – بكثير من الخصائص عن غيرها من لغات

**(1) العمدة: 192.**

**(2) تاريخ بغداد: 251.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

العالم، وهذه الأساليب "ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب".[1]

فنرى في زهديات أبي العتاهية سمات فنية أسلوبية، كقوله:[2]

**متبرمًا مني إذا نضد الثرى فوقي طوى كشحًا على هجراني**

ويلاحظ في النص تراكيب أسلوبية وظفها الشاعر لإظهار ما أراده بأسلوب رائع، فقد حذف الفعل، والفاعل والمفعول به، والتقدير (ترانا)، وجاءت متبرمًا حال والحال دائمًا يأتي لإظهار حالة صاحبه، وجعله الشاعر في أول البيت لوضع القارئ مباشرة في حال الميت أثناء وضعه في قبره والثرى يفرشه ويغطيه.[3]

وموضوع الزهد جعله ينحدر بشعره إلى مستوى العامة، يحدثهم بالأسلوب الذي يفهمونه، وقد أكثر أبو العتاهية من الأساليب الفنية في زهدياته.

من ذلك توظيفه الإنشاء الطلبي، في زهدياته كثيرًا والانشاء الطلبي: "هو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وهو عدة أنواع: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء".[4]

**الأمر:**

والأمر يخرج إلى معانٍ كثيرة؛ ونجده في زهديات أبي العتاهية، يخرج إلى معنى النصح والإرشاد، فيقول أبو العتاهية:[5]

**فكن مُستعَدًا لِداعي المنونِ فَكُلُّ الَّذي هُو آتٍ قريبُ**

فالأمر هنا يخرج إلى معنى النصح والإرشاد والاستعداد للموت؛ لأنَّه قريب.

وقال أبو العتاهية يعظ الرشيد:[6]

**واعلّم بأنَّ سِهام الموتِ قاصدةٌ لِكُلّ مُدّرعٍ مِنّا ومُتَرَّسِ**

---

**(1) تأويل مشكلة القرآن: 12.**

**(2) ديون أبي العتاهية: 221.**

**(3) ينظر: البني الأسلوبية في زهديات أبي العتاهية: 56.**

**(4) تصوير المقام في البلاغة العربية: 66.**

**(5) أبو العتاهية: أخباره وأشعاره: 681.**

**(6) المصدر نفسه: 194.**

فالأمر (اعلم) خرج إلى معنى الاتعاظ والعبرة، فالكل راحل، والموت لا يصده شيء إذا حان وقته.

وقال مرشدًا للنفس الإنسانية إلى حتمية الزوال سواء طال الوقت أو قصر:[1]

**يا نفسُ لا بُدّ من فناءٍ فقصِّري العُمرَ أو أطِيلي**

وظّف الشاعر فعل الأمر توظيفًا جيدًا ليرشدنا إلى عدم الركون إلى كل ما هو فانٍ كحب الدنيا فهي زائلة فانية لا محالة، ناصحًا لنا بأن لا نتبع الهوى ونغترَّ بحب الدنيا، أن نتمسك بالدين ونعمل لآخرتنا.

**النهي:**

لقد خرج النهي في زهديات أبي العتاهية، إلى النصح والوعظ، كما في قوله يعظ الرشيد:[2]

**لا تأمنّ الموت في طرفٍ ولا نفسٍ وإن تمنَّعت بالحُجابِ والحرسِ**

ينهي عن مسألة الإنسان من الإنسان؛ حتى لا يتعرض للاحتقار، فالسؤال يجب أن يكون من خالق الإنسان:[3]

**لا تسألنَّ المرءَ ذات يديهِ فليحقرنَّكَ من رغبتٍ إليهِ**

وقال في معنى الدعاء والاعتراف بالذنب:[4]

**إلهي لا تُعذِّبني فإنّي مُقرٌّ بالّذي قد كان مِنّي**

كثر استعمال أسلوب النهي في زهديات أبي العتاهية، وجاء عنده على صيغتين هي "لا تفعل"، المضارع المقترن بنون التؤكيد، وقد جاء بغرض الوعظ، التحذير، والدعاء الاعتراف بالذنب.

**النداء:**

لقد أكثر أبو العتاهية في زهدياته، من أسلوب النداء؛ وذلك من أجل إثارة السامع، وتنبيهُ إلى أمورٍ كثيرة خلال حياته، فنجده اعتمد على أسلوب الحوار، فيقول مؤكدًا ومعترفًا، بحتمية الموت على الجميع:[5]

**ألا يا موتُ لم أرَ منك بدٌّ أتيتَ فلا تحيفُ ولا تُحابي**

---

**(1) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره: 301.**

**(2) المصدر نفسه: 194**

**(3) المصدر نفسه: 710.**

**(4) المصدر نفسه:375.**

**(5) المصدر نفسه: 33.**

كما قال أيضًا في الاستعداد للقبر والنصح والوعظ بالتزود لذلك المسكن:[1]

**يا ساكنَ القبرِ عن قليلٍ ماذا تزوَّدتَ للرَّحيلِ**

استطاع أبو العتاهية أن يوظّف أسلوب النداء بسمات فنية في زهدياته، وقد أكثر من استعمال الأداة "يا، الهمزة، أي، أيا" في غرض الوعظ تارة، والنصح والإرشاد تارةً أخرى.

**الاستفهام:**

كثيرًا ما يوظف الشعراء الاستفهام في أشعارهم، وفي زهديات أبي العتاهية كثر استعمال أدوات الاستفهام، وهذه الأدوات هي: "الهمزة، أم، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، أنّى، متى، إيّان"[2].

قال أبو العتاهية في إحدى زهدياته، يحث الناس، على ترك انشغالهم بالدنيا:[3]

**لمن نبني ونحنُ إلى تُرابِ نصيرُ كما خُلقنا من تُرابِ**

وقال محذرًا الأغنياء من خداع أنفسهم بجمع الدنيا، لأنهم سيتركونها وراءهم:[4]

**ألا أيُّها المُخادع نفســـهُ رُويدكَ أتدري من أراكَ تُخادعُ**

**ويا جَامع الدُّنيا لغير بلاغةٍ ستترُكُها فانظُر لمن أنت جامعُ**

وقال أيضًا في ذم جمع المال متعجبًا في جامعه:[5]

**لمن المالُ الَّذي أجمعُهُ ألنفسي أم لأهلي والولد**

ويلاحظ من خلال الدراسة في هذا البحث أنَّ الشاعر وظف أسلوب الاستفهام بسمة فنية جمالية فائقة؛ لتنبيه الغافلين بالحديث عن زوال الدنيا، والفناء، والمخطئ المخادع نفسه، وإنذاره، الموت، والتهويل منه، وجاءت أغراضه ما بين الوعظ، والتفكر في المصير، والتوبيخ، والتعجب، والنصح الإرشاد.

**المطلب الثاني: الصورة الفنية**

الصورة الفنية هي الوسيط الأساسي الذي يكشف الشاعر بها تجربته، وهي ليس شيئًا ثانويًا

---

**(1) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره: 301.**

**(2) مفتاح العلوم: 308.**

**(3) المصدر نفسه: 33.**

**(4) المصدر نفسه: 216.**

**(5) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره: 180.**

يمكن الاستغناء عنه، بل هي وسيلة حتمية للتعبير والإدراك بشكل تعجيز اللغة العادية عن إدراكه أو توصيله.

فالأنواع البلاغية للصورة الفنية عديدة ومتنوعة، كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية.

**1- التشبيه:**

"هو عقد مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في الصفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال، وهذه العلاقة قد تستند إلى مشاعر حسية، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية أو في كثير من الصفات المحسوسة"[1].

فالشاعر أبو العتاهية أكثر من التشبيه في زهدياته، لا سيما في تصويره الدنيا والموت فمن ذلك.

**أ- التشبيه المفرد:** وهو "ما يكون فيه الوصف المشترك محققًا في شيء واحد".[2] وهنا يستعمل أبو العتاهية التشبيه المفرد في تصويره للموت، يقول:[3]

**الموتُ بابٌ وكُلُّ النَّاسِ داخلُهُ فليت شعري بعد البابِ ما الدَّارُ؟**

فهو تشبيه مفرد يشبه الموت بالباب، وهذا الباب كل الناس تدخله، فنلاحظ صيغة الاستفهام تخفيفًا لهول الموت وبشاعته، أي ماذا بعد الموت؟ إلى أين سيؤدي هذا الموت؟ إلى الجنة؟ أم إلى النار؟

ويقول أيضًا:[4]

**هُو الموتُ فاصنع كُلَّما أنت صانعُ وأنت لكأسِ الموتِ لا بُدَّ جازعُ**

فأبو العتاهية في البيت السابق يشبه الموت بكأس، وكل الناس سوف تشرب من هذا الكأس، فنراه يخوف الأغنياء، أنهم مهما صنعوا في هذا الدنيا، فلابد لهم من هذا المصير.

---

**(1) أسرار البلاغة: 88.**

**(2) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره: 141**

**(3) التصوير البياني: 26.**

**(4) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره: 398.**

يظهر من خلال الدراسة لهذا المبحث أنَّ أبا العتاهية، قد أكثر من التشبيهات المفردة في زهدياته؛ لأنَّ موضوع الزهد يخاطب به العامة من الناس؛ فجاءت التشبيهات أقرب للفهم، وأسهل في معرفة المغزى منها.

**ب – التشبيه التمثيلي والضمني**

ورد التشبيه التمثيلي في زهديات أبي العتاهية، في موضوع الدنيا، الموت، البعث والحساب، أما التشبيه الضمني قد كان نادرًا في زهديات أبي العتاهية؛ لأنَّ هذا التشبيه، يحتاج إلى عرض صورة مركبة بصورة أخرى.

يقول أبو العتاهية وهو يصف هجوم الموت عليه عند كبر سنه، وهجوم الشيب على شبابه:[1].

**كأنَّك قد هَجمتَ على مشيبي كَما هجم المشيبُ على شبابي**

وهذا تصوير للموت والمشيب عندما يهاجمان الإنسان، وهو لا يستطيع الإفلات منهما، أو تأخيرهما، ويقول أيضًا مصورًا زوال الدنيا وتقلبها كالحلم أو ظل السحاب، أو الأمس الذي ولَّى أو لمع السراب:[2]

**أراك وإن طُلبت بكُلِّ وجهٍ كَحُلمِ النَّومِ أو ظلِّ السَّحابِ**
**أو الأمس الذي ولَّى ذهابًا فليس يعودُ أو لمع السَّرابِ**

صوَّر أبو العتاهية هذا الزمان المتقلب الذي لا يستقر على حال، كالإنسان الذي يتقلب أثناء حلمه، أو كظل السحاب الذي لا يثبت في مكانٍ واحدٍ، أو الأمس الذي ذهب ولم يعد، أو لمع السراب الذي يلمع ويظنه الإنسان ماء، وهذه الصور جاءت تؤكد بأن الدنيا زائلة وغير مستقرة.[3]

وهذه صورة مركبة، يصور فيها أبو العتاهية الناس الذين يرتعون في الفتن والضلال، كالحيوانات التي في المراعي، فيقول:[4]

**لله دُنيا أُناسٍ دائبون لها قد ارتعوا في رياض الغيِّ والفتنِ**

---

**(1) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره: 216.**
**(2) المصدر نفسه: 33.**
**(3) ينظر: التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري: 157.**
**(4) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره،: 398.**

**كسائماتٍ رواعٍ تبتغي سمنًا وحتفها لو درت في ذلك السّمنِ**

فهو يؤكد للناس أنَّ الدنيا فانية، وأنَّها لا تستحق هذا الاهتمام.

ويقول أبو العتاهية:[1]

**ترجو النجاةَ ولم تسلُك مَسالِكَها إنَّ السَّفِينةَ لا تجري على اليبسِ**

قال أبو العتاهية: هذا البيت في الوعظ، فيصور حال الإنسان الذي يريد أن ينجو من الهلاك بعد الموت، لم يستعد له بحال، من يجهز السفينة كي ينجو بها من الغرق، فالسفينة هنا لا تفيد في النجاة، وفي هذه الصورة يحذر الإنسان من عدم الاستعداد للآخرة، وهذه الصورة تعدُّ مثلًا وحكمة، تقال في عدة مناسبات إلى يومنا هذا.

فالتشبيه، هنا ضمني؛ لأنَّ المشبه هو عدم تحقيق الغاية التي يريدها المرء إذا لم يسلك الوسائل المؤدية إليها، والمشبه به هو إخفاق من يريد تسيير السفينة على الأرض.

**2- الاستعارة**

يعرف السكاكي الاستعارة بأنها: "أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر، مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالًا على ذلك بإثباتك للمشبّه، ما يخص المشبه به".[2]

ويعرف الجرجاني الاستعارة بقوله: " واعلم أنَّ الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفًا، تدل الشواهد على أنَّه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية".[3]

وهي "تنقسم إلى قسمين: تصريحية و مكنية، والمراد بالأولى: هو أن يكون الطرف الأول المذكور من طرفي التشبيه هو المشبّه به، والمراد بالثاني: أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبّه".[4] ومن الاستعارات التي جاءت في زهديات أبي العتاهية، قوله:[5]

**كلنا في غفلةٍ والـــــ موت يغدو ويروح**

---

**(1) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره: 194.**

**(2) مفتاح العلوم: 369.**

**(3) أسرار البلاغة: 22.**

**(4) مفتاح العلوم: 373.**

**(5) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره: 98.**

فالشاعر يشبه الموت بالإنسان الذي يذهب ويروح، حذف المشبّه به، على سبيل الاستعارة المكنية، ويقول أيضًا:[1]

**إنَّ الأصُول الطَّيِّبا تِ لها فُروعٌ زاكية**

ويلاحظ من خلال دراسة هذا المبحث، كثرة الاستعارات المكنية لدى زهديات أبي العتاهية، وقلة الاستعارات التصريحية، وذلك لأنَّ موضوعات الزهد وأحوال الناس فيها واقعية ومشاهدة.

3- **المجاز المرسل**

تعريفه هو "كلمة أو تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وقد تكون العلاقة في المجاز المرسل السببية أو المسببة، أو الجزئية، أو الكلية، أو اعتبار ما كان، أو اعتبار ما سيكون، أو المحلية، أو الحالية".[2]

يقول أبو العتاهية:[3]

**لِدوا للموتِ وابنوا للخرابِ فكُلُّكُم يصيرُ إلى ذهابِ**

فالشاعر جعل في هذا البيت مجازًا "لدوا للموت"، فهم يلدون أناسًا أحياء باعتبار ما سيكون أمواتًا في المستقبل، والمجاز الثاني "ابنوا للخراب"، فهم يبنون البيوت والقصور، ومصيرها الخراب مستقلا.[4]

ويقول أيضًا:[5]

**كَأنَّ حَيَّاً قد قامَ ناديهُ والتَّفتِ السَّاقُ منهُ بالسَّاقِ**

وفي هذا البيت مجاز مرسل علاقته المحلية، "قام ناديه"، فالنادي هو المكان الذي يجتمع فيه الناس، والمقصود الموجود في النادي، ليس النادي نفسه.

---

**(1) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره: 440.**

**(2) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: 334 – 335.**

**(3) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره: 33.**

**(4) ينظر: التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري: 161.**

**(5) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره: 598.**

يلاحظ من خلال دراسة هذا المبحث، أنَّ أبا العتاهية استعمل المجاز المرسل بكثرة في شعره، والسبب يعود إلى أن الظروف السياسية التي كانت سائدة آنذاك، جعلته يخرج عن الكلام الحقيقي إلى المجاز؛ ليخفي شخصيته، ويقي نفسه من شر حاسديه، وحاقديه، ومن ملاحقة الخلفاء والحكام.

**4-الكناية**

الكناية "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه؛ لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد؛ لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة...".[1]

وهي " أن تطلق اللفظ، وتريد لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي".[2]

ويكثر أبو العتاهية في زهدياته، من استعمال الكناية، فهو يكني عن صفة الغضب والندم بـ"عضضت أناملي" و"قرعت سني" فيقول:[3]

**فكم من زلَّةٍ لي في البرايا وأنت عليَّ ذُو فضلٍ ومــنِّ**

**إذا فكَّرتُ في ندمي عليها عضضتُ أناملِي وقرعتُ سنِّي**

وهذه الكناية تعطي صورة جميلة، فنراه يصور ذلك المذنب التائب من ذنبه، فهو يعض أصابعه من شدة ندمه على ما بدر منه، كناية عن الغضب، ويقرع سنه كناية عن ندمه على ما فرط من ذكر الله، فالكناية هنا كناية عن صفة.

ونراه يصور تشابه الناس كأنَّهم صنعوا في قالب واحد، فيقول:([4])

**حتَّى كأنَّ النَّاس كُلَّهم قد أفرغوا في قالبٍ واحد**

فهو يُصَّور عدم ذكر الناس بعضهم بالثناء والمديح، وتساويهم في هذه الصفة، كأنَّهم صنعوا في قالب واحد، فالكناية هنا كناية عن صفة.

وكما يقول أيضًا مكنيًا عن صفة كراهية الدنيا وداعيًا إلى النزاهة والكفاف عنها؛ لأنَّها دار مرور وعبور:[5]

---

**(1) مفتاح العلوم: 402**

**(2) البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والمعاني: 43.**

**(3) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره: 376.**

**(4) المصدر نفسه: 107.**

**(5) المصدر نفسه: 116.**

**تبلَّغ من الدُّنيا ونل من كفافها ولا تَعتَقِدها في ضميرٍ ولا يدِ**

ويظهر من خلال دراسة هذا المبحث أنَّ أبا العتاهية، أكثر من التشبيهات، الاستعارات، الكنايات، المجاز المرسل، في زهدياته؛ لأنَّ هذا الأسلوب البلاغي يأتي في مقدمة الفنون البلاغية، وبالنسبة للتشبيهات نجده أكثر من التشبيه المفرد؛ لأنَّه أسهل في الفهم، ومعرفة المعنى المطلوب، أما التشبيه الضمني والتمثيلي فقد كان نادرًا في زهدياته؛ لأنَّهما يمثلان صورة مركبة لا يستطيع الكثير من الناس فهمها.

**المطلب الثالث: الإيقاع الشعري**

**1- الوزن**

يعدُّ الوزن بنية إيقاعية مهمة في موسيقى الشعر إذ "إن النزعة الخطابية ظلت تفرض نفسها على الشعر في العصر العباسي، فإذا بالشاعر حريص على بناء إيقاعات مجلجلة تنشر من وقت إلى آخر وقفات عالية النبرة، وكل هذا لكي يحدث التأثر الأخاذ للجمهور، يحدد من آونة إلى أخرى نشاطه إلى الاستماع والمتابعة، وكانت الأوزان المطوّلة، هي في الغالب الإطار الإيقاعي الأنسب لتحقيق هذا الهدف، كالبحر البسيط والطويل والكامل".[1]

ويلاحظ من خلال دراسة هذا المبحث أنَّ أشعار أبي العتاهية الزهدية يكثر فيها من اهتمامه بنظمها على البحور الطويلة، ولاسيما في شبابه، أما في كبر سنه نجده يستخدم البحور الخفيفة، فنراه في مرضه الذي مات فيه، قال: مقطوعة على البحر "مجزوء الخفيف" فيقول:[2]

**أذُنُ حَيّ تُسمعي اسمعي ثُمّ عِي وَعِي**

"والباحثون يعقدون الصلة بين الشاعر وما تخيره من أوزان الشعر"([3])، فـ"الشاعر يختار البحور التي تلائم صوته قوةً و ضعفًا، فالشاعر ضعيف الجسم، ضعيف الصوت، والشاعر المريض بأمراض مزمنة وأمراض الصدر وغيرها، يعجز أن ينشد شعرًا من البحر الطويل أو

**(1) في الشعر العباسي، الرؤية والفن: 438 – 439.**
**(2) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره: 231.**
**(3) موسيقى الشعر: 59.**

البسيط أو غيرها، من البحور الطويلة؛ حتى يحتاج المنشد لها أن يلتقط أنفاسه عقب كل بيت".[1]

فالأشعار التي قالها أبو العتاهية في شبابه، اختار لها البحور الطويلة التي تلائم صوته وقوة جسمه. فمن زهدياته، في النصح، قوله:[2]

**اصحَب ذَوِي الفَضلِ وَأَهلَ الدّينِ فالمَرْءُ مَنسوبٌ إلى القرينِ**

استعمل أبو العتاهية في زهدياته، أوزانًا مستحدثة خرجت عن أوزان العرب المعروفة، و يؤكد ابن قتيبة في كتابه، الشعر والشعراء، أنه "قال شعرًا موزونًا يخرج عن أعاريض الشعراء وأوزان العرب ... وشعره في الزهد كثير حسن رقيق".[3]

ومن نماذج خروجه عن العروض، قوله:[4]

**عُتبَ ما لِلخَيالِ خَبّريني ومالِي**
**لا أراهُ أَتاني زائِرًا مُد ليالي**

فالوزن في البيتين: فاعلن فاعلاتن، مرتين، وهو عكس المديد.

ويعد هذا من الأوزان "المهملة التي استخدمها أبو العتاهية، وغيره من الشعراء العباسيين، وكأنَّهم أحسّوا نقص أنغامها وإيقاعاتها بالقياس إلى الأوزان المستعملة".[5]

واختلف النقاد في هذه القضية، فمنهم من أجازها، ومنهم من رفضها، وأنكرها، وقالوا ينبغي على الشاعر عدم الخروج على أوزان الخليل العروضية، وهذا ما رأينا عند ابن عبدربه "فقد أنكر على الشعراء الخروج على الموسيقا الخليلية، .....رأيه بعدم جواز استخدام البحور المهملة في الشعر".[6]

ويرى بعض النقاد، ضرورة تجديد الأوزان، ولكن مع الحفاظ على الأوزان القديمة، يُفضّل أن يأتي هذا الأمر تدرجيًا؛ حتى تألفه الأسماع، وهذا ما أكده إبراهيم أنيس بقوله: "ومن الممكن للمحدثين من شعرائنا أن يجددوا، ولكن بقدر، وفي أناة ورفق؛ حتى لا يفاجئ قراءهم

**(1) الشعراء وإنشاد الشعر: 100**
**(2) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره: 448.**
**(3) الشعر والشعراء: 676.**
**(4) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره: 618.**
**(5) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول: 196.**
**(6) ديوان الأندلسي، ابن عبدربه: 212.**

وسامعهم بما لم يألفوا، أو بما لا يمت القديم بأي صلة، وإنما يكون ذلك بالاقتصار في نظمهم على ما شاع من أوزان، وإهمال غيرها إهمالًا تامًا، فإذا ابتكروا وزنًا حاولوا جهدهم أن ينظموا منه كثيرًا، وأن يتعاونوا في كثرة النظم منه بحيث يصبح شائعًا مألوفًا، وتقرب نسبة شيوعه من ذلك الأوزان التي ألفها الناس، وتعودوها".([1]) والذي يظهر أن الرأي الثاني هو الصواب، التجديد في الإيقاع الشعري ضرورة، دون إهمال الأوزان القديمة أو الهجوم عليها، فالتجديد مطلوب، ولكن دون التصادم مع القديم.

ويلاحظ من خلال دراسة هذا المبحث بعض الاختلاف في الوزن الشعري في زهديات أبي العتاهية، فهو يستعمل الأوزان الطويلة؛ لأنَّ ذلك يحتاج إلى نفس طويل؛ للتأثير على الناس وإقناعهم بصحة رأيه ونظرته إلى الحياة واعتقاده بالموت. أما في كبر سنه وعجزه، ولاسيما في حديثه عن والوعظ والنصح والجنة والنار، فاستعمل البحور القصيرة؛ لتتناسب مع نفسية الشاعر المنفعلة والمتوترة، والحريصة على الخير للجميع.

**2-القافية**

حظيت القافية باهتمام الشعراء والنقاد، وهي بمثابة السجع في النثر، فهي قوام الشعر وملاكه، وهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرًا حتى يكون له وزن وقافية، ويعد حرف الروي،[(2)] أبرز حروف القافية وأهمها.

فـ"اختيار قافية القصيدة أبعد من اختيار بحرها، وذلك بنسبة ما يربو عدد القوافي على عدد البحور، والمرجع في ذلك سلامة الذوق وغزارة المادة، فالقريحة الجيدة في غنى عن أصول توضع لها بهذا المعنى، ولو فرضنا من الممكن وضع مثل هذه فهي من نفسها تقع على القافية والبحر بلا جهد لا تردد، ومع هذا فلا بأس من إيراد بعض ملاحظات قد تتراءى للناظم أثناء النظم، وللقارئ أثناء القراءة".[(3)]

ويرى النقاد أنَّ هنالك حروف روي ضعيفة وكريهة، ينبغي على الشعراء اجتنابها "وهي على الترتيب: التاء، الخاء، الذال، الزاي، الشين، الصاد، الطاء، الظاء، الغين، الواو"؛[(4)] بسبب "قلتها في اللغة العربية، فإذا نظم الشاعر منها ضيق على نفسه ما وسّعه الله عليه، فإما

**(1) إبراهيم : أنيس، موسيقى الشعر: 18.**

**(2) الرويّ هو أحد حروف القافية الذي تبنى عليه القصيدة، ويتكرر تكرر أبياتها، وتنسب القصيدة إليه.**

**– ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، باب الراء: 190.**

**(3) شرح إلياذة هوميروس: 95-96.**

**(4) الشعراء وإنشاد الشعر: ص120.**

أن يكتفي بالمقطوعات التي لا تستوعب غرضه كله، وإما أن يعيدها بنفسها فيعيد قبحَا مرتين".[1]

فنرى أنَّ شعراء العصر العباسي جددّوا في القوافي مستحدثين ما سموه المزدوج والمسمّطات، فالقافية فيه لا تطّرد في الأبيات، بل تختلف من بيت إلى آخر، وفي هذا النوع الجديد المزدوج، يضرب لنا أبو العتاهية الأمثال، بقوله:[2]

**نستعصمُ الله فخيرُ عاصمِ قد يُسعدُ المظلوم ظُلمُ الظّالمِ**
**أنت إلهي وبكَ التّوفيـقُ والوعدُ يُبدي نورهُ التّحقيقُ**
**اللهُ حسبي في جميع أمرِي بهِ غنائي إليه فقـــرِي**

فالقافية في هذه الأبيات تختلف عن بعضها البعض، فنجد البيت الأول ينتهي الصدر والعجز، بالميم المكسورة، في حين ينتهي الصدر والعجز في البيت الثاني، بقافٍ مضمومة، كذلك البيت الثالث الراء المكسورة مع الياء، انتهى صدره وعجزه.

"وهذا النوع من الأوزان هو الذي رشّح لظهور الرباعيات في الأدبين العربي والفارسي، وهي تتألف من أربعة شطور، تتفق أولها وثانيها ورابعها في قافية واحدة، أما الشطر الثالث فقد يتخذ نفس القافية وقد لا يتخذها".[3]

"أما المسمّطات فهي قصائد تتألف من أدوار، وكل دور يتركب من أربعة شطور أو أكثر، وتتفق شطور كل دور في قافية واحدة، ما عدا الشطر الأخير، فإنه يستقل بقافية مغايرة، وفي الوقت نفسه يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة، ومن أجل ذلك يسمى عمود المسمط، فهو قطبه الذي يدور عليه، وإنما سمّي مسمّطًا من السمط، وهو قلادة تنظم فيها عدة سلوك تجتمع عند لؤلؤة أو جوهرة كبيرة، وكذلك كل دور في المسمّط يجتمع مع الأدوار الأخرى في قافية الشطر الأخير".[4] وهذا النمط شاع في العصر العباسي، تحديداً في الزهديات، وتنوعت فيه القافية بين مُطلقة ومقيدة.

وقد وردت القافية المقيدة في زهديات أبي العتاهية قليلة جدًا، فيقول في الموت[5]:

---

**(1) الشعراء وإنشاد الشعر: ص122.**
**(2) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره: س445 – 446.**
**(3) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول: 197.**
**(4) المصدر نفسه: 198.**
**(5) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره: 55.**

**من يعيش يكبر ومن يكبر يَمت والمنايا لا تُبالي من أتت**

فشعر الزهد هو الغرض المناسب للقافية المقيدة، فقد اشترط النقاد أن تعتمد على مد قبل حرف الروي، فإن عامة البحور القصار يصلح فيها التقييد من غير اعتماد على مدّ قبله[1].

يلاحظ من خلال دراسة هذا المبحث أنَّ شعر الزهد هو المناسب للبحور القصار؛ لأنَّه يعتمد على النصح والوعظ والتذكير بالموت والآخرة، والتنفير من الدنيا وذم الملوك والأغنياء، والإقامة، في مثل هذا المقام تبعث على الملل والسأم، فكان هذا هو الدافع على الإيجاز؛ حتى القصائد الطوال في أشعار الزهد اعتمدت البحور القصار.

**نتائج البحث:**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد والشكر أولًا وآخرًا، وبعد فقد خلُص البحث، إلى نتائج أهمها:

1- يعدُّ أبو العتاهية من أشهر شعراء العصر العباسي، وأول من نهج نهج الزهد.

2- أنَّ الزهد قد نشأ نشأة إسلامية خالصة مستمدًا أصوله من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قولاً وعملاً.

3- الحياة السياسية والاجتماعية من الأسباب التي عملت على تقوية النزعة الزهدية عند أبي العتاهية، حيث كان المجتمع يموج بألوان من التناقضات، فالثراء والمجون، يقابله البؤس والحرمان، ثم الصراعات السياسية، وإزهاق الأرواح والدماء والأشلاء المتناثرة.

4- تعددت موضوعات الزَّهديات وتنوعت، إذ كان موضوع الموت أكثرها اهتمامًا عند أبي العتاهية، وما يسبقه من نذر الشيب والكبر، ثم ما يتصل بالموت من وصف القبور، وأحوال الناس يوم القيامة، والتنفير من الدنيا، والتحذير من فتنتها، والقناعة وذم الحرص والمال، وذم ذوي الجاه والسلطان، وكثرة النصائح والمواعظ.

5- أنَّ سلاح الموت هو أقوى سلاح استعمله الشاعر في زهدياته، للتخويف والزجر، وما يعقب الموت من حساب وعقاب وجنة ونار.

6- أنَّ لغة الزهديات، سهلة واضحة بعيدة عن التكلف وقد تصل إلى حد الابتذال والاقتراب من لغة العامة.

---

**(1) المرشد إلى فهم أشعار العرب، الدار السودانية: 3/1.**

7- أنَّ شعر الزهديات، يغلب عليه طابع المقطوعات وليس القصائد، وذلك بسبب الظروف النفسية التي يعيشها الشاعر، ثم لأنه يخاطب الطبقة العامة من الناس، فهي القاعدة الشعبية له، بحيث يسهل التأثير فيها، وتقبلها لما يقول من أشعار.

8- برزت سمات فنية في شعر الزهديات، فمعظمه شعر مقطوعات تحث على الزهد والتخلي عن الدنيا، والوعظ بها، ألفاظه سهلة بسيطة في تركيبها، مع استعمال أساليب النداء والاستفهام والتعجب؛ لتكون هذه المقطوعات أكثر تأثيرًا، وأسرع حفظًا و انتشارًا، حيث يتناقلها الوعاظ والقصاص والناس جميعًا على اختلاف فئاتهم.

9- استعمل أساليب بلاغية في زهدياته؛ لرسم الصورة الشعرية، فجاءت هذه الصورة حيّة متحركة للموت والدنيا، وغيرها من موضوعات الزهد، صورة تنفر من الدنيا، وتدعو للأخرة.

10- أنَّ التجديد في الأوزان في زهدياته، قد أوقفه في الخروج عن العروض، وهو مالم يتقبله النقد القديم.

**التوصيات:**

1- ضرورة الاهتمام بدراسة شعر الزهد في عصور الأدب، فله مكانة مرموقة بين أغراض الشعر الأخرى.

2- تشجيع الباحثين على دراسة زهديات أبي العتاهية، فهي تحوي العديد من الموضوعات المتنوعة من صور بلاغية وجمالية فنية نحوية وأدبية. التي لم تدرس بعد.

**قائمة المصادر والمراجع:**

ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1948م.

ابن رشيق، أبو الحسن القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، ط3، 1383هـ - 1963م.

ابن قتيبة: الشعر والشعراء، الجزء الأول، دار الثقافة، بيروت – لبنان، د.ط، 1964م.

ابن قتيبة: عيون الأخبار، شرحه وضبطه علق عليه: د. يوسف علي طويل، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ط، 1418هـ - 1998م.

ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، المجلد الثاني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت.

ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ – 1988م.

أبو الأنوار، محمد: الشعر العباسي، تطوره وقيمه الفنية، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1987م.

أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، تحقيق: شكري فيصل، مكتبة دار الملاح للطباعة النشر، د.ط، 1964م.

الأسعد، عمر: نصوص من الشعر العباسي، مكتبة المنار: الأردن – الزرقاء، ط1، 1405هـ – 1985م.

الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، شرحه وكتب هوامشه: سمير جابر، الجزء الرابع، دار الفكر: بيروت – لبنان، د.ط،1390هـ – 1970م.

أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1987م.

أنيس، إبراهيم، وزملاؤه، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2، 1392هـ – 1972م.

البستاني، سليمان: شرح إلياذة هوميروس، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.

الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تح: هـ رينر، دار المسيرة، بيروت – لبنان، ط3، 1403هـ – 1983م.

الجندي، علي: الشعراء وإنشاء الشعر، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1387هـ – 1967م.

الحموي، ياقوت: معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ – 1995م.

الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي: تاريخ بغداد، الجزء السادس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان د.ط، د.ت.

خليف، يوسف: تاريخ الشعر في العصر العباسي، دار الثقافة للطباعة والنشر، د.ط، 1402هـ – 1981م.

ديوان أبي العتاهية، دار الطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1406هـ – 1986م.

الزيات، أحمد حسين: تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية العليا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.

السكاكي، أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي: مفتاح العلوم، تحقيق: الأستاذ نعيم زرزور، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1403هـ – 1983م.

شرارة، عبداللطيف: أبو العتاهية شاعر الزهد والحب الخائب، ط1، نيسان "إبريل" 1962م.

ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1409، هـ – 1989م.

عباس، فضل حسن: البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والمعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، ط3، 1409هـ – 1989م،

عتيق، عبد العزيز: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1405هـ – 1985م.

فنسنك، وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مجلد1، ترجمة: إبراهيم زكى خوري رشيد وأخرين، المكتبة الحديثة، بيروت، ط2، 1969م.

قطب، سيد: في ظلال القرآن، مجلد الرابع، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ط12، 1406 هـ – 1986م.

المرزباني: محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 1385هـ – 1965م.

المسعودي، أبو حسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1385هـ – 1966م.

المقدسي، أنيس: أمراء الشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايين، ط29، 1994م.

نوفل، محمد محمود قاسم: المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي، مطبعة وأوفست النصر، نابلس ط1، 1981م.

هدارة، محمد مصطفى: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1963م.

وهبة، مجدي وزميله: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

**الرسائل:**

زركوك، سميرة: البنى الأسلوبية في زهديات أبي العتاهية، إشراف: الأستاذ: عبدالقادر سكران، رسالة ماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2006/2005م.

عبد الحاكم، محمد: موقف النقد العربي القديم من شعر أبي العتاهية حتى القرن الخامس، رسالة ماجستير، إشراف: عثمان موافى، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية، 2007م.

عبدالله، محمود لطفي نايف: التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري دراسة موازنة، إشراف: الأستاذ: وائل أبو صالح، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابس – فلسطين، 2009م.

**البحوث المنشورة:**

عبدالهادي، أحمد أبو قاسم: شعر أبي العتاهية في ميزان النقد القديم، مجلة الأندلس، للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(58)، المجلد (9)، سبتمبر، 2022م

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# تقنيات السرد في رواية سيرة عين لإبراهيم نصر الله

**روعة محمد عبود القحطاني**
باحثة دكتوراه بجامعة الملك خالد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية
rawah.h233214@gmail.com
00966537634090

**الملخص**

تسعى هذه الدراسة إلى قراءة تقنيات السرد في رواية سيرة عين لإبراهيم نصر الله، ويتكون البحث من مقدمة ثم مبحثين، ثم خاتمة، يليها قائمة بالمصادر والمراجع، تناولت الدراسة في المبحث الأول التعريف بالكاتب والرواية، ومفهوم التقنيات السردية، وفي المبحث الثاني دراسة لتقنيات السرد في الرواية (الزمان –والمكان –والشخصيات–والوصف– والحوار)، وتم البحث في ضوء المنهج التحليلي النقدي، وكان من نتائج هذا البحث أن الراوي اعتمد على التقنيات السردية الحديثة في روايته، واستخدم تلك التقنيات بشكل يتناسب مع موضوع الرواية، وبخاصة أنها رواية تاريخية وقائعها حقيقية ولكن مبنية على الخيال.

الكلمات المفتاحية: تقنيات، سرد، سيرة عين.

# Narrative Techniques in the Novel Sirat Eayn by Ibrahim Nasrallah

**Rawah Mohammed Aboud Al Qahtani**

Ph.D. Researcher at King Khalid University, faculty of Arts and Humanities, Department of Arabnic Language

rawah.h233214@gmail.com

00966537634090

## Abstract

This study aims to analyze narrative techniques in the novel "Sira Ayn" by Ibrahim Nasrallah. The research consists of an introduction, two sections, and a conclusion, followed by a list of sources and references. The first section introduces the author, the novel, and the concept of narrative techniques. The second section examines the narrative techniques in the novel (time, place, characters, description, dialogue) using a critical analytical approach. One of the findings of this research is that the narrator relied on modern narrative techniques in his novel, using them in a way that aligns with the novel's theme, especially considering that it is a historical novel based on real events but intertwined with fiction.

**Keywords: techniques, narrative, sirat eayn.**

مجلة
جامعة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**مقدمة:**

يعد السرد من الفنون التي حظيت باهتمام الدارسين والنقاد، لكونه يعكس جوانب مهمة من حياتنا بشكل عام إذ يهتم السرد " بشؤون الحكي وكل ما يمت إليه بصلة من راوي ومروي له وتقنيات سردية وغيرها، وقد ارتبط وجوده بوجود الإنسان في كل الأزمنة وفي كل الأمكنة، لذا فهو قديم النشأة"[1]

وتتناول هذه الدراسة تقنيات السرد في رواية **(سيرة عين)** لإبراهيم نصر الله، وهي رواية تناولت شخصية المصورة الفلسطينية كريمة عبود، وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم تقنيات السرد الروائي، والكشف عن أهم التقنيات السردية التي وظفها السارد في رواية سيرة عين.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على شخصية تاريخية مهمة، هي شخصية كريمة عبود المصورة الفلسطينية، والكشف عن أحداث لم تُذكر من قبل تخص القضية الفلسطينية وقصة الاستعمار، كما أن هذه الدراسة هي أول دراسة تقوم بدراسة التقنيات السردية في رواية سيرة عين.

وتحاول هذه الدراسة أن تجيب على التساؤلات التالية:

-ما مفهوم تقنيات السرد الروائي؟

- ما التقنيات السردية التي وظفها الراوي إبراهيم نصر الله في رواية "**سيرة عين**"؟

لذا تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة ومبحثين، ثم خاتمة، يليها قائمة بالمصادر والمراجع، تناولت الدراسة في **المبحث الأول:** التعريف بالكاتب والرواية، ومفهوم تقنيات السرد، أما **المبحث الثاني:** فهو دراسة لتقنيات السرد في الرواية (الزمان -والمكان -والشخصيات- والحوار- والوصف)، أما **المنهج** فقد تم الاعتماد على المنهج التحليلي النقدي.

أما الدراسات السابقة فلم أجد إلا مداخلة ألقيت في إحدى الأمسيات بحيفا، جاءت بعنوان "**قراءة تحليلية في رواية سيرة عين للكاتب إبراهيم نصر الله**" بقلم خلود فوراني، تحدثت فيها عن الرواية ورموزها ودلالاتها، وقد تم الاستفادة من بعض الدراسات السابقة التي تناولت

**(1) الدرس السردي في الخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين: ٧**

تقنيات السرد في عدة روايات، من بينها رسالة ماجستير موسومة بـ" **تقنيات السرد في رواية بغلة العرش لخيري شلبي**" من إعداد آية تيطراوي، ورسالة ماجستير أخرى معنونة بـ" **تقنيات السرد في رواية الجنرال خلف الله مسعود الأمعاء الخاوية**" من إعداد مهى مباركي، ومن المراجع المهمة أيضًا " **تحليل النص السردي**" لمحمد بو عزة، و " **معجم السرديات**" لمحمد القاضي وآخرون.

**المبحث الأول: تأسيس النظري**

**سيرة عين**

هي الرواية الثانية من ثلاثية الأجراس لكاتبها إبراهيم نصر الله ( ١٩٥٤م) ، مواليد عمّان، من أصل فلسطيني وقد درس نصر الله في مدارس وكالة الغوث في مخيم الوحدات، وحصل على دبلوم تربية وعلم دبلوم تربية وعلم نفس ويعدّ اليوم من أكثر الكتاب العرب تأثيرا وانتشارا، حيث تتوالى الطبعات الجديدة بشكل سنوي، محققة حضورا لدى القارئ العربي والنقاد أيضًا.

وصدر له العديد من الدواوين الشعرية من ضمنها مشروعه الروائي (الملهاة الفلسطينية) المكون من اثنتي عشرة رواية منها: قناديل الملك الجليل، زمن الخيول البيضاء، طفل الممحاة، وثلاثية الأجراس، تناول فيها تاريخ فلسطين الحديث على مدى مئتين وخمسين عامًا، وقد ترجمت له خمس روايات وديوان شعر إلى الإنجليزية، وأربعة كتب إلى الإيطالية. كما ترجمت له رواية إلى الدانماركية وأخرى للتركية والفارسية. يذكر أن نصر الله رسام ومصور، وقد أقام أربعة معارض فردية في التصوير. [1]

وتتناول هذه الرواية سيرة المصورة الفلسطينية كريمة عبود ( ١٨٩٣– ١٩٤٠م)، زاوج فيها نصر الله بين شخصيات ووقائع حقيقية بُنيت على الخيال كما يقول في بداية الرواية، وفي الرواية توثيق لأحداث وشخصيات فلسطينية وغير فلسطينية، وأماكن حقيقية كالقدس وبيت لحم وحيفا وغيرها، وتحضر شخصية المصورة الفلسطينية كريمة، التي تمردت على واقع المرأة التقليدي، واستطاعت أن تنهض وتحقق حضورها وحريتها في مهنة كانت حكرًا على الرجال، وذلك بدعم من أبيها القس سعيد عبود صاحب الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم، عايش هو وأسرته الكثير من المصائب والمشكلات التي مرت بهم جراء الاستعمار، فقد سُجن ابنه

**(1) انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، إبراهيم نصر الله، https://ar.wikipedia.org/wiki/**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

كريم، وعاد إلى أهله مصابًا بالسل، وانتقلت العدوى إلى إخوته وأمه، ثم إلى كريمة التي تزوجت وانجبت ابنها سمير، وانتهت الرواية بموت كريمة.

وعن شخصية كريمة فهي "شخصيّة مميّزة مثقّفة أتقنت الألمانيّة والإنجليزيّة والعربيّة، وكان الجوّ الغنيّ بالحوارات حول الفنّ والوطن والدّين كفيلًا بتطوير شخصيّتها. بدت ذكيّة، عميقة التّأمّل، كثيرة البحث، تفكّر بأعماق الأشياء حتّى تلمس ماهيّتها فتعيش دواخلها. أهداها والدها الكاميرا في فصل الخريف فأدركت سرّ الحياة فيه". [1]

وبدأت طريق حلمها بأن تصبح مصورة فوتوغرافية محترفة، ورائدة للتصوير في فلسطين والعالم العربي، وعندما سُئلت عن الأشياء التي تحب تصويرها، أجابت: " الناس، النساء، الأطفال، الأسر، الطبيعة، منذ البداية أحس أن التصوير هوايتي ومهنتي في آن، وحينما أتعب من العمل في الاستديوهات الخاصة بي، أهرب من التصوير إلى التصوير، فأصور في المدن، الحقول، الشوارع، الكنائس، المساجد، يسعدني كثيرًا أن أعود مساء إلى الاستديو ومعي كل تلك الوجوه التي صورتها". [2]

**تقنيات السرد**

**السرد** في اللغة: " الحديث والقراءة" [3] وقد جاء في لسان العرب بأنه " تقدمة شيء يأتي به مسبقًا بعضه في أثر بعض متتابعًا، يسرد الحديث سردًا". [4]

أما في الاصطلاح فهو " رواية سلسلة من الأحداث في تتابع زمني يخضع لرؤية الراوي الخاصة" [5]وهو كما يقول جيرالد برنس" هو ذلك الحديث أو الإخبار لمنتج وعملية، وهدف، وفعل، وعملية بنائية متعلقة بحدث حقيقي أو خيالي يقوم بتوصيله واحد أو اثنين أو عدد من المروى لهم" [6].

---

(1) قراءة في كتاب (سيرة عين) للأديب ابراهيم نصر الله ،
https://www.knooznet.com/?app=article.show.42214

(2)سيرة عين: ١٣١.

(3) أساس البلاغة، مادة (س، ر، د):١/ ٤٤٩

(4) لسان العرب، مادة (س، ر، د) : ٣/ ٢٧٣

(5) معجم مصطلحات السرد: ٦٢

(6) علم السرد (الشكل والوظيفة في السرد: ١٥

ويعرفه سعيد يقطين بأنه: " فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان". [1]

أما **التقنية** فهي" نهج خاص بفنان، أو كاتب في صوغ إبداعه" [2]، وهي الوسائل والأدوات التي يستخدمها الروائي في بناء روايته، وهي في هذه الدراسة الزمان والمكان والشخصيات.

**المبحث الثاني: تقنيات السرد في الرواية**

**١ –الزمان**

حفلت رواية سيرة عين بالكثير من الاسترجاعات، ويعود ذلك إلى الأحداث التاريخية التي تناولها الكاتب بالإضافة إلى بداية قصة فن التصوير الفوتوغرافي، **والاسترجاع** هو " تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق، مرت به ذاكرته" [3] وقد بدأ الزمان في الرواية عندما استذكر الراوي (نجيب) الأخ الصغير لكريمة بطلة الرواية، " رغم أن كريمة كانت في السادسة من عمرها حين مات أخوها الصغير، نجيب إلا إنها كانت تصرّ أنها تتذكره، وتتذكر صراخه وألمه قبل الموت، وقد خلّف ذلك ندبًا كثيرة في روحها" [4]

واسترجاع قصة أول صورة تعلقت بها كريمة، وهي صورة التقطت للعائلة ومعهم نجيب، حيث " تتذكر كريمة، كيف أن المصور طلب منها أن تلتفت نحو الكاميرا، هي التي كانت تنظر نحو نجيب، وحين اضطرت لذلك، مدت يدها اليمنى وأمسكت بيد نجيب اليسرى، كما لو أنها تركت ليدها، بدل عينيها، مهمة التأكد، من أن نجيب لن يختفي فجأة، لكنه اختفى" [5]

ورجعة أخرى" استعادت فيها كريمة تلك الأفكار التي كانت تحوم في رأسها كسرب نحل، قبل أن تكون لها كاميرا، قبل أن تتجرأ على أن تحلم بكاميرا لها وحدها" [6] وقد أصبح الحلم حقيقة.

واسترجاع آخر عندما استذكرت اختراع الكاميرا وقارنت بين الصور الحديثة والصور القديمة، " تلك التي في ذاكرتها، والتفكير في هوس الفنانين، الذين أمضوا عمرهم يجرّبون ويجرّبون، طوال عقود، كي يرسموا الإنسان تمامًا، كما هو، تم اختراع الكاميرا، وتزلزل كل

---

**(1) الكلام والخبر: ١٩**

**(2) قاموس مصطلحات الأدب: ٩٣**

**(3) البنية السردية في الرواية: ١١٠**

**(4)سيرة عين: ٥**

**(5) المصدر نفسه: ٦**

**(6) المصدر نفسه: ٢١**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

شيء، فهذا الاختراع يستطيع في جزء من الثانية أن يختصر شهورًا طويلة من العمل يمضيها الرسامون" [1]، وكأن كريمة تستشعر قيمة الكاميرا وتجدد حبها لها، في كل مرة تسترجع تلك اللحظات وبداية تعلقها بالتصوير.

وظف نصر الله تقنية الاسترجاع في روايته، ليعطي تفاصيل لبعض الأحداث التي وقعت قبل زمن الحكي، ولم يكتف بهذه التقنية فقط، فقد استخدم **تقنية الاستباق** وتتمثل هذه التقنية في "سرد حدث لاحق أو ذكره مقدمًا"[2]

للتشويق وتقديم تنبؤات مستقبلية، ومن الاستباقات التي حضرت في الرواية، القلق الذي أصبح يساور القس سعيد حول مصير أهل بيته،" الذي بدأ يحس بأن الموت يطارد أولاده، فبعد أن أخذ نجيب، ها هو يحاول أن يأخذ كريم بعد أن أمسك بيد منصور، وساقه إلى مستشفى الأمراض العقلية، بعد سقوطه من الجرسية أثناء صعوده لقرع الجرس، فلا هو ميت، ولا هو حيّ". [3]

واستباق آخر يتمثل فيما قامت به كريمة عندما التقطت صورة للجنود الإنجليز وعلقت تلك الصور بشكل مقلوب، احتجاجًا على ما فعلوه بأخيها كريم ويفسر ذلك أبيها بقوله: " كنتِ تدركين بحدسك أن الأمور لن تتوقف عند لحظة الاعتقال، بل إن شيئًا كبيرًا سيحدث له، ولذا يمكن أن أقول لكِ الآن ما أحسستِ به، ولم تتوصلي للكلمات التي تشرحه، وهو أن وضع هذه البلاد سيتغير بسبب هؤلاء الجنود" [4]

ومن الاستباقات التي وردت في الرواية أيضًا استباق أهل مدينة بيت لحم حول قيادة كريمة للسيارة كأول فتاة في تلك المدينة تقود فقد " وصل الأمر بأولئك الذين لم يروا من قبل فتاة تقود سيارة في فلسطين إلى القول: إذا انتصرت كريمة فإنها ستقلب البلد فوق رؤوس جميع الأمهات والآباء! " [5]

---

**(1) سيرة عين: ١١٤**

**(2) معجم السرديات: ٢١**

**(3) سيرة عين: ٥٣**

**(4) المصدر نفسه: ٥٧**

**(5) المصدر نفسه: ٦٨**

واستباق حول كريمة عندما تقدم يوسف لخطبتها نجد القس سعيد مع توجسه من هذه الخطبة يتمنى أن يرى ابنًا لها " همس لنفسه أن عليه أن يفرح بزواج ابنته، إذ لم يكن من المعقول أن يرفض يوسف، وهو أول شخص يتقدم لطلب يد واحدة من بناته، وعبَرَه أمل وحيد، هو أن يكون له حفيد؛ وللحظة تخيله يتراكض بين غرف البيت ويلهو" [1]

أيضًا استخدم الروائي تقنية **التسريع** إذ" يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقًا" [2]، مثل تلخيص أو حذف بعض الأحداث، وورد ذلك في رواية سيرة عين، كقوله واصفًا حال كريمة: " بعد ثلاثة أعوام من موت كريم، كانت قد حسمت الأمر لصالح الصورة؛ لقد أنقذتها الكاميرا، ومدت لها يد العون لتظل على قيد الحياة"[3].

وكذلك قوله: " بعد سبع ليال طويلة من الصمت، سمعت بربارا سعالًا قويًا يهز البيت"[4]، وفي موضع آخر " وبعد أشهر، بعد أن اطمأنت بربارا أن صحة المولود جيدة، عاد لها السعال" [5] فلم يتضح للقارئ من خلال هذا التلخيص الأحداث التي مرت، بهدف تسريع السرد ومجريات الأحداث واختصارًا للزمن.

ووظف تقنية **إبطاء وتعطيل** السرد وهو" ينتج عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد وتعطيل وتيرته، أهمها المشهد والوقفة" [6]، وتحفل الرواية بالكثير من المشاهد والوقفات الوصفية، ومن ذلك قول الراوي: " التقطت كريمة الصورة، بعد عمل طويل، كانت الصورة النموذجية التي تريدها لعائلة فلسطينية من عشرة أفراد متنوعة أعمارهم، وجمالهم، حتى أن الولد الأصغر، آخر العنقود، بدا لهم أنهم استعاروه من جيرانهم، فقد كانت المسافة بين

**(1) سيرة عين: ١٠٨**

**(2) تحليل النص السردي: ٩٣**

**(3)سيرة عين: ٨٧**

**(4) المصدر نفسه: ٨٣**

**(5)المصدر نفسه: ١١٢**

**(6) تحليل النص السردي: ٩٤**

جماله وجمالهم كبيرة، كما لو أن الأب والأم استجمعا أحلى ما فيهما، لينجبا طفلًا أخيرًا لن يتطلعا لوجود أطفال بعده" (1)

ومن ذلك أيضًا " تنبهت كريمة فجأة للثياب السوداء، نظرت إلى نفسها، كان فستانها الأبيض مثل فضيحة، لكنها لم تستطع التراجع، سارت نحو الباب، أفسح لها المتجمهرون أمامه طريقًا، دخلت وقبل أن تسأل سمعت ذلك البكاء المجروح، ورأت الأم تجلس باكية بثوبها الأسود" (2) وهكذا تم توظيف الوقفات الوصفية لإبطاء السرد.

أما **المشهد** أو **المقطع الحواري**، وهو أن "يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة، دون تدخل السارد أو وساطته" (3) كتبادل الحديث بين كريمة ووالدها القس سعيد، وهي تذكره بوعده لها: " ألم تعدني؟

- أعدك بماذا؟
- بأن تشتري لي كاميرا.
- هل سمعتني أعدك؟
- لا، ولكنك هززتَ رأسك.
- هذا لأنك هززتِ رأسك أيضًا" (4) .

**٢- المكان**

وللمكان أهمية بالغة في العمل الروائي، وهو أحد تقنيات السرد التي وظفها الراوي، فهو " عنصر فاعل في هذه الأحداث، بصفته الكيان الإنساني الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان وبيئته، ولذا فإنه شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية، وأفكار، ووعي ساكنيه" (5)، وقد تنوع المكان في الرواية ما بين المفتوح والمغلق.

**أ-الأماكن المفتوحة**

---

**(1) سيرة عين: ٧٣**

**(2) المصدر نفسه: ٧٧**

**(3) تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم: ٩٥**

**(4) سيرة عين: ١١**

**(5) الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة: ١٧**

والمكان المفتوح: " يتردد عليه الفرد من دون قيد أو شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية، وهو عنصر أساس يتحرك من خلاله الشخصيات الروائية، فضلًا عن كونه عضيد الزمن الذي يتعامل معه الكاتب" (1)

-**مدينة بيت لحم:** إحدى المدن الفلسطينية، التي تقع في الضفة الغربية التابعة للسلطة الفلسطينية، وهي المدينة التي عاشت فيها كريمة مع عائلتها، والمكان الأبرز في الرواية، الذي يشهد تحولاتها وصراعاتها، وتظهر جمالية هذه المدينة من خلال الحوار الذي دار بين كريمة وأسرتها حينما خرجت معهم للبحث عن الصورة الأولى، ولم تلتقط أي صورة: "

-لا تستغربوا، لم ألتقط أي صورة.

– منذ ثلاث ساعات وأنتِ في الخارج، ولم تلتقطي أي صورة؟ قال والدها: هذا صحيح.

– لماذا؟

-لأنني لم أجد المشهد الذي عليّ أن أصوره.

– أنت في بيت لحم وتقولين هذا؟ هل تعرفين كم عدد الصور التي التقطها المصورون لهذه المدينة؟

سألها أبوها دهشًا" (2) دلالة على جمالية المكان.

-**منطقة بحيرة الحولة:** المكان الذي سُجن فيه (كريم) شقيق (كريمة)، حينما اتهموه الجنود الإنجليز بأنه جاسوس ألماني، يقول الراوي: " في ليالي منطقة بحيرة الحولة، في الشمال الفلسطيني، أمضى كريم أسوأ أيام حياته" (3)، وكان ذلك نقطة تحول في حياة أسرة القس سعيد، وبداية معاناة جديدة.

-**شارع صهيون:** وجاء التعريف به على لسان الراوي: " الشارع الذي يُنسب لعائلة فلسطينية مسيحية، امتلكت بعض المباني والعقارات فيه" (4)

---

**(1) المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات ( الجدار، الحصار، أغنية الماء والنار): ٨٠**

**(2) سيرة عين: ٣٠**

**(3) المصدر نفسه: ٤٨**

**(4) المصدر نفسه: ٧٤**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**ب- الأماكن المغلقة:**

والمكان المغلق هو" المكان الذي يمثل الانسداد والانغلاق، كما يتصف بالتحديد، وهذا لا ينفي انفتاحه على أمكنة أخرى" [1]، وهو يلعب دورًا محوريًا في تطور الأحداث وتشكل الصراعات بين الشخصيات، وهو أما أن يكون اختياريًا كغرف البيوت، والقصور، أو إجباريًا مؤقتًا كأسيجة السجون، أو مكانًا شعبيًا يقصده الناس للترويح عن النفس كالمقاهي[2]،

-**البيت:** وهو المكان الذي يضم عائلة القس سعيد، وتدور معظم الأحداث فيه، والبيت بشكل عام قد يمثل " كينونة الإنسان الخفية، أي أعماقه ودواخله النفسية، فحين نتذكر البيوت والحجرات فإننا نعلم أننا نكن داخل أنفسنا، في البيت ينطوي الإنسان على نفسه، لأنه يمنحه شعورًا بالهناءة والطمأنينة والراحة، وذلك في مقابل ما يتعرض له في محيطه الخارجي" [3]

وقد يكون البيت على العكس من ذلك، فقد يكون مصدرًا للحزن والوحشة كما يقول الراوي: " موحشًا أصبح البيت، أكثر من أي يوم مضى، فحين يختطف الموت والجنون ثلاثة أولاد، ويستولي المرض على جسد كاترينا، ترتبك الحياة، ومعها ترتبك الأرواح" [4]

**كنيسة المهد:** وهنا فكرت كريمة " أن تكون صورة الكنيسة هي أول الصوّر، تذكرت عشرات الصور التي رأتها للكنيسة، لم يمر مصور أجنبي من هنا، إلا التقط صورة للكنيسة" [5]، وورد ذكر كنيسة المهد أيضًا عندما قادت كريمة السيارة لأول مرة فقد " سارت كريمة مائة خطوة باتجاه كنيسة المهد، محاذرة أن لا تراها أمها في ذلك الصباح.. جلست خلف المقود، وقبل أن تعدل جلستها، كان ربع سكان بيت لحم قد رأوها، وحين سارت السيارة نحو قلب المدينة، كان ربع سكان المدينة الآخر قد رأوها، تجولت، فرآها الربع الثالث ومعه الجنود الإنجليز" [6]

-**الاستديو:** وهو المكان الخاص بكريمة، حيث تقوم بتصوير زبائنها فيه.

---

**(1) دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال: ١٤١**

**(2) انظر: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة: ٤٣.**

**(3) تحليل النص السردي( تقنيات ومفاهيم): ١٠٦**

**(4) سيرة عين: ٨٥**

**(5) المصدر نفسه: ٢٠**

**(6) المصدر نفسه: ٦٦- ٦٧**

-**غرفة كريم:** وتردد ذكر هذه الغرفة لأنها ارتبطت بكريم ومرضه وقلق العائلة وخوفها على ابنها، الغرفة التي أصبحت فارغة بعد وفاة كريم" سمع القس السعال يتصاعد، فهوى قلبه، نهض، طالبًا من زوجته ألا تغادر السرير، لم تستجب، سارت وراءه مرددة بين حين وآخر: كريم؟! كريم؟! وقبل أن تصل غرفته الفارغة، أدركت أن الصوت يأتي من غرفة البنات" [1]

٣- **الشخصيات**

تعددت الشخصيات في رواية سيرة عين، ما بين شخصيات أساسية وشخصيات ثانوية.

أ-**شخصيات رئيسية:** وهي الشخصيات التي كان حضورها لافتًا في الرواية، والمحرك الرئيسي للأحداث.

-**كريمة:** وهي بطلة الرواية، وتدور الأحداث حولها، وهي فتاة حالمة طموحة، استطاعت أن تخترق الصورة النمطية للمرأة وحققت حضورها كأول مصورة عربية عندما تحدت تلك الحواجز التقليدية، فقد كانت مولعة بالتصوير منذ وعت على الحياة وذلك ما لاحظه والدها فقد" أدرك الأب سعيد أن قلب كريمة وروحها في مكان آخر، أنها ترى أكثر مما تسمع! وحين كان المصورون، من معارفه، أو المصورون الأجانب، يأتون لزيارته، كان الشيء الوحيد الذي تفعله كريمة، هو التحديق في كاميراتهم" [2]

وهي أيضًا تملك إصرارًا عجيبًا، فقد أصرّت على تحقيق حلمها ولم تقبل بما هو دونه، ففي أحد الأيام طلبت منها معلمتها الإنجليزية أن تخيط لها أطراف فستانها، ولكن كريمة رفضت ذلك وقالت لها: " لا تغضبي منّي، إذا خطتُ اليوم فستانك، فسيكون مصيري أن أكون خياطة، وأنا لا أريد مصيرًا كهذا" [3]

وبالفعل وصلت كريمة إلى ما كانت ترنو إليه، يقول والدها: " لقد وهبك الرب عزيمة وموهبة، لكي تكوني أول فتاة تشق دربًا جديدًا كأول مصورة في فلسطين كلها، وربما في بلاد العرب جميعها" [4]، وأصبحت شخصية بارزة على نطاق واسع " في فترة قياسية، بدأ صيت

---

**(1) سيرة عين: ٨٣**

**(2) المصدر نفسه: ٧**

**(3) المصدر نفسه: ٢٤**

**(4) المصدر نفسه: ٥٦**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

كريمة ينتشر، والناس يطلبونها لكي تلتقط لهم الصور في بيوتهم، حتى أولئك الذين اختلفوا حول الصور الشخصية إن كانت حلالًا أم حرامًا"[1]

لم تكن مصورة عادية، أو شبيهة بغيرها " كانت تريد أن تكون مصورة حقيقية في غابة المهنة وأصحابها، أن لا تكون صورها أقل قيمة من صورهم، أن تصوّر مالم يستطيعوا تصويره، مالم تستطع أعينهم أن تراه" [2] فهي تدرك" أن لكل صورة شمسها الخاصة، وأن لكل مصور شموسه الخاصة به، بعينيه" [3]

وقد أكسبها التصوير صفة الهدوء فـ" كريمة ذات شخصية هادئة، كوَّنها وقوفها خلف الكاميرا بصرامة الجندي، ورقّة الفنان ونباهته" [4] كما أنها تجد في التصوير متنفسًا لها إذ تقول: " هوايتي ومهنتي في آن، وحينما أتعب من العمل في الأستوديوهات الخاصة بي، أهرب من التصوير إلى التصوير، فأصور المدن، الحقول، الشوارع، الكنائس، المساجد، يسعدني كثيرًا أن أعود مساء إلى الأستوديو ومعي تلك الوجوه التي صورتها" [5]

– **القس سعيد:** وهو والد كريمة، وهو شخصية بارزة في الرواية وداعمة للبطلة، فهو أول من تلمس حلمها، وحققه لها بأن اشترى لها الكاميرا التي كانت ترغب بها، " حملت كريمة الكاميرا وعادت إلى البيت، الكاميرا خاصتها، الكاميرا التي أهداها إياها القس سعيد، حملت حلمها وعادت إلى البيت" [6]

وكان شديد الإعجاب بابنته ففي" ذات يوم، وقف القس سعيد يتأمل الصور التي التقطتها لعدد من الأسر في مدينة بيت لحم، كان يهز رأسه بإعجاب شديد، كما لو أن الصور التي التقطتها كريمة، هي أول صور يلتقطها إنسان لإثبات معجزة تلك الآلة العجيبة" [7]

---

**(1) سيرة عين: ٦١**
**(2) المصدر نفسه: ٨٦**
**(3) المصدر نفسه: ٦٣**
**(4)المصدر نفسه: ١٠٦**
**(5) المصدر نفسه:١٣١**
**(6) المصدر نفسه: ٢٩**
**(7) المصدر نفسه: ٦٣**

وظل القس سعيد يدعمها ويتحمل مشاق الطريق معها" إن كريمة جزء من قوة إيمانه، هذه البنت التي لم تتنازل عن أحلامها، البنت التي حملت رمحها وقاتلت رياح الجهات الأربع، مثل كل أولئك الذين يذكروننا دائمًا بقوة الحياة" [1]

وقد واجه القس سعيد الكثير من المآسي التي ألمت به وبعائلته فـ" لم يكن ما حلّ ببيته سهلًا، فمنذ أن وضع أول إنجليزي قدمه على أرض فلسطين بدأت مآسيه، وفي وقت كانت الأوضاع فيه تهدأ أو تتفجر، خارج البيوت أو داخلها، كانت معاناته بسببهم مستمرة" [2]، وبالرغم من ذلك كان هذا الأب يقدم الدعم لعائلته وابنته الطموحة.

-**بربارا:** والدة كريمة، الأم المكلومة التي يتقطع قلبها وهي ترى أبنائها يموتون أمامها، بداية من موت طفلها نجيب، ومن ثم سقوط ابنها منصور ودخوله مستشفى الأمراض العقلية" ومع سقوطه تغير عالم الأسرة، أصبحت بربارا أكثر عصبية مما كانت عليه من قبل، وأكثر تشددًا" [3].

ولم تتوقف معاناتها عند هذا الحد بل تم اعتقال ابنها كريم وعندما عاد إليها عاد وهو يحمل مرض السل" جُنت بربارا، صرخت، بكت، طرقت صدر القس سعيد، كما لو أنه باب نجاة، ركضت بين غرف البيت، إلى آخر الحديقة" [4].

كما أنها كانت تخشى على ابنتها كريمة كثيرًا فقد " اختطف الموت أحد أولادها، واختطف الجنون الثاني، وانقضّ المرض على جسد كريم، الذي بات وحيدها مع أنها أنجبت ثلاثة" [5] فكيف لا تخشى على كريمة التي تركض خلف طموحها بكل قوة وشغف ودون مبالاة لكل ما يقف أمامها من صعوبات وقيود، فعندما تحدت الجميع وقادت السيارة" ونصف زوار المدينة قد رأوها، وهكذا ما إن وصلت إلى باب بيتها حتى كانت أمها بربارا في انتظارها، الشرر يتطاير من عينيها، وأصابعها تطحن طرفي الباب الخشبيين" [6]

---

**(1) سيرة عين: ١٢٩**

**(2) المصدر نفسه: ١٢٥**

**(3) المصدر نفسه: ٥٤**

**(4) المصدر نفسه: ٥٥**

**(5) المصدر نفسه: ٦٧**

**(6) المصدر نفسه: ٦٧**

حاولت أن تمنع كريمة ووبختها على ما فعلته ولكن أدركت بربارا " أن كريمة استطاعت حسم الجولة الأولى من المعركة التي لا مثيل لها، لصالحها، تراجعت، انسحبت للداخل تاركة كريمة في مهب ريح خفيفة، ومهب عشرات العيون المتلهفة، في انتظار نهاية المعركة، المعركة التي إن تحسمها بربارا، فإنها ستندلع في كل بيت فيه فتاة بعمر كريمة في مدينة بيت لحم وجوارها" [1]

-**كريم:** الأخ الأكبر لكريمة، وتعد هذه الشخصية من الشخصيات الرئيسة لأنها أسهمت في تحريك الأحداث، وظهرت معاناة كريم من الاستعمار، عندما سُجن ثم مرض ومات، فـ" كريم، الذي أتم العشرين من عمره قبل وصول الإنجليز، وجد نفسه في قبضة برد لا يرحم، وقد ساقه الجنود، بعد أن عثروا في جيبه على كتاب بالألمانية، لم يكن غير كتاب (آلام فارتر) لغوته" [2] ومن هنا " أمضى كريم أسوأ أيام حياته؛ اقتيد للتحقيق معه، ومعرفة أسرار علاقته بالألمان" [3].

وهذا الحدث بلا شك شكل تصاعدًا جديدًا في مجريات الأحداث، بداية من اعتقال كريم ثم المحاولات التي قام بها والده لكي يخلصه من قبضة الإنجليز، إلى أن عاد كريم" بعد خمسة أسابيع من اعتقاله، عاد كريم شخصًا آخر، بدا ضامرًا كشاب مُصاب بالشلل منذ مولده، حتى أخواته، كريمة وكاترينا وليديا، كنّ يحملنه من سرير إلى آخر، كلما أردن ترتيب فراشه وتغيير شراشفه" [4].

وبعد طول معاناة مع المرض" كان كريم قد فارق الحياة، يده مغلقة فمه، ولزمن طويل ستظل كريمة تسترجع ذلك المشهد" [5]

-**يوسف:** زوج كريمة، تزوجها زواجًا تقليديًا، فعندما رآها لأول مرة " تأملها يوسف في ذلك اليوم تصعد إلى سيارتها، بعد أن وضعت الكاميرا في داخلها، وقبل أن تختفي عن الأنظار، قبل أن تبلغ الكنيسة، التفت إلى القس سعيد، وقال له بصورة أدهشته: سأكون فخورًا لو

---

**(1) سيرة عين: ٦٧- ٦٨**
**(2) المصدر نفسه: ٤٧**
**(3) المصدر نفسه: ٤٨**
**(4) المصدر نفسه: ٥٣**
**(5)المصدر نفسه: ٨٢**

تفضلت وقبلتني زوجًا لابنتكم، الآنسة كريمة" [1]، وبالفعل تزوجا ولكن هذا الزواج لم يستمر، ذلك أن كريمة رفضت الذهاب معه إلى لبنان، فكان من الصعب عليها أن تترك أهلها وعملها وبخاصة أنها تعبت كثيرًا من أجل الوصول إلى طموحها، " أدرك يوسف أن من العبث المضيّ في ذلك الحديث، فهو يحمل بذور خلاف قد تنمو بصورة لا يتخيلها إلا الشر نفسه، إذا ما تواصل، في وقت لم يكملا شهر عسلهما" [2]، وبالفعل ذهب يوسف إلى لبنان وترك كريمة.

-**العم يوسف:** وهو مصور خبير، دعم كريمة في بداياتها، وكان نموذجها الأول في مجال التصوير، فعندما سألتها معلمتها عن مصيرها ردت عليها كريمة: " أريد أن أكون فنانة، مثل عمي يوسف" [3]، فلم تكن شخصية العم منصور شخصية عابرة في حياة كريمة، فقد أخذ بيدها إلى طموحها الذي لطالما راودها، فقد " عرض عليها أن تلتقط صورة بنفسها، مستخدمة الكاميرا الخاصة به" [4].

**ب- شخصيات ثانوية:** وهي الشخصيات التي كان حضورها عابرًا في الرواية.

-**كاترينا:** الأخت الكبرى لكريمة، والتي أصابها مرض السل بعد وفاة أخيها كريم مباشرة فقد" كانت كاترينا أول من التقط المرض، لكنها قاومته كما قاومت سطوة أمها التي راحت تشتد، أمها التي جُنت ثانية، صرخت، بكت" [5]

- **ليديا:** الأخت الصغرى التي ظنت والدتها أنها تمردت عندما قصت شعرها و" صرخت في وجهها: ابنة القس سعيد والمعلمة بربارا تريد أن تكون مثل بائعات الهوى! في الليل تذكرت أن الإنجليز هم السبب، فليديا لم تقص شعرها لا قبل مرض كريم، ولا قبل مرض كاترينا" [6] فذلك لم يكن سوى تعبير عن الحالة الشعورية التي تعيشها تلك الفتاة أمام ما يحدث لأسرتها.

- **الطفل سمير:** وهو ابن كريمة، " كان سمير اختبارها الأصعب، إذ ليس من السهل التقاط صورة لطفل دائم الحركة والتلفت، والعبث بقدميه وشعره طوال الوقت، لكن كريمة التي

---

**(1) سيرة عين: ١٠٦**

**(2) المصدر نفسه: ١٠٩**

**(3)المصدر نفسه: ٢٤**

**(4) المصدر نفسه: ٢٥**

**(5) المصدر نفسه: ٨٣**

**(6) المصدر نفسه: ٨٤**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أنفقت الكثير لتحصل على صورة واحدة، جيدة لابنها، كانت لا تمل، فهي تعرف أن اللحظة التي لا تستطيع أن تمسك بها الزمن، بالكاميرا، لن تستطيع استعادتها أبدًا" [1]

**الحوار:**

وهو من أهم التقنيات السردية المستخدمة في الرواية، وهو " الأداة القصصية المتمثلة في نقل الأقوال أو حكايتها بالتمثيل" [2]، وغالبًا ما يستخدم الروائيون الحوار بأبعاده المحاكية، لإضفاء الحيوية على شخصياتهم وجعلها أكثر فاعلية[3]، فهو بلا شك يلعب دورًا مهمًا في تطور أحداث الرواية، والكشف عن الشخصيات والتعرف على سماتها ودوافعها عن كثب.

**وظائف الحوار: [4]**

١-وظيفة تقديم الشخصيات: من خلال حديث الشخصيتين المتحاورتين.

٢-وظيفة تطوير: تساعد على تطور العلاقات بين الشخصيات، وتطور الأحداث وتقدمها.

٣- الوظيفة الإيعازية: تؤدي إلى تغير أساسي في مستوى مواقف الشخصيات أو تصرفاتها أو أفكارها، ومن خصائص هذا الحوار أن يوعز إلى طرفيه أو أحدهما بأمر ما على نحو غير مباشر، وقد يتصل الإيعاز بغير طرفي الحوار.

٤- وظيفة إخبارية: يجسد هذه الوظيفة حوار مادته الإعلام بأحداث أو معطيات سابقة أو جديدة.

٥- وظيفة تصوير: يؤدي هذه الوظيفة الحوار الذي لا يتقدم بالأحداث عادة لخلوه من الجديد واتصاله بتصوير ما سبق أن تم سرده.

٦-وظيفة تفسير: الهدف منها تفسير أسباب ما سبق سرده.

٧- وظيفة تأويل: ويكون الحوار هنا تأويلًا لما سبق سرده وتعليقًا عليه.

٨- وظيفة استبطان: يرمي الحوار من خلال هذه الوظيفة إلى استكناه أغوار النفس.

---

**(1)سيرة عين: ١١٤**

**(2) علم السرد( المحتوى والخطاب والدلالة): ٣٦١**

**(3) قاموس النقد الأدبي: ١٢٧**

**(4) علم السرد( المحتوى والخطاب والدلالة): ٣٩٠- ٣٩١-٣٩٣- ٣٩٤**

٩-وظيفة الرمز: لا يكون الحوار هنا محادثة حقيقية، وإنما هو أقوال قائمة على إيجاد الرموز وتكثيفها.

وفي رواية سيرة عين نجد أن الأحداث تتصاعد بشكل تدريجي من خلال تقنية الحوار، حوار بين كريمة ووالدها:

"رفضت أن تقتنع أن هنالك فيلما، قالت: لا، هذا مخ الكاميرا، يأخذه المصور بعد أن يوقفنا أمام عينها لتتذكرنا، ويدخل ويغلق على نفسه الباب، حتى لا نكشف السر، وعندما يُخرج صورتنا، يعيد مخها إلى مكانه.

ضحك ثانية، وقال: من أين تأتين بهذه الخيالات؟

فقالت: ليست خيالات، فالكاميرا مثل الأورغن، أنت تجلس وتحرك يديك، فيسمع، هو، الموسيقى المخبأة في داخلك ويخرجها منك، وهكذا نسمعها، أم أن ذلك غير صحيح؟

-أظن أن هذا صحيح بطريقة أو بأخرى، ولكن لماذا لا تجلسين وتعزفين لنسمع شيئًا من الموسيقى التي في داخلك وهي تخرج مثل الأورغن.

- هذا صعب عليّ؟
- لماذا؟
- أنا لا يوجد في داخلي إلا الصور.
- ولكنك قلت إن الصور موجودة في الكاميرا، أليس كذلك؟
- هذا صحيح، ولكنني حين أنظر إلى الأشياء أحس أنني كاميرا أيضًا" [1]

يتضح من هذا الحوار الذي دار بين القس سعيد وابنته كريمة، بدايات تفكير كريمة بالكاميرا وانشغالها بكيفيتيها والآلية التي تعمل بها، وشعورها بأن هناك شيء ما يربطها بالكاميرا بل هي تشعر بأنها هي الكاميرا.

ومن خلال الحوار يتم بناء الحدث وتطويره" قال رب العائلة، لم لا نلتقط صورة أخرى، باللباس الأسود.

ارتبكت كريمة، فقد كان لديها موعدًا آخر في حيفا، وكانت على وشك أن تتأخر، نظرت إلى ساعتها، ففهم

---

**(1)سيرة عين**: ٨- ٩

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الأب، ولكنه قبل أن يقول شيئًا، أفلت الشاب القلق، وقال: أنا مضطر للخروج الآن، وانطلق صوب باب داخلي ليغير

ثيابه، في وقت تدارك فيه الأب الموقف:

–هل باستطاعتنا أن نفعل ذلك غدًا؟

–بعد غد هو الأنسب لي، سأبقى في حيفا عدة أيام.

– العاشرة صباحًا، وقت مناسب لكِ؟

– أظن أن علينا أن نبدأ أبكر، هناك شمس ويجب أن نستفيد من نورها لأطول وقت ممكن، وتعرفون المصور يستطيع أن يلتقط الصور تحت ضوئها، لكنه لا يستطيع أن يمنعها من أن تتحرك.

الشاب الذي خرج، قال معلقًا: وبعد غد أفضل لي" [1]

وهكذا فإن الحوار له تأثير مباشر على مجرى الأحداث، ويكشف عن تطورات جديدة ستقوم بها الشخصيات في وقت لاحق، كما أنه يظهر من خلال الحوار السابق مدى التزام كريمة بمواعيدها وقوة شخصيتها فلا أحد يستطيع أن يفرض عليها أمر هي لا تريده.

وهنالك حوار داخلي يسمى المنولوج وهو " الحوار الأحادي الداخلي" [2]، أو الحديث مع النفس، كما فعلت كريمة عندما "همست لقلبها: في الخريف كل شيء؛ الحياة والموت، والجمال والتجدد، والضوء، لون الشمس، أجمل ألوان الشمس، التقاء ضوئها مع ما يشبهه تمامًا، الأوراق المصفرة المحمرة الساقطة داخل البساتين والحدائق" [3] الحوار الداخلي هنا يكشف لنا صورة فصل الخريف في متخيل كريمة.

ويكشف لنا الحوار الداخلي ما يعتلج في نفس كريمة، وحالة الفقد التي تعيشها هي وأسرتها ففي" واحدة من ليالي كانون أول من عام ١٩٢٤، همست كريمة وكأنها تحدث نفسها: الغياب والصورة لا يجتمعان" [4]

---

**(1) سيرة عين: ٧٤**

**(2) علم السرد: ٤٢٨**

**(3) سيرة عين: ٤٣**

**(4) سيرة عين: ٨٨**

وقد يكون الحوار الداخلي توبيخًا للذات " بكت كريمة وهي توبخ نفسها: كيف لم ألتقط صورة له وحده، كيف تركته يذهب قبل أن أصوره؟" [1]

**الوصف:**

من النادر جدًا أن نجد رواية تخلو من الوصف، إذ يمكن أن نجد وصفًا يخلو من السرد، ولكن يصعب وجود سرد دون أن يتضمن وصفًا، وهذا ما أكده جيرار جينيت[2] ،" هذا فضلًا عن أن الوصف ضروري يؤدي ما لا يؤديه السرد، ذلك أن الوصف هو أداة التمثيل الرئيسة"[3].

ويمكن تعريف الوصف بأنه: "أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين، فهو لون من التصوير ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال" [4].

**وللوصف وظائف متعددة من أهمها:**

١–وظيفة جمالية: الغرض منها تزيين القول بالمحسنات اللفظية والبلاغية.

٢–وظيفة تفسيرية: دلالية الهدف منها الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات الروائية.

٣–وظيفة إيهامية: يقوم فيها الروائي بإيهام القارئ بواقعية وحقيقة شخصيات وأحداث روايته. [5]

وقد تنوع الوصف في هذه الرواية، ما بين وصف للشخصيات، ووصف للمكان والزمان، وهذا الوصف بلا شك يساعد على تكوين صورة حيّة للقارئ، بالإضافة إلى تطوير الأحداث وتفصيلها، والموازنة بين وصف هذه المكونات (الشخصيات والزمان والمكان) يجعلنا نستحضر عوالم الرواية.

---

**(1) المصدر نفسه: ٧٧**

**(2)انظر: طرائق تحليل السرد الأدبي: ٧٦**

**(3) علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة): ٢٩٨**

**(4) بناء الرواية: ١١١**

**(5) انظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق: ١٤٣– ١٤٤**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ومن ذلك وصف التفاصيل المعمارية للمكان، مثل وصف بيت حيفا " كانت الأسرة، في ذلك البيت الجميل في حيفا، تتراكض من مكان إلى مكان، كأنها تُحضر لعرس، لكنها لم تكن تفعل شيئًا غير الاستعداد لالتقاط صورة، في البيوت الكبيرة حيث الأقواس، والزخرفات على حواف السقوف وفي منتصفها، كانت كريمة ترتاح، فثمة جمال معد منذ سنوات طويلة"[1] يتضح من خلال هذا الوصف مدى اهتمام العائلة ودعمها لابنتها المصورة، فهي على أهبة الاستعداد لالتقاط الصورة، والذي يحفز على ذلك أن المكان يتميز بالكثير من التفاصيل المعمارية الجميلة التي ستضفي على الصورة بعدًا جماليًا آخرًا.

وربما يستدعي الروائي بعض التفاصيل الجغرافية للبيئة المكانية " وجود البيت على ذلك الارتفاع، مفتوحًا على الجهات الأربع، وفي مهبّ رياح الفصول كلّها، كان يحول حديقته الواسعة إلى سهل صغير تنمو فيها النباتات البرية، التي تحمل الرياح بذورها، فتجد فيه تلك النباتات أفضل مكان لتكاثرها، لميلادها من جديد" [2]

وربما يكون الوصف تقريريًا مباشرًا، يركز على تفاصيل دقيقة وحيادية " إلى الأستوديو الخاص بها انطلقت، الأستوديو الواقع في شارع صهيون، الشارع الذي يُنسب لعائلة عربية فلسطينية مسيحية امتلكت بعض المباني والعقارات فيه، كان الأستوديو الذي يحتل الدور الأول من بناية مؤلفة من دورين ملكا لعائلة ضومط التي كانت تعيش في الطابق العلوي" [3].

وقد يثير المكان بعض المشاعر والانطباعات مثل الترقب والخوف " كانت البلاد خاوية؛ خالية شوارعها، ساحاتها، ميادينها، حتى ليل الأحد، خالية حتى من أوراق الشجر في مطالع ذلك الخريف، فالريح التي لم تتوقف عن الهبوب، كانت تسوق كل شيء أمامها، تدفعه بعيدًا، وكأنها تعد الشوارع لاستقبال العائدين!"[4] الراوي هنا ينقل لنا حالة الترقب والتأهب التي تعيشها البلاد، من خلال ذكر بعض التفاصيل المربكة، والمريبة.

---

**(1) سيرة عين: ٧٢**

**(2) المصدر نفسه: ١٥٨**

**(3) المصدر نفسه: ٧٤– ٧٥**

**(4) المصدر نفسه: ١٣٨**

ولم يعن الراوي كثيرًا بوصف الشخصيات، فقد جاء هذا النوع من الوصف عابرًا، من ذلك وصفه لـ: " كريم، الشاب النحيل، الأنيق، صاحب الشاربين الأسودين، والشعر المسرح بإتقان، رغم انحساره عن رأسه، الشعر الذي يُنذر بصلع متوارث عن الأب والأعمام، وربما عن الجد الذي فارق العالم مبكرًا" [1]

ووصفه لمنصور " حين خرجت بربارا، ومنصور إلى جانبها، يرتدي بدلته الجديدة، كان أشبه بعريس، جميلًا، كما لو أن الملابس الجديدة مرّت على وجهه كلمسة سحرية، فأصبح وجهه أصفى، وغدت قامته سليمة، كأنه لم يهوِ من الجرسية" [2] التي سقط منها عندما كان طفلًا و" خلّفت له تشوهًا في الظهر لم يستطع الأطباء علاجه، وضررًا بالغًا في الرأس... حين نقلوه إلى مستشفى الأمراض العقلية، ليستقر فيه" [3].

ويمكن أن يعكس الوصف مدى الارتباط بين الشخصيات والزمان، مثل حب كريمة لفصل الخريف " لم تكن كريمة تعرف كم تحب الخريف، لم تعرف كم هو رائع ومذهل، كم هو نقي وصاف، كم هو رائق فكرت: إنه أجمل موت على الأرض، أجمل موت عرفته الخلائق، وحلمت به، لكنها الأشجار وحدها التي فازت به أخيرًا" [4]

وصف مشهد قيادة كريمة للسيارة " راحت السيارة تدور في شوارع المدينة الضيقة الصغيرة، والقس سعيد يجلس في المقعد الخلفي، مراقبًا الطريقة التي تقود بها ابنته السيارة كطفل صغير كلما سار خطوة تعثر مرتين، كان يرى كريمة الصغيرة، كريمة التي كان بكاؤها يغطي على صوت الأورغن، كريمة التي عادت تسير وتتعثر من جديد، لكنه كان على ثقة من أن هذه الصغيرة التي وقفت وسارت في المرة الأولى، دون أن تتعثر، ستقف وتنطلق مرّة أخرى" [5]

---

**(1) المصدر نفسه: ٤٧**

**(2) سيرة عين: ١٠٥**

**(3) المصدر نفسه: ٥٤**

**(4) المصدر نفسه: ٣٨**

**(5) المصدر نفسه: ٧٠**

**خاتمة**

-إبراهيم نصر الله من أهم الكتاب العرب، ورواياته تعكس الأحداث والوقائع التي مر بها الواقع الفلسطيني ورواية **(سيرة عين)** عبرت عن ذلك، فقد جاءت محملة بالوقائع التاريخية الحقيقية في قالب خيالي.

-اعتمد نصر الله على التقنيات السردية الحديثة في روايته.

- استخدم نصر الله تقنيات السرد المتمثلة في الزمان والمكان والشخصيات في الرواية.

- وظف تقنيتي الاسترجاع والاستباق بشكل لافت في الرواية، وجاءت الاسترجاعات أكثر من الاستباقات لكون الرواية تتحدث عن وقائع وحقائق تاريخية.

- كما اعتمد الروائي على تقنية التسريع لإيجاز بعض الأزمنة والأحداث، وتقنية الإبطاء لتعطيل وتيرة السرد والوصف.

- وللمكان أهمية كبيرة في سير الأحداث، ومنه ما هو مفتوح وما هو مغلق، وقد جاءت معظم الأحداث في الأماكن المفتوحة.

- وظف الروائي شخصيات وأحداث واقعية وحقيقية في الرواية.

- تنوع الوصف في الرواية، ما بين وصف للشخصيات، ووصف للمكان والزمان.

- استعان الروائي بتقنية الحوار لتعبر الشخصيات عن ذاتها، وليكشف بعض تطورات الأحداث.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**المصادر**

سيرة عين، إبراهيم نصر الله، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة العربية الثانية، ٢٠١٩م.

**المراجع**

برنس، جيرالد، علم السرد (الشكل والوظيفة في السرد)، ترجمة: باسم صالح، دار الكتب العربية، بيروت- لبنان، ١٩٧١م.

بو عزة، محمد، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

حسين، فهد، المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات (الجدار، الحصار، أغنية الماء والنار)، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

حشمة، لينا الشيخ، قراءة في كتاب (سيرة عين) للأديب إبراهيم نصر الله، كنوز نت – بواسطة خلود فوراني سرية – نادي حيفا الثقافي، https://www.knooznet.com/?app=article.show.42214

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، أساس البلاغة، مادة (س، ر، د) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٩٩٨م.

طامين، جويل جارد، وماري كلود هوبر، قاموس النقد الأدبي، ترجمة وتقديم: محمد بكاي، دار الرافدين، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.

عبيدي، مهدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م.

قاسم، سيزا، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

القاضي، عبد المنعم زكري، البنية السردية في الرواية، مطبعة صحوة، ٢٠٠٨م .

القاضي، محمد، ومجموعة مؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر– تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

قسومة، الصادق، علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

كحال، بو علي، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

الكلام والخبر، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

مجموعة مؤلفين، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

مدقن، كلثوم، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، عدد٤، ٢٠٠٥م.

منظور، جمال الدين محمد الأنصاري، لسان العرب، مادة (س، ر، د).

النصير، ياسين، الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

يوسف، آمنة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.

مجلة
جامعة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# الدلالة الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة في جزء تبارك

**علي أحمد حسن البخراني** ماجستير في النحو والصرف – كلية الآداب – جامعة ذمار – الجمهورية اليمنية

00967777920199 Alialbakhrany@gmail.com

**ملخص**

يهدف البحث إلى دراسة الدلالة الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة في جزء تبارك، لمعرفة الدلالات والمعاني التي تشير إليها أبنية الأفعال المزيدة بحرف وبحرفين وثلاثة أحرف، والنظر في الدلالات الصرفية لتلك الأبنية في كتب الصرف ومجيئها في السياقات القرآنية في جزء تبارك. وتوصل البحث إلى نتائج أهمها: تعدد بعض المعاني وتداخلها في عدد من أبنية الأفعال المزيدة كالمطاوعة مثلاً، فالبناء الواحد يشمل على عدد من المعاني، أن للأبنية الصرفية أثر كبير في تحديد الدلالة فأي تغيير في تلك الأبنية الصرفية بالزيادة أو النقصان يؤدي إلى تغيير في معانيها ودلالاتها، ونجد أن أبنية الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف هي الأكثر ورودًا من المزيدة بحرفين وثلاثة أحرف، مع عدم ورود أي بناء للأفعال الرباعية في جز تبارك لمحدودية ورودها في القرآن الكريم خاصة واللغة العربية عامة، كونها لم ترد في القرآن الكريم بأكمله إلا ثمانية أفعال.

**الكلمات المفتاحية:** الدلالات الصرفية، الأفعال المزيدة، بناء الكلمة، تحديد الدلالة.

# Morphological significance of the structures of the augmented verbs in the section Tabarak

**Ali Ahmed Hasan Al-bakhrani**

Alialbakhrany@gmail.com | MA in Syntax and Morphology, Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen | 00967777920199

## Abstract

The research aims to study the morphological significance of the augmented verb structures in Tabarak Surah, to know the connotations and meanings indicated by the augmented verb structures with one, two, and three letters, and to look into the morphological significance of those structures in the books of morphology and their occurrence in the Qur'anic contexts in Tabarak Surah. The research concluded that the multiplicity of some meanings and their overlap in a number of augmented verb structures, such as the passive, for example, as one structure includes a number of meanings. The morphological structures have a great impact on determining the meaning. Any change in these morphological structures, whether by increase or decrease, leads to a change in their meanings and connotations. It is found that the structures of the three-letter verbs augmented by a letter are more common than those augmented by two and three letters, with no structure of the four-letter verbs in the section "Tabarak" being mentioned due to the limited number of them in the Holy Qur'an in particular and the Arabic language in general, as only eight verbs are mentioned in the entire Holy Qur'an.

**Keywords**: Morphological Semantics, transitive verbs, Word structure, Semantic determination.

**مقدمة:**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

إن التزود بالقرآن الكريم يمثل ظاهرة واضحة في كثير من مؤلفات علماء اللغة؛ لكونه أعلى الشواهد، ولكونه معجزا يحلم به دوما اللغوي والمؤلف والأديب[1]. ولما كانت دراسة الدلالة الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة من جملة الدراسات التي خدمها القرآن الكريم وخدمته، كان لابد لي أن أنطلق في دراستي لمعرفة الدلالات الصرفية المختلفة لأبنية الأفعال المزيدة، فقد جاءت حروف الزيادة؛ لكي تستطيع العربية الوصول إلى معان أخرى جديدة كانت الألفاظ المجردة عاجزة عن التعبير عنها، ولكل حرف زائد وظيفة صرفية يمثلها. وقد تناول الباحثون دلالات الأفعال المزيدة في عدد من الدراسات منها:

- جميلة شايب، الأبنية الصرفية للأفعال المجردة والمزيدة ودلالاتها في سورة غافر، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، جامعة أكلي محند، الجزائر، 2014م.
- رحاب مهند جاسم، أبنية الأفعال المزيدة في السور القصار، رسالة ماجستير جامعة بغداد، 2017م.
- أبو غنيمة، أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها في شواهد الحديث النبوي، بحث منشور في مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية،2021م.
- عبد الجليل بو خيرة، الزيادة ومعانيها في أبنية الأفعال في سورة مريم دراسة صرفية دلالية، بحث مختصر منشور في مجلة المعيار مجلد26 العدد 63، 2022م.
- هديل أيسر حسان، أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها في الموطأ للإمام مالك، رسالة ماجستير جامعة الموصل،2023م.
- زينب عقيل خيون، أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها في شعر النابغة الجعدي، رسالة ماجستير جامعة سومر، 2023م.

وتختلف هذه الدراسات عن هذا البحث من خلال تناوله لدلالات أبنية الأفعال وطريقة تحليلها في السياق القرآني في جزء تبارك، ودراسة تلك الدلالات والمعاني التي تحيل إليها بشكل أعمق من خلال أقوال العلماء في كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب اللغة والمعاجم، وكتب النحو والصرف وغيرها.

---

(1) ينظر: التناص مع التراث في ديوان بلقيس وقصائد لمياه الأحزان لعبد العزيز المقالح: 51.

ويأتي هذا البحث بهدف دراسة الدلالة الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة في جزء تبارك، ويتعمد على المنهج الوصفي التحليلي مستعيناً بالمنهج الإحصائي لبيان تلك الدلالات المختلفة في السياق القرآني. وتتمثل مشكلة الدراسة في أن الدلالة الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة في جزء تبارك لم يُفرد لها دراسة علمية توضحها من جميع جوانبها المختلفة، ويمكن صياغة أسئلة الدراسة فيما يأتي:

كم عدد أبنية الأفعال المزيدة في جزء تبارك؟

ما الدلالات الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة الواردة في جزء تبارك؟

هل تنسجم الدلالات الصرفية للأبنية الأفعال المزيدة الواردة في كتب الصرف مع السياقات القرآنية المتعددة في جزء تبارك؟

وتهدف الدراسة إلى:

حصر أبنية الأفعال المزيدة التي وردت في جزء تبارك.

معرفة أنواع الدلالات الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة في جزء تبارك.

معرفة أبنية الأفعال المزيدة التي لم ترد في سور جزء تبارك.

وتكمن أهميتها في:

دراسة الدلالات الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة في جزء تبارك.

أنها توضح المعاني المختلفة التي تضيفها تلك الزيادات.

تقف الدراسة على النماذج التطبيقية لأنوع الدلالات الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة في جزء تبارك.

**التمهيد: مفهوم الدلالة الصرفية:**

الدلالة الصرفية: مركب من جزأين: دلالة وتصريف، وهذه الدلالة مرتبطة ببنية الكلمة وصيغتها التي تحدد معناها. فهي: الأثر المعنوي المستفاد من بنية الكلمة، ومن التغيرات التي تحولها إلى أبنية مختلفة.[1] فضلاً عن الدلالة المعجمية للبنية منفردة قبل تأثير معطيات السياق. وقد أشار سيبويه إلى الدلالة التصريفية في حديثة عن دلالة المصادر والفعل

**([1]) ينظر: دلالة الألفاظ:32.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الثلاثي[1]، كما أشار إليها ابن جني عند حديثه عن تشديد عين الكلمة لإفادتها بقوة المعنى وتكراره مثل: ( كسّر، غلّق)[2].

" فالدلالة التصريفية مظهر من مظاهر الغنى والثراء في اللغة، وسبيل إلى النماء اللغوي، فإن تعدد الأبنية والصيغ، وكثرتها في العربية، يولد تعدد المعاني وكثرتها، إذ إن كل بنية تحمل معناً خاصاً أو مشتركاً."[3] ويعرّفها بعض اللغويين أنها "البحث في الاشتقاق والتصريف، والأبنية وتغيرها بتغير المعنى، وهو المسمى بعلم الأبنية ( مورفولوجي– Morphology) "[4]، أو المورفولوجيا([5]).

"فالدلالة الصرفية تطلق غالباً على الصيغة عينها، لكن البناء الإفرادي له ثلاث موقعيات، بداية، وسط، منتهى. والصيغة الإفرادية أنواع: حديثة، ذاتية، وصفية. ودلالة الحديث تكمن في وسطها غالباً فعُل، فعِل، فعَل، فالضم يدل على الثبات مثل: كرُم، شرُف، والكسر يدل على الزوال مثل: فرِح وغضِب، والفتح حياد. وفي الوصفية لها البداية في مثل: القِسط العدل، والقَسط الجور، والقُسط عود طيب... ومثله كذلك في المشتقات في اسمي المرّة والهيئة فَعلة فِعلة وفي وسط المشتقات في مثل: مكرِم ومكرَم، ومخبِر ومخبَر. ومنها المنقلبات في الاشتقاق وهي صرفية أيضاً مثل: كمل، كلم، ملك، مكل، لكم، لمك، وهو ما يسمى بنظام الرتب."[6]

فإن لكل بناء من الأبنية الصرفية دلالة في المعنى فضلاً عن وظيفته التركيبية. وتحديد شكل البنية يقوم على المعنى المراد، فالمتكلم يتحكم في تصريف الكلمة الأصلية بزيادة أو نقصان أو نقل من زمان إلى زمان، فكلمة (الضرب) مثلاً تتصرف إلى وجوه مختلفة، فيبنى للماضي منه ضَرَبَ، وللحاضر يَضْرِبُ، وللمستقبل سيِضْرِبُ، وللأمر اِضْرِبْ، وللنهي لا تَضْرِبْ، وللفاعل ضَارِب، وللمفعول مَضْرُوب، وللموضع المَضْرب، وللوقت المَضْرَب، وللآلة

---

([1]) ينظر: الكتاب: 4/ 14-17.

([2]) ينظر: الخصائص: 2/ 155.

([3]) الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن: 63.

([4]) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: 437.

[5] ينظر: أثر الدرس الصوتيّ الحديث في تجديد الصرف العربيّ: 102.

([6]) الدلالة الإيحائية: 32.

المِضْرَب والمِضْرَاب، ولتهيؤ الفعل من ذات نفسه اضطربَ، وللتكلف تَضَّرب، وللمقابلة بين اثنين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر تضارباً، والتضارب، وللطلب استضرب إلى غير ذلك من الاشتقاقات المختلفة لاختلاف المعاني.[1]

فالأفعال جميعاً تؤدي وظيفة الإسناد، بجانب وظيفتها الأساسية في الدلالة على الحدث والزمن. وهذا الإسناد يختلف بحسب المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وبحسب الأفراد أو التثنية أو الجمع. فضلاً عن وظائف فرعية أخرى تؤديها الأفعال.[2]

فيتضح لنا مما سبق: أنّ مفهوم الدلالة الصرفية يكمن في أنها تعنى الوظائف الصوتية للأوزان والصيغ المتعددة التي توحي بمعان مختلفة تؤدي إلى ثراء اللغة وتوليد ألفاظها، وتكون هذه الدلالة عن طريق استعمال الصيغ الصرفية المعروفة أو اللواصق من بوادئ ودواخل ولواحق.

مفهوم الزيادة في البناء:

الزيادة في البناء: هي إلحاق حروف إلى مادة الكلمة الأصلية تسقط في بعض تصاريفها.[3]

وحروف الزيادة لم تأت اعتباطاً؛ فلما كانت العربية لا تستطيع أن تفي بجميع المعاني التي تريد التعبير عنها جاءت حروف الزيادة؛ لكي تستطيع العربية الوصول إلى معان أخرى جديدة كانت الألفاظ المجردة عاجزة عن التعبير عنها، ولكل حرف زائد وظيفة صرفية يمثلها، وأشار إلى ذلك ابن الأثير الكاتب (ت 637هـ) بقوله: " اعلم أن اللفظ إذا كان على وزنٍ من الأوزانِ ثم نقل إلى وزنٍ آخر أكثر منه فلابدّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني، وهذا لا نزاع فيه"[4]، وذلك ما سيتم توضيحه من خلال الدلالات الناتجة عن تلك الزيادات في التطبيق على جزء تبارك.

---

**([1]) ينظر: التتمة في التصريف:28.**

**([2]) ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية: 59.**

**([3]) ينظر: شرح المفصل: 155/7.**

**([4]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 56/2.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الفعل المَزِيدُ في العربية هو: كل فعل زيد على أحرفه الأصلية حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف، وقد يصل بالزيادة إلى ستة أحرف ويكون ثلاثياً أو رباعياً. [1]، وهناك من يؤكد أن أقصى ما يصل إليه الاسم في الزيادة سبعة أحرف[2].

**1- مزيد الثلاثي:**

هو ما زُيد على حروفه الأصلية حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف، فما زيد على حروفه حرف له ثلاثة أبنية:

- أَفْعَل – يُفْعِلُ نحو: أذْهَب يُذْهِبُ
- فَعَّلَ – يُفَعِّلُ: قَدّمَ يُقَدّمُ
- فَاعَلَ – يُفَاعِلُ: بَادَلَ يُبَادِلُ

وما زيد على حروفه الأصلية حرفان له خمسة أبنية:

- اِنْفَعَل – يَنْفَعِلُ: اِنْصَرَفَ يَنْصَرِفُ
- اِفْتَعَلَ – يَفْتَعِلُ: اِجْتَمَعَ يَجْتَمِعُ
- تَفَاعَلَ – يَتَفَاعَلُ: تَشَارَكَ يَتَشَارَكُ
- تَفَعَّلَ – يَتَفَعَّلُ: تَحَدَّثَ يَتَحَدَّثُ
- اِفْعَلَّ – يَفْعَلُّ: اِخْضَرَّ يَخْضَرُّ

وما زيد على حروفه الأصلية ثلاثة أحرف له أربعة أبنية:

- اِسْتَفْعَلَ – يسْتَفْعِلُ: اِسْتَغْفَرَ يَسْتَغْفِرُ
- اِفْعَوْعَلَ – يَفْعَوْعِلُ: اِعْشَوْشَبَ يَعْشَوْشِبُ
- اِفْعَالَّ – يَفْعَالُّ: اِصْفَارَّ يَصْفَارُّ
- اِفْعَوَّلَ – يفْعَوِّلُ[3] اِجْلَوَّذَ يَجْلَوِّذُ•

---

([1]) ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة: 18؛ التطبيق الصرفي: 27.

(2) ينظر: المسائلُ الصَّرفيَّة في كتاب (نتائج الفِكر في النَّحو) للسُّهَيلي: 83.

(3) ينظر: الكتاب: 4/ 279 – 287؛ المقتضب: 1/ 71 – 79؛ مراح الأرواح في الصرف: 41؛ شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 83 – 113؛ اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة: 18-19.

• يعني: أسرع.

**2- مزيد الرباعي:**

هو ما زيد على حروفه الأربعة الأصلية حرف أو حرفان.

فالمزيد بحرف واحد له بناء واحد:

- تَفَعْلَلَ – يَتَفَعْلَلُ: تَدَحْرَجَ يَتَدَحْرَجُ

أما المزيد بحرفين فله بناءان:

- اِفْعَلَلَّ – يَفْعَلِلُّ: اِدْلَهَمَّ يَدْلَهِمُّ
- اِفْعَنْلَلَ – يَفْعَنْلِلُ: اِحْرَنْجَمَ يَحْرَنْجِم* [1]

فأقصى ما يبلغ به الفعل بالزيادة ستة أحرف، بخلاف الاسم فقد يصل بحروف الزيادة إلى سبعة أحرف؛ وذلك لثقل الفعل وخفة الاسم.[2] مع العلم أن حروف الزيادة هي عشرة أحرف مجتمعة في لفظ (سألتمونيها).[3] وسنوضح دلالات الأبنية المزيدة ومعانيها من خلال التطبيق على جزء تبارك.

**المبحث الأول:** أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرف

للفعل الثلاثي المزيد بحرف ثلاثة أبنية:

1- بناء (أَفْعَل – يُفْعِلُ) ودلالاته

ورد على هذا البناء ستة وخمسون فعلاً في مئة وأربعة مواضع مبينة في الجدول الآتي:

---

* **يحرنجم: تجمع.**

**(1) ينظر: المقتضب: 1/ 86 – 87؛ شرح شافية ابن الحاجب: 113/1.**

**(2) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: 27.**

**([3]) ينظر: المنصف في شرح كتاب التصريف: 98.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**جدول رقم (1)**

| الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أَبدَل | 1 | أَخْرَجَ | 1 | أَسقَى | 2 | أَظهَرَ | 1 | أَقْرَضَ | 1 | أَهْلَكَ | 4 |
| أَبصَرَ | 4 | أَدبَرَ | 3 | أَسْلَفَ | 1 | أَعادَ | 1 | أَقْسَمَ | 5 | أَوحَى | 1 |
| أَبقَى | 1 | أدخَلَ | 3 | أَسلَمَ | 1 | أَعجَز | 2 | أَلقَّى | 3 | أَوعَدَ | 5 |
| أَبلَغَ | 1 | أَدرى | 5 | أَشرَكَ | 2 | أَعَدَّ | 1 | أَمدَّ | 1 | أَوعَى | 1 |
| أَتبَعَ | 1 | أَرادَ | 6 | أصبَحَ | 1 | أَعرَضَ | 1 | أَمْسَكَ | 2 | أَوفَى | 1 |
| أَجار | 2 | أرسل | 5 | أَصَرَّ | 1 | أَعْلَنَ | 1 | أَملَى | 1 | أحصى | 1 |
| أَحَاطَ | 1 | أَرهقَ | 1 | أَصْلَى | 1 | أُغْرَقَ | 1 | أَنْبَتَ | 1 | | |
| أحبَّ | 1 | أزلق | 1 | أَضلَّ | 3 | أَغنَى | 2 | أَنْجَى | 1 | | |
| أَحْصَى | 1 | أَسْرَرَ | 2 | أطاع | 4 | أَقامَ | 1 | أَنذَرَ | 2 | | |
| أَحيا | 1 | أَسفَرَ | 1 | أَطعَمَ | 3 | أَقْبَلَ | 1 | أَنشَأَ | 1 | | |

ذكر سيبويه أن همزة القطع المزيدة في أول هذا البناء تحذف في مضارعه (يُفْعِلُ)؛ بسبب استثقالها عند النطق. [1]

يُعد هذا البناء أكثر الأبنية المزيدة وروداً في جزء تبارك، إذا بلغ مئة وأربعة أفعال.

وذكر أصحاب الصرف معانيَ كثيرة دل عليها بناء (أَفْعَل – يُفْعِلُ) منها: الدلالة على التعدية، والإغناء عن الثلاثي والصيرورة والدلالة على معنى الفعل والسلب والمبالغة والظهور ودلالته على الزمان والمكان وغيرها.[2] ومن دلالات هذا البناء الواردة في جزء تبارك الآتي:

أ – **التعدية:**

تعد من أكثر الدلالات تمثيلاً لهذا البناء سواءً بجعل الفعل اللازم متعدياً لمفعول واحد أو بجعل الفعل المتعدي لمفعول متعدياً لمفعولين. [3] ومن ذلك تعني التعدية: تحويل ما كان فاعلاً إلى مفعول به. نذكر من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ**

---

([1]) ينظر: الكتاب: 279/4.

([2]) ينظر: الأصول في النحو: 3/ 117– 119؛ شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 86 – 92؛ وأوزان الفعل ومعانيها: 56 – 73.

([3]) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 86.

**إِخْرَاجًا ﴾** [نوح: ١٨] الملاحظ أن الفعل (عاد) كان في صيغته المجردة لازماً، وبزيادة الهمزة أصبح متعدياً، وتحول الفاعل إلى المفعول به فالفعل في الآية جاء بصيغة المضارع الذي ماضيه المزيد أعاد على وزن (أفعل – يفعل)، ومثله الفعل (خرج) في الآية نفسها.

وفي قوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتًا ﴾** [المرسلات: ٢٧] نجد أن الفعل (سقى) الذي كان في صيغته المجردة متعدياً إلى مفعول واحد قد أصبح بزيادة الهمزة متعدياً إلى مفعولين (الكاف وماء).

ومن الأفعال التي وردت في جزء تبارك وتحمل دلالة التعدية (أبدل، أبلغ، أتبع، أدخل، أدرى، أضل، أطاع، أظهر، أعجز، أعرض، أغرق، أقرض، أمد، أنجى، أمسك، أنذر، أنشأ، أهلك، أوعد)

ب – **الإغناء عن أصل الثلاثي:**

تحدث ابن مالك عن هذه الدلالة بقوله: " والذي لإغنائه عن ثلاثي كأرقل وأغذ بمعنى سار سيرا سريعاً وأذنب بمعنى أثم، وأقسم بمعنى حلف، وأفلح بمعنى فاز"[1] وذكر الحملاوي أن دلالة الإغناء عن أصل الثلاثي في هذا البناء ترجع إلى عدم ورود بعض الأفعال في صيغة الثلاثي المجرد.[2] ومن الأفعال الواردة في جزء تبارك الدالة على هذا المعنى: الفعل ( أراد) الوارد في قوله تعالى:**﴿ وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾** [الجن: ١٠] فالفعل مزيد بالهمزة، ولكنه استغنى عن مجرده (راد) لقلة استعماله وتضمنه معاني أخرى، مثل: ( رَجّع). والفعل (أقسم) في قوله تعالى: **﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾**[القيامة: ١] فإذا تأملنا الفعل (أقسم) نجده قد أغنى عن أصله الثلاثي المجرد (قسم) الذي يحمل معاني أخرى، مثل: التجزئة والموازاة في حين أن (أقسم) تعني حلف. ومن الأفعال التي تغني عن أصلها الثلاثي في جزء تبارك (أرسل، أصرّ، أصلى، أغنى، أقبل، أملى) .

---

**([1]) شرح التسهيل: 450/3.**

**([2]) ينظر: شذى العرف في فن الصرف: 30.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**ج – الصيرورة:**

ورد ذكرها لدى علماء الصرف كونها أحد المعاني التي يدل عليه هذا البناء. [1] فصيرورة الشيء: تعني تحويله من حالٍ إلى حالٍ آخر. [2] ونستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا**﴾ [الجن: ١٤] نلحظ أن الفعل (أسلم) يحمل دلالة التحويل فقد يصيروا مسلمين بعد أن كانوا كافرين. ومن الأفعال التي تحمل الدلالة نفسها الفعل (أغنى) الوارد في قوله تعالى﴿**لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ**﴾[المرسلات: ٣١] أي لا يصير مكاناً مكنّاً ولا راداً لهم من نار ذلك اليوم [3]، ونجد الفعلين (أغرق وأهلك) قد مثّلا دلالتي الصيرورة والتعدية في الوقت نفسه.

**د – الدلالة على معنى فَعَلَ (الفعل):**

من معاني (أفعل) دلالته على معنى فعل.[4] ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿**يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [الإنسان: ٣١] نلحظ أن الفعل أعدّ وعدّ بمعنى واحد ومثله الأفعال (أبصر، أسلف، أنبت*، أوحى، أوعى، أحصى)

**هـ –الدلالة على الظهور:**

تعني هذه الدلالة البروز والإبانة والخروج. [5] ولم ترد دلالة الظهور لبناء (أفعل) عند علماء الصرف القدماء وإنما ذكره هاشم طه شلاش.[6] ونستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿**لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا**﴾ [الجن: ٢٨] ونلحظ دلالة الظهور في الفعل أبلغوا الدال على ظهور الشيء المشتق منه الفعل (البلوغ) و مثله

---

(1) ينظر: الكتاب: 59/3؛ المفتاح في الصرف: 49؛ أوزان الفعل ومعانيها:57.
(2) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: 235/18.
(3) ينظر: فتح القدير: 5/ 434.
(4) ينظر: الأصول في النحو: 177/3، وشرح شافية ابن الحاجب: 1/ 91.
* – في الفعل أنبت قد تكون الهمزة فيه للتعدية نحو: نبت الزرع، أنبت الله الزرع.
(5) ينظر: لسان العرب: 310/5.
(6) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: 73.

الفعل (أسفر وأظهر). وهناك دلالات أخرى كُثر تحمل دلالات البناء المزيد (أفْعل – يُفْعِل) ونكتفي بما ذكرناه من الدلالات سالفة الذكر.

2– بناء (فَعَّلَ – يُفَعِّل) ودلالاته

ورد على هذا البناء في جزء تبارك ثمانية وعشرون فعلاً في سبعة وأربعين موضعاً مبينة في الجدول الآتي:

**جدول رقم (2)**

| الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أُجِّلَ | 1 | حَرّكَ | 1 | سَخَّرَ | 1 | طَهَّرَ | 1 | كَبَّرَ | 1 | مَيَّزَ | 1 | | |
| أخّرَ | 3 | ذَلَّلَ | 1 | سَمَّى | 1 | فَجَّرَ | 1 | كَذَّب | 7 | نَبَّأَ | 1 | | |
| أَقَّتَ | 1 | رَتّلَ | 1 | سَوَّى | 2 | فَكَّرَ | 1 | لَقَّى | 1 | نزَّل | 2 | | |
| بَدّلَ | 2 | زَيَّنَ | 1 | صَدّقَ | 2 | قَدّرَ | 5 | مَتَّعَ | 1 | | | | |
| بَصّرَ | 1 | سَبَّحَ | 3 | صَلَّى | 1 | قَدَّمَ | 2 | مَهَّدَ | 1 | | | | |

زِيد في هذا البناء تضعيف العين مع فتح أوله وثالثه ويكون مضارعه على وزن يُفَعِّل.

ذكر أصحاب الصرف في مصنفاتهم معانيَ ودلالات كثيرة لهذا البناء منها: التكثير والمبالغة والتعدية والإغناء عن أصل الفعل واختصار الحكاية والصوت أو النداء والوقت والتوجه والسلب والطلب والدعاء والصيرورة وغيرها.[1] ومن الدلالات الواردة في جزء تبارك لبناء (فَعَّلَ– يُفَعِّل) الآتي:

**أ – التكثير والمبالغة**

أشار ابن جني إلى أن تكرير العين في البناء يكون دليلاً على تكرير الفعل والمبالغة فيه نحو: كسّر وقطّع وفتّح وغلّق.[2] ومن الأفعال الواردة على هذا البناء نستشهد بقوله تعالى: **﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِير﴾** [الملك: ٩] نلحظ أن الفعلين (كذّب ونزّل) يحملان دلالة التكثير والمبالغة ومثلهما الأفعال (طهّر، فكّر، قدّم...)

---

**([1]) ينظر: الأصول في النحو: 3/ 116 – 117؛ شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 92 – 96 ؛ أوزان الفعل ومعانيها: 74 – 83.**

**([2]) ينظر: الخصائص: 2/ 157.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ب – **الإغناء عن أصل الفعل:**

بعض الأفعال لم يأت مجردها على وزن (فَعَلَ) بل يأتي على وزن (فَعَّلَ) وبذلك تكون مغنية عن أصل الفعل المجرد[1]، كونه لم يتداول في اللغة العربية. ومن شواهد إغناء هذا البناء عن أصل الفعل قوله تعالى: ﴿**فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى**﴾ [القيامة: ٣١] يتضح أن الفعل (صدّق) أغنى عن جذر الفعل المجرد الثلاثي الذي لم يتداول في اللغة العربية بالمعنى الذي تشير إليه الآية الكريمة وهو أنه آمن بيوم الدين واعترف به، أما مجرده الثلاثي (صَدَقَ) فيعني في اللغة قال الصدق ولم يكن كاذباً.[2] ومن الأفعال التي تحمل دلالة الإغناء عن أصل الفعل المجرد في جزء تبارك ( أجّل، أخّر، أقّت ، بدّل، حرّك، زيّن، سبّح، سخّر، صلّى، فجّر، قدّر، متّع، ميّز، نبّأ...).

ج – **اختصار الحكاية:**

يأتي هذا البناء (فَعّلَ) حاملاً لدلالة اختصار الحكاية نحو: هلّل وسبّح وكبّر... وبذلك يكون الفعل مختصراً لعبارة معروفة متداولة كعبارة: لا إله إلا الله، سبحان الله، الله أكبر.[3] ومن ذلك الاختصار قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝**﴾[المدثر: ١ – ٣] ذكر الزمخشري في تفسيره بأن الفعل (كبّر) اختصار لعبارة (الله أكبر) واختص بالكبرياء والتعظيم لله سبحانه وتعالى.[4] ومثله الفعل (سبّح) الذي يدل على اختصار عبارة (سبحان الله). وقد ورد الفعل (سبّح) في جزء تبارك في ثلاثة مواضع كما هو موضح في الجدول الإحصائي السابق.

3 – بناء (فَأعَلَ – يُفَاعِلُ، ويُفْعِلُ) ودلالاته

ورد على هذا البناء في جزء تبارك سبعة أفعال في عشرين موضعاً مبينة في الجدول الآتي:

---

(1) ينظر: شرح التسهيل: 3/ 453.

(2) ينظر: لسان العرب: 10/ 193.

(3) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 304/3.

(4) ينظر: الكشاف: 645/4؛ البحر المحيط في التفسير: 10/ 325.

**جدول رقم (3)**

| الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| آتَى | 7 | آمَنَ | 8 | حَافَظَ | 1 | لَاقَى | 1 |
| آثَر | 1 | آوى | 1 | قَاتلَ | 1 | | |

إن الأفعال الواردة على هذا البناء لها دلالات صرفية مختلفة ذكرها أصحاب الصرف منها: المشاركة والمتابعة والموالاة والإغناء عن المجرد والدلالة على الإتيان بالفعل من واحد والدعاء وغيرها.[1] ومن الدلالات التي وردت في جزء تبارك لهذا البناء الآتي:

**أ – المشاركة:**

تمثل المشاركة الدلالة الأصلية لهذا البناء، ذكرها علماء الصرف القدماء والمحدثون، ويقصد بها: اشتراك اثنين في الفعل يكون كل واحد منهما فاعلاً ومفعولاً في المعنى.[2] ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿**الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**﴾[ المزمل: 20] جاء الفعل (قاتل) في الآية الكريمة بصيغة المضارع وهو يفيد دلالة المشاركة، أي اشتراك الفاعل والمفعول في القتال. ومن الأفعال الدالة على المشاركة أيضاً في جزء تبارك (آوى، لاقى).

**ب – الإغناء عن أصل الفعل:**

تأتي بعض الأفعال مزيدة بالألف مغنية عن مجرد الفعل؛ لعدم تداوله في العربية، ومن شواهد إغناء هذا البناء عن أصل الفعل قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ**﴾[المزمل : 20] نلحظ الفعل (آتى) الذي ورد بصيغة الأمر في الآية الكريمة جاء حاملاً لدلالة الإغناء عن أصل الفعل المجرد فهو مشتق من الإيتاء الذي يعني الإعطاء. آتى يؤاتي إيتاءً وآتاه إيتاء أي أعطاه.[3] أما الفعل (أتى) المطابق لصيغة المجرد فقد خالف ما سبق ذكره في المعنى فهو مشتق من الإتيان الذي يعني

---

(1) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 96/1؛ أوزان الفعل ومعانيها: 84– 87.

(2) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: 128 – 129.

(3) ينظر: لسان العرب:14/ 17.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

المجيء.[1] ومن الأفعال التي تحمل الدلالة نفسها الفعل ( حافظ) في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُون**﴾[ المعارج : 34] ومن الأفعال التي ليست في الجزء ( بايع، آنس، داول، طال...).

**ج – الدلالة على الإتيان بالفعل من واحد:**

ذكر هذه الدلالة ابن عصفور مبيناً أنها قد تأتي بالقيام بالحدث من جانب واحداً دون الدلالة على المشاركة. [2] ومن الشواهد الدالة على ذلك في جزء تبارك قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَر**﴾[المدثر: ٢٤]. نلحظ الفعل في الآية الكريمة قد جاء بصيغة المضارع الذي يكون ماضيه (آثر) مدللاً على مجيئه من طرف واحد دون اشتراك بين اثنين أو أكثر فالحديث في الآية كان بلسان الوليد بن المغيرة بأن ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو سحر يأثره عن غيره ويأخذه ويرويه عنهم وهم الذين سبقوه بالسحر في إظهار الباطل في صورة الحق.[3]

**المبحث الثاني:**

**أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرفين ودلالاتها في جزء تبارك:**

**للفعل الثلاثي المزيد بحرفين خمسة أبنية:**

1 – بناء (اِفْتَعَلَ – يَفْتَعِلُ): ودلالاته

هذا البناء هو الأكثر وروداً من أبنية الفعل المزيد بحرفين في جزء تبارك فقد ورد على هذا البناء سبعة عشر فعلاً في أربعة وعشرين موضعاً مبينة في الجدول الآتي:

**جدول رقم (4)**

| الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ابْتَغى | 2 | اتَّقى | 1 | ارْتَضَى | 1 | اعْتَدَّ | 2 | الْتَفَّ | 1 |
| ابْتَلَى | 1 | اجْتَبَى | 1 | ازْدَادَ | 1 | اعْتَذَرَ | 1 | | |
| اتَّبَعَ | 2 | ادَّعَى | 1 | اسْتَمَعَ | 2 | اعْتَرَفَ | 1 | | |
| اتَّخَذَ | 4 | ارْتَابَ | 1 | اشْتَهَى | 1 | افْتَدَى | 1 | | |

(1) ينظر: لسان العرب: 14/14.
(2) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: 128.
(3) ينظر: البحر المحيط في التفسير: 330/10؛ فتح القدير: 5/ 392.

يشير هذا البناء إلى عدد من المعاني والدلالات التي أوردها الصرفيون في مؤلفاتهم منها: المطاوعة والاتخاذ والاشتراك والمبالغة والاجتهاد والدلالة على معنى الفعل المجرد والصيرورة والطلب والإظهار وغيرها.[1] ومن هذه الدلالات نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر لمعاني هذا البناء:

**أ – الاتخاذ:**

الاتخاذ في اللغة هو افتعال من الأخذ. [2] وفي الاصطلاح أخذ الشيء لأمر يستمر فيه.[3] وذكر سيبويه أن الاتخاذ من المعاني التي يدل عليها البناء ( افتعل).[4] ومن شواهده في جزء تبارك قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا**﴾ [الجن: ٣] أي ما جعل له صاحبة ولا ولداً. ونجد أن الفعل قد تكرر أربع مرات، ويحمل دلالتي الاتخاذ ومعنى الفعل المجرد.

**ب – الطلب:**

معنى الطلب يندرج ضمن المعاني التي يدل عليها بناء (اِفْتَعَلَ – يَفْتَعِلُ) [5] ونستشهد لدلالة الطلب بقوله تعالى﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُون**﴾[ [نوح: ٣] من خلال فعل الأمر (اتقوه) يتجسد طلب نوح لقومه بأن يتقوا الله ويبتعدوا عن محارمه. كما نجد دلالة الطلب تجسدت في الفعل المضارع (يشتهون) في قوله تعالى: ﴿**وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُون**﴾ [المرسلات: ٤٢] .

**ج – الدلالة على معني الفعل المجرد:**

من دلالات بناء افتعل أن يحمل معنى (فعل) ويكونا بمعنى واحد.[6] ونستدل بقوله تعالى: ﴿ **وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيه**﴾ [المعارج: ١٣ ] فالفعل ابتغى بمعنى الفعل بغى، ومثله الأفعال ( ابتلى، اتخذ، اجتبى، ارتاب، استمع، وافتدى).

---

**([1]) ينظر: شرح شافية ابن حاجب: 1/ 108 –١١١؛ أوزان الفعل ومعانيها: 89 – 93.**
**([2]) ينظر: مختار الصحاح: 14.**
**([3]) معجم الفروق اللغوية:29.**
**([4]) ينظر: الكتاب: 4/ 74.**
**([5]) ينظر: الكتاب: 4/ 74.**
**([6]) ينظر: المصدر السابق: 4/ 74.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**2 – بناء (تَفَعَّلَ – يَتَفَعَّلُ) ودلالاته**

يُعد هذا البناء المزيد بحرفين ثاني أكثر الأفعال وروداً في جزء تبارك. فقد ورد عليه أحد عشر فعلاً في ثلاثة عشر موضعاً مبينة في الجدول المختصر الآتي:

**جدول رقم (5)**

| الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| تَأَخَّرَ | 1 | تَخَيَّرَ | 1 | تَقَوَّلَ | 1 | تَوَلَّى | 2 |
| تَبَتَّلَ | 1 | تَذَكَّرَ | 1 | تَمَطَّى | 1 | تَيَسَّرَ | 2 |
| تَحَرَّا | 1 | تَقَدَّمَ | 1 | تَوَكَّلَ | 1 | | |

من الدلالات التي ذكرها الصرفيون لهذا البناء المطاوعة والتكلف والاتخاذ والتجنب والتكرار والتدرج والإغناء عن أصل الفعل والدلالة على معنى (فَعّل) والدخول في المكان والصيرورة والنسبة.[1] ومن الدلالات الواردة في جزء تبارك لبناء (تَفَعَّلَ– يَتَفَعَّلُ) الآتي:

**أ – التكرار والتدرج:**

من معاني (تفعل) إشارته إلى دلالة التكرار والتدرج يعني: تكرار الفعل في مهلة؛ أي عمل بعد عمل في مهلة[2] تبرز هذه الدلالة في قوله تعالى:﴿ **نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٦ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝٧** ﴾[المدثر: ٣٦ – ٣٧] نلحظ في الفعل (يتأخر) إشارة إلى دلالة التدرج، فالتأخير قد يسبقه شيء قبله وهو ما يشير إلى تكرار حدوث الفعل. ففي تفسير الآية يراد بالتقدم والتأخر السبق إلى الخير والتخلف عنه، وهو في معنى قوله: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[3].

**ب – الإغناء عن أصل الفعل والتدرج:**

الإغناء عن أصل المجرد من معاني البناء (تَفَعَّلَ – يَتَفَعَّلُ)، [4] وذلك لعدم تداوله في العربية، ويتمثل ذلك في عدد من الشواهد في جزء تبارك منها قوله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ**

(1) ينظر: شرح المفصل: 158/7؛ شرح التسهيل: 3/ 452؛ شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 104 – 107؛ أوزان الفعل ومعانيها: 94 – ١٠١
(2) ينظر: الكتاب: ٤/ 72؛ الأصول في النحو: 123/3.
(3) ينظر: مفاتيح الغيب –التفسير الكبير: 714/30.
(4) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: 8/ 3753.

**وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾**[ المزمل: ٨] ورد الفعل (تَبتّل) حاملاً دلالة الإغناء عن أصل الفعل المجرد، فالتبتل يدل على إبانة الشيء من غيره. يقال بتلت الشيء أبنته من غيره والأصل في (تَبَتَّل) أن تقول تبتّلت تبتلاً، فالمصدر تبتيلاً المذكور في الآية السابقة ليس مصدراً للفعل (تَبَتَّل)، فقد جاء على غير طريق الفعل فهو مصدر الفعل (بَتَلَ)[1] فالتبتل المراد في الآية هو الإخلاص والانقطاع والتفرغ لعبادة الله، يقال للعابد إذا ترك كل شيء وأقبل على العبادة قد تبتل أي انقطع عن كل شيء إلا من عبادة الله وطاعته. نلحظ بأن المصدر (تَبَتّلاً) لم يأت على فعله (تَبَتَّل) وإنما جاء (تَبْتِيلاً) فوقع المصدر موضع مقارنة وتوسع في المعنى ويكون التقدير وبتّل نفسك إليه تبتيلاً.[2] إن في هذه الآية أموراً في غاية الإبداع في الإعجاز العلمي، فالعدول من مصدر الفعل المذكور إلى مصدر فعل غير مذكور، فالقياس أن يقال (تبتّل تبتّلاً)، إنما جاء في الآية بالفعل ولم يأتِ بمصدره وإنما جاء بمصدر فعل آخر ليجمع بين أمرين، صيغة (تَفعّل) التي تفيد التدرج والتكلف مثل: تجّرع الماء، أي جرعة جرعة وصيغة (فَعَلَ) التي تفيد الكثرة والمبالغة ، فالله سبحانه وتعالى جمع بين المعنيين التدرج والتكلف والمبالغة والتكثير، وقد علمّنا الله تعالى نبدأ بالتدرج في العبادة شيئاً فشيئاً ثم ندخل في التكثير ولا ندخل في الانقطاع بالعبادة الكثيرة مباشرة؛ لأن التدرج في العبادة يؤدي إلى الكثرة فيها فيما بعد، وهذه هي الطريقة التربوية الفنية العجيبة ، والصياغة البيانية في التعبير، والعرب قديماً كانوا يفهمون هذه البلاغة بالفطرة، لكنهم عجزوا عن الإتيان بالصيغة التي جاء بها القرآن الكريم، وهذا هو التحدي والإعجاز في القرآن [3]، ومثل هذه الآية وما فيها من عدول من مصدر الفعل المذكور إلى مصدر فعل غير مذكور ما جاء في قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا﴾**[ [نوح: ١٧] فدلالة الإغناء والتدرج في الفعل (تَبَتَّل) كانت واضحة، فضلاً عن دلالة الإغناء عن أصل الفعل في الفعلين (تحرّا و تمطّى).

---

**([1]) ينظر: مقاييس اللغة: 195؛ لسان العرب: 11/ 42.**

**([2]) ينظر: معاني القرآن للفراء: 198/3؛ معاني القرآن، للأخفش الأوسط: 552/2؛ تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل:358/4.**

**([3]) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل – محاضرات – فاضل السامرائي: 563.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**ج – الدلالة على معنى (فَعّل):**

من معاني البناء (تَفَعَّل) موافقته لمعنى فعّل.[1] ومن الأفعال التي وردت في جزء تبارك وتنطوي تحت هذه الدلالة الفعل (تولّى) في قوله تعالى: :﴿**تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى**﴾ [المعارج: ١٧] فالفعل (تولّى) دل على معنى (فَعّل)، وهذا ما أورده ابن مالك في شرح التسهيل بقوله: " تولّى بمعنى وَلّى". [2] وذكر الشعراوي أيضاً أن دلالة الفعل (تولّى) هي بمعنى ولّى ذلك بقوله: " وتولّى وهو مستكبراً ولّى مستكبراً"[3]. والفعل تولّى يدل على دلالة أخرى هي دلالة التجنب والإعراض، ففي قوله تعالى:" **أَدْبَرَ وَتَوَلَّى** " إشارة إلى الإعراض عن معرفة الله وطاعته فـ(أدبر) تعني أدبر عن الطاعة وتولّى عن الإيمان أي: انصرف وأعرض عن طاعة الله.[4] وكما يُلاحظ أنه لو استعمل (فَعّل)هنا لكان (أدبر وولى) بواوين وفي ذلك صعوبة في النطق بهما متتابعين فأتى بالتاء للتفريق بين الواوين فسهل النطق بالكلمة وهذه تعتبر علة صوتية صرفية، ومن الأفعال التي وردت في جزء تبارك وتحمل هذه الدلالة: (تخيّر، تذكّر، تقدّم، تيسّر).

**3 – بناء (تَفَاعَلَ – يَتَفَاعَلُ) ودلالاته**

زُيدت التاء والألف في هذا البناء فتوالت حركة الفتح فيه مما جعله سهلاً خفيفاً. مضارعه على وزن (يَتَفَاعَلُ). ورد على هذا البناء ستة أفعال في ستة مواضع مبينة في الجدول الآتي:

**جدول رقم(6)**

| الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار |
|---|---|---|---|---|---|
| تَبَارَكَ | 1 | تَسَاءَلَ | 1 | تَلَاوَمَ | 1 |
| تَدَارَكَ(*) | 1 | تَعَالَى | 1 | تَنَادَوْا | 1 |

ذكر أصحاب الصرف عدداً من الدلالات التي يدل عليها هذا البناء ومنها: المشاركة والمطاوعة لفاعل وموافقة المجرد والتظاهر والتدرج والإغناء عن المجرد والتكرار[5]. ومن الدلالات التي وردت في جزء تبارك الآتي:

---

(1) ينظر: شرح التسهيل: 452/3.
(2) المصدر السابق، 3/ 453.
(3) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، 1/ 1159.
(4) ينظر: تفسير الرازي، 30/ 643.
(*) اختلفت القراءات لهذا الفعل، فالجمهور قرأه ماضياً، وقال أبو حاتم: الأصل في ذلك تتداركه؛ لأنه مستقبل، وقرأ ابن عباس: تداركته بتاء التأنيث، وقرأ ابن هرمز والحسن والأعمش: بشد الدال. تفسير المحيط: 10/ 249.
(5) ينظر: الكتاب: 4/ 69 –70، وشرح التسهيل: 454/3 – 455؛ شرح شافية ابن الحاجب: 1/ ٩٩–103؛ أوزان الفعل ومعانيها: ١٠١ – 103.

**أ – المشاركة:**

المشاركة تعد من أهم الدلالات التي يحملها بناء (تفاعل)، وتعرف أنها: تشارك اثنين أو أكثر في إنجاز فعل ما. ويكون الاشتراك في الفاعلية لفظاً، وفيها وفي المفعولية معنى كتضارب زيدٌ وعمروٌ، فهما شريكان في الفاعلية لفظاً، ولذلك رفعاً، وهما من جهة المعنى شريكان في الفاعلية والمفعولية؛ لأن كل واحد منهما قد فعل بصاحبه مثل ما فعل به الآخر.[1] نلحظ في الدلالة على المشاركة من خلال البنائين (فاعل وتفاعل) أنه ليس هناك فرق من حيث المعنى العام في إفادة كون الشيء بين اثنين فصاعداً إلا أن فرقاً بسيطاً بينهما هو أن (فاعل) يدل على اقتسام الفاعلية والمفعولية لفظاً والاشتراك فيهما معنى. وأما (تفاعل) فتفيد معنى الاشتراك في الفاعلية لفظاً وفي الفاعلية والمفعولية معنى.[2] ومن الأفعال التي تمثل البناء (تفاعل) و تدل على معنى المشاركة الفعل (تلاوم) الوارد في قوله تعالى:﴿ **فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ**﴾ [القلم: ٣٠] نلحظ من خلال الآية السابقة بأن التلاوم والتحاور قد حدث بين أكثر من اثنين يقتسمون المشاركة في الفاعلية والمفعولية معاً في المعنى. فالمشاركة التي يدل عليها الفعل حقيقية، كما نجد سياق الآية يؤكد هذا المعنى، فمجيء الأخوة بعضهم على بعض يفيد اشتراكهم في التحاور والتلاوم على تفريطهم وعزمهم على ترك إطعام المساكين من جنتهم.[3] وهناك فعلان آخران يمثلان دلالة المشاركة وردا في جزء تبارك هما (يتساءلون، فتنادوا).

**ب – مطاوعة (فاعل)**

المطاوعة هي: "حصول الأثر عن تعلق الفعل المتعدي بمفعوله."[4] والمطاوعة تعني أيضاً التأثر وقبول أثر الفعل سواءً أكان التأثر متعدياً أم لازماً نحو: علمته الفقه فتعلم، أو كسرته فانكسر، فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً، نحو باعدت زيداً فتباعد، فالمطاوع هو زيد، لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعاً مجازاً، وقد يجيء تفاعل

---

**([1]) ينظر: شرح التسهيل: 3/ ٤٥٤.**
**([2]) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 100/1 – ١٠١؛ أبنية الفعل في مقامات الحريري: 100.**
**([3]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 23/ 551؛ مفاتيح الغيب: 610/30.**
**([4]) التعريفات: 218.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

للاتفاق في أصل الفعل.[1] ورد في جزء تبارك لهذا البناء فعلٌ واحدٌ يحمل دلالة المطاوعة لفاعل. هو الفعل (تنادوا) في قوله تعالى:﴿ **مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ** ﴾[ القلم١٢ ] جاء مطاوعاً لفاعل نحو ناديته فتنادى، ففي الفعل هذا تصير المطاوعة فيصبح المفعول به فاعلاً، فضلاً عن دلالته على المشاركة أي نادى بعضهم بعضاً، أما الفعل (تبارك) في قوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ** ﴾ [الملك: ١] لزم الزمن الماضي؛ بسبب إسناده إلى لفظ الجلالة (الله)، ويمكن القول إن مثل هذه الأفعال جامدة لغيرها وليست جامدة لنفسها، فلم يذكر منها القرآن إلا هذه الصيغة، وكأنه يريد أن يخصها بتنزيه الله تعالى، ومثلها كلمة (سبحان)[2]

### 4 – بناء (إنْفَعَل – يَنْفَعِلُ) ودلالاته

هذا البناء هو الأقل وروداً من أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في جزء تبارك كونه لم يرد عليه إلا ثلاثة أفعال في خمسة مواضع، موضحة مع الآيات في الجدول الآتي:

**جدول رقم (7)**

| ماضي الفعل | التكرار | صورة الفعل في الآية | الآيـــــــــــــــة | السورة ورقم الآية |
|---|---|---|---|---|
| انْشَقَّ | 1 | انْشَقَّتِ | ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ | الحاقة 16 |
| انْطَلَقَ | 3 | فَانْطَلَقُوا | ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ | القلم 23 |
| | | انطَلِقُوا | { انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُون } | المرسلات:29 |
| | | انطَلِقُوا | ﴿ انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ | المرسلات: 30 |
| انْقَلَبْ | 1 | يَنْقَلِبْ | ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ...﴾ | الملك:4 |

وهذا البناء لا يكون إلا لازماً، فإذا كان الثلاثي متعدياً فبزيادة الألف والنون يصير لازماً.[3] ومن المعاني التي يدل عليها هذا البناء: مطاوعة فَعَل، والدلالة على معنى الفعل المجرد والإغناء عنه.[4] ورد منها في جزء تبارك الآتي:

---

(1) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 103/1.

(2) ينظر: تفسير الشعراوي: 1053؛ دروس في علم الصرف: 49-50.

(3) ينظر: التطبيق الصرفي: 37.

(4) ينظر: شرح التسهيل: 3/ 456؛ شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 108- 109.

**أ – مطاوعة (فَعَل)**

ذكر سيبويه أن المطاوعة من المعاني التي يدل عليها بناء (اِنْفَعَل).[1] فالفعل المطاوِع هو الذي يكون أثره على الفعل المطاوَع ويجب أن يكون من أصلٍ واحد، ويمثل هذه الدلالة الفعل (انشق)في قوله تعالى: ﴿ **وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَة** ﴾ [الحاقة: ١٦] نلحظ الفعل انشق جاء مطاوعاً لـ (فَعَلَ)نحو: شق الله السماء فانشقت فصار المفعول به فاعلاً، وهوما أكده ابن عاشور في تفسيره بقوله:" وفعل انشقت السماء يجوز أن يكون معطوفا على جملة نفخ في الصور... ويجوز أن يكون جملة في موضع الحال بتقدير: وقد انشقت السماء. وانشقاق السماء مطاوعتها لفعل الشق، والشق: فتح منافذ في محيطها" [2] وهذا ما أكد دلالة الفعل (انشق) على مطاوعة (فَعَل) وهو أن أثر الفعل يظهر مفعوله بمطاوعته له، ومن هذا المفهوم سمِّيت النون نون المطاوعة.[3]

**ب – الإغناء عن الفعل المجرد:**

ذكر ابن مالك أن البناء (انفعل) يشير إلى الإغناء عن المجرد نحو: انْطَلَقَ بمعنى ذَهَبَ، وانزرب في الزريبة إذا دخلها، و يشير إلى هذه الدلالة عندما لا يوجد للفعل أصل ثلاثي مجرد.[4] ورد في جزء تبارك فعل واحد (انطلق) في ثلاثة مواضع كما هو موضح في الجدول السابق يمثلن هذه الدلالة، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُون** ﴾ [القلم: ٢٣] فالفعل ( انْطَلَقَ) يشير إلى ذهابهم إلى جنتهم، وهم يسرون الكلام بينهم؛ لئلا يعلم أحد بهم.[5] فالفعل انطلقوا جاء بمعنى ذهبوا مسرعين. وهذا المعنى لا يشير إليه الفعل المجرد (طَلَقَ) فالطَّلْقُ: مصدر (طَلُقت)، المرأة تُطْلَقُ طَلْقاً، وهو وَجَع الولادة.[6] وذكر ابن الحاجب في شافيته بأن الفعل ( انْطَلَقَ) أصله من الانطلاق ، فشبه طلق بكتف في لغة بني تميم.[7]

---

**([1]) ينظر: الكتاب: 4/ 65.**

**([2]) التحرير والتنوير: 29/ 126.**

**([3]) ينظر: التطبيق الصرفي: 37.**

**([4]) ينظر: شرح التسهيل: 457/3.**

**([5]) بنظر: فتح القدير: 5/ 324.**

**([6]) ينظر: إصلاح المنطق: 13.**

**([7]) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 238/2.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وقد نجد دلالة الإغناء عن الفعل المجرد الأصل قد حملها الفعل (انطلق).

**ج – الإشارة إلى معنى الفعل المجرد:**

الدلالة على معنى الفعل الأصل هي من المعاني التي يحملها البناء(اِنْفَعَل) وهو ما أكده علماء اللغة في مصنفاتهم.[1] وقد ورد فعل وحيد في جزء تبارك يتضمن هذه الدلالة في قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِير** ﴾ [الملك: ٤] فالفعل (ينقلب) ورد بصيغة المضارع وهو يكسب الحدث مزيدا من الاستمرارية والتجدد، ويمثل دلالة المعنى اللغوي للجذر الثلاثي (قَلَبَ) الذي يعني رد الشيء من جهة إلى جهة.[2] فدلالة الفعل ينقلب تشير إلى رد البصر وتحويله من حال إلى حال ذليلاً خائباً. وبذلك فدلالة الفعل بزيادة الألف والنون تشير إلى معنى أصل المجرد، فضلاً عن إشارة الفعل إلى مطاوعة فعل القلب (قَلَبَ) قلب بصرك في السماء ينقلب...

**5– بناء (إِفْعَلَّ – يَفْعَلُّ) ودلالاته**

ذكر سيبويه أن أصل هذا البناء (اِفْعَلّ) والتحريك له لازم.[3] فقد جاء هذا البناء بزيادة همزة الوصل المكسورة وتضعيف اللام وفتحها مع تسكين الفاء وفتح العين، ومضارعه ( يَفْعَلُّ). ومن الدلالات التي ذكرها أصحاب النظر الصرفي في مظانهم لهذا البناء الآتي:

الدلالة على الألوان، والعيوب الحسية كأحمرّ، وابيضّ واِعورّ واِعرجّ، والدلالة على المطاوعة، والمبالغة.[4] وهذا الوزن يكون غالباً في الألوان والعيوب ونَدرَ في غيرها.[5] ونظراً إلى قلة استعمال اللغة لهذا البناء فلم يرد في جزء تبارك.

**المبحث الثالث:**

**أبنية الفعل الثلاثي المزيدة بثلاثة أحرف ودلالاتها في جزء تبارك:**

تأتي الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف على أربعة أبنية:

- (اِسْتَفْعَلَ) بزيادة الهمزة والسين والتاء مثل: (استغاث)

---

**([1]) ينظر: شرح التسهيل:456/3 وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 108؛ أوزان الفعل ومعانيها: 139.**

**([2]) ينظر: مقاييس اللغة: 5/ 17.**

**([3]) ينظر: الكتاب: 4/ 412.**

**([4]) ينظر: المقتضب: 4/ ١٨١؛ مفتاح العلوم: 47؛ شرح التسهيل: 459/3؛ شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 112.**

**([5]) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: 28.**

- (افْعَوْعَلَ) بزيادة الهمزة وواو وتكرار العين نحو: (اعشوشب)
- (افْعَالَّ) بهمزة وألف مزيدتين وتضعيف اللام نحو: (اِخْضَارِّ)
- (اِفْعَوَّلَ) بزيادة الهمزة والواو وتضعيفه نحو: (اِجْلَوّزَ)(*)

ونجد أن الأبنية الثلاثة الأخيرة تدل على المبالغة في أصل الفعل نحو اعشوشب: تدل على زيادة العشب، واحمارّ: تدل على زيادة الحمرة، واجلَوّز: تدل على زيادة في السرعة.(1)

ومن خلال الإحصاء الذي قام به الباحث للأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف في جزء تبارك، لم يرصد الباحث أي فعل ثلاثي مزيد للأبنية الثلاثة الأخيرة، خلافا للبناء استفعل الذي سيتم توضيحه.

**بناء (اِسْتَفْعَلَ يَسْتَفْعِلُ) ودلالاته**

يُعد هذا البناء هو الأكثر وروداً في العربية من بين الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف؛ لخفته وسهولته وسلاسة استعماله. وفي جزء تبارك ورد لهذا البناء تسعة أفعال في أحد عشر موضعاً مبينة في الجدول الآتي:

**جدول رقم (8)**

| الفعل | التكرار | الفعل | التكرار | الفعل | التكرار |
|---|---|---|---|---|---|
| اسْتَثْنَى | 1 | اسْتَغْشَى | 1 | اسْتَكْبَرَ | 2 |
| اسْتَدْرَجَ | 1 | اسْتَغْفَرَ | 2 | اسْتَكْثَرَ | 1 |
| اسْتَطَاعَ | 1 | اسْتَقَامَ | 1 | اسْتَيْقَنَ | 1 |

ومن دلالات هذا البناء التي ذكرها الصرفيون في مصنفاتهم: الطلب نحو: استغفر والتحوّل نحو: استنوق واعتقاد الصفة نحو: استحسن والمطاوعة لأَفْعَل وفَعَلَ نحو: أحكمه فاستحكم، واختصار الحكاية نحو: استعاذ والدلالة على معنى الفعل المجرد نحو: استغشى والإغناء عنه نحو: استطاع ولموافقة تفعّل نحو: تكبّر استكبر وافتعل نحو: انتصر استنصر.(2)

ومن هذه المعاني التي وردت في جزء تبارك على بناء (استفعل)الآتي:

---

(*) اِجْلَوّزَ: تعني أسرع.

(1) ينظر: التطبيق الصرفي: 40.

(2) ينظر: الكتاب: 4/ 70– 73؛ أدب الكاتب: 467– 468؛ الأصول في النحو: 3/ 128؛ المفصل في صناعة الإعراب: 374؛ شرح التسهيل: 3/ 457 – 459؛ أوزان الفعل ومعانيها: ١٤١ – 144.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**1 – الطلب**

الطلب يكون حقيقة أو مجازاً، ويسميه بعض العلماء السؤال، فإذا كان من أعلى إلى أدنى يسمى طلباً، وإذا كان من أدنى إلى أعلى يسمى دعاء، وقد تمثلت هذه الدلالة في جزء تبارك في فعل واحد ورد في موضعين وهو الفعل (استغفر) قال تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ [نوح: ١٠] جاء الطلب بلسان نوح عليه السلام بتوجيه الأمر إلى قومه بطلب المغفرة من الله سبحانه لأنهم كذبوه زماناً طويلاً واشركوا بالله تعالى ، فالفعل (استغفر) يحمل دلالة الطلب أو طلب المغفرة وقبول التوبة وهو ما أكده فخر الدين الرازي في تفسيره.[1] فضلاً عن دلالة الفعل (استكثر) على الطلب فقد ورد بصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿ **وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِر** ﴾[المدثر: ٦]. فاستكثر يحمل معنى الطلب، فمن خلال عطائك يا محمد لا تطلب أكثر من ما تعطي.

**2 – الإغناء عن الأصل المجرد:**

تُعد هذه الدلالة الأكثر تمثيلاً لمعاني البناء (استفعل) في جزء تبارك كونها قد تمثلت في ثلاثة أفعال منها الفعل (استدرج) الوارد بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿**وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِين** ﴾[القلم: ٤٤] فالفعل يقصد به الاستدراج أي كلما اذنبوا ذنباً جددنا لهم نعمة تنسيهم الاستغفار، فالاستدراج إنما حصل في الاغتناء الذي لا يشعرون أنه استدراج، وهو الإنعام عليهم لأنهم يحسبونه تفضيلاً لهم على المؤمنين، وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم[2]. في حين نجد معنى الأصل (درج) مغايرا لهذا المعنى، فقد ورد بمعنى المضي في الشيء، ومنه درج الصبي، إذا مشى مشيته.[3] في حين الاستدراج في الآية يقصد به الدنو إلى عذاب الله بالإمهال درجة درجة، أي سنأخذهم بالعذاب على غفلة، فذلك الاستدراج لا يعلمونه، ويظنونه إنعاماً، ولا يفكرون في عاقبة ما سيلقون في النهاية.[4] فالفعل استدرج ورد حاملاً لدلالة الإغناء عن الأصل المجرد، ومثله استثنى واستطاع.

---

(1) ينظر: التفسير الكبير: 26/ 394.

(2) ينظر: المصدر السابق: 30/ 615.

(3) ينظر: مقاييس اللغة: 2/ 275.

(4) ينظر: فتح القدير: 5/ 329؛ كتاب التعريفات:20.

**3- الدلالة على معنى المجرد:**

أورد هذه الدلالة معظم الصرفيين القدماء والمحدثين. [1] وتمثل أحد معاني بناء (استفعل)، ورد الفعل (استغشى) على هذا البناء في قوله تعالى:﴿ **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا** ۞﴾[ نوح: ٧] نلحظ الفعل (استغشى) في الآية الكريمة قد مثّل دلالة معنى المجرد فزيادة همزة الوصل والسين والتاء حملت المعنى نفسه الذي حمله الفعل المجرد (غشى)، فاستغشى ثيابه وتغشى بها: تغطى بها كي لا يرى ولا يسمع.[2] فاستغشاء الثياب هو التغطي بها وهو المعنى الذي دلّ عليه كلا الفعلين (غشى واستغشى)، ونجد أن الفعل (استغشى) قد حمل معنى الصيرورة أي صارت رؤوسهم مغطاة بثيابهم كي لا يسمعوا كلام نوح عليه السلام، و يُلاحظ ورود الفعل استكبر في الآية الكريمة نفسها حمل دلالة معنى المجرد (كبر).

**أبنية الفعل الرباعي المزيد ودلالاتها:**

الرباعي المزيد: هو ما كانت حروفه الأصلية أربعة، وزيدت عليها زيادات أخرى، وهو نوعان: مزيد بحرف واحد، ومزيد بحرفين.

**الرباعي المزيد بحرف: (تفعلل):** هو ما زيدت (التاء)في أوله، ويأتي على وزن واحد: ( تَفَعْلَلَ – يَتَفَعْلَلُ) ويدل على مطاوعة المجرد سواء أكان من المضعف نحو: زلزلته فتزلزل ، أم من غير المضعف نحو: بعثرته فتبعثر. وهو ما لم يوجد في جزء تبارك.

**الرباعي المزيد بحرفين:** ويكون على نوعين:

الأول: ما زيدت الهمزة في أوله والنون بعد عينه: (افْعَنْلَل – يَفْعَنْلِلُ) ويدل على المطاوعة نحو: احرنجمت الإبل، احرنجمت أي اجتمعت.

الثاني: ما زيدت الهمزة في أوله مع تضعيف اللام الثانية: (افْعَلَلّ – يَفْعَلِلُّ) ويدل على المبالغة نحو: اقشعرّ – يقشعرّ، اطمأنّ – يطمئنّ.

ولأوزان الرباعي المزيد ملحقات ترتبط بالأوزان الملحقة بالرباعي المجرد.

---

**([1]) ينظر: الكتاب: 4/ 72؛ الأصول في النحو: 3/ 127؛ دقائق التصريف:186؛ أوزان الفعل ومعانيها: 142.**

**([2]) ينظر: لسان العرب: 15/ 127.**

ومن الإحصاء الذي قام به الباحث لجميع الأفعال الواردة في جزء تبارك تبين أنه لم يرد أي فعل رباعي لا مجرد ولا مزيد في جزء تبارك، كون القرآن الكريم بأكمله لم يرد فيه من الأفعال الرباعية إلا بضع منها وتبلغ ثمانية أفعال ليست في جزء تبارك موضوع الدراسة، وهي: [بعثر – حصحص – دمدم – زحزح – زلزل – عسعس – كبكب – وسوس] وذلك ما أكده محمد عبدالخالق عضيمة[1].

مجموع الأفعال المزيدة التي وردت في جزء تبارك بمختلف الأبنية (٤٣١) في (٩١٢) موضعاً.

الأفعال المزيدة بحرف هي الأكثر وروداً في جزء تبارك ثم تلتها الأفعال المزيدة بحرفين، والأفعال المزيدة بثلاثة أحرف تعد الأقل وروداً فلم يرد منها سوى تسعة أفعال في أحد عشر موضعاً.

عند المقارنة بين الأفعال المجردة والأفعال المزيدة، نجد أن جميع الأفعال المجردة الواردة في جزء تبارك بلغت مئة وسبعة وعشرين فعلاً في أربعمئة وسبعة مواضع فكان ورودها بنسبة.31%، أما الأفعال المزيدة فقد وردت بنسبة.69 %. أي أن الأفعال المزيدة هي الأكثر وروداً في جزء تبارك؛ وهذا يدل على أن أكثر الأفعال استعمالاً في اللغة هي المزيدة.

**خاتمة البحث ونتائجه:**

**بعون الله وتوفيقه توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:**

- للأبنية الصرفية أثر كبير في تحديد الدلالة فأي تغيير في تلك الأبنية الصرفية بالزيادة أو النقصان يؤدي إلى تغيير في معانيها ودلالاتها.
- تعددت المعاني وتداخلت في عدد من أبنية الأفعال في جزء تبارك، فمعنى المطاوعة مثلاً نجد أنه قد دل عليه عدد من أبنية الأفعال المزيدة، فالبناء الواحد يشمل على عدد من المعاني.
- تبين عدم ورود استعمال الأبنية الفعلية الرباعية المزيدة في جزء تبارك؛ ويعود ذلك إلى ثقل هذه الأبنية إذا ما قيست بالأبنية الثلاثية، فضلاً عن محدودية ورود الأفعال الرباعية في القرآن الكريم خاصة واللغة العربية عامة.

---

([1]) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 4/ 17 – 18.

– أبنية الأفعال المزيدة بحرف هي الأكثر وروداً في جزء تبارك من المزيدة بحرفين.

**وفي الختام أقدم بعض التوصيات الآتية:**

الاهتمام بالدراسات الدلالية وربطها بعلوم الصرف والنحو وغيرها من العلوم الأخرى؛ لتوضيح مدى التكامل بين علوم اللغة العربية المختلفة.

**قائمة المصادر والمراجع:**


ابن السراج، أبو بكر السري (ت 316هـ) الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

ابن السكيت (ت 244هـ)، إصلاح المنطق، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، 1423هـ – ٢٠٠٢م.

ابن المؤدب، أبي القاسم (ت343هـ)، دقائق التصريف، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط 1، 1425هـ – 2004م.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر طبعة عام 1399هـ –1979م.

ابن قتيبة (ت 276هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (د، ط)، (د، ت).

ابن مالك (ت672هـ)، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، المهندسين، ط١، 1410هـ – 1990م.

ابن منظور، محمد (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

ابن يعيش (ت643)، شرح المفصل، تحقيق مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د ط) (د ت).

الأخفش الأوسط (ت 215هـ)، معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، 1411هـ – 1990م.

الاستراباذي، رضي الدين (ت 686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: الأساتذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د ط) 1395هـ – 1975م.

الإشبيلي، ابن عصفور (ت 669هـ)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوه، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.

البكري، منال فايز عبدالله، المسائلُ الصَّرفيَّة في كتاب (نتائج الفِكر في النَّحو) للسُّهَيلي، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، المجلد 5، العدد 3، 2023.

بو جمل، حمزة، أثر الدرس الصوتيّ الحديث في تجديد الصرف العربيّ، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، العدد 6، 2020م.

الجرجاني، عبد القاهر (ت471هـ)، المفتاح في الصرف، تحقيق: على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط1، 1407هـ – 1987م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت816هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ.

حسان، تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998م.

الحلبي، محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش، (ت 778هـ)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، 1428هـ.

الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت

الرازي، زين الدين (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ، المكتبة

الرازي، فخر الدين (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب –التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، 1420هـ.

الزمخشري، أبو القاسم (ت 548هـ)، المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 1993م.

الزمخشري، جار الله (ت 538 هـ)، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، 1407هـ.

السامرائي، فاضل، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل – محاضرات – أعده للشاملة ، أبو عبد المعز.

السراج، محمد علي، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، تحقيق خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1403هـ – 1983م.

السكاكي (ت 626هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1407هـ –1987م.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ – 1988م.

السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ)، همع الهوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1413هـ – 1992م.

الشمسان، أبو أوس إبراهيم ، دروس علم الصرف، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، 1425هـ – 2004م.

الشوكاني، الإمام محمد (ت1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت ط١، 1414هـ.

الشيباني الجزري، نصرالله بن محمد، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 1420هـ.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت 395هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي بقم، ط١، 1421هـ.

عصرية –الدار النموذجية بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ – 1990م.

الفراء (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، (د.ت).

المازني(ت247هـ)، المنصف، شرح ابن جني (ت 392هـ) لكتاب التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، وزارة المعارف العمومية، ط1، 1373هـ – 1954م.

المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د ط)، (د ت)،

مسعود، أحمد بن علي من علماء القرن السابع)، مراح الأرواح في الصرف، طبعة محمود خان دار الطباعة المعمورة، 1254هـ.

واصل، عصام، التناص مع التراث في ديوان بلقيس وقصائد لمياه الأحزان لعبد العزيز المقالح، مجلة الموروث، معهد الشارقة للتراث، العدد 31، 2023.

يوسف، أسعد رزق، أبنية الفعل في مقامات الحريري، (دراسة في دلالة الأبنية الصرفية)، جامعة البصرة.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# المستويات اللغوية عند النووي في كتابه "التبيان في آداب حملة القرآن" دراسة وصفية تحليلية

**د. محمد عبد الله المزّاح** قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك خالد
Maalmzah@kku.edu.sa 00966558000830

**ملخّص**

يهدف البحث، في دراسة وصفية تحليلية، إلى سبر المستويات اللغوية عند النووي في أسلوبه الذي سبك به كتابه "آداب حملة القرآن"، حيث درس البحث استخدام النووي للمفردة والجملة والسياق الكلامي في المدوّنة.

وقد خرج البحث بنتائج أهمها: جودة اختيار الألفاظ والمعاني المناسبة للفئة المستهدفة، فقد مال النووي إلى المزاوجة بين التقريرية والإنشائية؛ رغبةً للاختصار على المستفيد وإفادته في الجانب الأخلاقي. أوْرد المصادر والمشتقات على دلالاتها الأصلية مقيسةً خالية من الشاذ؛ دالةً على براعة النووي اللغوية. جاءت جموعه متّسقة مع السياق، إضافة إلى الإكثار من جمع المؤنث للمبالغة. آثر الإطالة في تراكيبه الجُمليّة زيادة في البيان. جاء المستوى الصوتي تابعاً للمتّفق عليه بين أهل اللغة في الهمز والإدغام. أما المستوى الدلالي فقد ندر فيه الإغراب؛ لكونه موجَّهاً لفئة معيّنة من المستفيدين.

**الكلمات المفتاحية:** اللغة– النووي– الدلالة– النحو– المعجم.

# The Linguistic Levels as Illustrated by Al-Nawawi in his book "Al-Tibyan in the Etiquette of the Bearers of the Qur'an" A Descriptive analytical study

**Dr. Mohammed Abdullah Al-Mazzah**

Department of Arabic Language, faculty of Arts, King Khalid University

Maalmzah@kku.edu.sa

00966558000830

## Abstract

The research, which is descriptive and analytical in nature, aims to explore Al-Nawawi's linguistic levels in accordance with the style he followed when writing his book entitled "Etiquette of the Qur'an Bearers." This research concentrated on studying Al-Nawawi's use of the word, the sentence, and the verbal context devoid of texts quoted from the Holy Qur'an, the Noble Hadith, and the words of scholars. This research come up with some results, the most important of which are: the quality of choosing words and meanings appropriate to the target group. Hence, Al-Nawawi tended to combine both the declarative and constructive manner; as a desire to provide brief content to the recipient and benefiting him from an ethical perspective. Moreover, it provides the sources and derivatives according to their original meanings, as measured and free of abnormalities. An indication of Al-Nawawi's linguistic prowess. In terms of its plurals, they were consistent with the context, in addition to the sufficient use of feminine plurals in order to depict exaggeration. The researchers also preferred to lengthen his sentence structures with the aim of clarifying the meaning. The phonetic level followed what was agreed upon among linguists regarding "hamzah" and "assimilation". As for the semantic level, it is rarely strange because it is directed to a specific category of beneficiaries.

**keywords:** Language - Al-Nawawi - Semantics – Grammar - Dictionary.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ثم أما بعد:

فللّغة "دور إيجابي في توجيه الفكر والتأثير فيه، كما أن للفكر فعاليته المتميّزة في توجيه اللغة وإعادة تشكيله لعلاقاتها أثناء تشكيله لنفسه"[(1)]، ولذا عُني العرب قديماً وحديثاً بلغتهم، فحافظوا على قدسيّتها، وبذلوا ما في وسعهم للمحافظة عليها من دخيل اللغات الأخرى؛ وذلك لكونها "كائناً حياً تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية تتطوّر بتطوّر هذا المجتمع، فترتقي برقيه وتنحط بانحطاطه"[(2)].

وقد بقيَت تلك المحافظة على مرّ الدهور وتعاقب الأجيال، ومن هذا المنطلق اخترت أن يكون بحثي هذا استفصالاً على ذلك من خلال دراسة "المستويات اللغوية عند النووي من خلال كتابه "آداب حملة القرآن".

**أهمية البحث:**

تتّضح أهمية هذه الدراسة في كونها تدْرس مدوّنة مشهورة متداولة بين الناس على جميع المستويات اللغوية، ومؤلفها عالم مشهور من أبرز علماء المسلمين.

**مشكلة البحث:**

اللغة العربية ذات أهمية كبيرة لأنها تتعلق بالقرآن الكريم، واهتمام العلماء بها على مرّ العصور؛ لأنها مفتاح العلوم، ولكون النووي أحد العلماء المهتمين بها فقد دارت مشكلة البحث الرئيسة عن ماهيّة اللغة عند النووي في كتابه "آداب حملة القرآن"، ومدى ظهور رؤيته وأثرها في كتبه.

**تساؤلات البحث:** سيجيب البحث عن عدة تساؤلات:

أولاً: ما المستوى الصرفي في كلام النووي من خلال كتابه "آداب حملة القرآن"؟

ثانيا: ما المستوى النحوي في كلامه أيضاً؟

ثالثا: ما المستوى الصوتي في كلامه كذلك؟

---

**(1) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي: 16.**

**(2) لحن العامة والتطور اللغوي: 35.**

رابعا: ما المستوى الدلالي والمعجمي في كلام النووي؟

**حدود البحث:**

الحدود الموضوعية: تتمحور الدراسة في مدوّنة النووي المشهورة "آداب حملة القرآن" وأسلوبه وتعبيراته الشخصية من غير النصوص التي أوردها.

**الدراسات السابقة:**

لم أظفر بدراسات تعالج الموضوع أو تتقاطع معه، لكن بحث "تمظهرات مقولتي الخبر والإنشاء في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي" المنشور في مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، مخبر نظرية اللغة الوظيفية، للباحثة ليندة قياس، في المجلد 10 العدد الأول، 2023، (174-190) وقد كان البحث يركز على الجانب البلاغي في بعض نصوص النووي، وهو يختلف عن بحثي، إذ يدرس بحثي هنا الجوانب اللغوية ويحللها.

**المنهج المتبع:**

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع ما ورد في المدوّنة من كلام النووي نفسه ودراسته وفق المستوى الصرفي والنحوي والدلالي والصوتي والمعجمي.

**محتوى البحث:**

**التمهيد: التعريف بالنووي.**

**المقدمة: تشتمل على: التعريف بالموضوع وأهميته والمنهج المتبع، والمحتوى.**

**المبحث الأول: المستوى الصرفي في كلام النووي من خلال مدوّنته "آداب حملة القرآن". وفيه مطالبان:**

المطلب الأول: المشتقات والمصادر.

المطلب الثاني: الجموع والنسب.

**المبحث الثاني: المستوى النحوي في كلام النووي من خلال مدوّنته "آداب حملة القرآن". وفيه مطالب:**

المطلب الأول: الجملة الاسمية ونواسخها.

المطلب الثاني: الجملة الفعلية ومكملاتها.

المطلب الثالث: التوابع والأساليب.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**المبحث الثالث: المستوى الصوتي في كلام النووي من خلال مدوّنته "آداب حملة القرآن".**

**وفيه مطلبان**

المطلب الأول: الهمز.

المطلب الثاني: الإدغام.

**المبحث الرابع: المستوى الدلالي في كلام النووي من خلال مدوّنته "آداب حملة القرآن".**

**التمهيد: التعريف بالنووي[1]**

هو محيي الدين يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، نسبة إلى قريته نوى، ولد في المحرم سنة (631هـ).

بدأ في طلب العلم منذ صغره، فحفظ القرآن، ودرس الفقه واللغة والتفسير على أئمة عصره الأكابر، ثم لم يلبث حتى أصبح من أئمة الفقه الشافعي والحديث.

مؤلفاته: له باع طويل في التأليف، ومن أشهرها: الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام، المشتهر بالأربعين النووية، ورياض الصالحين، والمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، والمجموع شرح المهذب، والتبيان في آداب حملة القرآن، مدوّنة بحثنا، توفي، رحمه الله، في يوم 676/7/24هـ.

**المبحث الأول: المستوى الصرفي في كلام النووي.**

**المطلب الأول: المصادر والمشتقات:**

**أولاً: المصادر:**

المصدر أو الحدث كما سماه سيبويه، هو اللفظ الدال على الحدث مع تأخر عنصر الزمن، فهو يشبه الاسم من جهة والفعل من جهة، كالحمد والكرم[2].

ومصادر غير الثلاثي قياسية على إفعال، نحو أكرم إكراماً وأحسن إحساناً[3].

---

**(1) تنظر ترجمته في: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م: 353/5، شذرات الذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد، حققه محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ - 1986م 354/5. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، علي بن إبراهيم ابن العطار، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م:41.**

**(2) ينظر: الكتاب: 12/1؛ الإنصاف 191/1؛ الخصائص: 2/ 432.**

**(3) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء: 45.**

أما مصدر الثلاثي فيأتي على ثلاثة أوزان: "فَعَل" ويكون لازماً ويكثر متعدياً، وفَعِل" ويكثر لازماً ويأتي متعدياً، و"فَعُل" ولا يأتي إلّا لازماً.

فالفعل الثلاثي المتعدي مصدره على "فَعْل" سواء أكان على "فَعَل" نحو وَعَد وعداً، أم على "فَعِل" نحو: شرب شرباً.

أما مصدر "فَعِل" اللازم فغالباً يكون على "فَعَل" نحو فرِح فرَحاً ووَجِل وَجَلاً[1]، وقد استثنوا منه: ما دلّ على لون فالأكثر في مصدره أن يكون على "فُعْلة" نحو سُمْرة[2]. واستثنوا أيضاً ما دل على معنى ثابت، فالأكثر في مصدره أن يأتي على "فَعالة" أو "فُعولة"، نحو كرامة، ورطوبة[3].

وأما مصدر الفعل اللازم "فَعَل" اللازم فغالباً ما يجيء على "فُعول" إذا كان صحيح العين، نحو هرب هروباً[4]، وإن كان معتلها فيغلب مجيء مصدره على "فَعْل" أو "فِعال" أو "فِعالة" نحو: قال قولاً، وقام قياماً وحاز حيازة[5].

وإن كان الفعل على "فَعُل" لا يأتي إلا لازماً والغالب في مصدره أن يكون على "فَعالة"، نحو طهُر طهارة[6].

وعندما نستعرض مدوّنة الدراسة "التبيان في آداب حملة القرآن" نجد أن النووي استعمل المصادر بدلالتها المعجمية، ومن ذلك قوله: "وضممت إليها من آداب المعلم والمتعلم"[7]، فأورد المصدر المجموع "آداب"، وهو جمع لأدب، و"الأدب" في أصله مصدر جاء على غير قياس، يدلّ على حدث الأدب وصفته، وتردّد عند النووي لكون الكتاب يحمل صفات الآداب بشكل عام، فلم يذكره على محمل الصفة المشبهة بل على محمل المصدر؛ ليدل على أن الكتاب يحوي حدَث الأدب بشكل عام، وهو يبيّن وجهه في كل باب أو فصل فيه.

---

**(1) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: 862/2؛ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 123/3.**

**(2) ينظر: شرح الأشموني على الألفية: 232/2؛ المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل: 622/2.**

**(3) ينظر: الكتاب: 271/4.**

**(4) ينظر: الكتاب: 42/4.**

**(5) فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير: 214.**

**(6) ينظر: الكتاب: 28/4؛ إيجاز التعريف 71.**

**(7) التبيان في آداب حملة القرآن: 52.**

وقال أيضاً: "وينبغي ألا يقصد به توصّلاً إلى عرض من أعراض الدنيا من مال أو رياسة، أو وجاهة أو ارتفاع عن أقرانه"[1].

وقد عبر النووي بالمصادر القياسية بقوله "أو رياسة، أو وجاهة أو ارتفاع".

أما الرياسة والوجاهة فهي على وزن فَعالة، وهي مما يدل على حرفة معنوية، أما الارتفاع فهو مصدر من الخماسي على افتعال، وقد حُملت المصادر هنا للدلالة على الحديث المطلق المجرّد عن الزمن للدلالة على وجوب توافرها في طالب العلم في كل زمن، فالتعبير بالمصدر آكد وألزم من التعبير بالفعل الذي يحمل زمناً، إذ التعبير بالفعل يقصرها على الاتصاف بها في زمن مخصوص.

وقوله أيضاً: "وهو قَصَد بقراءته على غيري زيادة علم فلا عتب"[2]، عبّر هنا بالمصادر "قراءة وزيادة وعلْم وعتَب" للدلالة على التجرّد من الزمن، وللدلالة على مطلق الحدث وأنه متى وجدت القراءة فلا بدّ أن يكون العلم والزيادة ونفي العتب.

لنأخذ قوله: "ومن النصيحة لله تعالى ولكتابه إكرام قارئه وطالبه، وإرشاده إلى مصلحته، والرفق به"[3].

هنا عبّر بالمصادر "إكرام وإرشاد" وهما على وزن إفعال مصدراً للفعل على وزن أَفْعَل، للدلالة على الدوام المجرد عن الزمن، وهو الحال اللائقة بصاحب القرآن.

ومنها قوله: "ويستحب أن يكون حريصاً على تعليمهم"[4]، فعبّر بالمصدر "تعليم" مع إضافته للمفعول؛ وذلك ليفيد الدوام والاستمرار ولم يعبر بالفعل لكونه يدل على زمن معين فإذا انقضى انتهى زمن تعلمهم، ولكنه عبر بالمصدر ليكون دالا على استقرار التعليم على الدوام.

ومنه قوله: "فلا يكثر على من لا يتحمل الإكثار"[5]. عبر ب"إكثار" للمبالغة في الوصف والمبالغة في انفصاله عن الزمن، وفيه دلالة على كون الإكثار غير مقترن بزمن كالفعل.

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 52.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 54.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 57.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.

وقوله أيضا: "ويتقدّم في تعليمهم إذا ازدحموا الأول فالأول"[1]. جاء بالمصدر "تعليمهم" للدلالة على المصدرية المجردة عن الزمن، فالدلالة هي حدث التعليم بلا وقت، أما تعبيره ب"إذا" ازدحموا فيه دلالة على اقترانه بحصول الازدحام من الطلاب.

**ثانياً: المشتقات**

لعل أكثر المشتقات التي ظهرت في مدوّنتنا هي اسم الفاعل والصفة المشبهة، ونتناولهما من حيث ورودهما في المدوّنة وكيف وظفهما النووي.

ومعلوم أنّ اسم الفاعل يصاغ من المضارع ليدل على من قام بالحدث، فيصاغ من الثلاثي على وزن فاعل، ومن غيره بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، والصفة المشبهة مصوغة للدلالة على الثبوت من الثلاثي اللازم[2].

وقد ورد اسم الفاعل في المدوّنة كقوله: "وينبغي ألا يتعظّم على المتعلّمين"[3]، فالمتعلّمين هنا اسم فاعل من تعلّم، وقد وردت للدلالة على صاحب فعل التعلّم.

وأما قوله: "في آداب حامل القرآن"[4]، فقد آثر التعبير باسم الفاعل مضافاً إلى مفعوله؛ للدلالة على أنه قد حصل منه الفعل في الزمن الماضي.

ومن اسم الفاعل قوله: "يُستحب أن يقرأ وهو على طهارة فإن قرأ محْدِثاً جاز ذلك بإجماع المسلمين"[5]، فالمحْدِث اسم فاعل دال على صاحب صفة الحدث. ومثله قوله: "يُستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار"[6]، فـ"مختار" اسم فاعل دال على التجدّد.

ومنه قوله: "ويتسحب للمعلم أن يكون حريصا على تعليمهم"[7]. جاء باسم الفاعل "معلِّم" و"حريص"، إذ من صفات صاحب القرآن التعليم والحرص على تعليمهم، وكلامها يدلان على الاستقرار واتصاف الفاعل بهما على الدوام.

---

**(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 61.**

**(2) ينظر: شرح ابن عقيل: 134/3؛ شرح الأشموني: 242/2؛ التصريح على التوضيح: 39/2.**

**(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 58.**

**(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 71.**

**(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 91.**

**(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 95.**

**(7) التبيان في آداب حملة القرآن:60.**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وقوله" لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة، ومحصِّلاً لفضيلة أخرى"[1].

وهنا مثالان: الأول: جامعاً، وهو اتصاف المكان الذين يتلقون فيه العلم، فينبغي أن يكون مسجداً؛ لكونه أدعى لطلب العلم وأن يكون جامعاً للنظافة والشرف.

والشّرف هنا صفة مشبّهة وهي مثل "جامعاً" في الدلالة على الثبوت والاستقرار.

أما المثال الثاني: فهو "محصّلاً" لفضيلة أخرى، فضيلةِ الحسنات التي يأخذها من يمكث في المسجد، ومحصِّلاً هنا دل على الاتصاف بها على الدوام.

وأما الصفة المشبهة فقد وردت في المدوّنة أيضاً، كقوله في صفات حامل القرآن: "والتنزّه عن دنيء الاكتساب، وملازمة الورع والخشوع، والسكينة والوقار... وملازمة الوظائف الشرعية"[2].

فالأسماء "دنيء، والورع" صفتان مشبّهتان وردتا للدلالة على الفعل اللازم مع اتصاف صاحبه به على الدوام، فكأنّ النووي يريد أن طالب العلم ينبغي عليه أن يترفّع عن دنيء التكسّب بالقرآن، وأن يكون ملازماً للورع دائماً، فكلا الصفتين جاءت على وزن الصفة المشبهة دلالةً على الثبوت واللزوم.

ومن الصفة المشبهة قوله: "مؤثراً لذلك على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية"[3].

وقد عبر بصفة الدنيوية والضرورية للدالة على الثبوت والدوام أيضاً، فالصفة المشبهة أما أن تدل على اتصاف صاحبها بها وإما أن تدل على ملامته الصفة على وجه الثبوت والدوام.

ومما وردّ صفةً مشبّهة قوله: "ولا يتعلّم إلا ممن كمُلت أهليّته"[4]. فالأهلية صفة مشبّهة تدل على أن الشخص تدثّر بها ولزمته لكمال صلاحه، فآثر النووي التعبير بالصفة المشبهة هنا للدلالة على اتصافه بها على الثبوت والدوام.

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 96.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 55.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 64.

**المطلب الثاني: الجموع:**

سار النحاة على أن الجمع اسم دلّ على ثلاثة فأعلى، وأشهره ما جاء جمعاً بزيادة في آخره عن المفرد وهو جمع السلامة، أو جاء على وزن مخصوص وهو جمع التكسير، وينقسم إلى نوعين جموع قلة وكثرة، وأحكامه مبسوطة في مصنفات النحو[1].

وعنما نعود لمدوّنة الدراسة نراها استخدمت الجموع، فالقلة وجمع المؤنث السالم في نحو قوله: "ونحوهما من الأذكار والدعوات"[2]، حيث عبّر النووي هنا بالجمعين، الأوّل "الأذكار" وهو جمع قلّة لمذكّر على "أفعال"، و"الدعوات" وهو جمع لمؤنث سالم، وقد تكون التفرقة هنا بين الذكر والدعوة بأن أنّث الدعوة فجمعها دعوات، وذكّر الذّكْر وجمعه على أذكار؛ لعظم شأن الدعاء.

وقوله: "ويعتني بمصالحه كما اعتنائه بمصالح نفسه"[3].

وقد أورد الجمع "مصالح" جمعاً لمصلحة جمع كثرة على وزن مفاعل؛ وذلك لتعدّد المصالح بين الحاجيّة والكمالية والضرورية وبين الدنيوية والأخروية.

ومن جمع المذكر قوله: "تعليم المتعلِّمين فرض كفاية إن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين"[4]، فلفْظ المتعلمين والباقين جمع مذكَّر للدلالة على أصحاب هذه الصفة ذكور عقلاء.

ومنه قوله: "وقد نقل الإمام ابن عبد البر أبو عمر إجماع المسلمين أنه لا يجوز القراءة بالشاذ"[5]، عبَّر بجمع المذكر السالم "مسلمين" لكون المجموعين العقلاء منهم، فآثر التعبير بجمع المذكر السالم.

ومن جموع الكثرة قوله: "وينبغي أن يكون مجلسه واسعاً ليتمكّن جلساؤه فيه"[6]. وجلساء جمع جليس، من باب فعيل وفُعَلاء.

---

**(1) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: 267؛ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 73/1؛ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 279/1؛ شرح الألفية: 1380/3.**

**(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 55.**

**(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 57.**

**(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 59.**

**(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 115.**

**(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 62.**

ومنها قوله: "اتفاق الفقهاء على استتابة من أقرأ بالشواذ"[1]، جاء بلفظ "الفقهاء" و"الشواذ" وكلاهما جمع تكسير للكثرة، على وزني فُعَلَاء وفواعل جمعاً، والجمع على فواعل يستحق أن يكون مفرده وصفاً على فاعلة مؤنثاً وكلاهما يدلان على الكثرة.

ومنه أيضاً قوله: "وينبغي أن يتأدّب بهذه الخصال"[2]، وقوله: "ولا يتخطى رقاب الناس، بل يجلس حيث ينتهى به المجلس"[3].

فخصال ورقاب جمْعا تكسير للكثرة على فِعال، مفردهما خصلة ورقبة.

ومن جمع المؤنث السالم قوله: "ولا تجوز بغير القراءات السبع"[4]. فالقراءات جمع قراءة وهو جمع مؤنث سالم.

وقوله: "فإن ذلك قراءات متفاصلة في أيام متعددة"[5]، فعبّر بالجمع "قراءات" للدلالة على قلتها، ثم أتى بعدها بجمع التكسير "أيام" دلالة على القلة والتنويع والاهتمام بعلم القراءات.

**المبحث الثاني: المستوى النحوي في كلام النووي.**

**المطلب الأول: الجملة الاسمية ونواسخها.**

يخضع نظام الجملة في اللغة العربية إلى ترتيب معيّن؛ حيث الجملة تتكون من ركنين؛ المسند والمسند إليه، وفق ترتيب مخصوص، إلّا أن ذلك الترتيب يقبل التغيّر، فقد يتقدّم أحد الركنين على الآخر، والجملة الاسمية نالت اهتمام المحدثين كثيراً وأقاموا عليها دراسات كثيرة، فالمخزومي يراها "الجملة التي يكون فيها المسند دالاً على دوام انتسابه إلى المسند إليه"[6]، بينما إبراهيم أنيس يرى أن الجملة هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنىً مستقلاً بنفسه، سواء أتركّب هذا القدر من كلمة واحدة أم أكثر[7].

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 115.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 65.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 65.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 114.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 118.
(6) ينظر: في النحو العربي، مهدي المخزومي: 14.
(7) أسرار العربية: 277.

فالجملة ركنان رئيسيان: المسند إليه، المتحدّث عنه، والمسند المتحدَّث به، فقولنا: "العلم نورٌ" جملة اسمية، العلم مسند إليه متحدّث عنه، ونور مسند متحدّث به.

وعندما نتلمّس ذلك في مدوّنتنا، نجدها في أمثلة منها قوله: "سواء كان الرِّفق مالاً، أو خدمة وإن قل، ولو كان على صورة الهدية"[1] فقد عبّر بالجملة الاسمية المنسوخة بكان.

وقوله: "أنا أردت الطاعة بتعليمه وقد حصلت، وهو قصد بقراءته على غيري زيادة علم فلا عتب"[2]، حيث عبّر بالجملة الاسمية المصدّرة بالضمير، ثم عطف جملة اسمية أخرى مصدّرة بالضمير عليها؛ لتحصل موازنة في عطف الجملة الاسمية على الاخرى، وقد سار في ذلك على رأي جمهور النحاة الذين يرون أن الجملة الاسمية تُعطف على اسمية مثلها.

وأيضاً قوله: "وهذا الذي ذكرناه من استحباب السؤال والاستعاذة هو مذهب الشافعي"[3]، عبّر بالمبتدأ "هذا" وجاء الخبر جملة "هو مذهب الشافعي" وعرَض بينهما ببعض عناصر الإطالة في الجملة.

ومثلها قوله: "أما النظر إليه في حال البيع والشراء والأخذ والعطاء فجائز للضرورة"[4]، فالجملة هنا بركنيها ولكنه فصَل بينهما ببعض عناصر الإطالة التابعة للمبتدأ.

وأما قوله: "ومن ذلك العبث باليد وغيرها"[5]، فقد أخّر المسند إليه وقدّم المسند على سبيل التنويع.

ونجده أيضاً استخدم الجملة الاسمية المنفية بلا النافية للجنس فقال: "ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات"[6].

وقال: "والسنة أن يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى سورة الجمعة، والثانية سورة المنافقون"[7]، فافتتح الجملة الاسمية بالمبتدأ، ثم عمَد إلى إطالة جملة الخبر إذ جعلها فعليةً مؤكّدة.

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 52.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 54.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 110.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 112.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 111.
(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 178.
(7) التبيان في آداب حملة القرآن: 200.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وقال أيضاً "واستيفاء ضبطها وإيضاحها وبسطها يَحتمل مجلَّدة ضخمة، لكني أشير إليها بأوجز الإشارات"[1]، فنراه عبّر بجملتين اسميتين مختلفتين، الأولى بالمبتدأ استيفاء وخبره يحتمل مجلدة ضخمة، وفصل بينهما بالمضاف إليه وما عُطف عليه، ثم أعقبها بالجملة الاسمية المنسوخة بـ"لكن"، الاستدراكية.

ومثله قوله: "والصحيح ما قدمناه، والأحاديث الصحيحة تدل على ذلك"[2]، فقد عمَد إلى الاختصار باستعمال الجملة الاسمية دون الفصل، ثم أردفها بجملة اسمية أخرى مختصرة مقارنةً بالجمل الاسمية الأخرى، ولكنه في العادة لا يميل إلى اختصار الجمل بل يلجأ إلى عناصر الإطالة.

ومنه قوله: "إنه يختلف باختلاف الأشخاص"[3]. وهنا عمد النووي إلى استخدام الناسخ لتوكيد اتصاف اسمها بخبرها، وهو تأكيد منه على أن تعليم القرآن وتعلّمه يختلف من شخص لآخر.

وأما قوله: "والأحاديث في هذا كثيرة"[4]، فهنا أورد الجملة الاسمية للدلالة على الثبوت والاستقرار، فالأحاديث ستظل موجودة مع مرور الزمن إلى قيام الساعة، وهي صالحة لكل زمان ومكان، لذا عبّر بالجملة الاسمية.

وفي قوله: "وأما فضيلة ما يجمعهم على القراءة، ففيها نصوص كثيرة"[5].

جاء بالمبتدأ "فضيلة، وأتى بخبره جملة اسمية "ففيها نصوص كثيرة" وعمد للربط بينهما بالفاء؛ لكون المبتدأ مسبوق بأما العاطفة، والخبر هنا مركّب.

**المطلب الثاني: الجملة الفعلية ومكملاتها**

الجملة الفعلية مبناها الفعل والفاعل، فهما عمدتها وركناها الأساسيان اللذان لا يمكن الاستغناء عنهما، والأصل أن العمدة ليس هو الكلام وحده، بل الكلام وقائله كما نّص على ذلك السيوطي حين قال: "العمدة ليس هو اللفظ، ولكنه الكلام النفساني القائم بذات المتكلم،

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 221.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 157.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 119.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 120.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 122.

وهو حكمه واللفظ دليل عليه مشروط بشروط ولم تتحقق، ويحتمل أن يقال: إن العلم بالقصد لا بد منه لأنه شرط والشك في الشرط يقتضي الشك في المشروط والعلم بعدم الابتداء والختم بما يخالفه لا يشترط لأنهما مانعان والشك في المانع لا يقتضي الشك في الحكم لأن الأصل عدمه "[1].

وإطلاق لفظ "الفضلة" على المفعولات لا يُفهم منه جواز الاستغناء عنها بكل حال، فقد لا يمكن الاستغناء عنها ولا يتم المعنى بدونها.

وقد زاوج النووي في مدوّنتنا بين الأفعال الثلاثة، وأيضاً في محالّها وعملها من حيث اللزوم والتعدّي ومدخولاتها، فقوله: "وضممت إليها من آداب المعلم والمتعلم والفقيه والمتفقه، ما لا يستغني عنه طالب علم"[2]، فاستعمل الماضي، والحاضر المنفي، بل عمَد إلى الفضلات أيضاً.

ومما يدل على أن الجملة الفعلية لها دلالاتها الخاصة أن النووي أكثر في بدء فقرات الكتاب من الفعل المضارع لما له من تجديد للرغبة والعمل، كقوله: "ينبغي له أن يفعل كذا"، ومنها قوله: "وينبغي له أن يذكره فضيلة ذلك ليكون سبباً في نشاطه، وزيادة في رغبه"[3]، وقوله: "ويستحب إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله وإذ مر بآية عذا أن يستعيذ من الشر "[4].

وكان النووي يُؤثر التعبير بالجملة الفعلية الدالة على الخبر أو الإنشاء لكون الكتاب يدل على بعض الأحكام والآداب التي ينبغي أن يتّصف بها المعلم والمتعلم. ومن ذلك قوله: "ويحرم تفسيره بغير علم"[5]. تدلّ الواو هنا على الاستئناف، والفعل "يحْرم" مفتتح جملة جديدة، وقد حُذف الجار والمجرور إرادةَ الإطلاق، فالأصل: ويحرم عليه تفسير القرآن بغير علم، ولكنه حذف شبه الجملة لإلغاء التقييد، فكأنّ التحريم هنا ليس على حامل القرآن وحده بل على كل البشر، وهو يوحي براعة النووي اللغوية.

ومن ذلك قوله: "ولا يُمنع الكافر من سماع القرآن"[6]. بَنى الجملة الفعلية للمجهول لإرادة التعميم، فكأنه يقول لا يحقّ لأحد أن يمنع الكافر من سماع القرآن.

---

**(1) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 35/1.**
**(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 52.**
**(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 57.**
**(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 109.**
**(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 190.**
**(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 195.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ومن ذلك قوله: "ويُستحب الإكثار من تلاوة آية الكرسي في جميع المواطن وأن يقرأها كل ليلة"[1]. لجأ إلى الجملة الفعلية التقريرية لنقل حكم شرعي للقارئ، فبيّن حكم قراءة آية الكرسي، وأنها تستحب في كل ليلة وفي جميع المواطن، وقد بنى الفعل للمجهول للعلم بالفاعل.

وكان النووي يكثر من افتتاح الأبواب والفصول بالجمل الفعلية "اعلم أنّ" فكرّرها في أغلب الأبواب، ومن ذلك قوله: "اعلم أن القرآن العزيز كان مؤلفاً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بما هو عليه في المصاحف اليوم"[2]. فكان يفتتح بتلك الجملة الكثير من الأبواب لشد الانتباه ولفت ذهن القارئ.

ومن ذلك قوله: "اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها"[3]. جملة فعلية ماضوية خبرية ممطولة بفضلاتها في نقْل حُكم من الأحكام المتّفق عليها العلماء.

ومثله قوله: "جاءت أحاديث كثيرة في الصحيح وغيره"[4]، أورد الجملة الفعلية، وأنّث الفعل زيادة في التوكيد بثبوتها وشرعيتها.

وأما قوله: "ولا يؤذي جماعةً بلَبْس صلاتهم"[5]، فقد أورد الجملة الفعلية المنفية، والفاعل المستتر، ليعمّ الجميع بعدم إيذاء المصلين في المسجد، ولا يرفع صوته وقت صلاة جماعة تؤدَّى في المسجد.

**المطلب الثالث: التوابع والأساليب.**

**أولا: التوابع:**

التابع لغة: مِن تَبِع الشيء تبعاً وتَباعاً، وتبعت الشيء تبوعاً أي سرت في إثرة[6]، ويقال: تابع الرجل عمله أي أحكمه وأتقنه[7]، وتُجمع على توابع، والتابع هو "التالي، ومنه التتبّع،

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 203.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 208.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 210.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 123.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 126.
(6) لسان العرب: 27/8 (ت ب ع).
(7) مختار الصحاح: 44 (ت ب ع).

والمتابعة، والاتّباع، والتّتبع فِعْلُك شيئاً بعد شيء[1]، وتبِعت القوم إذا مشيت خلفهم، أو مروا بك فمضيت معهم"[2].

وعندما نلاحظ التوابع في كتب النحاة، نجدها عند سيبويه متناثرة في كتابه، فعبّر عنها بقوله "هذا مجرى النعت على المنعوت، والشريك على الشريك، والبدل على المبدل منه، وما أشبه ذلك"[3]، ثم انتظمت فيمن بعده على التوابع واستقرّت في مصنفاتهم.

ولكنّ إبراهيم مصطفى (ت 1389هـ) يَعُدُّ التوابع من المماثلة في الإعراب[4]، حالها حال المماثلة في النثر بين الكلمات العربية في السجع والموازنة، وفي الشعر من خلال القافية والموسيقى، وفي الفواصل القرآنية. فيعدّه من جمال القول، وحسن النظم والتأليف، وغايته أن يقف على سبب الإعراب، وعلاقته بالمعني، وهل يطرد ذلك مع ما قرره من أصل الإعراب[5]، فهو ينفي التبعية للعاطف، ويرى أنّ النعت السببي يعرب على المجاورة، إذ يقول: "أسقطنا منها نوعاً هو العطف، وقسّمنا باقيها قسمين: النعت والبدل، وبيّنا أنها في أحكامها لا تخالف الأصل الذى قررناه من قبل في معاني الإعراب، وخالفنا النحاة في النعت السببي، وجعلناه إتباعاً للمجاورة"[6].

وعندما نبحث في مدّونة الدراسة نجد النووي يقول: "وهي دلالةٌ بينة من صاحبها على سوء نيته، وفساد طويته بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم"[7].

عبّر النووي ببعض التوابع في الجمل السابقة، كقوله "دلالة بينة، وحجة قاطعة"، ولا شك أن النعت هنا يضفي على لغة الكتابة أمراً مهماً وهو الإلزام بالفعل، أما التابع في "وجه الله تعالى الكريم"، فهو على سبيل النعت للممدوح الدّال على الثناء المطلق الذي يليق بالمولى تعالى. وقد يكون بدلاً دالاً على التطابق المطلق.

---

**(1) العين: 73/2 (ت ب ع).**

**(2) لسان العرب: 27/8 (ت ب ع).**

**(3) الكتاب: 42/1.**

**(4) إحياء النحو: 114.**

**(5) ينظر: السابق 43.**

**(6) ينظر: السابق 124.**

**(7) التبيان في آداب حملة القرآن: 53.**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ومن ذلك قوله أيضاً: "كفاه سجدة واحدة عن الجميع"[1]، والنعت هنا جاء للتّحديد والتقرير بعدد السجدات التي تكفيه.

ومن العطف قوله: "باليد لمن قَدر، وباللسان لمن عَجز"[2]، والعطف هنا على التنويع؛ فهو أما أن ينهى عن المنكر بيده أو ينهى عنه بلسانه.

ومن الأمثلة التي استعملها النووي وضمنها التوابع قوله: "أجمع العلماء من السلف والخلف والصحابة"[3]. فاستعان بالعطف حيث عطف الخلَف على السلف، في صيغة تضاد ليتضح المقصود.

ومثله قوله: "وهذا القسم الأول من القراءة بالألحان المحرمة"[4]، فاستخدم النعت "المحرَّمة" وأنثها لكون الألحان جمع تكسير يعامل معاملة المؤنث، وقصد هنا بالألحان طريقة قراءة القرآن على ما يشبه الأغاني.

**ثانياً: الأساليب**

الأصل أن الأساليب عند النحاة نوع من الجملة الإنشائية عند البلاغيين وهي عكس الخبرية فلا تخبر هنا عن شيء وإنما تؤدي غرضا آخر غير الإخبار وهو الإنشاء، يقول أحد الباحثين: "الجملة الإنشائية هي الجملة التي لم تشتمل على خبر، وإنما أنشأ النطق بها حدثاً ما، كإنشاء طلب الفعل، إذا قلت لابنك: اسقني، أو قلت له: اجتهد، أو لا تكسل، وكإنشاء طلب الفهم، إذا قلت للفقيه: هل يجوز أن أفعل كذا؟ أو ما حكم كذا شرعاً"[5].

والجملة الإنشائية في الأصل ما لا توصف لا بصدق ولا بكذب، إذ الخبر أصله مبني على التصديق أو التكذيب، وليس القصد من الجملة الإنشائية الإعلام بنسبة حكميّة تحققت أو لم تتحقق في الواقع، وإن كان يلزم عقلاً من إيراد الجملة الإنشائية فهم قضايا وجمل خبرية أخرى لا تدلّ عليها الجملة الإنشائية بمنطوقها دلالة مباشرة، بل تدل عليها باللزوم الذهني[6].

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 166.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 113.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 127.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 129.
(5) البلاغة العربية: 167/1.
(6) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 81/3؛ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: 462/1؛ الصاحبي: 140.

وقد تناول النووي في المدوّنة أسلوب الأمر كقوله: "وإلا فلينكِر، والله أعلم" [1]، فقد عبّر عن الأسلوب الأمري بالمضارع المجزوم بلام الأمر الدالة على الطلب.

وكقوله: "وليحذر كل الحذر من قصده التكثير بكثرة المشتغلين عليه، والمختلفين إليه، وليحذر من كراهية أصحابه على غيره"[2]، أسلوب أمر أكّد الحذر فيه بالمفعول المطلق لدلالة توكيد الأمر.

واستعمل أسلوب الشرط أيضاً كقوله: "لو قرأ بالشاذ في الصلاة بطلت صلاته"[3]، جاء بأداة الشرط "لو" للدلالة على تعلّق القراءة بالشاذ على البطلان فلو حصل منه ذلك بطلت صلاته.

وأيضاً يقول: "وإن كان جاهلاً لم تبطل"[4]، والتعليق بإن الشرطية هنا للدلالة على تعلّق فعل الشرط بالجواب مطلقاً دون التقيّد بزمن أو وصف.

ومن ذلك قوله: "إذا ابتدأ بقراءة أحد القرّاء فينبغي ألا يزال على القراءة بها"[5]، استعمل "إذا" الشرطية وفرن جوابها بالفاء.

ومنه قوله: "والثاني أنها مستحبة، لو تركت صح السجود"[6]، حيث استعمل "لو" الشرطية تأكيداً للكلام.

ومثله قوله: " وإن لم يُخْفِ استحب الجهر "[7].

عبّر هنا بأسلوب الشرط المصدَّر بحرف الشرط "إنْ" وفعل الشعر يُخْفِ مجزوماً، وعبّر بجواب الشرط بالفعل الماضي استحبّ.

وقوله: "فإن كانت القراءة من جماعة مجتمعين تأكد استحباب الجهر "[8].

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 113.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 53.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 115.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 115.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 116.
(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 172.
(7) التبيان في آداب حملة القرآن: 127.
(8) التبيان في آداب حملة القرآن: 127.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وهنا استعمل أداة الشرط إنْ لتعلق الجواب على الفعل، فإن حصل الفعل حصل الجواب؛ وذلك لكون استحباب الجهر منوط بتأكّد القارئ من أنه لا يؤذي غيره بالقراءة.

وقوله: "إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغتها"[1] عبر بالجملة الشرطية التي حُذف منها الجواب، فالأصل أن القرآن يجب أن يُقرأ بطريقة معينة فإن خرج عن تلك الطريقة فهو محرم.

**المبحث الثالث: المستوى الصوتي في كلام النووي.**

**المطلب الأول: الهمز**

الهمزة لغةً العَصْر، يقال: هَمزَ رأسَه إذا عصرها، والهمز في الكلام "الاعتماد على الحرف"[2]، فهو "حرف شديد، مخرجه من أقصى الحلق، يتباعد عن جميع الحروف ويقرب منه الهاء والألف"[3]، ويرى سيبويه بأنه أبعد الحروف مخرجًا، فثقل لذلك[4]، ويرى المبرد بأنه لا يشرَكه في مخرجه ولا يُدانيه إلا الهاء والألف" [5].

أما المحْدثون فعرفوها بأنها: صوت حنجري انفجاري لانطباق الوترين ثم انفراجهما[6].

والهمزة تعد صوتاً أساسياً في كثير من لغات العالم، ولكنّ ظهورها في اللغات السامية كان أكثر، وفي اللغة العربية أبرز من غيرها من اللغات السامية[7].

وقد اعتنى العلماء القدماء والمحدثون بالهمزة؛ لأنها صوت مختلف ومتباعد عن كل الحروف من حيث الصفة والمخرج، فذهب أكثر القدماء[8] إلى أنها حرف مجهور، وتبعهم من المحدثين الرافعي[9]، وعلي عبد الواحد وافي[10]، وصبحي الصالح[11].

وعندما ندرس الهمز في مدونتنا نجد النووي حقّق الهمزة المتلوّة بألِف، كقوله: "ويعود من فضيلته إلى معلمِه في الآخرة الثواب الجميل"[12]، فقد حقّق الهمز في لفظ "الآخرة"، وللعلماء

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 129.
(2) العين: همز: 17/4؛ الزاهر في معاني كلمات الناس: 132/2.
(3) المقتضب: 155/1؛ شرح المفصل: 265/5؛ النشر في القراءات العشر: 201/1.
(4) ينظر: الكتاب: 3/ 548.
(5) المقتضب: 155/1.
(6) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 57.
(7) ينظر: الأصوات اللغوية: 89.
(8) ينظر: سر صناعة الاعراب: 83/1؛ شرح المفصل: 265/5.
(9) تاريخ آداب العرب: 1/ 82.
(10) فقه اللغة: 166.
(11) دراسات في فقه اللغة: 381.
(12) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.

فيها مذاهب، أظهرها تحقيق الهمزة الأولى وقلب الثانية ألفاً عند من قال بأنهما همزتان قلبت الثانية ألفاً.

ومنه قوله: "كالخرقة الخشنة والإشنان"[1]، والإشنان بهمز محقّق، من الشّنّ، وجاء الهمز محققاً للدلالة على الأصل.

ومن ذلك تحقيق همزة الاثنين كما في قوله: "ويختار من الأيام يوم الجمعة والإثنين"[2]، وتحقيق همز "الإثنين" للدلالة على أنه علم على اليوم المعروف وليس العدد، فانتقل من الوصفية إلى العلمية.

ومنه تحقيق همزة آية كما في قوله: "وإن أراد ان يستدلّ بآية"[3]، وقد صرّح النووي بالتحقيق والمد في همزة آمين[4]، إيذاناً بأصلها.

وقال أيضاً: "قال أهل اللغة يقال: حدرت القراءة إذا أرجتها"[5]، وهنا حقّق الهمزة في "أهل" وفي "أدرجتها" إيثاراً أن يدخل عليه همزة النقل بإثبات الهمزة ولإثبات إدراج القراءة.

ومثله قوله: "والآثار في هذا كثيرة معروفة"[6] عبّر هنا بالهمزة التي أدغمت في الألف؛ وذلك لأن أصلها أأثار، حيث وقعت الهمزة الثانية ساكنة مسبوقة بهمزة مفتوحة فقلبت ألفاً ثم رُسمت همزة مدغمةً في ألف آثار.

**المطلب الثاني: الإدغام**

الإدغام: مصدر للفعل أدغم يدغم إدغاماً، أو ادّغم ادّغاماً، إذا أدخل الشيء في الشيء[7]، واصطلاحاً: وصْل حرفٍ ساكن بمتحرّك مثله، فيُنطق بهما كحرف واحد"[8]، نحو: مَدَّ، وفرَّ، وعَضَّ"[9]، ومثّل له سيبويه بـ"قد تركتك"[10].

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 89.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 179.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 179.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 151.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 130.
(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 131.
(7) : تاج اللغة وصحاح العربية (دغ م): 1920/5 وينظر: التعريفات: 16.
(8) الأصول في النحو: 405/3، وينظر: الإدغام الكبير في القرآن: 40؛ شرح المفصل: 512/5.
(9) التكملة: 608.
(10) الكتاب: 104/4.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

والإدغام إحدى الظواهر الصوتية التي تخلّصُنا من الثقل بتكرار نطق الأحرف، فهي وسيلة من وسائل التخفيف[1].

والأصل أن الإدغام لا يحصل إلا بين المثلين أو المتقاربين، وإن كانا ليسا مثلين أبدل أحدهما من الآخر وأدغما[2].

وقد سار المحدثون على خطى المتقدمين في الإدغام فاصطلح البعض منهم على تسميته بالمماثلة أو التأثر أو التشابه[3].

وقد ورد الإدغام في أساليب النووي في مدونته، ومن ذلك قوله: "وأن يفرِّغ قلبه في حال جلوسه لإقرائهم"[4]، فالفعل "يفرِّغ" هنا مدغماً للدلالة على التكرير، وأما دلالته مخفّفاً بغير تضعيف للدلالة على حصول الشيء مرة واحدة.

وقوله: "ولا يقصِّر لمن يحتمل الزيادة"[5]، قوله: "أن يحذر كل الحذر من اتّخاذ القرآن معيشة يُتكسَّب بها"[6]، فالفعل "يتكسّب" هنا فيه دلالة على التكرار بالتضعيف.

وقوله: "ألّا يُذِلَّ العلم"[7]، دلالة الإدغام هنا على الأصل، فالفعل "ذلّ" من المضعف الثلاثي مما جاءت عينه مماثلة للامه، إمعاناً في الترهيب منه.

ومثله قوله: "وقد تقدّم بيان الاختلاف في القراءة في الحَمَّام"[8]، حيث عبَّر بالفعل "تقدّم" على إدغام الدالين في بعضهما، فأصله تقددم أدغمت الدال في الدال فصار تقدّم، ومثله الحمّام فأصله فعّال تتكرر الميم مرتين وأُدغما في بعضهما.

ومثله قوله: "ما يفعله جهلة المصلين ببعض الناس"[9]، جاءت لفظة المصلّين، مدغمة اللام الساكنة في اللام المتحركة.

---

(1) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: 214.
(2) ينظر التبصرة في القراءات لمكي القيسي: 109؛ النشر: 219/1.
(3) ينظر: الأصوات اللغوية: 182؛ دراسة الصوت اللغوي: 324؛ التطور النحوي للغة العربية: 29؛ المدخل إلى علم أصوات العربية: 216.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.
(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 72.
(7) التبيان في آداب حملة القرآن: 62.
(8) التبيان في آداب حملة القرآن: 135.
(9) التبيان في آداب حملة القرآن: 135.

**المبحث الرابع: المستوى الدلالي والمعجمي في كلام النووي**

السعي إلى بيان المعنى الدلالي هو المقصود الذي يسوقنا لتحليل النصوص وتفسيرها والتنقيب في مواردها لاستظهار كنهها، كل ذلك لا يتمّ إلّا من خلال الوقوف على الدال، الذي يعطينا دلالة حقيقة أو مجازية إنْ نفسية، إنْ إيحائية، إنْ اجتماعية.

ويلزمنا في التعامل مع الدال مراعاة السياق وما يحتويه من دلالات؛ وذلك لأنه لا اعتبار لأصل المفردة ولا لاستعمالها إلّا من خلال السياق.

وقد تعدّدت مسميات "الدّال" بين الباحثين كقولهم "الشيء" أو "اللفظ" أو "الرمز" أو "العلامة" أو "الشكل" أو "الصيغة"[1].

والدّال في اللغة مأخوذ من "دَلَّه على الطريق"، أي أرشده إليه[2]، وهو يوحي بالمعنى الاصطلاحي وإطلاقه على اللفظة من أي نوع كانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً، فالدال على ذلك ما يتركّب مع بعضه مكوِّناً الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها[3]، ومن خلال ذلك "فإن اللغويين يؤكدون على أهمية ترتيب الكلمات "الدال" فهي تجتمع معاً في ترتيب خاص، مكوِّنةً السياق أو المعنى الدلالي العام من أجل فَهْم غرض المعنى وإنتاج الدلالة على التآخي والتضافر فيما بين قرائن السياق النحوي"[4].

وأما المدلول فهو النتيجة التي يشير إليها الدّال، وعملية الوصول إلى هذا المدلول هي علم الدلالة[5].

ولو رجعنا إلى مدوّنتنا باحثين عن الدال والمدلول فيها لوجدنا النووي يفسر "آمين" بثلاثة معانٍ:

1- أن معناها اللهم استجب.

2- كذلك فليكن.

3- اللهم آمنا بخير[6].

---

**(1) ينظر: اللغة والفكر والمعنى: 10.**
**(2) الصحاح: 1698/4.**
**(3) ينظر: النحو والدلالة: 113.**
**(4) أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث: 73.**
**(5) الدلالة والمعنى: 23.**
**(6) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن: 151.**

فالمدلول هو الأمان، وحيازة المطلوب.

ومن ذلك قوله "أما الهيئة فينبغي أن يضع يديه حذو منكبيه على الأرض"[1]، فالدال هو هيئة السجود، والمدلول المراد هو تلك الهيئة والصفة بأن يسجد على أعضاء السجود وأن يوازي كفيه بمنكبيه.

ومن إظهار الدال أيضاً تبياناً للمدلول قوله: "ثم إنّ التعوّذ مستحب ليس بواجب"[2].

ومن إظهار الدلالة بإظهار الدال والمدلول معاً قوله: "ولا تجوز بغير القراءات السبع ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة"[3].

وإذا نظرنا للمستوى المعجمي في المدوّنة لوجدنا عناية النووي به تأتي بعد عنايته بالمستويات الثلاثة قبله، ولعل ذلك راجع إلى رغبته في تقريب المحتوى للمستفيد بغير عناء بحث معجمي، ومع ذلك فلا تخلو المدوّنة من حضور المعجم كما في قوله: "الكريم من صفات الله، قيل معناه المتفضّل، وقيل غير ذلك"[4]. فالنووي يحاول أن يشرح معنى لفظ "الكريم"، ولكنه لم يورد المعاني التي قيلت، وإنما اكتفى بذكر معنىً واحد وأعرض عن البقية[5].

ومثله قوله: "والطَّوْل: الغنى والسعة والهداية التوفيق واللطف"[6]، فعرّف الطَّوْل بمترادفاته[7] أيضاً.

**الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:**

بعد الوقوف على المستويات اللغوية في مدونّة النووي "آداب حملة القرآن" يمكننا نذكر أهم النتائج التي توصّل إليها الباحث:

---

(1) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن: 173.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 100.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 114.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 221.
(5) ابن فارس: مقاييس اللغة (ك ر م): 171/5.
(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 221.
(7) ابن فارس: مقاييس اللغة (ط ول): 433/3.

1- لجأ النووي إلى اللغة التقريرية الإنشائية لإيصال تلك الآداب والصفات التي يريد إيضاحها.

2- جاءت المصادر والمشتقات التي سكّها النووي على دلالاتها الأصلية وعلى القياس.

3- وردت الجموع متناسبة مع السياق، إلّا إنه كان يكثر من جموع المؤنث للمبالغة.

4- عمَد إلى إيراد التراكيب النحوية ممطولة في كل من الجملة الاسمية والفعلية لتوكيد المراد.

5- لجأ إلى التوابع والأساليب البلاغية لتقرير صفات حملة القرآن.

6- عمَد إلى أسلوبي الأمر والشرط بكثرة.

7- لجأ إلى الأسلوب الصوتي المتفَق عليه بين أهل اللغة في الهمز والإدغام.

8- ندر التفسير المعجمي لدى النووي في مدونته؛ نظراً لكونها موجّهة لمستفيدين مخصوصين.

**التوصيات:**

أوصي الزملاء الباحثين بدراسة المدوّنات الموجّهة لفئة معينة أو بيئة مجتمعية محددة لأنها ستثري الدراسات اللغوية وستفتح أفقاً جديداً في الدراسات اللغوية.

**قائمة المصادر والمراجع:**

ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، ط3، دار صادر، 1414هـ .

الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، بيروت، ط1، دار إحياء التراث العربي، 2001م.

إسماعيل، حافظ، الحِجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة، إربد، عالم الكتب الحديث، 2010 .

الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، المحقق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- الدار الشامية، 1430- 2009.

أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، القاهرة، مكتبة الشباب، 1972م.

البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

الدريدي، سامية، الحِجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، عالم الكتب الحديث، 2007 .

ديكرو، السّلميات الحجاجية، ترجمة أبي بكر العزاوي، فاس، ط1، مطبعة وراقة بلال، 2020.

الراضي، رشيد، المظاهر اللغوية للحِجاج مدخل إلى الحِجاجيات اللسانية، المغرب، الدار البيضاء، الطبعة1، المركز الثقافي العربي، 2014.

الراضي، رشيد، مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحِجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، الكويت، مجلة عالم فكر، العدد40، 2005.

الشبعان، علي، الحِجاج بين المنوال والمثال، نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، تونس، ط1، مسكلياني للنشر والتوزيع، ط2008.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، لبنان، دار الكتاب الجديد، 2004م.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 2000م.

الطلحي، عبد العزيز بن ردة، دلالة السياق، جامعة أم القرى، السعودية، 1423.

طيب، نفيسة، البنية الحجاجية في النثر العباسي، رسالة ماجستير بقسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، البويرة، معهد الآداب، المركز الجامعي العقيد أكلي محند أولحاج، 2011.

عبد الرحمان، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المغرب، ط3، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 2007م.

عبد الرحمان، طه، البحث اللساني، المغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم6.

عبد الرحمان، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المغرب، الدار البيضاء، ط1، المركز الثقافي العربي، 1998.

العزاوي، أبو بكر، اللغة والحِجاج، المغرب، الدار البيضاء، 2006.

العزاوي، أبو بكر، من المنطق إلى الحِجاج، حوار أجري معه، فكر ونقد، [ع.61] السنة السابعة، سبتمبر 2004م.

علوي، حافظ إسماعيل، المحاج والاستدلال الحِجاجي، مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية محكّمة في الخطابة الجديدة، لبنان، 2013.

عمر، أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 1429هـ- 2008م.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ- 2005.

المبخوت، شكري، الحِجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية1، كلية الآداب منوبة .

المبخوت، شكري، نظرية الحِجاج في اللغة، ضمن أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منوبة، كلية الآداب، د.ت.

مدكور، عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1987م.

مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

DUCROT,OSWALD. ANXOMBER, JEAN CLAUD, Largumentation dans la langue, piere Mardaga. Editeur2, Calerie. des princes. 1000 Bruxelles. (1983).

مجلة
جامعة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# دور معلمي المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الإدارة المدرسية

**د. ياسر صالح محفوظ باخبازي**
دكتوراه في الإدارة التربوية، مدرس في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا
yassrbakahbazi@gmail.com
0062 821-1475-7737

**أ.مطير عيد محمد العطوي**
مدرس في وزارة التربية والتعليم السعودي، موفد في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا
m101m9@gmail.com

**ملخص**

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دور معلمي المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الإدارة المدرسية، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع الباحثان المنهج الوصفي، وبلغ عدد العينة (65)فرداً، وتم بناء استبانة مكونة من (15) فقرة لقياس أدوار معلمي المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري، وقد أسفرت نتائج الدراسة أن مستوى موافقة آراء أفراد عينة الدراسة حول فقرات أداة الدراسة كانت "متوسطة " وأن آراء أفراد عينة الدراسة كانت متوسطة حول الأدوار الآتية التي يقوم بها معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة أفراد عينة الدراسة لدور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري تُعزى لمتغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة.

**الكلمات المفتاحية:** الدور – الأمن الفكري

# The role of secondary school teachers at the Islamic Guidance Institute in Indonesia in enhancing intellectual security from the point of view of school administration

**Dr. Yasser Saleh Mahfouz Bakahbazi** — Ph.D in Educational Administration, Lecturer at the Islamic Guidance Institute in Indonesia

yassrbakahbazi@gmail.com — **0062 821-1475-7737**

**a. Mutair Eid Muhammad Al-Atwi** — Teacher at the Saudi Ministry of Education, seconded by the Islamic Guidance Institute in Indonesia

m101m9@gmail.com

## Abstract

The current study aimed to identify the role of secondary school teachers at the Islamic Guidance Institute in Indonesia in enhancing intellectual security from the point of view of school administration. To achieve the objectives of the study, the researchers followed the descriptive approach, and the sample number reached (65) individuals, and a questionnaire consisting of (15) items was constructed. To measure the roles of secondary school teachers at the Islamic Guidance Institute in Indonesia in promoting intellectual security, the results of the study revealed that the level of agreement of the opinions of the study sample members regarding the items of the study tool was "Medium." The opinions of the study sample members were moderate about the following roles played by the teachers of the Islamic Guidance Institute in Indonesia, and that there were no statistically significant differences in the response of the study sample members to the role of the teachers of the Islamic Guidance Institute in Indonesia in promoting intellectual security due to the variables: gender, Academic qualification and number of years of experience.

**Keywords:** role - intellectual security

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**مقدمة:**

تعد المدرسة من المؤسسات التعليمية المهمة، فهي مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع بفعل غزارة التراث الثقافي وتراكمه وتعقده لتقوم بتنشئة أبنائه، وتربيتهم تربية مقصودة، إذ إن التربية الحديثة تنظر إلى الفرد بشكل متكامل، لذلك فهي تأخذ في اعتبارها تنمية شخصيته وتربيته نفسيًّا، وانفعاليًّا ومعرفيًّا وأخلاقيًّا بشكل متكامل ومتوازن. (عابدين، 2001). حيث تواجه هذه المؤسسات في العصر الحديث الكثير من التحديات والعوائق في مختلف مناشطها التربوية والتعليمية والمهنية والإدارية، أفرزتها متغيرات العصر الحديث ومستجداته، ولأنها أقرب المؤسسات الاجتماعية العاملة جنباً إلى جنب مع الأسرة فقد أهتم المربون بها، وسعوا إلى سبر وحصر عوائقها، والعمل على إيجاد حلول واقعية، وموضوعية حيالها، ولعل من أهم تلك العوائق والمخاطر والمشكلات هو الجانب الأمني لما له من تأثير كبير على باق الجوانب الأخرى.

لذلك تُعد المؤسسات التربوية من أكثر مؤسسات المجتمع مواجهة للفكر المنحرف، وأكثرها مقدرة على إشباع حاجات الأمن لدى الطلبة، من خلال ما تحدثه من تغيير في سلوك الأفراد، وذلك عن طريق ممارستها لدورها الفاعل والنشط في إكساب المتعلمين المعرفة والمهارات والقيم اللازمة لأداء أدوراهم في الحياة العملية، وما تقدمه المناهج الحديثة لهم من خبرات وممارسات ونشاطات، بالإضافة إلى الخبرات التربوية المصاحبة لهذه المناهج التي تُكسب الطلبة القيم الدينية والأخلاقية والاتجاهات الفكرية والممارسات السلوكية المرغوبة اجتماعيًّا (الربعي، 2008). وإذ أكدت دراسة أبو عيشة(2020): بضرورة قيام المعلمين والمعلمات بدورهن الريادي في دفع مخاطر الأفكار المتطرفة منذ نشوئها، وضرورة إعداد برامج وندوات ومحاضرات توعوية للمجتمع والأسرة والطالب؛ لزيادة فاعلية دور المعلمات في تنمية الأمن الفكري لدى طلبة المدارس، وقد أوصت دراسة الظفيري(2019م) بتهيئة المناخ التربوي المناسب الذي يساعد الطلبة على إشباع رغباتهم وهواياتهم، لتعزيز الثقة بين إدارة المدرسة والطلبة لتحقيق الأمن الفكري.

ويعد معهد الإرشاد الإسلامي من المؤسسات التربوية البارزة في إندونيسيا؛ لما له من دور فعَّال في تأهيل وتنشئة الطلاب على أسس تربوية وعلمية متينة على منهج أهل السنة

والجماعة، وكذلك تقوم الإدارة المدرسية فيه بدور فعَّال في التحذير من مخاطر التطرف والأسباب المؤدية إليه، إلا إنه يجب على الإدارة المدرسية في المعهد تكثيف الجهود في مواجهة التيارات الثقافية غير الموثوق بها، والتي أصبحت متاحة للجميع عبر مواقع التواصل الاجتماعية وشبكات الانترنت، وهو بهذا يعني حماية وصيانة الهوية الثقافية والفكر من الاختراق أو الاحتواء الخارجي، ومن هنا تظهر أهمية الأمن الفكري، بالإضافة إلى ما تتميز به المرحلة الثانوية بكونها أكثر المراحل الدراسية حساسية في عمر المتعلم، فهي مرحلة يمكن أن توصف بأنه مرحلة انتقالية بين التعليم العام، والتعليم العالي والتخصص بعد العموم، كما أنها تقع في فترة من العمر لا تقل أهمية عن هذه المرحلة وهي سن المراهقة، والانتقال إلى مرحلة الشباب.

**مشكلة الدراسة:**

تتناول الدراسة إلقاء الضوء حول دور معلمي المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الإدارة المدرسية، وذلك من خلال مدركات ومرئيات الإدارة المدرسية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا، ولعل المعلم بشكل عام، ومعلم المرحلة الثانوية على وجه الخصوص، بجانب العناصر الأخرى للعملية التعليمية يعد أحد أهم هذه القنوات، إذ أن له دورا كبيرا في توعية التلاميذ بالأمن الفكري وتأمين ظروف حياة حرة كريمة لهم، ويسهم في غرس قيم الانتماء والولاء والتسامح والقيم الأخرى في نفوس النشء، كما تنبع أهمية معلم المرحلة الثانوية من أنه يكسب التلاميذ المهارات الاجتماعية التي تساعدهم في التعامل مع المجتمع وظروفه، ويزودهم بالمعارف الأساسية والحقائق والاتجاهات والقيم والعادات التي توجد في المجتمع (السلطان، 2009).وتؤكد دراسة الغامدي (1433): على أن المدرسة من أهم المؤسسات التربوية التي تؤدي دوراً بارزاً في المحافظة على القيم والسلوك والأفكار المنضبطة المعنية على تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته نحو تنمية شاملة مستدامة في شتى المجالات، كما أن لها دورا كبيرا في تشكيل سلوك النشء وتكوين المفاهيم الصحيحة وتعزيزها في أذهانهم بصورة تتوافق مع تطلعات المجتمع وغاياته، كما أكدت دراسة أبو عيشة (2022) على ضرورة قيام المعلمات (المعلمين) بدورهن الريادي في دفع مخاطر الأفكار المتطرفة منذ نشوئها، وضرورة إعداد برامج وندوات ومحاضرات توعوية للمجتمع

والأسرة والطالب؛ لزيادة فاعلية دور المعلمات في تنمية الأمن الفكري لدى طلبة المدارس، وأوصت دراسة الظفيري (2019): بضرورة تهيئة المناخ التربوي المناسب الذي يساعد الطلبة على إشباع رغباتهم وهواياتهم، لتعزيز الثقة بين إدارة المدرسة والطلبة لتحقيق الأمن الفكري، كما أوصت دراسة الجهني (2019): بتبصير الطلاب و الطالبات بتحديات العولمة والانفتاح، وإقامة ندوات تربوية توعوية مشتركة بين المدرسة والجهات الأمنية، وتعميق مفهوم الأمن الفكري في أنشطة المدرسة، وتفعيل دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المحلي، وجاءت التوصيات في دراسة الشمري ( 2022): بضرورة تعلم الأساسيات الرقمية، وتقييم المصادر الإلكترونية ومدى دقة وصدق محتواها. وكذلك وتطوير أنماط التعلم، وتضمين المقررات والمناهج المدرسية والأنشطة سبل تعزيز المواطنة الرقمية لدى الطلاب والطالبات.

كما تسعى المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها إلى إيجاد بيئة تعليمية مناسبة يتوافر فيها جميع الخبرات التعليمية، التي تسهم بصورة مباشرة في تنمية المعارف والمهارات والاتجاهات الإيجابية، وتساعدهم على مواجهة متطلبات العصر الحديث، والتكيف مع متغيراته المتسارعة.

لذا أحدثت الوظائف التجديدية للمدرسة الثانوية وأدوار معلميها تغيراً جذريا في مفهوم المدرسة الثانوية وفلستها، ترتب عليه تغيراً في وظائفها، إذا أصبح للمدرسة الثانوية كما هو معروف وظائف ثلاث: الوظيفة الإدارية التي تُعنى بتنظيم وإدارة المدرسة، والوظيفة الفنية والإشرافية التي تتطلب من المدرسة الثانوية القيام بالنشاطات الإشرافية التي تسهم في تحسين العملية التعليمية وتطويرها، والوظيفة الاجتماعية التي تُعنى بربط المدرسة بالمجتمع المحلي (الحربي، 2013).

مما سبق يتبين لنا أن مسؤوليات المعلم في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا، والآمال المعقودة عليه، باعتباره أداة من أدوات التغيير في المجتمع، ولعل ما يعطي هذه الأداة أهميتها كونها أنموذجا وقدوة، خصوصاً في المجتمعات التي ينظر إلى العملية التعليمية بشكل عام، وإلى المعلم بشكل خاص إلى أنهما السبيل إلى غد أفضل إن شاء الله، ولما يساعد في تحقيق المعلم للأمن الشامل لدى الطلاب بالمدرسة الثانوية التزامه بمجموعة من الخصائص وتحمله المسؤوليات.

أسئلة الدراسة: في ضوء ما سبق فإنه يمكن صياغة أسئلة الدراسة على النحو التالي:

ما دور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الإدارة المدرسية؟

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة أفراد عينة الدراسة لدور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري تُعزى لمتغيرات المؤهل العلمي، الجنس، وعدد سنوات الخبرة؟

**أهداف الدراسة:**

1- التعرف على دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر المديرين في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا؟
2- التعرف على الفروق ذات الدلالة في استجابة أفراد العينة لدور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري تُعزى لمتغيرات المؤهل العلمي، الجنس، وعدد سنوات الخبرة.

**أهمية الدراسة:**

- تتجلى الدراسة في أهمية الأمن الفكري، الذي يعد سياجا واقيا لكافة التيارات التي تحاول أن تجرف طلاب المرحلة الثانوية إلى الانحرافات السلوكية والفكرية المختلفة.
- المساهمة الفاعلة في حماية الأمن الفكري للطلاب في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا، وخاصة في المرحلة الثانوية والذي يسهم بشكل فاعل في حماية الوطن والمكتسبات الدينية والدنيوية.
- تقديم رؤية مستقبلية للقائمين على التعليم في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا، لتفعيل دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، وتأصيل القيم والمبادئ التي تعزز المسؤولية الأمنية لديهم.
- تعميق لدى طلاب المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا مفاهيم الأمن الفكري، مما يزيد من انتمائهم وولائهم للمجتمع.
- تبصير معلمي المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا على كافة تخصصاتهم بدورهم في تحقيق الأمن الفكري، تخطيطا وتنفيذا وتقويما.

- زيادة وعي مديري المدارس الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي في تفعيل منظومة الأمن الفكري في المدرسة، تخطيطا وتنفيذا وتقويما.
- تقديم مجموعة من الأساليب الإجرائية، لتفعيل مناشط الأمن الفكري في المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي، تخطيطا وتنفيذا وتقويما، ومتابعة أداء المديرين والمعلمين من خلالها.
- تقديم رؤية مستقبلية لهم، لتفعيل دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، وتأصيل القيم والمبادئ التي تعزز المسؤولية الأمنية لديهم.
- فتح آفاق جديده لإجراء مزيد من البحوث والدراسات في هذا الجانب، للنهوض والارتقاء بالأمن الفكري في المؤسسات التعليمية والتربوية، ودوره الفاعل في غرس الأمن وتنميته لدى الناشئة، في ظل تكامل التربية بمؤسساتها الاجتماعية والتعليمية المختلفة.

**حدود الدراسة:**

**أولاً: الحدود الموضوعية:** تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا.

**ثانياً: الحدود المكانية:** طُبقت الدراسة في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا.

**ثالثاً: الحدود الزمانية:** طُبقت الدراسة في الفصل الثاني من العلم الدراسي 2023-2024م.

**مصطلحات الدراسة:**

**عرفه السناني:** "مجموعة من الواجبات المترتبة على الفرد الشاغل لوظيفة معينة"

**التعريف الإجرائي للدور:** هي المهام والمسؤوليات والواجبات المطلوبة من معلم المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا، التي ينبغي أن يقوم بها في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب.

**الأمن الفكري:**

**الأمن في اللغة:** نقيض الخوف، من أمنَ أمناً وأمانة: بمعنى اطمأن، وفي معناه السلم (لويس،1423هـ). وعرَّف الأمن بأنه: " عدم توقع مكروه في الزمان الآتي" (الجرجاني، 1416هـ).

**التعريف الإجرائي للأمن:** هو الشعور بعدم الخوف الذي يجده الإنسان في نفسه مع الاطمئنان.

**الأمن الفكري:** هو تأمين أفكار وعقول المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما قد يشكل خطرا على نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية وذلك من خلال برامج وخطط الدولة التي تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيره، التي تعمل على تحقيقها أجهزة الدولة عبر مؤسساتها وأجهزتها ذات الاهتمام والتي تترابط في خدماتها وتتواصل (طاشكندي، 2016م).

**التعريف الإجرائي:** القيام بتأمين فكر طلاب المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا وعقولهم من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال، والبعد عن التطرف والغلو والإرهاب.

**أولاً– الإطار النظري:**

**أولاً: نبذة عن معهد الإرشاد الإسلامي:**

بدأت فكرة إنشاء المعهد على يد الشيخ عمر بن علي بن عبدات رحمه الله، وذلك في يوم الأربعاء من شهر الله المحرم من عام 1408هـ، الموافق 26 أغسطس من عام 1986م، في دولة إندونيسيا في جاوا الوسطى سمارنج تنجران، إذ بدأت عملية التعليم في المعهد في شهر ذي القعدة من عام 1409هـ، الموافق لشهر يوليو من عام 1988م. (دليل المعهد، 2020م)

**رسالة المعهد:**

تربية الطلاب على العلم الصحيح والعمل الصالح عل منهج سلف الأمة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سار على نهجهم من القرون المفضلة، ونشر ذلك في إندونيسيا عامة.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أهداف المعهد: للمعهد أهداف عامة وأهداف خاصة: (دليل المعهد، 2020م)

**الأهداف العامة:**

1- تعليم المجمع العلوم الإسلامية من منبعها الصافي ومصدرها النقي الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

2- تدريب الطلاب والدعاة على أن يكونوا شعلة خير في مجتمعهم، سواء فيما يتعلق بشؤونهم الدينية أو الدنيوية.

3- تعليم ونشر اللغة العربية بين الإندونيسيين.

**الأهداف الخاصة:**

1- إعداد الجيل المسلم والدعاة على منهج أهل السنة والجماعة.

2- تبصير المجتمع بالشريعة الصافية من الشركيات، والخرافات، والبدع والمفاهيم الهدامة والأفكار المنحرفة الدخيلة على الإسلام.

3- إحياء المنهج العلمي الصحيح المستمد من القرآن والسنة على فهم سلف الأمة بين المجتمع الإندونيسي.

4- دعوة المسلمين وتربيتهم على الالتزام بتعاليم الإسلام الصحيحة في جميع شؤون الحياة على منهج الوسطية والاعتدال.

5- تثقيف الطلاب بالعلوم العامة والمهارات المهنية في المجالات المختلفة، ليكونوا فيما بعد دعاةً إلى الخير بفعلهم ومقالهم.

**ثانياً: الأمن الفكري:**

يعد الأمن الفكري من المصطلحات الحديثية نسبياً إذ بدأ يأخذ مرتبة متقدمة في أعقاب التطور الكبير الذي شهده العالم، وفي ظل الثورة المعلوماتية الكبرى، ومع تطور وسائل الاتصال والمواصلات وسهولة انتقال الثقافات وتأثر بعضها ببعض، وما نتج عن ذلك من غزو فكري وثقافي يهدد الأمة في عقيدتها، وفي أمنها واستقرارها، ولأن الأمن الفكري مرتبط بالعقل الذي يعد مناط التكليف فهو بمنزلة الأداء التي يتم من خلالها الاختبار بين المتناقضات، وبه حمل الإنسان الأمانة، وبه يكون الفرد صالحاً أو العكس، وبه إذا صلح

يتحقق الأمن الوطني والإقليمي والدولي ولن ينجح العقل في التمييز والاختبار إلا إذا كان سليماً خالياً من أي صورة من صور الانحراف والخلل (الحربي، 2013م).

**الفكر في اللغة:**

في اللغة جاءت:" ف ك ر": التفكُر والتأمل، وأُفكِر في الشيء وفكّر فيه بالتشديد، وتفكر فيه بمعنى. ورجل فكِّير بوزن سكيت كثير التفكر (الرازي، 1989م). وقال ابن فارس" الفاء والكاف والراء تردد القلب في شيء، يقال: تفكر إذا ردد القلب معتبراً" (القزويني،1423هـ)، وجاء في لسان العرب: إلى أن الفكر هو " إعمال الخاطر في شيء" (ابن منظور، 1989م)

**الفكر في الاصطلاح:**

يعبر عن الفكر بأنه: " ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب، يكون علماً أو ظناً. ويأتي ويراد به أيضاً: " هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم ونحو ذلك، وهو كذلك المعقولات نفسها أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري"، والفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها. فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس" (الزنيدي،1426هـ).

**مفهوم الأمن الفكري باعتباره مصطلحاً مركباً:**

يعد من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف قديماً في ثقافتنا الإسلامية بلفظها، وإن كان للشريعة الإسلامية رؤيتها في حفظ الدين والعقل. ونظراً للحداثة النسبية للمصطلح فقد تباينت الرؤى حول المقصود به، ومما ورد في هذا الشأن واجتهد الباحثون في تحديده ما يلي:

بأن" يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية" (الفقي، 1430هـ).

ويعرف بأنه:" تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما قد يشكل خطراً على نظام المجتمع وأمنه، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية" (الحيدر، 1423هـ)

ويعرف بأنه: سلامة فكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن (السديس، 1426هـ).

ويرى الباحثان من خلال التعريفات السابقة أن الأمن الفكري: هو السعي إلى تحقيق الحماية الكاملة لفكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال.

**نشأة مفهوم الأمن الفكري:**

لقد تعرضت الأمة الإسلامية إلى محاولات من قبل أعدائها من اليهود والنصارى كان هدفها القضاء على الإسلام باعتباره شريعة ونظام حكم وحياة، من أجل التفريق بين أبناء الأمة الواحدة وإثارة الفتن بين المسلمين وإضعاف دولهم، فبدأت بالحملات الصليبية العسكرية التي امتدت ردحاً من الزمن، والدافع إلى استخدام الغزو منحى آخر هو الحصيلة المرة التي خرج بها الصليبيون من حروبهم الصليبية الأولى مع المسلمين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، والتي انتهت بالهزيمة الساحقة وعدم تحقيق شيء مما خرج الصليبيون من بلادهم لتحقيقه، يقول لويس التاسع ملك فرنسا عد هزيمة حملته الصليبية: إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هُزمتهم أمامهم في معركة السلاح، ولكن حاربوهم في عقيدتهم مكمن القوة فيهم الخطيب(1429هـ).

**مراحل تطور الأمن الفكري:**

المتأمل في تطور أحداث الأمن الفكري يرى أن الاهتمام بالأمن الفكري والسعي إلى تحقيقه كان على نطاق واسع، وذلك من خلال عدة جهات التي وأردها بادي (1430هـ):

**المؤسسات الدينية:** فللمؤسسات الدينية بعامة والمساجد بخاصة دور بالغ الأهمية في تحقيق الأمن الفكري، وهذا منوط بالعلماء الراسخين المؤهلين علميا وفهما للواقع ومعرفة بمقاصد الشريعة، ولا يشك عاقل ما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأجهزة الحسبة في تحقيق الأمن في المجتمع ونشر ثقافة الوسطية والاعتدال في المجتمع.

**المؤسسات التعليمية:** إذ يعتبر اهتمام المفكرين وقادة الرأي بأهمية نشر الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية وفي مراحل التعليم المختلفة وذلك بإعداد المناهج التي تدعوا إلى

الوسطية المنبثقة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإعداد المعلمين المؤهلين تربوياً وفكرياً للتصدي لأي أفكار منحرفة أو شاذة. (السناني، 2017).

**مراكز البحوث والدراسات العلمية:** ويظهر ذلك بكثرة البحوث في الآونة الأخيرة التي تدعو إلى الفكر الوسطي وتحقيق الأمن الفكري، وتبقى الحاجة قائمة إلى تفعيل ما تضمنته تلك البحوث من توصيات واقتراحات.

**المؤسسات الثقافية والإعلامية:** ولا شك أن الإعلام له دور كبير في أمن المجتمع وتحقيقه، وعليه مسئولية كبيرة، لأن الإعلام بجميع أنواعه المقروء والمسموع والمرئي هو في متناول جميع الناس على مختلف أطيافهم وأعمارهم، فإذا كان القائمون عليه من المؤهلين فكرياً فسوف يكون لهم دور كبير يختصر كثيراً من الجهود النظرية، ولذلك نجد حرص أعداء الأمة الإسلامية على الآلة الإعلامية والسعي إلى السيطرة عليها ونشر أفكارهم من خلالها للسيطرة على الشعوب، ولكن الله غالب على أمره. (السناني، 2017)

مما سبق يلاحظ الباحثان التطور الفكري، وما لهذا التطور من خطر على الأمة وأنه يجب محاربة هذا التطور حتى لا يستفحل ويتوسع وينتشر في المجتمعات وخاصة الشباب منهم.

**الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية والتربوية:**

لم يتفق علماء التربية في المؤسسات التعليمية والباحثون على تحديد تعريف واحد في صورته الاصطلاحية، فقد عرف الأمن الفكري بأنه: " نشاط قائم على مشاركة مخططة وبصورة متكاملة حيث قال بأنه: "النشاط المشترك بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية وفكرية ونفسية، تكون سبباً في الوقوع في المهالك، وذلك للمحافظة على الأصالة والثقافة الفكرية للفرد، بأن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم، آمن مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية". (السديس، 2005م)

والمتأمل العلاقة بين كلمتي الأمن و التربية يجد أنها كبيرة وعميقة لدرجة أنها تشمل جل مكونات العملية التربوية والتعليمية كاملة، ولا تقتصر دائرة الأمن التربوي على المؤسسات التربوية والتعليمية وحدها، التي سيتناولها الباحثان في بحثهم، وذلك نظرا لأهميتها ودورها

القيادي في ترسيخ وبناء مفهوم التنمية الأمنية الشاملة المستدامة، بل إن بقية المؤسسات التربوية والتي تسهم بالتنشئة التربوية من المؤسسة الأسرية، والمؤسسة الدينية" المسجد"، والمؤسسة الإعلامية "المرئية والمسموعة والمقروءة"، بوصفها وسيلة من وسائل التربية الجماهيرية، والمؤسسات الاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني فجميع هذه المؤسسات التربوية وغيرها، تتحمل دوراً أساسياً في مجال الأمن التربوي، مما يتطلب التنسيق والتكامل والعمل المشترك، جنباً إلى جنب مع المؤسسات التعليمية بمختلف أنماطها ومستوياتها.

**دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري:**

للمعلم الدور الرائد في تعزيز الفكر، وتقبيح الإرهاب والتطرف من خلال اتباع وتطبيق المنهج العلمي والتفكير الناقد، وتنمية المهارات الذاتية والاجتماعية التي تنمي مهارات التواصل والحوار والمناظرة والإقناع والعرض، وترسيخ قيم التسامح والعفو والنقد البناء، وإتاحة الفرصة لممارسة تيسير التعلم النشط من خلال العمل في فريق، ولعب الأدوار وإنجاز المشروعات الدراسية، والتعليم المبني على إنجاز المهام والعروض الجماعية والمناظرات والحوار (عرابي، 1437هـ).

ولتدريب الطلاب على تعزيز أمنهم الفكري، ونبذ الإرهاب والعنت، كما أشار (السعيدين، 2005) يجب على المعلم ما يلي:

1- ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال بين الطلاب والطالبات، وتطبيق ذلك في حياتهم وسلوكهم بعيداً عن الغلو والتطرف.
2- الاستماع والإصغاء الجيد لمشكلات الطلبة.
3- تفهم خصائص نمو وحاجات الطلبة والمتغيرات التي تؤثر في سلوكهم والأسلوب المناسب.
4- المشاركة الفاعلة في البرامج التربوية الهادفة لتحقيق الانضباط.
5- إشراك الطلبة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالعملية التعليمية والتربوية.
6- يجب على المعلمين ألا يظهروا الضيق والتبرم، والكآبة وسرعة التوتر في أثناء تعاملهم مع التلاميذ، لأن هذا الأمر قد يسهم في إفراز أفراد أكثر عنفاً ممن تربوا على أيديهم، كما يجب على المعلمين مراقبة سلوك طلابهم مراقبة دقيقة داخل وخارج

الفصول الدراسية، وعليهم التصدي بحزم لكافة أنماط السلوك الانحرافي عند بعض الطلاب.

7- متابعة الطالب سلوكياً من حيث ميوله وتوجهاته وهواياته، والتنسيق مع بعض الجهات الحكومية خارج إطار التعليم لتعزيزها، ولا نقف صامتين تجاه تنامي الأفكار الضالة في المجتمع، بل يجب أن نكرس الجهود لمواجهة تلك الأفكار خدمة لله والمجتمع.

8- التواصل المستمر مع أولياء أمور الطلبة، وتوعيتهم بكيفية توجيه أبنائهم فكرياً، وكيفية معالجة الانحرافات الفكرية بالسبل السليمة، والتعاون في تعديل بعض الأوضاع

**أسباب تحقق الأمن الفكري:**

يُعد تحقيق الأمن الفكري من المطالب المهمة والعزيزة، إذ بتحقيقه تتحقق أمور كثيرة، وتختصر جهود كبيره ومن أهم أسباب تحقيق الأمن الفكري ما يلي:

**أولاً: مراحل تحقيق الأمن الفكري:** يرى (السناني، 20017): ما يلي:

**المرحلة الأولى: مرحلة الوقاية من الانحراف الفكري:** إذ يتم ذلك عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأولية والثانوية وغيرها من المؤسسات ويكون ذلك وفق خطط مدروسة تحدد فيه الغايات والأهداف.

**المرحلة الثانية: مرحلة المناقشة والحوار:** أحيانا لا تنجح جهود الوقاية في صد الأفكار المنحرفة من الوصول إلى بعض الأفراد، سواء كان مصدر هذه الأفكار داخليا أم خارجياً، مما يوجد بعض هذه الأفكار بدرجة أو بأخرى لدى بعض شرائح المجتمع، ثم لا تلبث أن تنتشر وتستقطب المزيد من الأتباع؛ مما ستدعي تدخل قادة الفكر والرأي من العلماء والمفكرين والباحثين للتصدي لتلك الأفكار من خلال اللقاءات المباشرة بمعتقيها ومحارتهم وتقنيد الآراء ومقارعة الشُّبة بالحجة وبيان الحقيقة المدعومة بالأدلة. وهذه المرحلة من أهم مراحل تحقيق الأمن الفكري خصوصا أن المواجهة فكرية في الأصل.

**المرحلة الثالثة: مرحلة التقويم:** والعمل على تقييم الفكر المنحرف وتقدير مدى خطورته باعتبار ذلك نتيجة حتمية للحوار والمناقشة، ثم ينتقل العمل إلى مستوى آخر هو تقويم هذا

الفكر وتصحيحه قدر المستطاع بالإقناع وبيان الأدلة والبراهين، فإن لم تنجح هذه المرحلة ننتقل إلى المرحلة التالية.

**المرحلة الرابعة: مرحلة المساءلة والمحاسبة:** والعمل في هذه المرحلة موجه إلى من لم يستجب للمراحل السابقة، ويكون بمواجهة أصحاب الفكر المنحرف ومساءلتهم عما يحملونه من فكر، وهو منوط بالأجهزة الرسمية وصولا إلى القضاء الذي يتولى إصدار الحكم في حق من يحمل مثل هذا الفكر لحماية المجتمع من المخاطر التي قد تترتب عليه.

**المرحلة الخامسة: مرحلة العلاج والإصلاح:** وفي هذه المرحلة يكثف الحوار مع الأشخاص المنحرفين فكريا، ويتم ذلك من خلال المؤهلين علميا وفكريا في مختلف التخصصات خصوصا العلماء المؤهلين على مقارعة الشبهة بالحجة.

**ثانياً: أسباب تحقيق الأمن الفكري:**

هنالك مجموعة من الأسباب تحقق الأمن الفكر تطرق لها الباحثون من هذه الأسباب ما ذكره (الصويان، 1422هـ):

1- **الإهتداء بهدي الله:** وذلك يكون بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك هو الأمن الحقيقي الذي يقود إلى أمن الفكر.

2- **تعظيم النصوص الشرعية والوقوف عندها:** وهذا هو منهج السلف الصالح من قبلهم الصحابة رضوان الله عليهم أنهم لا يتجاوزن عشر آيات حتى يعملوا بها.

3- **صحة فهم النصوص:** وهذا السبب ركيزة أساسية لصحة الاستدلال، وكثير من الانحرفات الفكرية إنما جاءت بسبب سوء الفهم، ولا يتحقق صحة الفهم للنصوص إلا بالاعتماد على أصول علمية وهي:

- الاعتماد على منهج الصحابة رضى الله عنهم في الفهم، ففيهم تكلم الرسول صلى الله عليه وسلم.
- معرفة اللغة العربية، ولهذا تواتر اعتناء علماء الأمة وأئمتها بلغة القرآن الكريم حتى يوضع خطاب الشارع في موضعه اللائق.

- جمع النصوص الواردة في الباب الواحد، فالنصوص الشرعية تمثل وحدة واحدة يكمل بعضها بعضا، فلا تصح المسألة حتى تستوفي جميع النصوص الواردة فيها، فالنصوص الواردة تأتلف ولا تختلف، فكلها خرجت من مشكاة واحدة.
- معرفة مقاصد التشريع الإسلامي، فإن معرفة مقاصد التشريع وغايات الأحكام تعين المتأمل في تصور الأحكام تصورا متكاملا، وبالتالي البعد عن الوقوع في الانحراف في الفهم.

**4- طلب العلم النافع:** إذ إن من أهم روافد الأمن الفكري ووسائل تحقيقه هو التزود بالعلوم الإيمانية التي ترشد إلى طريق الهداية الذي جاء به القران الكريم، وتدعو إلى الوعي الفكري وسلوك الطريق القويم، ومن القضايا المنهجية المهمة في هذا المجال هو أخذ العلم من العلماء الربانيين، لأنهم صمام الأمن الفكري فبحسن توجيههم وبيانهم يتحقق الفهم الصحيح للنصوص وقوة الاستدلال، لا سيما في القضايا المستجدة والنوازل المعاصرة، **كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء : 83]**

**5- العمل الصالح:** إن العمل الصالح المتمثل في القيام بالعبادات له آثار كبيرة في حياة المسلم، منها انشراح الصدر وراحة البال واطمئنانه، وشعوره بالأمن، كما قال تعالى {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف : 96]، وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال : 29]**، وهذه الآية تدل على أن من يتقى الله ويعمل بطاعته وطاعة رسوله يجعل له فرقانا يفرق بين الحق والباطل، وهذا هو حقيقة الأمن الفكري.

**الدراسات السابقة:**

1- **دراسة (أبو عيشة: 2022م):** هدفت الدراسة الحالية للكشف عن دور المعلمات في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدارس محافظة مأدبا في الأردن من

وجهة نظر المعلمات، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وطبقت استبانة إلكترونية بعد التأكد من صدقها وثباتها على عينة بلغت (55) معلمة من مدارس محافظة مأدبا تم اختيارهن بطريقة عشوائية، من مجتمع بلغ (296) معلمة للمرحلة الثانوية. وأظهرت النتائج: أن دور المعلمات في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدارس محافظة مأدبا جاء بدرجة كبيرة، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) تعزى لأثر سنوات الخبرة ولصالح المعلمات ذات 6 سنوات فأكثر، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) تعزى لمتغيري (نوع المدرسة والمؤهل العلمي). وفي ضوء النتائج أوصت الباحثة بضرورة قيام المعلمات بدورهن الريادي في دفع مخاطر الأفكار المتطرفة منذ نشوئها، وضرورة إعداد برامج وندوات ومحاضرات توعوية للمجتمع والأسرة والطالب؛ لزيادة فاعلية دور المعلمات في تنمية الأمن الفكري لدى طلبة المدارس.

2- **دراسة (الخزاعة: 2020م):** هدفت هذه الدراسة التعرف إلى درجة مستوى ممارسة معلمي الدراسات الاجتماعية وأولياء أمور الطلبة لدورهم في ترسيخ مفهومي الأمن الفكري والأمن الوطني لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن من وجهتي نظرهم. تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي الدراسات الاجتماعية وأولياء أمور الطلبة في المدارس الثانوية في مديرية التربية والتعليم للواء قصبة المفرق للعام الدراسي 2018/ 2019، والبالغ عددهم (44) معلما ومعلمة و(4273) وليا للأمر من (24) مدرسة حكومية، فيما تكونت عينة الدراسة من (24) معلما ومعلمة و(240) وليا للأمر، تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لأغراض الدراسة، حيث استخدمت استبانة أعدت لهذا الغرض تكونت من (44) فقرة ضمن مجالين رئيسيين هما الأمن الفكري والأمن الوطني. أظهرت نتائج الدراسة أن درجة ترسيخ مفهوم الأمن الفكري في نفوس طلبة المرحلة الثانوية في الأردن من قبل معلمي الدراسات الاجتماعية كان مستواه مرتفعا، وبمتوسط حسابي ووزن نسبي كلي بلغ (3.98) و(55.8)، وكان أعلى من درجة مستوى أولياء أمور الطلبة الذي جاء بدرجة منخفضة. في حين أن درجة ترسيخ مفهوم الأمن الوطني من قبل أولياء أمور طلبة المرحلة الثانوية كان مستواه مرتفعا، وبمتوسط حسابي ووزن نسبي كلي بلغ (4.12) و(58.6)، وكان أعلى من درجة

مستوى معلمي الدراسات الاجتماعية الذي جاء بدرجة متوسطة. وفي ضوء النتائج قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات.

3-**دراسة (الظفيري: 2019م):** هدفت هذه الدراسة تعرف دور الأنظمة الإدارية المدرسية في تنمية الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت، تكونت عينة الدراسة من (335) معلما ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية بدولة الكويت، واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، واستبانة أداة للحصول على بيانات الدراسة، شملت (43) فقرة موزعة على خمسة مجالات هي الأول: تهيئة المناخ داخل المؤسسة التربوية، والثاني: طبيعة العملية الإدارية في المؤسسة التعليمية، والثالث: الممارسة الإدارية، والرابع: الأساليب الإدارية، والخامس: تنمية الأمن الفكري لدى الطلبة، كما اشتملت على (22) فقرة بالمعوقات التي تواجه الأنظمة الإدارية المدرسية في تنمية الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت، وسؤال مفتوح يتعلق بالمقترحات التي من خلالها يمكن تنمية الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت من وجهة نظر المعلمين. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج ومنها: أن تقديرات أفراد الدراسة لدور الأنظمة الإدارية المدرسية في تنمية الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت كانت مرتفعة في جميع مجالات أداة الدراسة، وكشفت نتائج الدراسة أيضا عن عدم وجود فروق دالة إحصائيا في استجابات أفراد الدراسة لدور الأنظمة الإدارية المدرسية في تنمية الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت تعزى لمتغيرات الوظيفة والتخصص وسنوات الخبرة، كما أظهرت النتائج أن تقديرات أفراد الدراسة للمعوقات التي تواجه الأنظمة الإدارية المدرسية في تنمية الأمن الفكري كانت منخفضة. وقدم أفراد الدراسة (18) مقترحا بمجموع تكرارات (937) تكرارا يمكن من خلالها تنمية الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت. وقدمت الدراسة عددا من التوصيات منها: تهيئة المناخ التربوي المناسب الذي يساعد الطلبة على إشباع رغباتهم وهواياتهم، لتعزيز الثقة بين إدارة المدرسة والطلبة لتحقيق الأمن الفكري.

4- **دراسة (السنباطي: 2019م):** هدفت الدراسة عن دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة في جمهورية مصر العربية. وعرضت الدراسة إطارا مفاهيمياً تضمن تعريف الدور والإدارة المدرسية والتعزيز لغةً واصطلاحاً. واعتمدت الدراسة على المنهج المقارن. وتمثلت أدوات الدراسة في الاستبانة. وتم تطبيقها على

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

عينة قوامها (465) من المديرين والوكلاء والمعلمين والأخصائيين النفسي والاجتماعي من مدارس التعليم الثانوي العام بمراكز (بسيون، إدارة شرق المحلة، إدارة شرق طنطا، إدارة قطور) بمحافظة الغربية. وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة على محاور الاستبانة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس أو ليسانس–دبلوم في التربية–ماجستير–دكتوراه)، كما وجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة على محاور الاستبانة تبعا لمتغير الخبرة (أقل من 5 سنوات–من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات–من 10 سنوات فأكثر).

5- **دراسة(الجهني:2019م):** هدفت الدراسة إلى التعرف على دور القيادة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري وتنمية قيم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة، وتقديم مجموعة من المقترحات التي قد تسهم في تفعيل دور القيادة المدرسية في ذلك. استخدمت الباحثات المنهج الوصفي المسحي، كما استخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات حيث طبقت على عينة مكونة من (171) فردا من منسوبات المدارس الثانوية. وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أبرزها: – أن ممارسة قائدات المدارس الثانوية لدورهن في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة الثانوية جاء بدرجة عالية. – أن ممارسة قائدات المدارس الثانوية لدورهن في تنمية قيم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية جاء بدرجة عالية. – أن أفراد عينة الدراسة موافقون بدرجة متوسطة على المقترحات التي قد تسهم في تفعيل دور القيادة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري وتنمية قيم المواطنة لدى الطالبات – أوصت الدراسة بعدد من التوصيات من أبرزها: تبصير الطالبات بتحديات العولمة والانفتاح، وإقامة ندوات تربوية توعوية مشتركة بين المدرسة والجهات الأمنية، وتعميق مفهوم الأمن الفكري في أنشطة المدرسة، وتفعيل دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المحلى.

**التعقيب على الدراسات السابقة:**

يكمن تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف لتلك الدراسات مع الدراسة الحالية فيما يلي:

**أولاً: أوجه الاتفاق:**

تتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في الإطار النظري الذي يركز على الجانب التربوي لدور معلم المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، مثل دراسة (أبو عيشة: 2022م)، ودراسة (الخزاعة: 2020م).

كما تتفق، دراسة (أبو عيشة: 2022م)، ودراسة (الخزاعة: 2020م)، ودراسة (الظفيري: 2019م)، ودراسة(الجهني:2019م)، مع الدراسة الحالية في المنهجية المتبعة على المنهج الوصفي.

**ثانياً: أوجه الاختلاف:**

تختلف الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في العينة التي تناولتها، فبعضها ركز على المعلمين، مثل دراسة أبو عيشة (2022)، ودراسة الخزاعة (2020)، وبعضها على دور الإدارة المدرسية والقيادات المدرسية، مثل دراسة السنباطي (2019)، ودراسة الجهني (2019)، وبعضها ركز على دور الأنظمة الإدارية المدرسية، مثل دراسة الظفيري (2019)، في حين تناولت هذه الدراسة عينة الإدارة المدرسية في المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا.

وتناولت دراسة أبو عيشة (2022)، ودراسة الخزاعة (2020)، ودراسة الظفيري (2019)، ودراسة السنباطي (2019)، ودراسة الجهني (2019)، تعزيز الأمن الفكري في التعليم الثانوي، وهو ما يتوافق مع متطلبات الدراسة الحالية والتي تبحث في دور معلمي المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا.

**منهج الدراسة:**

**أولا: منهج الدراسة:**

اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي، نظراً لملاءمته لهذا النوع من الدراسات، فيعرفه (عدس وآخرون 2003) بأنه: "منهج يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع وتهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها.

**ثانياً: مجتمع الدراسة:**

تمثل مجتمع الدراسة الحالية من جميع الإدارة المدرسية الثانوية ومع رؤساء الفصول الدراسية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا، وكان عددهم (65)، حسب كشوفات المعهد لعام (2024)

**ثالثاً: عينة الدراسة:**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

تكونت عينة الدراسة الحالية من جميع أفراد مجتمع الدراسة من الإدارة المدرسية الثانوية ليمثلوا العينة؛ نظرا لقلة عددهم والبالغ (65)، وبناء عليه وُزِّعت الاستبانة بعد التحقق من صدقها وثباتها على جميع أفراد عينة الدراسة، ثم طُلب منهم تعبئتها إلكترونيا من خلال الموقع المخصص لذلك على الشبكة العنكبوتية، والجداول التالية توضح توزيع أفراد الدراسة في ضوء المتغيرات.

**أولاً: الإحصاءات الوصفية للمتغيرات الديموغرافية:**

**اولاً: متغير الجنس**

**جدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير الجنس**

| الجنس | العدد | النسبة % |
|---|---|---|
| ذكر | 57 | %87.7 |
| انثى | 8 | %12.3 |
| المجموع | 65 | %100 |

من خلال نتائج الجدول رقم (1) تبين إن غالبية أفراد عينة الدراسة هم الذكور إذ يبلغ عددهم (57) بنسبة (87.7%)، يليهم الإناث ويبلغ عددهم (8) بنسبة (12.3%).

**ثانياً: متغير الخبرة**

**جدول رقم (2) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير سنوات الخبرة**

| البيان | التكرار | النسبة% |
|---|---|---|
| أقل من 10 سنوات | 30 | %46.2 |
| من 10 إلى أقل من 20 سنة | 32 | %49.2 |
| من 20 سنة فما فوق | 3 | %4.6 |
| المجموع | 65 | %100 |

أما عن عدد سنوات الخبرة لأفراد عينة الدراسة فقد اتضح من الجدول رقم (2) أن غالبية أفراد العينة تتراوح سنوات خبرتهم "من 10 إلى أقل من 20 سنة" بنسبة (49.2%)، يليهم الذين بلغت سنوات خبرتهم " أقل من 10 سنوات" بنسبة (46.2%)، وأخيراً الذين بلغت سنوات خبرتهم "من 20 سنة فما فوق" بنسبة (4.6%).

**ثالثاً: متغير المستوى التعليمي**

**جدول رقم (3) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير المستوى التعليمي**

| المستوى التعليمي | التكرار | النسبة % |
|---|---|---|
| **ثانوي** | **12** | **%18.5** |
| **بكالوريوس** | **46** | **%66.5** |
| **دراسات عليا** | **10** | **%15.4** |
| **المجموع** | **65** | **%100** |

وفيما يخص المستوى التعليمي اتضح من خلال الجدول رقم (3) إن أغلب أفراد عينة الدراسة مستواهم التعليمي "بكالوريوس" بنسبة (66.2%)، يليهم في الترتيب الثاني الذين مستواهم التعليمي "ثانوية" بنسبة (18.5%) من إجمالي عينة الدراسة، وأخيراً الذين مستواهم التعليمي "دراسات عليا" بنسبة (15.4%) من إجمالي عينة الدراسة

**رابعاً: أداة الدراسة:**

لغايات تحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان بتصميم استبانة، وفيما يلي شرح مفصل لها: استخدم الباحثان الاستبانة، كونها ملائمة لطبيعة الدراسة وأهدافها من حيث الجهد والإمكانات وحجم مجتمع الدراسة.

**خطوات تصميم الاستبانة وبنائها:** لبناء استبانة الدراسة اتبع الباحثان الخطوات التالية:

أ- **تحديد مصادر بناء أداة الدراسة:** حيث اعتمد الباحثان في بناء استبانة الدراسة على ما يلي:

- الاطلاع على الأدب النظري والتربوي المتعلق بالموضع والدراسات السابقة، مثل دراسة أبو عيشة (2022)، ودراسة الخزاعة (2020)، ودراسة الظفيري (2019)، ودراسة السنباطي (2019)، ودراسة الجهني (2019)
- مقابلة مجموعة من ذوي الاختصاص في هذا المجال للاستفادة من خبراتهم.

**ب-بناء الاستبانة:**

في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها وأسئلتها، وفي ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، قام الباحثان ببناء الاستبانة في صورتها الأولية، وتكونت من (18) فقرة، وفي نهاية الفقرات وضع الباحثان سؤالاً مفتوحاً لإتاحة الفرصة أمام المحكمين، لإضافة ما يرونه مناسباً من الفقرات مع موضوع الأمن الفكري.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

- **قياس صدق وثبات الاستبانة:**

وتم إخضاع أداة الدراسة لاختبارات الصدق والثبات وذلك من خلال ما يلي:

**1- صدق المحكمين (الصدق الظاهري):**

قام الباحثان بعرض نموذج الاستبيان على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعات من ذوي الاختصاص والخبرة عددهم (8)، إذ تم التواصل معهم بخطاب فيه مشكلة الدراسة وأهدافها وأسئلتها، وطلب منهم إبداء آرائهم وملاحظاتهم حول أداة الدراسة، ومدى وضوح كل عبارة وسلامة صياغتها اللغوية، وملائمتها لتحقيق الهدف الذي وضعت من أجله، وقد قام الباحثان بعد استرجاع الاستبانات من المحكمين بالأخذ بجميع الملاحظات المطروحة من قبل السادة المحكمين، وقاما بإجراء التعديلات اللازمة على النموذج بما يتطابق وتوصيات المحكمين، بتعديل صياغة بعض الفقرات وبعض الأسئلة، وغيرها من التعديلات المطلوبة التي أدت إلى إخراج نموذج الاستبيان في صورتها النهائية، وقد تكونت من (15) فقرة، وقد تبنى الباحثان في إعداد الاستبانة الشكل المغلق للأسئلة الذي يُحدّد الاستجابات المحتملة لكل سؤال.

**2- صدق الاتساق الداخلي:**

يمكن للباحثين من خلال هذا الجزء التطرق إلى معامل الارتباط بين أبعاد متغيرات الدراسة والتي تم استقصاؤها عبر الاستبانة كما يأتي:

**جدول رقم (4) صدق الاتساق الداخلي لفقرات أداة الدراسة**

| الفقرة | معامل الارتباط | الدلالة | نوع العلاقة الارتباطية | الفقرة | معامل الارتباط | الدلالة | نوع العلاقة الارتباطية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| س1 | 0.750** | 0.000 | متوسطة | س9 | 0.697** | 0.000 | قوية |
| س2 | 0.700** | 0.000 | قوية | س10 | 0.599** | 0.000 | متوسطة |
| س3 | 0.630** | 0.000 | متوسطة | س11 | 0.655** | 0.000 | متوسطة |
| س4 | 0.809** | 0.000 | قوية | س12 | 0.752** | 0.000 | قوية |
| س5 | 0.695** | 0.000 | قوية | س13 | 0.693** | 0.000 | متوسطة |
| س6 | 0.690** | 0.000 | متوسطة | س14 | 0.738** | 0.000 | قوية |
| س7 | 0.709** | 0.000 | قوية | س15 | 0.750** | 0.000 | قوية |
| س8 | 0.653** | 0.000 | متوسطة | | | | |

من الجدول رقم (4) الموضح أعلاه تبين أن معاملات الارتباط بين فقرات أداة الدراسة كانت ذات مستوى دلالة (0.000) وهي أقل مستوى الدلالة المعيارية (0.05)؛ مما يعني وجود علاقة ارتباط تراوحت بين المتوسط والقوي لذلك يمكن اعتبار أن الاستبيان صادق لما صمم من أجله.

**1. صدق وثبات أداة الدراسة:**

تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس درجة مصداقية الإجابات على فقرات الاستبانة، بحيث يقيس الثبات الداخلي لفقرات الاستبانة ومن خلالها يبين التوافق في ردود أفراد عينة الدراسة تجاه فقرات الاستبانة، والجدول أذناه يوضح معامل الثبات لمحاور الاستبانة.

**جدول (5) معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ**

| الفقرة | معامل ألفا كرونباخ | الفقرة | معامل ألفا كرونباخ |
|---|---|---|---|
| س1 | 0.909 | س9 | 0.913 |
| س2 | 0.912 | س10 | 0.915 |
| س3 | 0.914 | س11 | 0.913 |
| س4 | 0.907 | س12 | 0.909 |
| س5 | 0.911 | س13 | 0.911 |
| س6 | 0.912 | س14 | 0.910 |
| س7 | 0.911 | س15 | 0.909 |
| س8 | 0.913 | | |
| إجمالي فقرات الاستبانة | | | 0.917 |

ومن الجدول أعلاه (5) تبين من استخدام طريقة ألفا كرونباخ في قياس ثبات نموذج الاستبيان أن قيمة معامل الثبات الإجمالية للاستبانة هي (0.917)، وهذا مؤشر على تمتع نموذج الاستبيان بدرجة عالية من الثبات، وبالتالي فإنه يمكن استخدامهما في جمع البيانات المتعلقة بالدراسة.

ومن الجدول يتضح لنا صدق استبانة الدراسة وتباثها، مما يؤكد سلامة تطبيقها على كامل العينة.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

- **التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة:**

لمعرفة أراء عينة الدراسة حول أسئلة أداة البحث يستوجب علينا القيام بعرض نتائج التحليل الإحصائي الوصفي للبيانات وهي قيمة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع أبعاد الدراسة. وإن مستوى الموافقة لقيم المتوسطات الحسابية التي توصلت إليها الدراسة سيتم تفسيرها كما يأتي:

طول المقياس= (أكبر قيمة– أقل قيمة) / 4 = (4– 1) / 4 = 0.75، وبالتالي فإن طول خلايا المقياس كالآتي:

1. إذا وقع الوسط الحسابي في المدى (1– 1.75)، فإنه يشير إلى مستوى موافقة قليل.
2. إذا وقع الوسط الحسابي في المدى (1.76– 2.51)، فإنه يشير إلى مستوى موافقة متوسط.
3. إذا وقع الوسط الحسابي في المدى (2.52– 3.27)، فإنه يشير إلى مستوى موافقة كبير.
4. إذا وقع الوسط الحسابي في المدى (3.28– 4.00)، فإنه يشير إلى مستوى موافقة كبير جداً.

ويمكن التطرق إلى التحليل الوصفي لفقرات البحث (15) فقرة، كما يأتي:

جدول (6) التحليل الوصفي لفقرات أداة الدراسة

| الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | النسبة% | قيمة T | مستوى الدلالة | مستوى الموافقة | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1. يبين المعلم قيمة الوسطية والاعتدال والتسامح في الإسلام؟ | 1.72 | 0.76 | %43 | 18.267 | 0.000 | قليل | 12 |
| 2. يوضح المعلم للطلاب خطر التطرف والإرهاب؟ | 1.89 | 0.92 | %47.25 | 16.571 | 0.000 | متوسط | 8 |
| 3. يعرف المعلم للطلاب معنى الفئات الضالة؟ | 1.35 | 0.72 | %33.75 | 15.233 | 0.000 | قليل | 14 |
| 4. يوجه المعلم الطلاب إلى كيفية التعامل مع الشائعات؟ | 1.98 | 0.86 | %49.50 | 18.674 | 0.000 | متوسط | 5 |

| الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | النسبة% | قيمة T | مستوى الدلالة | مستوى الموافقة | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 5. يدرب المعلم الطلاب على التفكير الفعال وحل المشكلات التي تواجههم؟ | 1.86 | 0.85 | %46.50 | 17.750 | 0.000 | متوسط | 9 |
| 6. يبين المعلم للطلاب الأساليب الدعائية المضللة لوسائل الإعلام؟ | 2.17 | 0.89 | %54.25 | 19.565 | 0.000 | متوسط | 2 |
| 7. يوضح المعلم المفاهيم الشرعية مثل الولاء والبراء؟ | 1.98 | 0.91 | %49.50 | 17.585 | 0.000 | متوسط | 4 |
| 8. يعزز المعلم القيم الفردية للطلاب؟ | 2.06 | 0.83 | %51.50 | 20.102 | 0.000 | متوسط | 3 |
| 9. بناء برامج اعلامية مدرسية لمواجهة الأفكار المنحرفة؟ | 2.26 | 1.05 | %56.50 | 17.366 | 0.000 | متوسط | 1 |
| 10. التعاون مع القطاعات الأمنية للرفع مستوى روح الانتماء؟ | 1.77 | 0.84 | %44.25 | 16.910 | 0.000 | متوسط | 10 |
| 11. يوظف المعلم الأنشطة التعليمية لتحصين الطلاب؟ | 1.65 | 0.72 | %41.25 | 18.521 | 0.000 | قليل | 13 |
| 12. ينشر المعلم ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر؟ | 1.74 | 0.73 | %43.50 | 19.075 | 0.000 | قليل | 11 |
| 13. تعويد المعلم للطلاب على أسلوب الحوار؟ | 1.91 | 0.79 | %47.75 | 19.591 | 0.000 | متوسط | 7 |
| 14. يدرب المعلم الطلاب على التفكير الفعال وحل المشكلات التي تواجههم؟ | 1.95 | 0.78 | %48.75 | 20.215 | 0.000 | متوسط | 6 |
| الإجمالي | 1.88 | 0.83 | %46.95 | 18.245 | 0.000 | متوسط | - |

ويتضح لنا من الجدول أعلاه رقم (6) إن مستوى موافقة آراء أفراد عينة الدراسة حول فقرات أداة الدراسة كانت "متوسطة"، فقد بلغ المتوسط الحسابي لها (1.88) والانحراف

المعياري (0.83) مما يدل على تجانس آراء عينة الدراسة حول الموافقة المتوسطة لهذه الفقرات بنسبة (46.95%)، كما بلغت قيمة اختبار T (18.245) عند مستوى دلاله إحصائية (0.000) وهي أقل من مستوى الدلالة الإحصائية المعيارية (0.05)، مما يدل على إن آراء أفراد عينة الدراسة دالة إحصائياً.

كما يتضح من الجدول أعلاه رقم (6) أن دور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الإدارة المدرسية تمثل في الفقرات الآتية مرتبةً وفقاً لأهميتها من الأكثر إلى الأقل لأفراد عينة الدراسة كالآتي:

1. بناء برامج إعلامية مدرسية لمواجهة الأفكار المنحرفة.
2. يبين المعلم للطلاب الأساليب الدعائية المضللة لوسائل الإعلام.
3. يعزز المعلم القيم الفردية للطلاب.
4. يوضح المعلم المفاهيم الشرعية مثل الولاء والبراء.
5. يوجه المعلم الطلاب إلى كيفية التعامل مع الشائعات.
6. يدرب المعلم الطلاب على التفكير الفعال وحل المشكلات التي تواجههم.
7. تعويد المعلم للطلاب على أسلوب الحوار.
8. يبصر المعلم الطلاب بأخطار التطرف والإرهاب.
9. يدرب المعلم الطلاب على التفكير الفعال وحل المشكلات التي تواجههم.
10. التعاون مع القطاعات الأمنية للرفع مستوى روح الانتماء.
11. ينشر المعلم ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر.
12. يبن المعلم قيمة الوسطية والاعتدال والتسامح في الإسلام.
13. تعويد المعلم للطلاب على أسلوب الحوار.
14. يحذر المعلم الطلاب من الانسياق وراء الفئات الضالة.

ومن النظر في النتائج تبين وجود درجة موافقة متوسطة، وقد يعود ذلك إلى تنوع سلوكيات الطلبة وعدم استجابتهم الفعالة بشكل دائم مع المعلم مما يضعف جهود المعلم ومتابعته للطلبة، وأنه لا زال هناك حاجة لتوجيه وتدريب الطلبة على قيم الاعتدال وقد يتطلب ذلك وضع حوافز للمعلمين لممارسة هذه الأنشطة وتحفيز جميع الطلبة باستمرار لتثبيت كل أشكال الاعتدال وترسيخها في سلوكياتهم وأنشطتهم اليومية

ومما سبق فقد تمت الإجابة على التساؤل الرئيس الأول للدراسة: ما دور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الإدارة المدرسية؟

- **التحليل الاستدلالي لفقرات الدراسة:**

ومن أجل الإجابة على تساؤل الدراسة الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة أفراد عينة الدراسة لدور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري تُعزى لمتغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة؟، تم استخدام اختبار (Independet–Samples Testes) من أجل معرفة إن كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة أفراد عينة الدراسة لدور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري تُعزى لمتغير الجنس، كما تم استخدام اختبار (ANOVA) من أجل معرفة إن كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة أفراد عينة الدراسة لدور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري تُعزى لمتغير المؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، وكان ذلك كما يأتي:

**جدول (7) اختبار الفروق في آراء عينة الدراسة حول فقرات أداة الدراسة**

| المتغير | اسم الاختبار الإحصائي | نوع الاختبار الإحصائي | قيمة الاختبار | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|
| الجنس | Independent–Samples T Test | اختبار T | 0.719 | 0.475 |
| المؤهل العلمي | One Way ANOVA | اختبار F | 1.504 | 0.230 |
| سنوات الخدمة | | | 1.851 | 0.166 |
| نتيجة الفرضية: قبول | | | | |

ومن الجدول أعلاه رقم (7) وبعد استخدام اختبارات الفروق تبعاً للمتغيرات الجنس، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، تبين أن مستوى الدلالة لجميع المتغيرات أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية المعيارية (0.05)، وبالتالي لا توجد هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة أفراد عينة الدراسة لدور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري تُعزى لمتغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، يعزي الباحثان ذلك إلى قدرة الإدارة المدرسية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا وبصرف النظر عن مؤهلاتهم العلمية أو الجنس أو عدد سنوات الخبرة، فإنهم يتعاملون بواقعية وموضوعية، فهم

يقدرون حجم التحديات والمعوقات التي يواجهونها في المجال التربوي، وتحديداً في دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري، فالأمن الفكري بطبيعته واسع وممتد ومتباين، وإدراك الإدارة المدرسية لأبعاد هذا الأمن يجعلهم يتعاملون بموضوعية أكثر تجاه الأدوار العلمية التي يمارسونها.

وبهذه فقد تمت الإجابة على التساؤل الثاني:

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة أفراد عينة الدراسة لدور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري تُعزى لمتغيرات المؤهل العلمي، الجنس، وعدد سنوات الخبرة؟

**خاتمة وفيها: مخلص النتائج والتوصيات**

يعرض الباحثان في خاتمة هذا البحث ملخصاً لأبرز النتائج التي توصلا إليها، ثم يضعا مجموعة من التوصيات في ضوء تلك النتائج يمكن من خلالها وضع حلول لتعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا.

**أولاً: مخلص النتائج:**

كشف البحث في جانبه الميداني عن النتائج الآتية:

1. إن مستوى موافقة آراء أفراد عينة الدراسة حول فقرات أداة الدراسة كانت "متوسطة".
2. إن دور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الإدارة المدرسية جاء بدرجة موافقة متوسطة.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة أفراد عينة الدراسة لدور معلمي معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري تُعزى لمتغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة.

**ثانياً: التوصيات:**

من خلال نتائج الدراسة النظرية والميدانية يرى الباحثان ضرورة إبراز العديد من التوصيات التي يعتقد أن لها آثرها الإيجابي نحو زيادة فعالية دور معلم المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، وذلك من خلال وضع خطط مدروسة لبرامج معلم المرحلة الثانوية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا، ودوره في تعزيز الأمن الفكري والتي تشمل ما يلي:

- الاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات التربية والاجتماعية وعلم النفس والشريعة لتأطير برامج الأمن الفكري في المرحلة الثانوية، بما يحقق التكامل والشمولية.
- إشراك المعلمين، وأولياء الأمور، ومجموعة من الطلاب في تطوير برامج الأمن الفكري.
- توظيف تقنية التعليم في نشر ثقافة الأمن الفكري في المدرسة الثانوية.
- التواصل المستمر بين المدرسة والأسرة، وإطلاع أولياء الأمور بصورة مستمرة على برامج الأمن الفكري.
- إجراء دراسات مستقبلية تتناول عينات ومجتمع دراسة مختلف عن هذه الدراسة.
- عقد دورات تدريبه للمعلمين والمشرفين التربويين في مجال تعزيز الأمن الفكري.
- العمل على إشاعة ثقافة الأمن الفكري في البيئة التعليمية.
- العمل على زيادة التدريب والتأهيل المستمر لمعلمي المرحلة الثانوية، للارتقاء بالجوانب الشخصية، والسلوكية، والمهنية، والمهارية لديهم، ليحققوا بدورهم الارتقاء الإيجابي لجميع جوانب الأمن التربوي في نفوس وعقول الطلاب.
- توحيد جهود المعلمين بالاتجاه نفسه والتأكيد على أن يحمل جميع المعلمين نفس المعتقدات والأفكار المعتدلة وترسيخها عند الطلبة عبر الأنشطة والفعاليات المدرسية.

## قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1989): لسان العرب، بيروت، دار صادر.

أبو عيشة، سناء عبد ربه حسن (2022): دور المعلمات في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدارس محافظة مأدبا في الأردن من وجهة نظر المعلمات، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث غزة، المجلد6 العدد53.

بادي، جمال وشوقار، إبراهيم (2010): الأمن الفكري وأسس في السنة النبوية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ 22– 25 جمادى الأول 1430هـ، كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، الرياض.

الجرجاني، علي بن محمد(1416هـ): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجهني، رسمية عياد، وآخرون (2019): دور القيادة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري وتنمية قيم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، العدد12.

الحربي، سلطان (2011): دور الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري الوقائي لطلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر مديري المدارس ووكلاء تلك المدارس، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الحربي، محمد بن علي (2013): الأمن الفكري، بحث غير منشور، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، كلية التربية، جامعة تبوك.

الحيدر، حيدر (1423هـ): الأمن الفكري في مواجهة المؤتمرات الفكرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، أكاديمية الشرطة بالقاهرة.

الحيدر، حيدر (1423هـ): الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، أطروحة دكتوراة غير منشورة، أكاديمية الشرطة بالقاهرة.

الخزاعة، يوسف حسن فرج (2020): ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري والوطني لدى طلبة المرحلة الثانوية في مديرية التربية والتعليم للواء قصبة المفرق من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية وأولياء الأمور، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، الجامعة الإسلامية بغزة – شئون البحث العلمي والدراسات العليا، مجلد 28، العدد6.

الخطيب، محمد (1429هـ): الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني، دار بن خزيمة، الرياض.

دليل معهد الإرشاد الإسلامي، تنجارنج، سمارنج، جاوى الوسطى، إندونيسيا

ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق، (2020)، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، مكتبة دار الفكر، ط19.

الرازي، زين الدين محمد (1989): مختار الصحاح. (1|242)، مكتبة لبنان، بيروت.

الزنيدي، عبد الرحمن (1426): حقيقة الفكر الإسلامي، دار المسلم، الرياض، ط2.

السديس، عبد الرحمن (1426هـ): الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

السعيدين، تيسير بن حسين (2005): دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف، مجلة البحوث الأمنية، المجد14، العدد30، مركز البحوث والدراسات الأمنية بكلية الملك فهد الأمنية، الرياض.

السلطان، فهد (2009): التربية الأمنية وإمكانية تطبيقها في المؤسسات التعليمية، دراسة ميدانية على معلمي المدارس الثانوية ومديريها، مجلة البحوث التربوية، المجلد 18، العدد1.

السناني، محمد بن مسلم بن سليمان (2017): دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر المديرين، عالم التربية، س18، ع58.

السنباطي، دعاء جمال عبد السلام (2019): دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة في جمهورية مصر العربية: دراسة ميدانية على مدارس التعليم الثانوي العام

بمحافظة الغربية، المجلة العلمية المعاصرة للمناهج وتكنولوجيا التعليم، جامعة طنطا – كلية التربية – الجمعية المعاصرة للمناهج وتكنولوجيا التعليم، العدد1.

الشمري، هيفاء الحميدي ضحوى(2022): دور قائدات مدارس المرحلة الثانوية بمدينة حائل في تعزيز قيم المواطنة الرقمية لدى الطالبات، مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، المجلد 29، العدد 136، 137.

الصويان، أحمد (1423هـ): منهج التلقي والاستلال بين أهل السنة والمبتدعة، المنتدى الإسلامي، ط3.

طاشكندي، ليلى (2016): دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري في نفوس الطلاب، بحث مقدم إلى جامعة أم القرى للمشاركة في المؤتمر الخامس بعنوان: إعداد المعلم وتدريبه في ضوء مطالب التنمية ومستجدات العصر.

الظفيري إبراهيم صالح شارع، الزعبي، ريم محمد صايل (2019): دور الأنظمة الإدارية المدرسية في تنمية الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية العلوم التربوية، الأردن.

عابدين، حمد عبد القادر (2001): الإدارة المدرسية الحديثة، عمّان، دار الشروق.

عرابي، محمد عباس(1437هـ): إعداد المعلم وتدريبه لمواجهة تحديات العصر المتعلقة بالعنف والإرهاب والغزو الفكري، بحث مقدم للمؤتمر الخامس لإعداد المعلم" إعداد وتدريب المعلم في ضوء مطالب التنمية من 23: 24 –1437، جامعة أم القرى.

الغامدي، عبد الرحمن(1433هـ): قيم المواطنة لدى طلاب لمرحلة الثانوية بمكة المكرمة وعلاقتها بالأمن الفكري من نظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الفقي، إبراهيم (1430هـ): الأمن الفكري المفهوم والتطورات والإشكالات، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ 22– 25 جمادى الأول 1430هـ، كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

القزويني، أحمد بن فارس (1423هـ): مقاييس اللغة. (133/1)، باب الهمزة والميم وما بعدهما في الثلاثي. تحقيق: عبد السلام هارون، عمان، اتحاد الكتاب العرب.

معلوف، لويس (1423هـ): المنجد في اللغة والأعلام، ط28، دار المشرق، الرياض، السعودية.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# أثر استراتيجيات إدارة المعرفة على تحسين مستوى إدارة الجودة الشاملة دراسة ميدانية على كليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة

**د. سعيد سالم بن عليوان**
أستاذ مساعد–كلية العلوم الإدارية– **جامعة المهرة**
saeedbinaliwan@gmail.com
00967736299990

**د. أفراح عبدالله محمد ردمان**
أستاذ مساعد المناهج وطرائق التدريس ورئيس قسم التربية وعلم النفس– جامعة المهرة
afrahdman@gmail.com
00967777194079

**ملخص**

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر استراتيجيات إدارة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة، وذلك من خلال معرفة دور استراتيجية الترميز، واستراتيجية الشخصنة على مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة، ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم تصميم استبانة إلكترونية لجمع البيانات من عينة تكونت من (75) عضوًا من أعضاء هيئة التدريس بكليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة، ولعرض وتحليل نتائج الدراسة تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية من خلال برنامج (SPSS،V26)، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: وجود أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجيات إدارة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة، وكذلك وجود أثر ذو دلالة إحصائية لبعدي (استراتيجية الترميز، واستراتيجية الشخصنة) على مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة على تحقيق الإبداع الإداري، وأوصت الدراسة بأهمية أنَّ تدرك إدارات الكليتين محل الدراسة فوائد تبني استراتيجيات إدارة المعرفة، وخاصة (استراتيجية الترميز، استراتيجية الشخصنة) في نقل المعارف وتبادلها بين أعضاء هيئة التدريس، فضلاً عن تأثيرها على جودة الخدمة، وإعادة استعمال المعرفة المرمزة من قبل نظم معلومات المتوافرة في هاتين الكليتين.

**الكلمات المفتاحية:** استراتيجيات إدارة المعرفة، إدارة الجودة الشاملة، كلية التربية، كلية العلوم الإدارية، جامعة المهرة.

# The Impact of Knowledge Management Strategies on Total Quality Management
# (A field study on the Faculty of Education and Faculty of Administrative Sciences, Mahrah University)

**DR. SAEEDSALIM BINALIWAN** Assistant Professor –Faculty of Administrative Sciences- **Mahrah University**
saeedbinaliwan@gmail.com 00967736299990

**DR. AFRAH ABDULLAH RADMAN** Assistant Professor of Curriculum and Instruction and Head of the Department of Education and Psychology- **Mahrah University**
afrahdman@gmail.com 00967777194079

**Abstract**

This study aimed to find out the impact of knowledge management strategies on the level of total quality management ،through knowing the role of the coding strategy ،and the personalization strategy at the level of total quality management in the Faculties of Education and Administrative Sciences at Al-Mahra University ،and to achieve this ،the study used the descriptive analytical approach ،and an electronic questionnaire was designed to collect data from a sample consisting of (75) faculty members in the Faculties of Education and Administrative Sciences at Al-Mahra University ،and to display and analyze the results of the study ،a set of statistical methods were used through SPSS V26 ، The study concluded a set of results ،the most important of which are: the existence of a statistically significant impact of knowledge management strategies at the level of total quality management in the Faculties of Education and Administrative Sciences at Al-Mahra University ،as well as the existence of a statistically significant impact of the two dimensions (coding strategy and personalization strategy) at the level of total quality management in the faculties of Education and Administrative Sciences at Al-Mahra University on achieving administrative creativity ،The study recommended the importance of the administrations of the two colleges under study to realize the benefits of adopting knowledge management strategies ،especially (coding strategy ،personalization strategy) in transferring and exchanging knowledge among faculty members ،as well as its impact on the quality of service ،and the reuse of knowledge coded by the information systems available in these two colleges.

**Keywords:** knowledge management strategies ،total quality management ،College of Skilled Education ،College of Applied Sciences and Skilled Humanities.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**مقدمة:**

تُعنى إدارة المعرفة بالاستفادة من المعرفة الموجودة في المنظمة بهدف تعزيز الابتكار، وزيادة الكفاءة بالاستفادة المثلى من الخبرات، والمعلومات المتاحة، سوى كانت هذه المعلومات مرمزة أو بشخصنة، بحيث تؤدي هذه الاستفادة إلى تحسين القرارات المتخذة في المنظمة، وتعزيز التعلم التنظيمي، وتحقيق التميز التشغيلي. وتركز إدارة الجودة الشاملة على تحسين المنتجات والخدمات من خلال إشراك جميع الموظفين في المنظمة، وكذلك تطوير عمليات العمل، واستغلال الموارد، وتحسين رضا العملاء. ويوجد تكامل بين إدارة المعرفة، وإدارة الجودة الشاملة يتحقق من خلال تحسين عمليات مشاركة المعرفة بين الموظفين، والتحفيز على الابتكار، وتوفير المعلومات للإدارة لاتخاذ القرارات التي تحقق أهداف المنظمة، كما تدعم ثقافة التعلم المستمر والتطوير المستمر لجودة المنتج المقدم، مما يحقق الرضا الدائم للعميل، والتحسينات المستمرة في الأداء والجودة.

**1- مشكلة الدراسة:**

رغم التطورات الكبيرة في مجال إدارة المعرفة، وإدارة الجودة الشاملة في النصف الأخير من القرن العشرين، وما صاحبه من تحديات في تحقيق تحسينات مستدامة في الأداء، والجودة في المؤسسات التعليمية، وكذلك التكامل الفعال بين هذين الجانبين لتحسين مستوى الجودة الشاملة.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة على شكل تساؤل رئيس هو: ما أثر استراتيجيات إدارة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة ؟

وتنبثق عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلين الآتيين:

- ما أثر استراتيجية الترميز على مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية، والعلوم التطبيقية الإنسانية المهرة؟
- ما أثر استراتيجية الشخصنة على مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة؟

**2- أهمية الدراسة:** يمكن تحديد أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

**1-2 الأهمية العلمية:**

- الإثراء المعرفي بتسليط الضوء على المفاهيم والاتجاهات الإدارية الحديثة، والمتمثلة في استراتيجيات إدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة باعتبارهما من أهم المفاهيم والاتجاهات الإدارية الحديثة والمتجددة.
- مساهمة علمية جديدة في مجال الإدارة تركز على تحديد مدى أثر استراتيجيات إدارة المعرفة باعتبارها المتغير المفسر على مستوى إدارة الجودة الشاملة بوصفها المتغير المستجيب، بهدف اكتشاف نوع ومستوى ذلك الأثر ومعنويته إحصائياً، حيث إنَّ هذا الموضوع لم يجد العناية الكافية بعد من قبل الباحثين– حسب علم الباحثين.

**2-2الأهمية العملية:**

- الإسهام في تعزيز توجهات الكليتين محل الدراسة نحو تطوير تقنيات تبنيها لاستراتيجيات إدارة المعرفية، لتطوير قواعد المعرفة ومشاركتها، وتقويم مدى إمكانياتها بهذا الاتجاه، وما هو المطلوب لكي تكون قادرة على إحداث ذلك التطور، والتميز اعتماداً على المفاهيم الإدارية المعاصرة.
- تقدم الدراسة حلولًا جديدة وتقنيات حديثة للمؤسسات التعليمية، والكليات الجامعية التي تعتمد استراتيجيات إدارة المعرفة لزيادة تفعيل دورها أو تأثيرها على مستوى إدارة الجودة الشاملة فيها، وذلك من خلال لفت انتباه الجهات المعنية إلى العلاقة التأثيرية بين متغيرات الدراسة، وتبيان عناصر القوة والضعف، والعمل على التحسين المستمر لنقاط الضعف فيها.

**3-أهداف الدراسة:**

- معرفة أثر استراتيجيات إدارة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.
- معرفة أثر استراتيجية الترميز على مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة
- معرفة أثر استراتيجية الشخصنة على مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.

**4-فرضيات الدراسة:**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

تختبر الدراسة الفرضيات التالية:

- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجيات إدارة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة
- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجية ترميز المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة
- لا يوجد أثر ذات دلالة إحصائية لاستراتيجية شخصنة المعرفة على تحسين مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة

**5-نموذج الدراسة:**

**شكل (1) نموذج الدراسة**

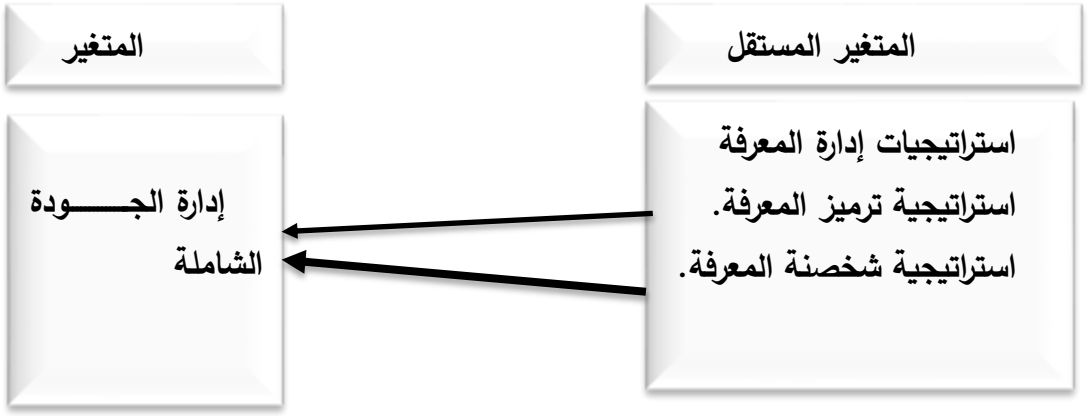


**المصدر: إعداد الباحثين (2024م)**

**6-حدود الدراسة:**

**6-1 الحدود المكانية:** تقتصر الحدود المكانية على كليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.

**6-2 الحدود الزمانية:** تم تطبيق الدراسة خلال العام الجامعي 2023/ 2024م.

**6-3الحدود البشرية:** اقتصرت الدراسة على هيئة التدريس في كليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة ، وبدرجات وظيفية مختلفة (معيد، مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، أستاذ)

**الدراسات السابقة والاطار النظري:**

**أولاً: الدراسات السابقة:**

فيما يلي يعرض الباحثان بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية:

**1) دراسة الأهدل والشامي، (2024) بعنوان: دور إدارة المعرفة في تعزيز التوجه الاستراتيجي**

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد دور إدارة المعرفة بأبعادها (توليد، تخزين، مشاركة، تطبيق)، في تعزيز التوجه الاستراتيجي بأبعاده (الرؤية، الرسالة، الأهداف) للبنوك اليمنية بأمانة العاصمة صنعاء، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واختيرت عينة عشوائية طبقية حجمها (327) مفردة من مديري العموم ونوابهم ومساعديهم ومديري الإدارات ومديري الفروع ورؤساء الأقسام والمشرفين في (13) بنكًا في أمانةً العاصمة صنعاء، وقد اعتمدت الدراسة على استبانة لجمع البيانات. واستخدم الباحثان برنامج (SPSS) و(AMOS) لتحليل بيانات الدراسة واختبار فرضياتها. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك دورا ذا دلالة إحصائية لإدارة المعرفة في تعزيز التوجه الاستراتيجي للبنوك اليمنية بأمانة العاصمة صنعاء بتقديم خدمات مصرفية بجودة عالية تلبي احتياجات عملائها واستقطاب أكبر عدد منهم، مما ينعكس على زيادة أرباحها، وأوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بتطبيق إدارة المعرفة بأبعادها التي تطرقت إليها الدراسة لتعزيز التوجه الاستراتيجي، لما لها من أهمية في رسم السياسة المستقبلية للبنوك اليمنية. وأن تجعل من إدارة المعرفة أولوية استراتيجية في عملها لتتمكن من تحسين جودة الخدمات المصرفية وتعزيز عملية التوجه الاستراتيجي للحفاظ على عملائها الحاليين واستقطاب عملاء جدد.

**2) دراسة أمعيزق، (2023) بعنوان: إدارة المعرفة ودورها في تحقيق جودة التعليم التقني والفني**

هدفت الدراسة للكشف عن دور إدارة المعرفة في تحقيق جودة التعليم التقني والفني، وما هي الوسائل المستخدمة لقياس هذا الدور وتحديد نقاط القوة والضعف بها وما هي التهديدات والفرص المتاحة، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والاعتماد على الاستبانة لجمع البيانات من عينة بلغ حجمها (39) عضوًا من أعضاء هيئة التدريس بالمعاهد التقنية والفنية العليا بمدينة طبرق والمناطق المجاورة لها بكافة تخصصاتها ودرجاتها العلمية. وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى أن لإدارة المعرفة تأثير

واضح وكبير علي جودة مهارات التعليم، حيث توافر إدارة المعرفة الوقت الكافي لتبادل المعلومات بين أعضاء هيئة التدريس من جهة وبين طلابهم من جهة أخرى، وتحديد الأساليب والعوامل التي تنشط التعلم التعاوني والتشارك المعرفي وتوزيع المهام المطلوبة لتنفيذ الموضوع وفق الوقت المحدد للإنجاز.

**3) دراسة Bukari (2023)، بعنوان: دمج عمليات إدارة المعرفة مع مبادئ إدارة الجودة الشاملة في صناعة البناء والتشييد.**

هدفت الدراسة إلى التحقق من العلاقة بين إدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة وتأثيرها على تسليم مشاريع البناء. تم إجراء مراجعة منهجية ل 25 مادة من 2001–2022. تشمل المراحل الرئيسة في المراجعة توضيح الأهداف والغايات، والعثور على المجلات ذات الصلة التي راجعها النظراء، وجمع البيانات، وتقييم جودة الدراسة، وتوليف الأدلة وتفسير النتائج. وكشفت نتائج الدراسة عن وجود صلة قوية بين المعرفة وإدارة الجودة الشاملة والأداء وعملية الإدارة والنهج، كما كشفت النتائج أن إدارة الجودة الشاملة لها دور تآزري في خلق المعرفة من خلال الوثائق والأدلة التي تحدد مبادئ وخطط عمل إدارة الجودة الشاملة. من ناحية أخرى، هناك اختلافات كبيرة في كيفية تنفيذ إدارة الجودة الشاملة وإدارة المعرفة عبر الصناعات المختلفة. في عملية خلق المعرفة، كان هناك اتصال فعال ومهم بين القيادة، وتمكين الموظفين، والتركيز على العملاء وقياس الأداء وتكنولوجيا المعلومات. بينما يعتمد إدارة المعرفة على خلق ثقافة تدعم خلق المعرفة ومشاركتها، فإن ممارسات إدارة الجودة الشاملة مثل التخطيط الاستراتيجي وإدارة الموارد البشرية لها تأثير إيجابي على أنشطة إدارة المعرفة مثل اكتساب المعرفة وتوزيعها وتطبيقها. تسعى مبادرات إدارة المعرفة إلى تحقيق الجودة الفردية في تبادل المعرفة وخلقها.

**4) دراسة بن زرافة، (2022) بعنوان: استراتيجيات إدارة المعرفة ودورها في رفع أداء المؤسسات الخدماتية.**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور استراتيجيات إدارة المعرفة في أداء المؤسسات، دراسة حالة مؤسسة موبيليس، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على الاستبيان لجمع البيانات من عينة الدراسة التي بلغ حجمها (30) مستجيبًا، وتمت معالجة البيانات باستخدام برنامج (spssv25)وتوصلت هده الدراسة إلى أن تأثير استراتيجيات إدارة المعرفة على أداء المؤسسة محل الدراسة ضعيف نوعًا ما أي أن هناك عوامل أخرى أكثر

تأثير وفعالية في رفع الأداء في المؤسسة محل الدراسة . وأوصت الدراسة بضرورة استخدام مؤسسات الاتصال اللاسلكي لاستراتيجيات إدارة المعرفة بفعالية لضمان تحقيق مستوى من الأداء.

**التعليق على الدراسات السابقة:**

من استعراض الدراسات السابقة اتضح ما يلي:

1. إنَّ أغلب الدراسات السابقة ركزت على دراسة دور إدارة المعرفة كمتغير مستقل أما في تعزيز التوجه الاستراتيجي كمتغير متغير كدراسة الأهدل والشامي، (2024)، أو دورها في تحقيق جودة التعليم التقني والفني كدراسة أمعيزق، (2023) أو العلاقة بين إدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة كدراسة Bukari (2023)، أو دور استراتيجيات إدارة المعرفة في رفع أداء المؤسسات الخدماتية كدراسة بن زرافة (2022).

أي أن الدراسات السابقة لم تتناول أثر استراتيجيات إدارة المعرفة وتحديد (استراتيجية الشخصنة واستراتيجية الترميز) على مستوى إدارة الجودة الشاملة في مؤسسة جامعية.

2. إنَّ أهم ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة هو أنها تقوم بدراسة أثر (استراتيجيات إدارة المعرفة) على تحسين مستوى إدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.

**ثانياً: الإطار النظري**

**أ- مفهوم إدارة المعرفة:**

إن إدارة المعرفة هي شرط جوهري لإنتاج المعرفة في الجامعات والمراكز العلمية وفي المصانع والمزارع وورش العمل.

وتعرف إدارة المعرفة بأنها مجموعة من المداخل والعمليات الواضحة والمحددة على نحو جيد تهدف إلى اكتشاف وظائف المعرفة الخطرة، الإيجابية منها والسلبية، في مختلف أنوع العمليات، وإدارتها وتحديد المنتجات أو الاستراتيجيات الجديدة، وتعزيز إدارة الموارد البشرية، وتحقيق عدد آخر من الأهداف الأخرى المراد تحقيقها. (أبو عزام، 2020م، ص24)

**ب- وظائف إدارة المعرفة:**

تقوم إدارة المعرفة بمجموعة من الوظائف منها: (الزيادات، 2008م، ص66):

1. تطوير الموارد الفكرية والمعرفية التي تمتلكها المنظمة، وتعزيز هذه الموارد، وحمايتها.
2. تعزيز توليد المعرفة، والإبداع لدى كل فرد.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

3. تحديد المعرفة والخبرة المطلوبتين لتنفيذ مهام العمل، وتنظيمها، وإتاحة مستلزمات المعرفة أمام الجميع.
4. تغيير وإعادة هيكلة المشروع من أجل استخدام المعرفة بشكل أكثر فاعلية، واغتنام الفرص لاستغلال موجودات المعرفة، والتقليل من فجوات المعرفة اختناقاتها، وتعظيم محتوى معرفة القيمة المضافة الخاصة بالمنتجات والخدمات.
5. توليد النشاطات والاستراتيجيات المستندة إلى المعرفة المتسلسلة ومراقبتها والسيطرة عليها، والبحوث والتطوير، والتحالفات الاستراتيجية.
6. حماية المعرفة التنافسية التي تمتلكها المنظمة، ومراقبة استخدام المعرفة للتأكد أنه يتم استخدام أفضل ما تمتلكه المنظمة من المعرفة، ومن أن المعرفة الضمنية غير آخذه في التلاشي والضمور، وأن هذه المعرفة لا يتم إفشاؤها.

**جـ – البنية الأساسية المكونة لإدارة المعرفة:**

تتطلب عمليات إدارة المعرفة بنية أساسية، وممارسات إدارية من شأنها أنَّ تكون أساساً لإدارة المعرفة، وجعل دورة المعرفة أمراً ممكناً، وقابلاً لأقصى تطبيق.

**1– الالتزام الاستراتيجي الدائم:**

يمكن النجاح في إدارة المعرفة في توافر التزام الإدارة العليا بذلك، ويجب أن تكون إدارة المعرفة متعمقة في كامل المؤسسة، فيجب أولاً أنَّ يكون إداريو المستوى الأعلى نموذجيين في أدوارهم، يتقاسمون، ويستخدمون المعرفة بأنفسهم، ويلزم ثانياً إنشاء بنية تدعم إدارة المعرفة، وتشمل الموارد المالية، والتكنولوجيا، والبشرية.

**2– إدارة سلسلة القيم:**

تعد إدارة سلسلة القيم إحدى الأسس الهامة لإدارة المعرفة، فالمؤسسات المعاصرة لا توجد عادة منفردة، بل على شكل وصلات تكوّن سلاسل قيم، يكون لكل إدارة داخل المؤسسة قيمتها من المعرفة؛ وعليه يجب إنشاء دائرة لإدارة المعرفة مع باقي الإدارات مما يسهل تقاسم ونشر المعرفة ورفع قيمتها داخل المؤسسة (الصاوي، 2007م، ص ص66–67).

**3– استخدام تكنولوجيا المعلومات:**

من شأن استخدام تكنولوجيا المعلومات في برامج إدارة المعرفة تحسين قدرة العاملين على الاتصال ببعضهم، لعدم وجود الحواجز التي تكون موجودة بسبب المكان والزمان والمستوى

الوظيفي، وتوفير المرونة في التعامل مع المعلومات والبيانات، وذلك لوجود قواعد بيانات وإمكانية تشغيلها عن بعد من أي مكان. (شارد، 2017م، ص 101)

**د- عمليات إدارة المعرفة:**

إنَّ جوهر تحسين إدارة المعرفة يتمثل في تحسين عملياتها الأساسية في الاستقطاب أو الاستحواذ، والإنشاء أو التوليد، والتقاسم والتوزيع والنشر، والتطبيق أو الاستعمال، والتي تعد أبرز تحد يواجه الأعمال. وأنَّ تحول المدخلات التي تحصل عليها المنظمة (المعلومات) من مصادر خارجية وداخلية (المهارات والخبرات) إلى معرفة ومن ثم المشاركة وخزنها وتوزيعها والمحافظة عليها ثم استرجاعها للتطبيق أو إعادة التطبيق تسمى عمليات إدارة المعرفة وهي عمليات متتابعة متكاملة. (الجاني، 2013م، ص77).

**1- عملية تشخيص المعرفة:**

إنَّ البناء الهيكلي للنظام المعرفي في منظمات الأعمال يتطلب أولاً عملية تشخيص المعرفة ثم بعد ذلك يتم الدراسة عنها عند العاملين أو في النظم، وهذا لأجل خلق وإبداع المعرفة التي تم تشخيصها، حيث ينبغي على المنظمات أن تحدد حجم ونوعية المعرفة المتاحة ومن ثم مقارنتها بحجم ونوعية الموجودات المعرفية المطلوبة. (الصرف، 2000م، ص27).

إذ تهدف عملية تشخيص المعرفة إلى تحديد الفجوة المعرفية بينما ما هو موجود وما هو مطلوب. وتشمل موجودات المعرفة على كمية المعرفة وأنواعها وجودتها وأهميتها، والتي تمتلكها المنظمة في أصولها ومكوناتها المادية والبشرية، وعلى ضوء نتائج هذا التشخيص يتم تحديد سياسات، ولامح وبرامج العمليات الأخرى لإدارة المعرفة (عتوم وعتوم، 2018م، ص79)

وتعرف عملية تشخيص المعرفة بأنها تعني رصد المنظمة لمصادر معرفتها الداخلية المتمثلة فيما لديها من إمكانات، وما لدى أفرادها وخبرائها من معلومات وخبرات ذات فائدة لحاضر المنظمة ومستقبلها، وكذلك التعرف على مصادر المعرفة الخارجية عنها، والمتمثلة في البيئة المعرفية المحيطة بالمؤسسة، والتي يجب رصدها بدقة وفقاً لاهتمامات المنظمة والسعي للارتباط المنتظم عنها (محمد، 2017م، ص66).

**2- عملية نقل المعرفة:**

المعرفة يمكن أنَّ توجد في العديد من سياقات العمل منها العلاقات بين العاملين، والعمليات، والذاكرة التنظيمية، والمنتجات؛ وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأفراد من حيث قيمهم،

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ودافعيتهم، وبيئتهم، وتنمو وتتعاظم من خلال تشارك الأفراد في نقلها بواسطة تبادلهم للأفكار والخبرات والمهارات. فتعتبر عملية نقل المعرفة من العمليات الرئيسة والجوهرية لإدارة المعرفة، وتختلف عملية نقل المعرفة من منظمة إلى أخرى طبقاً للآليات المتبعة فيها ومن خلال هذه العملية تستطيع المنظمة أن تولد معرفة جديدة لأن نقل المعرفة يزيد من فرص الحصول على معرفة جديدة. (متعب وكاظم، 2012).

**3- عملية توليد المعرفة:**

تشمل عملية توليد المعرفة المنظمة على تطوير محتوى جديد أو استبدال المحتوى القائم في إطار المعرفة الضمنية والصريحة للمنظمة. (الناصر، 2015، ص51)

وهناك ترادف بين توليد المعرفة، والإبداع، والخلق؛ إذ تعد المعرفة وعملية توليدها جهداً بشرياً واعياً. وإنَّ توليد المعرفة يؤدي إلى توسعها، وتتحول المعرفة من المستوى الفردي إلى الجماعي عن طريق التشارك. وإنَّ عملية توليد المعرفة تتطلب ثقافة تنظيمية عميقة، وخبرة تآزرية بين المستويات التنظيمية في المنظمة جميعها. ويستند ذلك إلى التحفيز والدعم والتركيز على ديناميكية التعلم التي تُحدث أبلغ الأثر خلال فضاء المنظمة بما تتضمنه من معرفة كامنة بعقول العاملين ليكون ذلك توطئة نحو التطبيق المثمر، وإعادة التطبيق الإبداعي والكشف المعرفي المتجدد والاستحواذ (الجانبي، 2013م، ص80)

وإنَّ عملية توليد المعرفة قد تزود المنظمة بقدرات تميزها عن غيرها في تحقيق إنجازات وخطوط عمل جديدة في حل المشكلات، ونقل الممارسات الأفضل، وتطوير مهارات الفنيين، ومساعدة الإدارة في توظيف المواهب، والاحتفاظ بها وغيرها(بدير، 2010م، ص62)،

ويمكن تعريف عملية توليد المعرفة بأنها مجموعة العمليات التي تشتمل على أسرار، واكتشاف، وشراء، وامتصاص، وابتكار، واستحواذ، واكتساب، وإيجاد المعرفة من المصادر المختلفة من الخبراء والمتخصصين والمنافسين والعملاء وقواعد البيانات، أو من خلال أرشيف المنظمة، وذلك باستخدام وسائل المقارنة المرجعية، وحضور المؤتمرات وورش العمل واستخدام الخبراء والدوريات والمنشورات ووسائل البريد الالكتروني والتعلم الفردي (عتوم وعتوم، 2018م، ص ص79-80).

**4-عملية تخزين المعرفة:**

تمثل عملية تخزين المعرفة حلقة وصل بين التقاط المعرفة وعملية استرجاعها، وهي تعود إلى الذاكرة التنظيمية للمنظمات، والتي تحتوي على المعرفة الموجودة في أشكال مختلفة بما

فيها الوثائق المكتوبة والمعلومات المخزنة في قواعد البيانات الالكترونية، وكذا المعارف المخزنة في النظم الخبيرة، والموجودة في العمليات التنظيمية الموقعة، وكذا المكتبة من الأفراد وشبكات العمل، وتؤدي تكنولوجيا المعلومات دوراً مهماً في توسيع الذاكرة التنظيمية واسترجاع هذه المعلومات والمعارف المخزنة، إلى جانب ذلك تشكل مستويات المعرفة قضية مركزية في المنظمات إذ تحرص على إدارة المخزون المعرفي بعملية الاكتساب والاحتفاظ والتوظيف للمعرفة بمساعدة التكنولوجيا الداعمة لذلك. (الصرف، 2000م، ص27)

وتعني عملية تخزين المعرفة التي تمتلكها المنظمة والاحتفاظ بها بطريقة تسهل من عملية الوصول إليها في الوقت والطريقة المناسبة. (عتوم، وعتوم، 2018م، ص87)

ومن هنا فإن تخزين المعرفة واسترجاعها عند الحاجة يشكل عنصراً هاماً من عناصر إدارة المعرفة. ويعرف هذا العنصر باسم الذاكرة التنظيمية، والتي تعرف بأنها الطرق التي من خلالها تؤثر معرفة الماضي وخبراته وأحداثه في الأنشطة التنظيمية الحالية. (شارد، 2017م، ص61)

**5-عملية المشاركة في المعرفة:**

هي عملية تبادل المعرفة بين أفراد المنظمة وبين المنظمة والأطراف الخارجية المحيطة بها، ويتم تبادل المعرفة عن طريق التعلم والشرح والتجريب والتطبيق مما يحسن مستوى المعرفة عبر الخبرات، وتعد هذه العملية بأنها ثمرة عمليات إدارة المعرفة والهدف الذي تسعى الإدارة إلى تحقيقه، ولا بد من تبادل ومشاركة أفضل الأفكار مما يتيح استفادة أكبر من الموارد الذهنية المتاحة وإمكانية أحسن للابتكار والتطور في الإبداع. (طاهر وحسين، 2014م). وتعرف مشاركة المعرفة على أنها إيصال المعرفة من المصدر بإذ يتم تعلمها وتطبيقها من قبل المتلقي لها. (الناصر، 2015م، ص54)

**6-عملية تطبيق المعرفة:**

يتمثل الجانب الجوهري من وجهة النظر المستندة على المعرفة للمنظمات في أن الميزة التنافسية تكمن في تطبيق المعرفة، وليس في المعرفة ذاتها، وبالرغم من وجود تحديات كبيرة في تطبيقها، فهذه النظم تعزز من التكامل والتطبيق للمعرفة من خلال تسهيل التقطاها وتحديثها وسهولة الوصول إلى التوجيهات المنظمة (الناصر، 2015م، ص56)

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وأن تطبيق المعرفة يؤدي إلى ابتكار معرفة جديدة ويسمح بعمليات التعلم الفردي والجماعي، من خلال أساليب تطبيقية عدة منها الفرقية ومبادرات العمل والتدريب والخبير الداخلي. (الجنابي، 2013م، ص82)

وهدف إدارة المعرفة هو العمل على تطبيقها في المنظمة وهي أهم عملياتها من أجل إنتاج معارف جديدة واستخدامها في الوقت المناسب قبل أن تفقد فرصة استثمارها. وقد وفرت التكنولوجيا الحديثة وسائل وأساليب لتطبيق المعرفة بما يسمح بالتعليم الفردي والجماعي مما يؤدي إلى الابتكار وقد استخدمت عدة أساليب لتطبيق المعرفة من بينها الفرق المتعددة الخبرات، ومبادرات العمل، والتدريب من قبل الخبراء والمستشارين. (نجم، 2008م، ص67)

**هـ – استراتيجيات إدارة المعرفة:**

تختلف الاستراتيجية باختلاف طبيعة عمل المؤسسة والمدخل الذي تتبناه، وهي الاستراتيجية الترميزية مقابل الاستراتيجية الشخصية، ضمن هذا التصنيف أشار Hansen إلى: (مسلم، 2015م، ص40–41) (الكبيسي، 2005م، ص97–98) :(السلمي وآخرون، 2020م، ص520–590)

**1– الاستراتيجية الترميزية Codification Strategy**

وتعتمد هذه الاستراتيجية على المعرفة الصريحة وذلك من خلال تجميع المعرفة الداخلية والخارجية في نظام توثيق إلكتروني أو مستودع المنظمة وجعله متاحاً للأفراد في عملية تبادل المعارف وفق علاقة من الفرد إلى الوثائق، وبالتالي تطوير طرق لترميز وخزن المعرفة الصريحة وإعادة استخدامها المرة تلو المرة، بما يحسن مردوديته.

والتي تتمحور حول الحاسوب ويجري بموجبها ترميز وخزن المعرفة في قواعد يمكن الوصول إليها واستخدامها بسهولة من قبل أي فرد في المنظمة.

**2– الاستراتيجية الشخصية Personalization Strategy**

ترتبط هذه الاستراتيجية بالشخص الذي يتولى تطويرها وتجري المشاركة فيها من خلال الاتصال المباشر بين الأشخاص، وهي لا تلغي دور الحواسيب، ولكنها تعدها أدوات مساعدة للأشخاص في توصيل المعرفة وليس في خزنها، وتركز على الحوار بين الأفراد وليس على المواضيع المعرفية الموجودة في القواعد، والميل إلى أي من الاستراتيجيتين لا يأتي صدفة وإنما يعتمد على الطريقة التي تخدم بها المؤسسة زبائنها، والأشخاص الذين تستخدمهم،

والمنظمات لا تستخدم استراتيجية واحدة وتهمل الأخرى، بل تلجأ إلى الدمج بينها، ولكن بنسب متفاوتة تبعاً لطبيعة التوجه الاستراتيجي للمنظمة، فتكون إحداهما مهيمنة والأخرى داعمة.

**جدول (1) أوجه الاختلاف بين استراتيجية الترميز والاستراتيجية الشخصية**

| استراتيجيات الترميز | مجال الاختلاف | الاستراتيجيات الشخصية |
|---|---|---|
| توافر نظم معلومات سريعة وفائقة النوعية والموثوقية بإعادة استخدام المعرفة المرمزة. | الاستراتيجية التنافسية | توافر المشورة التحليلية القوية والخلاقة حول المشكلات الاستراتيجية بواسطة قنوات الخبرة الفردية للأشخاص. |
| (اقتصاديات إعادة الاستخدام)<br>- الاستثمار في الموجودات المعرفية.<br>- إعادة الاستخدام عدة مرات.<br>- استخدام فرق كبيرة بمعدل عال من المشاركة.<br>- التركيز على توليد عوائد كبيرة. | النموذج الاقتصادي | (اقتصاديات الخبرة)<br>- استيفاء أجور عالية لحل المشكلات المعقدة.<br>- استخدام فرق عمل صغيرة بمعدل منخفض من المشاركة مع الآخرين.<br>- التركيز على إدامة هامش ربحي عال. |
| (الأشخاص إلى الوثائق)<br>- تطوير نظام إلكتروني للتوثيق يرمز ويخزن وينشر ويتيح استخدام المعرفة. | استراتيجية إدارة المعرفة | (الأشخاص إلى الأشخاص)<br>- تطوير شبكة لربط الأفراد لتسهيل المشاركة في المعرفة. |
| الاستثمار الكثيف في تقنية المعلومات بقصد ربط الأفراد بالمعرفة المرمزة القابلة للاستخدام ثانية. | تقنية المعلومات | الاستثمار المعتدل في تقنية المعلومات بقصد تسهيل الحوار وتبادل المعرفة الضمنية. |
| - استخدام خريجي الكليات المناسبين لإعادة استخدام المعرفة ووضع الحلول.<br>- تدريب أفراد المجموعات والتعلم عن بعد.<br>- مكافأة الأفراد الذين يثرون قاعدة المعرفة. | المصادر البشرية | - استخدام الذين يستهويهم حل المشكلات ويتحملون الغموض.<br>- تدريب الأفراد عن طريق تقديم المشورة الواحد للآخر.<br>- مكافأة الأفراد مباشرة لمشاركتهم الآخرين في المعرفة. |

**(الكبيسي، 2005م، ص99)**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**حـ – فوائد تطبيق استراتيجيات إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم الجامعي:**

هناك خمس فئات أساسية حسب تقسيم، Kidwel Lind & Gohnson تتعلق بالفوائد المتحققة من تطبيق إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم الجامعي وهي: (مانع، وبوزيدي، 2018م)

**1- في مجال الدراسة العلمي:**

- زيادة المنافسة والاستجابة للمنح الدراسية، وفرص إجراء البحوث التجارية.
- توفير الوقت في عملية الدراسة نتيجة لسهولة الوصول إلى مصادر المعلومات وسهولة جمعها وتوفيرها بأسلاع وقت.
- تسهيل عملية الدراسة المشتركة بين التخصصات المتنوعة والمتدخلة، وتخفيض تكلفتها.

**2- في مجال تطوير المناهج:**

- دعم مستوى جودة المناهج والبرامج التعليمية وتحديد وتوفير أفضل الممارسات والتجارب وفحص وتقييم المخرجات.
- دعم جهود تطوير أعضاء هيئة التدريس خاصة حديثي الخدمة.
- تحسين فعالية أداء أعضاء هيئة التدريس.
- سهولة تصميم وتطوير المناهج المشتركة، نتيجة لما توفره إدارة المعرفة من أساليب وممارسات للربط بين الأفراد.

**3- مجال الخدمات الإدارية:**

- تحسين مستوى كفاءة وفعالية الخدمات الإدارية المقدمة في مؤسسة التعليم الجامعي.
- زيادة قدرة مؤسسات التعليم الجامعي فيما يتعلق بالاتجاه نحو أسلوب اللامركزية في أداء العمل الإداري.

**4-مجال التخطيط الاستراتيجي:**

- تحسين تبادل المعلومات الداخلية والخارجية.
- تعزيز القدرة على وضع خطة استراتيجية ملبية لاحتياجات سوق العمل.

- تبادل المعرفة المجمعة من مصادر داخلية وخارجية؛ مما يساعد مؤسسات التعليم الجامعي في التحول لمؤسسات متعلمة.

**خ – مقومات نجاح تطبيق استراتيجيات إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم الجامعي:**

هناك بعض الممارسات لإدارة المعرفة والتي ينبغي على المؤسسة التعليمية القيام بها ليتم إدارتها بطريقة نظامية مرنة وواضحة وهي: (شنيور، والمومني، 2020م)

- تحديد التراث الفكري الذي يحتاج إلى الابتكار والخزن، وفق ما يتماشى مع العملية التعليمية.
- ابتكار وتحويل، وتوفير المعرفة المطلوبة للعملاء (الطلاب، أولياء الأمور، المجتمع) والتي يمكن تجديدها باستمرار.
- التأكد من أنَّ جميع الأصول الفكرية يتم تخزينها، واسترجاعها عند الحاجة إليها، للاستخدام داخل المؤسسة التعليمية.
- التركيز على رؤية إدارة المعرفة وممارستها لتواكب التوجه التنظيمي.
- توفير القيادة الفعالة لممارسة إدارة المعرفة.
- توفير الفهم المشترك لرسالة المؤسسة، والتوجه الجديد لها، وأدوار الأفراد لتدعيم اهتمامات الفرد، والتنظيم في آن معاً.

**الدراسة الميدانية: منهجية الدراسة وإجراءاتها**

**1- منهج الدراسة:**

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى النتائج، وتفسيرها بطريقة موضوعية، ويعتبر هذا المنهج مناسباً لهذه الدراسة، إذ يتم من خلاله وصف الظاهرة كما هي في الواقع، فهو لا يقتصر على جمع البيانات، بل يهتم أيضاً بتفسيرها، وتنظيمها، وتحليها واستخلاص الاستنتاجات، والتعميمات التي تساعد في فهم هذا الواقع وتطويره.

**2- مجتمع وعينة الدراسة:**

**1/2مجتمع الدراسة:** تكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في كليتي التربية، وكلية العلوم الإدارية بجامعة المهرة والبالغ عددهم (147) عضواً. بحسب( الكشوفات التي حصل عليها الباحثان من الشؤون الأكاديمية بالكليتين).

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**2/2عينة الدراسة:** تم اختيار عينة عشوائية بنسبة (51%) من إجمالي مجتمع الدراسة، والتي بلغ حجمها (75) مشاركاً من أعضاء هيئة التدريس بالكليتين محل الدراسة.

**3 النتائج المتعلقة بالخصائص الشخصية لعينة الدراسة:**

تم وصف خصائص عينة الدراسة، وذلك حسب البيانات الشخصية وهي: (الجنس، العمر، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة)، والنتائج هي كما في الجدول الآتي:

**جدول (2) يوضح توصيف عينة الدراسة، وتوزيعها تبعاً لبعض الخصائص التي تميزها.**

| م | الخصائص | الفئات | التكرار | النسبة المئوية % |
|---|---|---|---|---|
| 1 | الجنس | ذكر | 47 | 67 |
| | | أنثى | 23 | 33 |
| 2 | الفئة العمرية | 30 سنة فاقل | 12 | 17 |
| | | 31 إلى 40 سنة | 30 | 43 |
| | | أكثر من 40 سنة | 28 | 40 |
| 3 | الدرجة العلمية | معيد | 15 | 21 |
| | | مدرس | 19 | 26 |
| | | استاذ مساعد | 30 | 43 |
| | | استاذ مشارك | 2 | 4 |
| | | استاذ دكتور | 4 | 6 |
| 4 | سنوات الخبرة | 5 سنوات فأقل | 39 | 56 |
| | | 6 – 10سنة | 16 | 23 |
| | | 11 – 15 سنة | 65 | 9 |
| | | 16 فأكثر | 9 | 13 |

يبين الجدول (2) أنَّ أكثر أفراد العينة من الذكور بنسبة (67%)، أما الإناث فبلغت نسبتهن (33%)، ويعزى ذلك إلى أن الذكور هم الغالبية من العاملين في الكليتين.

وأيضًا يبين جدول (2) أنَّ أكثر الفئات العمرية المتواجدة هي (من 31 سنة إلى 40 سنة) بنسبة بلغت (43%)، ويعزى ذلك إلى أن أغلب الموظفين في الكليتين هم ممن أكملوا التعليم

الجامعي، والعالي وهم من المتخرجين حديثاً. وبفارق بسيط يليهم الذين أعمارهم أكثر من 40 سنة، إذ بلغت نسبتهم (40%)، ويليهم الذين أعمارهم 30 سنة فاقل بنسبة(**17%**).

كما يبين جدول (2) أنَّ المسمى الوظيفي لعينة الدراسة الأكثر تواجداً هو مؤهل (أستاذ مساعد) بنسبة بلغت (43%)، مما يعني أنَّ أغلب العينة هم من حملة الدكتوراه.

كذلك يبين الجدول (2) أنَّ أكثر أفراد العينة كانت سنوات خبرتهم (5 سنوات فأقل) بنسبة بلغت (53%)، والتي تعني أنَّ أكثر الكوادر في الكليتين محل الدراسة هم من أصحاب الخبرات القليلة، يليهم الذين سنوات خبرتهم تتراوح بين (6 – 10 سنة) بنسبة (23%). يليهم الذين سنوات خبرتهم16 فأكثر بنسبة (16%)، وأخيرًا الذين سنوات خبرتهم تتراوح بين (11 – 15 سنة) بنسبة بلغت (9%).

**3-أداة الدراسة:**

تم تقسيم الاستبانة إلى قسمين:

**1-القسم الأول: البيانات الشخصية:** معلومات عن خصائص عينة الدراسة (الجنس، الفئة العمرية، الدرجة العلمية، سنوات الخبرة).

**2-القسم الثاني: محاور الدراسة:** واشتملت على:

أ. **المتغير المستقل: (إدارة المعرفة):**

ويتكون هذا المتغير من (30) فقره موزعة على ثلاثة أبعاد حسب الآتي:

- **بُعد استراتيجية الترميز:** يتكون من (12) فقرات.
- **بُعد استراتيجية الشخصنة:** يتكون من (10) فقرات.

ب. **المتغير التابع: إدارة الجودة الشاملة** ويتكون هذا المتغير من (8) فقرة

وإجمالي الفقرات للمستقل والتابع **(30) فقرة**

قام الباحثان بتوزيع استبانة إلكترونياً على (75) من أعضاء هيئة التدريس في كليتي التربية، وكلية العلوم الإدارية بجامعة المهرة، وقد تمت الاستجابة من قبل (70) مبحوثاً، وبنسبة **استجابة بلغت 93%**، إذ لم يستجيب (5) من المبحوثين في الإجابة على الاستبانة، وبالتالي فإن نسبة الاستبانات التي تم تحليلها من إجمالي الاستبانات هي 93% وهي نسبة

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

عالية جداً، والجدول (3) يبين الاستبانات التي تم توزيعها والاستبانات التي تمت الإجابة عليها.

**جدول(3) الاستبانات الموزعة والاستبانات التي تم اعادتها**

| الاستبانات الموزعة | الاستبانات المعادة | نسبة الاستجابة | غير المعادة | الاستبانات التي تم تحليلها | نسبة الاستبانات الصالحة للتحليل |
|---|---|---|---|---|---|
| 75 | 70 | %93 | 5 | 70 | %93 |

## 4-المعالجة الإحصائية:

اعتمد الباحثان على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS V26) في تحليل البيانات ومنه استخدمت: النسب المئوية والتكرارات لوصف البيانات الشخصية لعينة الدراسة. والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لتحليل نتائج متغيرات الدراسة الرئيسة (إدارة المعرفة، إدارة الجودة الشاملة)، واختبار الفا كرونباخ لحساب ثبات فقرات الاستبانة، معامل الارتباط بيرسون لحساب صدق فقرات الاستبانة، واختبار(t-test) لاختبار فروض الدراسة.

## 5- ثبات الأداة:

قام الباحثان باختبار الثبات باستخدام معامل (ألفا كرونباخ) للاتساق الداخلي، إذ بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ لجميع متغيرات الدراسة (0.92)، وهو معامل قوي، ويعني بأن الاستبانة صالحة لقياس ما أعدت لقياسه، كما بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ لمتغير استراتيجيات إدارة المعرفة (0.90)، وبلغت قيمته لمتغير إدارة الجودة الشاملة (0.78)، وهي معاملات قوية تجعل من الاستبانة أداة مناسبة لمتغيرات، وأبعاد الدراسة، وكما هو موضح في الجدول (4).

**جدول (4) معاملات الثبات (ألفا كرونباخ) لمتغيري وأبعاد الدراسة**

| المتغيرات والأبعاد | عدد الفقرات | معامل الفا كرونباخ |
|---|---|---|
| استراتيجية الترميز | 12 | 0.82 |
| استراتيجية الشخصنة | 10 | 0.80 |
| استراتيجيات إدارة المعرفة | 22 | 0.90 |
| إدارة الجودة الشاملة | 8 | 0.78 |
| الاستبانة ككل | 30 | 0.92 |

**6-صدق الاتساق الداخلي:**

يقصد بصدق الاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إليه هذه الفقرة، وتم احتساب معامل بيرسون بين كل محور وعلاقته بالمجموع الكلي للمحاور. حسب الجدول الآتي:

**جدول (5) معاملات الارتباط بيرسون لمتغيري وأبعاد الدراسة**

| المتغيرات والأبعاد | معامل الارتباط | القيمة الاحتمالية |
|---|---|---|
| **استراتيجية الترميز** | .877** | 0.000 |
| **استراتيجية الشخصنة** | .928** | 0.000 |
| **استراتيجيات إدارة المعرفة** | .966** | 0.000 |
| **إدارة الجودة الشاملة** | .859** | 0.000 |

يُلاحظ من بيانات الجدول (5) أنَّ معامل الارتباط الكلي لجميع فقرات متغير المستقل (استراتيجية إدارة المعرفة) بلغ (0.966) وهي معاملات ارتباط عالية، وتقترب من الواحد الصحيح، كذلك تبين بيانات الجدول أنَّ معامل الارتباط لفقرات المتغير التابع (إدارة الجودة الشاملة) كانت (0.859)، وهي معاملات ارتباط عالية، كما تشير معاملات الارتباط لكل من متغيري الدراسة، وأبعادها إلى أنها معاملات ذات دلالة إحصائية عند مستوى القيمة الاحتمالية (0.000) لكل الفقرات، وبذلك تعد الفقرات صادقة لما وضعت لقياسه.

**عرض النتائج ومناقشتها:**

**1- التحليل الوصفي لنتائج المتغير المستقل استراتيجيات إدارة المعرفة:**

**1-1-** تحليل نتائج البعد الأول (استراتيجية الترميز)

**جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الأول (استراتيجية الترميز)**

| م | الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الأهمية النسبية | الترتيب | مستوى التوافر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | تتوافر في الكلية نظم معلومات سريعة وفائقة الجودة والموثوقية بإعادة استعمال المعرفة المرمّزة | 2.51 | .974 | %50.2 | 11 | ضعيف |
| 2 | تستخدم الكلية فرق عمل كبيرة ذات معدلات عالية في المشاركة. | 2.71 | .965 | %54.2 | 7 | متوسط |
| 3 | تركز الكلية على تحقيق منافع كبيرة من معرفتها الموثوقة | 3.44 | .879 | %68.8 | 3 | عالي |

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

| م | الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الأهمية النسبية | الترتيب | مستوى التوافر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 4 | تستثمر الكلية بشكل كثيف في تكنولوجيا المعلومات بقصد ربط الأشخاص بالمعرفة المرمزة. | 2.64 | .901 | %52.8 | 9 | متوسط |
| 5 | تستعمل الكلية أسلوب فرق العمل. | 3.21 | .946 | %64.2 | 4 | متوسط |
| 6 | تستعمل الكلية أسلوب التعلم عن بعد. | 2.76 | 1.256 | %55.2 | 6 | متوسط |
| 7 | تقوم الكلية بمكافأة الأشخاص الذين يثرون قاعدة المعرفة | 2.41 | .985 | %48.2 | 12 | ضعيف |
| 8 | في الكلية يمكن إدارة المعرفة بسهولة من خلال الوثائق والأدلة الرسمية. | 3.44 | .810 | %68.8 | 2 | عالي |
| 9 | تستعمل الكلية المعرفة المتوافرة لديها لمرات متعددة. | 3.49 | .897 | %69.8 | 1 | عالي |
| 10 | تطور الكلية نظام إلكتروني للترميز، توثيق، خزن، نشر المعرفة لإتاحة استخدامها. | 2.69 | .925 | %53.8 | 8 | متوسط |
| 11 | تعتمد الكلية على المتخصصين في إعادة استعمال المعرفة لوضع الحلول للمشكلات. | 3.03 | 1.049 | %60.6 | 5 | متوسط |
| 12 | تستثمر الكلية بشكل كبير في تكنولوجيا المعلومات بقصد ربط الأفراد الذين ينشؤون قاعدة المعرفة. | 2.63 | 1.038 | %52.6 | 10 | متوسط |
| | **المتوسط العام لبُعد استراتيجية الترميز** | 2.91 | .563 | %58 | | متوسط |

**مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية**

يتضح من الجدول (6) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.41–3.49)، وبلغ المتوسط الحسابي لمستوى توافر استراتيجية الترميز ككل(2.91) وبأهمية نسبية ككل بلغت (58%). وجاءت الفقرة التاسعة (تستعمل الكلية المعرفة المتوافرة لديها لمرات متعددة.) في المرتبة الأولى إذ حصلت على متوسط حسابي بلغ (3.49)، وانحراف معياري (.897)، وأهمية نسبية بلغت (69.8%)، ودرجة موافقة (عالية). بينما جاءت الفقرة السابعة (تقوم الكلية بمكافأة الأشخاص الذين يثرون قاعدة المعرفة.) في المرتبة الأخيرة، إذ حصلت على متوسط حسابي(2.41)، وانحراف معياري(.985)، وأهمية نسبية بلغت (48.2%)، ودرجة موافقة (ضعيفة).

## 2-1- تحليل نتائج البعد الثاني: (استراتيجية الشخصنة)

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثاني (استراتيجية الشخصنة)

**مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية**

| م | الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الأهمية النسبية | الترتيب | مستوى التوافر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | توافر المشورة التحليلية القوية والمبدعة حول المشاكل الاستراتيجية عبر قنوات الخبرة الشخصية | 2.87 | 0.977 | %57.4 | 6 | متوسط |
| 2 | تستخدم الكلية فرق عمل صغيرة ذات مشاركة محدودة من العمل مع الآخرين. | 3.24 | 1.013 | %64.8 | 3 | متوسط |
| 3 | تطوير شبكة اتصال لربط الأشخاص لتسهيل المشاركة في المعرفة. | 2.83 | 1.035 | %56.6 | 7 | متوسط |
| 4 | تستثمر الكلية بشكل معتدل في تكنولوجيا المعلومات بقصد تسهيل الحوار وتبادل المعرفة الضمنية. | 2.93 | 1.054 | %58.6 | 5 | متوسط |
| 5 | تستخدم الكلية الذين يستهويهم حل المشاكل ويتحملون الغموض. | 2.73 | 0.900 | %54.4 | 9 | متوسط |
| 6 | تقوم الكلية بتدريب الأشخاص عن طريق تقديم المشورة من شخص لآخر. | 2.81 | 1.067 | %56.2 | 8 | متوسط |
| 7 | تشجع الكلية على التعليم الإلكتروني. | 2.94 | 1.115 | %58.8 | 4 | متوسط |
| 8 | تقوم الكلية بمكافأة الأشخاص مباشرة لمشاركتهم الآخرين في المعرفة. | 2.47 | 1.046 | %49.4 | 10 | ضعيف |
| 9 | في الكلية يمكن إدارة المعرفة بسهولة من الخبراء والزملاء. | 3.71 | 0.887 | %74.2 | 1 | عالي |
| 10 | تعتبر الحوارات واللقاءات غير الرسمية في الكلية من الأساليب الهامة لمشاركة المعرفة. | 3.44 | 0.987 | %68.8 | 2 | عالي |
| | **المتوسط العام لبُعد استراتيجية الشخصنة** | 3.00 | 0.604 | %60 | | متوسط |

يتضح من الجدول (7) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.47-3.71)، وبلغ المتوسط الحسابي لمستوى توافر استراتيجية الشخصنة ككل(3.00) وبأهمية نسبية ككل بلغت

(60%). وجاءت الفقرة التاسعة (في الكلية يمكن إدارة المعرفة بسهولة من الخبراء والزملاء.) في المرتبة الأولى إذ حصلت على متوسط حسابي بلغ (3.71)، وانحراف معياري (0.887)، وأهمية نسبية بلغت (74.2%)، ودرجة موافقة (عالية). بينما جاءت الفقرة الثامنة (تقوم الكلية بمكافأة الأشخاص مباشرة لمشاركتهم الآخرين في المعرفة.) في المرتبة العاشرة والأخيرة، إذ حصلت على متوسط حسابي (2.47)، وانحراف معياري (1.046)، وأهمية نسبية بلغت (49.4%)، ودرجة موافقة (ضعيفة).

## 2- التحليل الوصفي لنتائج المتغير التابع إدارة الجودة الشاملة:

**جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المتغير التابع إدارة الجودة الشاملة مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية**

| م | الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الأهمية النسبية | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | تسعى إدارة الكلية إلى الارتقاء بجودة خدماته عبر تبني برامج إدارة الجودة الشاملة. | 3.29 | 1.118 | %65.8 | 4 | متوسط |
| 2 | تسعى إدارة الكلية لتقديم خدمات عالية الجودة للتفوق على توقعات الطلاب. | 3.01 | 1.083 | %60 | 6 | متوسط |
| 3 | تتميز خدمات الكلية بالجودة العالية مقارنة بمنتجات المنافسين | 2.56 | 0.973 | %51.2 | 7 | ضعيف |
| 4 | تحرص إدارة الكلية على الايفاء بالتزاماتها في مواعيدها المحددة | 3.30 | 1.095 | %66 | 3 | متوسط |
| 5 | تمتاز إدارة الكلية بسرعة الاستجابة في انجاز الخدمات المقدمة الطلاب. | 3.16 | 0.987 | %63 | 5 | متوسط |
| 6 | تتوافر في الكلية أجهزة تقنية متطورة | 2.54 | 1.003 | %51 | 8 | ضعيف |
| 7 | تحاول الكلية حل جميع المشاكل التي تواجه الأساتذة والطلبة | 3.34 | 1.075 | %67 | 2 | متوسط |
| 8 | الشعور بالرضاء عند الاتصال بإدارة الكلية | 3.53 | 0.959 | %71 | 1 | عالي |
| | **المتوسط العام لإدارة الجودة الشامة** | 3.09 | 0.756 | %62 | 4 | متوسط |

يتضح من الجدول (8) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.54–3.53)، وبلغ المتوسط الحسابي لمستوى إدارة الجودة الشامة ككل(3.09) وبأهمية نسبية ككل بلغت (62%).

وجاءت الفقرة الثامنة (الشعور بالرضاء عند الاتصال بإدارة الكلية) في المرتبة الأولى إذ حصلت على متوسط حسابي بلغ (3.53)، وانحراف معياري (0.959)، وأهمية نسبية بلغت (71%)، ودرجة موافقة (عالية). بينما جاءت الفقرة السادسة (تتوافر في الكلية أجهزة تقنية متطورة) في المرتبة الأخيرة، إذ حصلت على متوسط حسابي (2.54)، وانحراف معياري (1.003)، وأهمية نسبية بلغت (51%)، ودرجة موافقة (ضعيفة).

**ب. اختبار الفرضيات:**

قامت الدراسة على اختبار الفرضيات التالية:

**الفرضية الصفرية الرئيسة HO1:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لإدارة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.

**الفرضية الصفرية الفرعية الأولى :(HO1–1):** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجية ترميز المعرفة على إدارة الجودة الشاملة في كلية التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.

**الفرضية الصفرية الفرعية الثانية :(HO1–2):** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجية شخصنة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية، والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.

ولاختبار فرضيات الدراسة تم استخدام الانحدار الخطي البسيط لمعرفة درجة التأثير عند مستوى المعنوية (0.05) وإيجاد معادلة الانحدار.

**1–_اختبار الفرضية الصفرية الرئيسة HO1:_لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجيات إدارة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.**

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام الانحدار الخطي البسيط، كما هو مبين في الجدول (9)

**جدول (9) نتائج الانحدار الخطي البسيط لاستراتيجيات إدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية والعلوم الإدارية**

| البُعد المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | | معامل التحديد $R^2$ | قيمة T | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | R | مستوى الدلالةSig | | المحسوبة | الجدولية | مستوى الدلالةSig |
| استراتيجيات إدارة المعرفة | ثابت الانحدار a | .221 | .697** | 0.00 دال إحصائيًا | .487 | 8.027 | 2.05 | 0.00 دال إحصائيًا |
| | معامل الانحدار b | .972 | | | | | | |

* قيمةT الجدولية عند درجة حرية (74) ومستوى دلالة (0،05) تساوي (2.05)

يتضح من نتائج الجدول (9) وجود أثر ذو دلالة معنوية للمتغير المستقل استراتيجية إدارة المعرفة ( الترميز) على المتغير التابع (إدارة الجودة الشاملة)، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (0.70) وهو معامل ارتباط طردي قوي ودال إحصائيًا، أي أنه كلما زادت استراتيجيات إدارة المعرفة تؤدي إلى زيادة قوية في إدارة الجودة الشاملة، في حين بلغت قيمة معامل الانحدار (0.972)، أي أنه كلما زادت استراتيجية إدارة المعرفة بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي إلى زيادة في تحقيق المتغير التابع (إدارة الجودة الشاملة) بمقدار (0.97%) من الوحدة، وهذان المعاملان – معامل الانحدار ومعامل الارتباط –ذو دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t ، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار أعلاه والمتمثلة في معامل التحديد، فقد بلغت قيمته (0.487)، والذي يشير إلى أن (49%) من التغيرات والتأثيرات التي تعمل على زيادة تحقيق المتغير التابع تعود إلى أثر استراتيجيات إدارة المعرفة وحدها (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، وقد أشار اختبارt إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية، حيث إنَّ قيمة T المحسوبة، والتي تساوي(8.027) أكبر من قيمة T الجدولية التي تساوي(2.05)، كما بلغت قيمة مستوى دلالة t (0.00)، وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05). وبهذه النتائج توصل الباحثان إلى رفض فرضية العدم (H0) للفرضية الصفرية الرئيسة التي تنص على أنه: " لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجيات إدارة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة، وقبول الفرضية البديلة (H1) التي تنص على أنه: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجيات إدارة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.

**1-1- اختبار الفرضية الصفرية الفرعية الأولى (HO1-1): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجية ترميز المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.**

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام الانحدار الخطي البسيط، كما هو مبين في الجدول (10)

**جدول (10) نتائج الانحدار الخطي البسيط لاستراتيجية ترميز المعرفة وإدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية والعلوم الإدارية**

| البُعد المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | | معامل التحديد $R^2$ | قيمة T | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | R | مستوى الدلالةSig | | المحسوبة | الجدولية | مستوى الدلالةSig |
| استراتيجية ترميز المعرفة | ثابت الانحدار a | .862 | .570** | 0.00 دال احصائيا | .325 | 5.718 | 2.05 | 0.00 دال إحصائيًا |
| | معامل الانحدارb | .765 | | | | | | |

يتضح من نتائج الجدول (10) وجود أثر ذو دلالة معنوية للبُعد المستقل المتمثل بـ استراتيجية ترميز المعرفة في المتغير التابع والمتمثل بإدارة الجودة الشاملة، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (.570) وهو معامل ارتباط طردي متوسط ودال إحصائيًا، وبلغت قيمة معامل الانحدار (0.765)، وهذان المعاملان – معامل الانحدار ومعامل الارتباط –ذو دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t ، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار أعلاه والمتمثلة في معامل التحديد، فقد بلغت قيمته (0.325)، والذي يشير إلى أن (33%) من التغيرات والتأثيرات التي تعمل على زيادة تحقيق المتغير التابع تعود إلى أثر استراتيجية ترميز المعرفة (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما (67%) من التغيرات والتأثيرات التي تعمل على تحقيق المتغير التابع تعود إلى عوامل أخرى لم تتناولها الدراسة الحالية، وقد أشار اختبارt إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية، حيث إنَّ قيمة T المحسوبة، والتي تساوي(5.718) أكبر من قيمة T الجدولية التي تساوي(2.05)، كما أن قيمة مستوى دلالة اختبارT (.000)، وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، وبهذه النتائج توصل الباحثان إلى رفض فرضية العدم (H01-1) (الفرضية الصفرية الفرعية

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الأولى) التي تنص على أنه: " لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجية ترميز المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة، وقبول الفرضية البديلة (H1) التي تنص على أنه: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجية ترميز المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.

**2-1- اختبار الفرضية الصفرية الفرعية الثانية (HO1-2): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجية شخصنة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.**

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام الانحدار الخطي البسيط، كما هو مبين في الجدول (11)

جدول (11) نتائج الانحدار الخطي البسيط لاستراتيجية شخصنة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة بكليتي التربية والعلوم الإدارية

| البُعد المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | | معامل التحديد $R^2$ | قيمة T | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | R | مستوى الدلالة Sig | | المحسوبة | الجدولية | مستوى الدلالة Sig |
| استراتيجية شخصنة المعرفة | ثابت الانحدار a | 2.019 | 0.741** | 0.00 دال إحصائيًا | 0.387 | 4.200 | 2.05 | 0.00 دال إحصائيًا |
| | معامل الانحدار b | 0.491 | | | | | | |

يتضح من نتائج الجدول (11) وجود أثر وذو دلالة معنوية لبُعد استراتيجية شخصنة المعرفة على المتغير التابع والمتمثل بإدارة الجودة الشاملة، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (0.741) وهو معامل ارتباط طردي قوي ودال إحصائيًا، أي أنه كلما زادت شخصنة المعرفة زاد مستوى إدارة الجودة الشاملة، وبلغت قيمة معامل الانحدار (0.491)، وهذان المعاملان – معامل الانحدار ومعامل الارتباط –ذو دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار أعلاه والمتمثلة في معامل التحديد، فقد بلغت قيمته (0.387)، والذي يشير إلى أن (39%) من التغيرات والتأثيرات التي حدثت في المتغير التابع تعود إلى أثر استراتيجية شخصنة المعرفة (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، وقد أشار اختبار t إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية، حيث إنَّ قيمة T المحسوبة والتي تساوي (4.200) أكبر من قيمة T الجدولية التي تساوي (2.05) كما بلغت قيمة مستوى دلالة اختبار t

(0.00)، وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، وبهذا توصل الباحثان إلى رفض فرضية العدم (H01-2) (الفرضية الصفرية الفرعية الثانية) التي تنص على أنه: " لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجية شخصنة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية والعلوم الإدارية بجامعة المهرة، وقبول الفرضية البديلة (H1) التي تنص على أنه: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستراتيجية شخصنة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة في كليتي التربية المهرة والعلوم الإدارية بجامعة المهرة.

**الخاتمة: النتائج والتوصيات**

**1- نتائج الدراسة:**

من تحليل النتائج واختبار الفروض توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

1. أظهرت نتائج الدراسة وجود أثر لاستراتيجيات إدارة المعرفة على مستوى إدارة الجودة الشاملة، حيث كان مستوى التأثير بدرجة متوسطة. فقد بلغت قيمة معامل التحديد (0.487)، وتشير إلى أن نسبة (49%) من التغيرات والتأثيرات التي حدثت في مستوى إدارة الجودة الشاملة تعود إلى أثر استراتيجيات إدارة المعرفة.
2. بينت نتائج الدراسة وجود أثر لاستراتيجية الترميز على مستوى إدارة الجودة الشاملة، حيث كان مستوى التأثير بدرجة متوسطة؛ فقد بلغت قيمة معامل التحديد (0.325)، وتشير إلى أن نسبة (33%) من التغيرات والتأثيرات التي حدثت في مستوى إدارة الجودة الشاملة تعود إلى أثر استراتيجية الترميز المعرفة. توصلت الدراسة إلى أن تأثير استراتيجية الشخصنة على مستوى إدارة الجودة الشاملة كان بدرجة متوسطة فقد بلغت قيمة معامل التحديد (0.387)، وتشير إلى أن نسبة (39%) من التغيرات والتأثيرات التي حدثت في مستوى إدارة الجودة الشاملة تعود إلى أثر استراتيجية شخصنة المعرفة.
3. أظهرت النتائج أنَّ أبعاد استراتيجيات إدارة المعرفة(مجتمعة ومنفردة) على مستوى إدارة الجودة الشاملة من حيث درجة التأثير كانت على الترتيب التالي: (استراتيجية الشخصنة واستراتيجية الترميز معًا) في المرتبة الأولى، استراتيجية الشخصنة في المرتبة الثانية، ثم استراتيجية الترميز في المرتبة الثالثة والأخيرة.
4. تستعمل الكليتان المعرفة المتوافرة لديها لمرات متعددة، وهذا يزيد من جودة الخدمة.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

5. الحوارات واللقاءات غير الرسمية في الكليتين تعد من أهم الأساليب المشاركة المعرفة.
6. أشارت النتائج إلى أنه يمكن إدارة المعرفة بسهولة في الكليتين من خلال الوثائق والأدلة الرسمية.

**2- توصيات الدراسة:**

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها أوصت الدراسة بما يلي:

1. هناك حاجة لدى الكليتين محل الدراسة لإدراك فوائد تطبيق استراتيجيات إدارة المعرفة (استراتيجية الترميز، استراتيجية الشخصنة) في نقل المعارف، وتبادلها بين أعضاء هيئة التدريس، فضلاً عن تأثيرهما على تحسين مستوى جودة الخدمة التعليمية في هاتين الكليتين.
2. أهمية أنَّ تعمل إدارة كليتي التربية والعلوم الإدارية على تطوير مستوى تبنيها لتطبيق (استراتيجية الترميز، استراتيجية الشخصنة) -حسب الترتيب- لزيادة درجة تأثيرهما على تحسين مستوى إدارة الجودة الشاملة في هاتين الكليتين.
3. يتوجب على كليتي التربية والعلوم الإدارية العمل على تحسين مستوى تطبيق استراتيجية الترميز على الترتيب التالي:
   - مكافأة الأشخاص الذين يثرون قاعدة المعرفة.
   - توفير نظم معلومات سريعة وفائقة الجودة والموثوقية لإعادة استعمال المعرفة المرمّزة.
   - الاستثمار بشكل كبير في تكنولوجيا المعلومات لربط العاملين الذين ينشؤون قاعدة المعرفة.
   - الاستثمار بشكل كثيف في تكنولوجيا المعلومات لربط العاملين بالمعرفة المرمزة.
   - العمل على تطوير نظام إلكتروني للترميز، توثيق، خزن، نشر المعرفة لإتاحة استخدامها.
   - استخدام فرق كبيرة ذات معدلات عالية في المشاركة.
   - أهمية أن تستعمل الكليتان محل الدراسة أسلوب التعلم عن بعد.
4. يتوجب على كليتي التربية والعلوم الإدارية العمل على تحسين مستوى تطبيق استراتيجية الشخصنة وفقًا للترتيب التالي:
   - مكافأة العاملين على مشاركتهم المعرفة مع الآخرين.

- الاهتمام بالعاملين الذين تستهويهم حل المشاكل ويتحملون الغموض.
- أنَّ يتم تدريب العاملين بناء على طلب المشورة من أشخاص آخرين.
- تطوير شبكة الاتصال لتسهيل مشاركة المعرفة.
- استثمار تكنولوجيا المعلومات لتسهيل الحوار وتبادل المعرفة الضمنية.
- تشجيع التعليم الإلكتروني.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولاً: المراجع العربية:**

أكرم سالم الجنابي (2013م) إدارة المعرفة في بناء الكفاءات الجوهرية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان.

أمعيزق، حاتم إبراهيم محمد (2023) إدارة المعرفة ودورها في تحقيق جودة التعليم التقني والفني، المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية، والاجتماعية، المجلد (2)، العدد (1)، ص ص 225-239

الأهدل، تامر مصطفى أحمد والشامي، أحمد محمد (2024)، دور إدارة المعرفة في تعزيز التوجه الاستراتيجي، دراسة ميدانية للبنوك اليمنية بأمانة العاصمة صنعاء، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلد (3)، العدد (1)، ص ص 132-165.

بن زرافة. وهيبة (2022)، استراتيجيات إدارة المعرفة ودورها في رفع أداء المؤسسات الخدماتية، دراسة حالة مؤسسة موبيليس- ميلة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر.

جمال يوسف بدير (2010م) اتجاهات حديثة في إدارة المعرفة والمعلومات، دار كنوز للنشر والتوزيع، عمان.

حامد كاظم متعب، إياد حسن كاظم (2012م) مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد 14، العدد 1، ص ص 169-211.

حبيب والفكيكي، اثمار ظاهر، علي فرحان عبدالله (2021م) دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الميزة التنافسية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 17، عدد خاص بمؤتمر كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، ص173- 187.

رعد حسن الصرف (2000م) إدارة الإبداع والابتكار، دار الرضا للنشر والتوزيع، سوريا.

السلمي وآخرون(2020م) دور استراتيجيات إدارة المعرفة في تنمية الكفاءات البشرية في مؤسسات التعليم العالي، المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر، تحت عنوان دور العلوم الانسانية والاجتماعية والطبيعية في دعم التنمية المستدام، اسطنبول، 9-10 ديسمبر، ص ص 520-590.

شارد، هاني علي (2017م) إدارة المعرفة، جسور للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

شنيور والمومني، عمار محمود، يسار علي (2020م) درجة تطبيق إدارة المعرفة لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في مديرية التربية والتعليم لمنطقة الزرقاء الاولى، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 4، العدد 18، ص ص 1-16.

الصاوي، ياسر (2007م) إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة.

عامر عبد الرزاق الناصر (2015م) إدارة المعرفة في نظم ذكاء الأعمال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

عتوم وعتوم، حسين محمد، يمنى احمد (2018م) إدارة المعرفة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.

فتحي عبد الرسول محمد (2017م) إدارة المعرفة بالمؤسسات التربوية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق.

الكبيسي، صلاح الدين (2005م) إدارة المعرفة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة.

مانع وبوزيدي، سبرينه، هدى (2018م) تطبيقات إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، مجلة الباحث الاقتصادي، المجلد6، العدد 10، ديسمبر، ص 249-270.

محمد عواد الزيادات (2008م) اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

مسلم، عبدالله حسن (2015م) إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان.

المعرفة على جودة التعليم العالي في العراق دراسة تحليلية من منظور ريادي، المؤتمر السعودي الدولي لجمعيات ومراكز ريادة الإبداع، السعودية، سبتمبر، ص ص225- 226.

نجم، عبود نجم (2008م) إدارة المعرفة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان.

## ثانيا: المراجع الأجنبية:

Bukari، C.، Kheni، N. A.، Boateng، I.، Owusu-Ansah، C. M.، & Gyenfie، P. E. (2023). Integrating Knowledge Management Processes with Total Quality Management Principles in the Construction Industry: Meta Review، Gap Analysis and Scientometric Analysis. Journal of Service Science and Management، 16، 501-525. https://doi.org/10.4236/jssm.2023.165027

# تصور مقترح للتغلب على معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات الحكومية اليمنية

**د. انشراح أحمد إسماعيل غالب** أستاذ التخطيط التربوي المشارك –قسم الأصول والإدارة التربوية – كلية التربية والعلوم والآداب – جامعة تعز – فرع التربة

drenshahmd20@gmail.com

**ملخص**

هدف البحث إلى بناء تصور مقترح للتغلب على معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات الحكومية اليمنية، وذلك من خلال التعرف على المعوقات المتعلقة بالمؤسسة، وعضو هيئة التدريس، والطالب، والمجتمع والبنية التحتية، والجانب الفني والتكنولوجي، وبناء تصور مقترح للتغلب عليها، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت النتائج إلى وجود عدد من المعوقات التي تحد من استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات تتعلق بالمؤسسة مثل: ضعف البنية التحتية، قلة الإمكانات المادية، ضعف توافر التحفيز، ومعوقات متعلقة بعضو هيئة التدريس مثل: ضعف الثقة بالتعليم الإلكتروني، الحاجة إلى التدريب على أساليب وطرائق التدريس والتقييم عبر المنصات، ضعف المهارات الخاصة باستخدام التقنيات الحديثة ووسائل التكنولوجيا، ومعوقات متعلقة بالطالب مثل: ضعف مهارات استخدام البرامج والتقنيات الحديثة، عدم توافر التفاعل الكافي، عدم الحصول على التغذية الراجعة، عدم امتلاك الأجهزة، ومعوقات متعلقة بالجانب الفني والتكنولوجي مثل: ضعف مستوى الصيانة، غياب التحديث المستمر، قلة توافر البرمجيات المناسبة، ظهور بعض المشكلات التقنية والأمنية، ومعوقات متعلقة بالمجتمع والبنية التحتية مثل: ضعف شبكة الإنترنت، عدم تقبل المجتمع للتعلم عبر المنصات الإلكترونية، ضعف توافر الحوافز المجتمعية الكافية، وقدم البحث تصورا مقترحا للحد من تلك المعوقات، وأوصى الجهات المسئولة بتبنيه.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الكلمات المفتاحية: التعليم الإلكتروني – المنصات التعليمية الإلكترونية – المعوقات – الجامعات اليمنية.

# A Proposed Vision for Overcoming Obstacles of Using E-Learning Platforms in Yemeni Public Universities

**Dr. Enshirah Ahmed Ismail Ghalib**

Aidrous2006@gmail.com

Associate Professor of Educational planning, Department of Principles and Educational Administration, Faculty of Education, Science and Arts- Taiz University- Al-Turbah Branch

## Abstract

The study aimed to build a proposed vision for overcoming the obstacles to the use of e-learning platforms in Yemeni public universities by identifying the obstacles related to the institution, faculty member, student, community, infrastructure, technical and technological aspects, and building a proposed vision to overcome them. The study results revealed different types of obstacles: institutional obstacles, such as poor infrastructure, limited resources and lack of incentives; teaching staff obstacles, such as less confidence in e-learning, need for training on modern teaching and assessment strategies via platforms and poor skills of using modern IT tools; and students' obstacles, such as poor skills of using applications and IT tools, less sufficient interaction, lack of feedback and having no devices. There were also other obstacles related to technological aspects, such as poor maintenance, absence of updates, limited available software, emergence of some technical and security problems. Other obstacles were related to society and infrastructure, such as limited internet services, community's unwillingness to learn via e-platforms and lack of sufficient community incentives. The study proposed a vision for overcoming these obstacles and recommended concerned authorities to adopt it.

**Keywords:** e-learning, e-learning platforms, obstacles, Yemeni universities.

**مقدمة:**

حتمت التطورات التكنولوجية والتقنية المتسارعة، والثورات المتلاحقة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على المؤسسات بشكل عام، والمؤسسات التعليمية بشكل خاص مجاراة تلك التطورات واستثمارها، لكي تستطيع تحقيق أهدافها وتجويد عملياتها ومخرجاتها، والتعامل بشكل جيد مع التغيرات التي أحدثتها وفرضتها على الأنظمة التعليمية.

فلقد أدت تلك التطورات في السنوات الأخيرة إلى حدوث تحولات جذرية في النموذج التربوي، وظهرت على الساحة مفاهيم حديثة (عبد اللطيف وخليل، 2015)، وأنماط تعليمية غير تقليدية كالتعليم الإلكتروني الذي يعتمد على تقنيات المعلومات، وشبكة الحاسوب في تدعيم نطاقات العملية التعليمية، وتوسيعها من خلال مجموعة من الوسائط كالحاسوب، والإنترنت، والبرامج الإلكترونية (عجرش، 2017).

ويعد التعليم الإلكتروني في الوقت الراهن ذا أهمية كبيرة لما يحققه من تحد لكثير من الظروف الطارئة التي تحول دون التعلم الحضوري، والسماح بمزاولة التعلم دون الالتزام بزمان ومكان محددين، وتحيين المعارف لمواكبة التطور العلمي المستمر، وجعل المتعلم محور العملية التعليمية، حيث غير دور المعلم من ملقن إلى مرشد، وشجع المتعلم على التعلم الذاتي من خلال وضعه في مواقف محفزة على البحث، والتفكير، والاستقصاء، كل ذلك وأكثر أسهم في تقديم دور جديد وفعال للتعليم الإلكتروني (حمراني، 2022).

ولقد تفاقمت أهمية التعليم الإلكتروني إبان جائحة كورونا التي انتشرت في العام 2020م، حيث دفعت الأزمة التي واجهت القطاع التعليمي التعليم الإلكتروني نحو الواجهة في المؤسسات التعليمية فغدا خيارا وحيدا، وضرورة حتمية، وذلك لما يمتاز به من خصائص تجعله البديل الأكثر ملاءمة لتلافي تبعات وأضرار الجائحة على العملية التعليمية (وهيبة وآخرون،2021).

وتأتي الجامعات على رأس المؤسسات التعليمية التي أدركت ضرورة تطبيق ذلك النوع من التعليم باعتباره أهم الحلول لمواجهة الأزمات التعليمية، والتغلب على الصعوبات والمعوقات، واستمرار العملية التعليمية في مختلف الظروف، وبالفعل سعت كثير من جامعات العالم إلى تطبيق التعليم الإلكتروني على مستوى واسع، ووفرت متطلباته التكنولوجية والإدارية والفنية

اللازمة له، واهتمت بإنشاء وتوظيف جميع الأدوات والأنظمة المساعدة على استخدامه وتفعيله، وعلى رأسها المنصات التعليمية الإلكترونية. التي حظيت بانتشار واسع، ووفرت محتويات رقمية يسهل الوصول إليها من خلال شبكة الإنترنت (الباوي وغازي، 2019)، مما ساعد على انتشار التعليم، وإسقاط جميع الحواجز التي تعيق العملية التعليمية، وتحقيق تكافؤ الفرص، وتلبية الطلب المتزايد على التعليم، والتغلب على المشكلات التعليمية لا سيما في الدول التي تعاني من الحروب والصراعات والنزاعات التي تحول دون وصول الطالب للمعلومة، أو انقطاعه عن دراسته (محمد، 2017).

ولو نظرنا إلى واقع استخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات العربية نجد أن بعض الجامعات العربية توظفها، لكن بعض تلك الجامعات لم تصل بعد إلى المستويات المطلوبة، لوجود العديد من المعوقات التي تحد من استخدامها كما أكدت دراسات (الدوسري، 2016؛ العبري وشهرير، 2021؛ غانم وبن عياش، 2020؛ الفلاحي، 2021) وغيرها، وقد أوصت بعض الدراسات بضرورة توفير المنصات وتشجيع الطلبة على المشاركة في المجتمعات الرقمية عبر شبكة الويب (فارس وآخرون، 2019)، والتوسع في استخدام المنصات التعليمية (الجهني، 2019).

أما على المستوى المحلي فإن التعليم الإلكتروني في اليمن يواجه صعوبات ومعوقات كثيرة بسبب حالة عدم الاستقرار التي تعيشها اليمن، فوفقا لتقارير الأمم المتحدة الخاصة بمؤشر التنمية الإلكترونية (EGDI) للأعوام (2014، 2016، 2018) والذي يستخدم لقياس مدى قدرة وجاهزية الإدارات الوطنية لاستخدام الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات لتقديم الخدمات العامة، ويستند على تقييم توافر الإنترنت، تراجعت اليمن للمركز (20) عربيا والمركز (186) عالميا، وتشير تلك النتائج إلى وجود تحديات ومتطلبات كثيرة لتوفير التعليم الإلكتروني في اليمن (مغربة وآخرون، 2020).

كذلك أثبتت بعض الدراسات المحلية كدراسات (صالح، 2012؛ مغربة وآخرون، 2020؛ النظاري،2019) وجود معوقات عديدة خاصة بأعضاء هيئة التدريس، والطلبة، والتجهيزات، والبيئة الاجتماعية، والإدارة الجامعية، والمقررات الدراسية وغيرها تعيق تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات اليمنية، وتأسيسا على ما سبق ولأن المنصات التعليمية الإلكترونية

هي إحدى أدوات التعليم الإلكتروني، فيمكن القول إن استخدام المنصات التعليمية الالكترونية في الجامعات اليمنية الحكومية يكاد يكون منعدما، أو محدودا ودون المستوى المطلوب لعدم توافر المتطلبات، ووجود بعض المعوقات والتحديات.

وبناء على نتائج الدراسات السابقة وتوصياتها، ونظرا لأن العصر الحالي يتطلب استخدام التعليم الإلكتروني وأدواته وعلى رأسها المنصات التعليمية الإلكترونية، لمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية والرقمية من جهة، ومواجهة التحديات والأزمات الحالية التي يعاني منها قطاع التعليم العالي في اليمن من جهة أخرى، والاستعداد لمواجهة أي تحديات قد تطرأ مستقبلا من جهة ثالثة، فقد جاء البحث الحالي ليسهم في تقديم تصور مقترح قد يسهم في تعزيز استخدام منصات التعليم الإلكتروني، والتغلب على معوقات توظيفها في الجامعات اليمنية الحكومية.

**مشكلة البحث:**

شكلت المنصات التعليمية الإلكترونية نقلة نوعية كبيرة للتعليم من الشكل التقليدي إلى الشكل الإلكتروني، وساعدت على التغلب على الكثير من المشكلات التي يعاني منها التعليم الجامعي سواء ما كان منها طارئا أو دائما، ولما كانت الجامعات اليمنية الحكومية من أكثر الجامعات احتياجا لتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية، وذلك لما تمر به من ظروف وأزمات وتحديات لاحظتها الباحثة بحكم عملها في إحدى الجامعات اليمنية (جامعة تعز)، كنقص الكادر التدريسي، وقلة بعض التخصصات العلمية، والأوضاع المادية المتردية للطلبة وأساتذتهم التي تقف أحيانا عائقا أمام حضورهم وتنقلهم، والتباعد الجغرافي للطلبة وأعضاء هيئة التدريس الحاصل بسبب ظروف النزاع الراهنة، ونظرا لضعف استخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات الحكومية، فإن الوضع بحاجة إلى التعرف على المعوقات التي تحول دون استخدامها، وتقديم بعض المقترحات على شكل تصور مقترح قد يسهم في مساعدة الجامعات على التغلب على تلك المعوقات، وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

– ما التصور المقترح للتغلب على معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات اليمنية الحكومية؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

– ما المعوقات الخاصة بالمؤسسة التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات؟

– ما المعوقات الخاصة بعضو هيئة التدريس التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات؟

– ما المعوقات الخاصة بالطالب التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات؟

– ما المعوقات الخاصة بالمجتمع والبنية التحتية التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات؟

– ما المعوقات الخاصة بالجانب الفني والتكنولوجي التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات؟

– ما محتوى التصور المقترح للتغلب على معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات اليمنية الحكومية؟

**أهداف البحث:**

يهدف البحث الحالي إلى بناء تصور مقترح للتغلب على معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات اليمنية الحكومية، وذلك من خلال التعرف على:

– المعوقات الخاصة بالمؤسسة التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات.

– المعوقات الخاصة بعضو هيئة التدريس التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات.

– المعوقات الخاصة بالطالب التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات.

– المعوقات الخاصة بالمجتمع والبنية التحتية التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات.

– المعوقات الخاصة بالجانب الفني والتكنولوجي التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات.

– محتوى التصور المقترح للتغلب على معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات اليمنية الحكومية.

**أهمية البحث:** تنبثق أهمية البحث الحالي من:

– حداثة موضوع البحث، ومواكبته للاهتمام العالمي بالتعليم الإلكتروني، وتوظيف المنصات الإلكترونية في التعليم بشكل عام، والتعليم العالي بشكل خاص.

– توفير قدر من المعلومات والمقترحات التي قد يستفيد منها المسئولون، وصناع القرار في توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية، والتغلب على معوقاتها ومشكلاتها في الجامعات اليمنية الحكومية.

– الإسهام في مساعدة الجامعات اليمنية الحكومية على تحقيق أهداف العملية التعليمية بشكل أمثل، واستمرار العملية التعليمية تحت أي ظرف كان.

– فتح المجال أمام باحثين آخرين لتناول الموضوع من زوايا أخرى تسهم في تطويره وإثرائه بشكل أكبر.

**حدود البحث:**

يتحدد البحث موضوعيا: في صياغة تصور مقترح للتغلب على معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات اليمنية الحكومية، ومكانيا: في الجامعات اليمنية الحكومية.

**مصطلحات البحث:**

**التصور المقترح:** هو "تخطيط مستقبلي مبني على نتائج من خلال أدوات منهجية كمية أو كيفية لبناء إطار فكري عام يتبناه الباحثون أو التربويون" (زين الدين،2013، 6).

ويعرف في هذا البحث بأنه: صورة مستقبلية تتضمن جملة من المعالجات والمقترحات التي يمكن أن تساعد في التغلب على معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات اليمنية الحكومية.

**المعوقات:** عرفها تهوم (2020) بأنها "ذلك الموقف الذي يتصف بأنه غير مألوف، ويحتاج

إلى تفكير تأملي، ويتطلب حلاً"( مصطفى، 2021، 7).

وتعرف في هذا البحث بأنها: مجموعة من الصعوبات أو التحديات المتعلقة بالمؤسسة، والطالب، وعضو هيئة التدريس، والمجتمع والبنية التحتية، والجانب الفني والتكنولوجي، التي تعرقل توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية، وتحول دون الاستفادة منها في العملية التعليمية في الجامعات اليمنية الحكومية.

**المنصات التعليمية الإلكترونية:** تعرف بأنها: "بيئة تعليمية إلكترونية تفاعلية معتمدة على الإنترنت وتطبيقات الويب، لتسيير عمليتي التعليم والتعلم، تمكن المعلم والطلبة من التواصل، والتفاعل، وتبادل المحتوى، والمعلومات والآراء، إضافة إلى الاطلاع على مختلف التقييمات والمتابعة لتحقيق العملية المنشودة"(العنزي، 2021، 32).

وتعرفها الباحثة بأنها: إحدى أدوات التعليم الإلكتروني المعتمدة على توظيف الإنترنت، وتطبيقات الويب، واستخدام العديد من أدوات التواصل والاتصال التي تساعد على تحقيق عمليتي التعليم والتعلم، وتقديم المقررات التعليمية، والأنشطة، وتبادل الأفكار، والتفاعل، والنقاش بين أساتذة الجامعات والطلبة، ومواصلة التعليم في مختلف الظروف، وفي أي زمان ومكان.

**الجامعات اليمنية الحكومية:** عرف القانون العام للتربية والتعليم رقم (45) لسنة 1992م الجامعة بأنها: "مؤسسة علمية تحت إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ومستقلة في أداء وظائفها العلمية والتربوية وتلحق موازنتها بموازنة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ولديها استقلال مالي وإداري في تنفيذها لموازنتها"(وزارة الشئون القانونية، 1992).

وتعرف في هذا البحث بأنها: مؤسسات تعليمية مستقلة تابعة لوزارة التعليم العالي، يلتحق بها الطلبة بعد إتمام المرحلة الثانوية، وتتراوح مدة الدراسة فيها بين 4– 7 سنوات.

**منهج البحث وإجراءاته:**

استخدم البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأنسب للإجابة على أسئلة البحث، وتحليل الأدبيات والدراسات التي تناولت موضوع المنصات التعليمية الإلكترونية للتعرف على المعوقات التي تحول دون استخدامها في الجامعات، وصياغة تصور مقترح للحد منها، وتعزيز استخدامها وتوظيفها في الجامعات الحكومية اليمنية.

**الدراسات السابقة:**

**دراسة الأشول والأحمدي(2021):** هدفت الدراسة إلى التعرف على أبرز تحديات التعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي اليمنية، وسبل التغلب عليها في ضوء بعض الخبرات العالمية المعاصرة، واستخدمت المنهج الوصفي بأساليبه المسحي، وتحليل الوثائق، وأسلوب سوات، واستبانة طبقت على (70) عضو هيئة تدريس، وأظهرت النتائج أن التحديات تركزت في التعليم والتدريب، والحوكمة والتحفيز، والبحث والابتكار، وتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

**دراسة الأنصاري (2021):** هدفت الدراسة إلى التعرف على الاتجاه نحو استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية لدى طلبة جامعة طيبة بالمملكة العربية السعودية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وأداة الاستبانة التي طبقتها على (126) طالبة، وأظهرت النتائج أن اتجاهات الطالبات نحو استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية كان إيجابيا، مع وجود سلبيات كعدم الشعور بالرضا نحو إتقان التعلم عبر المنصات، وصعوبة التعامل مع المنصات، والانشغال بجهاز الحاسوب، وانعدام التفاعل الاجتماعي، كما أظهرت أن اعتماد المنصات على الإنترنت أعاق الاستفادة منها لاسيما في بعض المناطق، وفي أوساط الطبقات ذات الدخل المحدود.

**دراسة غانم وبن عياش (2020):** هدفت الدراسة إلى التعرف على العقبات التي تعيق نجاح تعميم التعليم الافتراضي، واستخدام المنصات التفاعلية في الجامعات العربية وقت الأزمات وكيفية التعامل معها مع تفشي وباء كورونا، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت النتائج وجود نقص في الوعي والتصور الكامل عن عملية التعليم عن بعد، وضعف التزام الطلبة وأولياء أمورهم بمتابعة برامج التعليم عن بعد، وضعف الخدمات المتعلقة بالإنترنت في الدول العربية.

**دراسة عبد العزيز (2022):** هدفت الدراسة إلى التعرف على معوقات استخدام المنصات التعليمية، وأدوات التواصل الإيقاعية لدى أعضاء هيئة التدريس ببعض كليات التربية الرياضية، واستخدمت المنهج الوصفي، وأداة الاستبانة، وقد تكونت عينة الدراسة من (22) عضو هيئة تدريس، وقد أظهرت النتائج أن المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس وبالطلبة جاءت بدرجة متوسطة، وجاءت المعوقات المتعلقة بالإمكانات المادية بدرجة ضعيفة.

**دراسة Almarabeh et al (2014):** هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المنصات التعليمية الإلكترونية في التفاعل في الجامعة الأردنية في الأردن، والتحديات التي تواجه استخدامها، واستخدمت المنهج الوصفي، وأداة الاستبانة التي وزعت على عينة مكونة من (69) طالبا وطالبة، وأظهرت النتائج وجود دور إيجابي للمنصات التعليمية الإلكترونية في تطوير وتفعيل النظام التعليمي، وتحسين النظام القائم على التعلم عبر الإنترنت، ووجود بعض التحديات التي تواجه الطلبة كعدم اعتماد المنصات التعليمية الإلكترونية على النظام التعليمي الإلكتروني المتبع في الجامعة الأردنية.

**دراسة Msongole (2017):** هدفت الدراسة إلى التعرف على التحديات التي تواجه الأساتذة أثناء استخدام تكنولوجيا المعلومات والمنصات التفاعلية في جامعة تنزانيا المفتوحة، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي، وأدوات الاستبانة والمقابلة والمراجعة الوثائقية، وبلغت عينة الدراسة (24) أستاذا، وأظهرت النتائج أن غالبية الأساتذة لديهم خبرة في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، وأن أبرز التحديات التي تواجه المعلمين أثناء الخدمة تشمل انقطاع الكهرباء وشبكة الإنترنت، ونقص الموارد لشراء أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

**دراسة الدوسري (2016):** هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس للمنصات التعليمية الإلكترونية في تدريس اللغة الانجليزية في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وأداة الاستبانة التي طبقت على عينة مكونة من (70) عضو هيئة التدريس، وأظهرت النتائج أن درجة استخدام أعضاء هيئة التدريس للمنصات التعليمية الالكترونية متوسطة، كما أشارت إلى وجود معوقات لاستخدام منصات التعلم الالكترونية بدرجة متوسطة.

**دراسة Musingafi et al (2015):** هدفت الدراسة إلى التعرف على المعوقات التي تواجه استخدام المنصات التفاعلية في التعليم المفتوح، والتعليم عن بعد في جامعة زيمبابوي المفتوحة، واستخدمت الدراسة المنهجين الكمي والنوعي، وأداتي الاستبانة والمقابلة، وبلغت عينة الدراسة (20) طالبا، وأظهرت النتائج وجود معوقات واجهها الطلبة، أبرزها عدم توافر الوقت الكافي للدراسة، وصعوبة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والوصول إليها،

وقلة التفاعل مع الأساتذة، ونقص المواد الدراسية.

**دراسة Semey et al (2006):** هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور المنصة التعليمية الإلكترونية في العملية التعليمية في الأرجنتين، والمشكلات التي تواجه الجامعات في توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في العملية التعليمية، واستخدمت المنهج الاستقرائي للاطلاع على سجلات المنصات التعليمية الإلكترونية لخمس جامعات وتحليلها، وأظهرت النتائج وجود دور إيجابي للمنصة التعليمية الإلكترونية في زيادة دافعية الطلبة، وزيادة التفاعل، كما بينت النتائج وجود مشكلات بدرجة متوسطة تواجه استخدام المنصات مثل عدم توافر هذه المنصات بشكل مستمر، وعدم القدرة على إدارة واستخدام تلك المنصات.

**التعليق على الدراسات السابقة:**

– تنوعت أهداف الدراسات بين دراسة هدفت إلى التعرف على واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس المنصات التعليمية الإلكترونية كدراسة (الدوسري ،2016)، ودراسة هدفت إلى معرفة الاتجاه نحو استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية كدراسة (الأنصاري، 2021)، ودراسات هدفت إلى معرفة دور المنصات التعليمية في العملية التعليمية والمشكلات التي تواجهها كدراستي (Semey et al, 2006؛ Almarabeh et al,2014)، ودراسات هدفت إلى التعرف على معوقات وتحديات وعقبات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية كدراسات (Musingafi et al,2015؛ Msongole,2017؛عبد العزيز ،2022؛ غانم وبن عياش،2020؛ الأشول والأحمدي،2021).

– استخدمت جميع الدراسات المنهج الوصفي، أما دراسة (Semey et al ,2006) فاستخدمت المنهج الاستقرائي، وجمعت دراسة (Musingafi et al ,2015) بين المنهجين النوعي والكمي.

– استخدمت جميع الدراسات الاستبانة أداة لجمع البيانات، وجمعت دراستي (Musingafi et al, 2015؛ Msongole ,2017) بين الاستبانة والمقابلة، وخلت دراسة (Semey et al, 2006) من الاستبانة والمقابلة.

– تشابه البحث الحالي مع الدراسات السابقة في الموضوع العام، وتشابه مع معظم الدراسات في استخدام المنهج الوصفي التحليلي، واختلف عنها في عدم استخدام أداة استبانة أو مقابلة،

ليتشابه في ذلك مع دراسة (Semey et al ,2006) .

– استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في إبراز مشكلة البحث، وعند كتابة الإطار النظري، وصياغة التصور المقترح.

– تميز البحث الحالي بتقديم تصور مقترح قد يسهم في توظيف واستخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات اليمنية الحكومية، ويأتي في ظل ظروف محلية متردية أثرت على الجامعات الحكومية، وفاقمت احتياجها إلى البحث في هذا الموضوع.

**الإطار النظري:**

**الإطار المفاهيمي للمنصات التعليمية الإلكترونية:**

قبل الحديث عن المنصات التعليمية الإلكترونية لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن التعليم الإلكتروني فهو أحد أساليب التعليم المعتمدة على التقنيات الحديثة للشبكة العالمية، والحاسب الآلي، والوسائط المتعددة لنقل المعلومات للطلبة (قشمر 2017) في أقصر وقت، وأقل جهد، وأكبر فائدة، وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها، وقياس وتقييم أداء المتعلم، وقد بدأ مفهوم التعليم الإلكتروني في الانتشار منذ استخدام وسائل العرض الإلكترونية في الفصول التقليدية، واستخدام الفصول الافتراضية التي تتيح للطلبة الحضور، والتفاعل مع المحاضرات والندوات التي تقام في دول أخرى من خلال تقنيات الإنترنت، والتلفزيون التفاعلي (المبارك وحاج، 2021).

وثمة نوعان للتعليم الإلكتروني هما التعليم الإلكتروني المتزامن الذي يعتمد على الإنترنت لتبادل وتوصيل المعلومات والدروس بين المعلم والمتعلم في الوقت نفسه (الظاهر، 2013)، وتتم عملية النقاش بين الطلبة والمعلمين عبر الفصول الافتراضية، أو عبر غرف المحادثة، ويتميز هذا النوع بحصول الطلبة على التغذية الراجعة الفورية، ويوفر وقت الذهاب إلى المؤسسة التعليمية، لكنه يحتاج إلى توافر أجهزة إلكترونية وشبكة اتصال (سالم، 2017)، والتعليم الإلكتروني غير المتزامن وفيه يحصل المتعلم على الدروس أو الحصص، وفق برنامج دراسي مخطط ينتقي فيه الزمان والمكان الذي يتلاءم مع ظروفه (الظاهر، 2013)، ويتم عن طريق توفير المادة العلمية عبر الأقراص المدمجة، أو من خلال التواصل عبر البريد الإلكتروني، أو المنتديات التعليمية، ويستطيع الطالب العودة إلى المادة التعليمية في أي وقت،

كما يستطيع تنظيم وقته حسب ما يراه مناسبا، ومن عيوب هذا النوع عدم حصول الطلبة على التغذية الراجعة الفورية (سالم، 2017).

وتعد المنصات التعليمية الإلكترونية إحدى أدوات التعليم الإلكتروني المهمة التي انتشرت بصورة كبيرة، وحققت نجاحا كبيرا، وسيتم فيما يلي تقديم إطار مفاهيمي شامل عنها على النحو الآتي:

**مفهوم المنصات التعليمية الإلكترونية:**

هي إحدى أدوات التعليم الإلكتروني الفعالة الداعمة للعملية التعليمية في جميع مراحلها، وتتضمن عددا من الأدوات التي تيسر إضافة المصادر، والأنشطة، وعمل الاختبارات، وتقويم مشاركة المتعلمين (الغامدي، 2019)، وتقدم مجموعة من الخدمات التفاعلية للطلبة والأساتذة وأولياء الأمور، من خلال بيئة افتراضية غنية بالموارد والأدوات التعليمية، وجميع مصادر التعلم والمقررات الإلكترونية، وأدوات التواصل الحديثة التي تدعم العملية التعليمية (Shehada, et al, 2021)، كما تسهم في زيادة التعاون بين المتعلمين والمعلمين، وبناء الشخصية، والاعتماد على الذات في الحصول على المعلومات (العبري وشهرير، 2021)، وتمكن من التجمع في كيانات اجتماعية شبيهة بالكيانات الواقعية، مما جعل معظم مؤسسات التعليم العالي والجامعات تعتمد عليها في وضع البرامج والأنشطة، والتواصل مع الأساتذة والطلبة، وتبادل الآراء، والإجابة عن الاستفسارات، واعتبارها قناة اتصال وتواصل مستمرة بين المؤسسة التعليمية، وجميع العناصر التعليمية الموجودة فيها ( محمد، 2015 أ).

**خصائص المنصات التعليمية:**

للمنصات التعليمية العديد من الخصائص هي (فروانة ،2019):

**الغرضية:** أي أنها تسعى إلى تحقيق أهداف تربوية وتعليمية محددة.

**الفردية:** حيث تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، وتسهل التقدم في التعلم وفقا لسرعة المتعلم، وبما يلبي حاجته ورغباته.

**الاستقلالية:** إذ يمكن للمعلم استخدام المنصات التعليمية دون الحاجة لمواجهة المتعلمين في الواقع، كما تتيح للمتعلم الاستقلالية في التعلم من حيث المكان والزمان وأساليب المذاكرة.

**الافتراضية:** لا تعتمد المنصات التعليمية على قاعات دراسية حقيقية، بل تعتمد على قاعات

إلكترونية تجمع المعلمين والمتعلمين بصورة متزامنة أو غير متزامنة.

**الاعتمادية:** أي اعتمادها على الوسائط المتعددة، وعلى الأدوات والتقنيات المستخدمة في عرض المحتوى، وعلى ما يقوم به المعلم بصورة مسبقة من إعداد للمحتوى التعليمي الذي يقدمه للمتعلمين.

**النفعية:** فهي تشجع المتعلم على الاستمرار في تعلمه، واتصاله بصورة دائمة بكل ما هو جديد فيما يتعلمه، ومشاركة زملائه ومناقشتهم بذلك.

**السهولة:** أي سهولة تحميل المنصات التعليمية وتنصيبها واستخدامها، الأمر الذي يشجع المعلم والمتعلم على استخدمها.

**الاندماج:** فمن السهل دمج المنصات التعليمية واستخدامها جنباً إلى جنب مع التعليم التقليدي، أو استخدامها بصورة مستقلة عنه تماماً.

**الاعتماد على أعداد قليلة من المعلمين:** إذ يمكن الاعتماد على عدد قليل من المعلمين لتقديم المعلومات لعدد كبير من المتعلمين.

**مزايا المنصات التعليمية الإلكترونية:**

تتميز المنصات التعليمية الإلكترونية بالعديد من المزايا منها: سهولة توظيفها واستخدامها، واحتوائها على وحدات نشاط داعمة للعملية التعليمية مثل المنتديات والمصادر المتعددة، وتنويع المحتوى العلمي والمعرفي من خلال استخدام القوالب المعدة مسبقا، والسماح بإنشاء وتحميل محتوى معد مسبقا، مما يوفر الوقت والجهد المطلوب لذلك، وإتاحة استخدام مجموعة من الأشكال الرقمية، والوسائط المتعددة التي تتيح الوصول إلى المعرفة، وإشراك الطلبة في المحتوى الدراسي، والتحديث الدائم للمعلومات والمناهج لتتوافق مع التطورات العلمية والأكاديمية، وتنويع وإثراء المصادر، وزيادة فرص النقاش والحوار، والسماح لأولياء الأمور بالاطلاع على نتائج أبنائهم مما يحقق أهداف العملية التعليمية، ويساعد على تحقيق الجو النفسي والاجتماعي الآمن بين المعلمين والطلاب (Brett & Oztok,2012) كما في (المبارك وحاج،2021)، بالإضافة إلى إتاحة التواصل والتفاعل بين المعلم والطلبة بشكل أفضل عبر النظام المستخدم في المنصة، وتسجيل وتخزين المحاضرات على شكل فيديوهات يسهل العودة إليها واستيعاب مضمونها، كما توافر إمكانية استخدام المعرض الخاص بالبريد

الإلكتروني للدخول إلى المنصة الإلكترونية (الباوي وغازي، 2019).

**- أهمية المنصات التعليمية الإلكترونية:**

تتمثل أهمية المنصات التعليمية الإلكترونية في مساعدة المؤسسة التعليمية على تطوير البرامج والأهداف، وتجربة الابتكارات التكنولوجية والتقنية، وتقديم التغذية الراجعة (بدر الدين، 2021)، ومعالجة نقص المعلمين، وتوفير الوقت والجهد والكلفة المالية، وتوفير طرق تدريسية تتماشى مع التطور العلمي والتكنولوجي (Mallareddy,2013) كما في (عسيري، 2022)، وجعل الجامعة بيئة تعليمية مفتوحة تتيح للطلبة المشاركة والتفاعل الإيجابي، وتوفير فرص الحصول على المعلومات (Santanach et al., 2010)، وتطوير المهارات ( Pudaruth et al.,2010) ، وتمكين المتعلمين من التعلم بشكل فردي في الوقت المناسب لهم، وتسهيل وتبسيط المواد الدراسية، وتشجيع المتعلمين على إدارة تعلمهم بالطريقة التي تناسبهم (عسيري، 2022)، وتنمي قدرتهم على التعامل مع التكنولوجيا، والرغبة في التعلم الذاتي، والإحساس بالمسؤولية (ربحي، 2012)، وإتاحة الاتصال والتفاعل والتعاون بين المتعلمين والمعلمين (خيايا، 2019)، وتطوير العملية التعليمية وزيادة فاعليتها، ورفع مستواها( Dagger et al., 2017؛ Mateia & Vrabieb,2011) ، ناهيك عن دورها في بناء شخصية الطالب، والاعتماد على نفسه في الحصول على المعلومات (Du et al.,2012).

**- أهداف المنصات التعليمية الإلكترونية:**

تتعدد أهداف المنصات التعليمية الإلكترونية، من تلك الأهداف ما يأتي (سمحان وعلي (2020):

- توفير بيئة تعلم رقمية جذابة تهتم بتحسين المستوى التحصيلي للطلبة، وإكسابهم الخبرة في مجال البحث المشترك.

- توسيع دائرة المعرفة والبحث عن مصادر المعلومات، وعدم اقتصار المعرفة على الأستاذ أو المكتبات التقليدية فقط.

- مراعاة الفئات العمرية المختلفة، والفروق الفردية بين الطلبة، ومنح جميع الطلبة فرص تعليم عالية الجودة والتنوع.

- إكساب الطلبة مهارات استخدام التقنيات الحديثة لمواكبة التطورات العالمية المستمرة.

– دعم التفاعل الإلكتروني بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس من خلال تبادل الآراء والخبرات التعليمية والحوارات والنقاشات المتبادلة.

– إكساب الطلبة الجامعيين مهارات تكنولوجيا المعلومات المتطورة بصفة دائمة.

**– مكونات المنصات التعليمية:**

من أهم مكونات المنصات التعليمية (فهيم، 2010):

– الصفحة الرئيسة للمقرر: وهي نقطة الانطلاق إلى بقية الأجزاء، وتحتوي على مجموعة أزرار مخصصة للمحتويات.

– محتوى المنصات: وتحتوي على المادة التعليمية المطروحة من قبل الأستاذ، وتكون منظمة وقابلة للتحميل، بحيث يستطيع الطالب تحميلها والإطلاع عليها.

– لوحة النقاش: ويتم فيها طرح فكرة ما ومناقشتها مع الطلبة عبر البريد الإلكتروني، ويستطيع الطلبة رؤية مناقشات زملائهم، والتواصل فيما بينهم.

– مركز البريد الإلكتروني: ويستطيع الطالب من خلاله إرسال مرفقات ورسائل وملفات لأستاذه أو لزميله أو لعدد من زملائه.

– لوحة الإعلانات: وتحتوي على جداول الاختبارات والمحاضرات وكل ما يخص الطلبة.

**– وظائف المنصات التعليمية الإلكترونية:**

تتعدد وظائف المنصات التعليمية الإلكترونية من تلك الوظائف (أمدور وآخرون، 2023):

– إدارة المستخدمين وتسجيل دخولهم للمنصة التعليمية، حيث يقوم المعلم بتسجيل الطلبة، والسماح لهم بدخول المنصة، مما يوفر قدرا من الأمان للأستاذ والطالب.

– إدارة المحتوى التعليمي من محتوى وأنشطة، وملفات، ودورات وغير ذلك.

– توزيع الحقوق والأدوار بين المستخدمين، وإتاحة الفرصة للطالب لممارسة الدور القيادي في بعض المهام التي يكلفه بها الأستاذ.

– توفير وسائل اتصال، وأدوات تعلم متنوعة كالدردشة، والمنتديات، ودفتر الملاحظات والسبورة وغيرها.

– عرض المحتوى التعليمي والأنشطة التعليمية المختلفة في متصفح، وبرامج متوافقة مع الشبكة والأجهزة المختلفة.

**التعليم الإلكتروني والمنصات التعليمية الإلكترونية في بعض الدول العربية:**

اهتمت بعض الدول العربية بالتعليم الإلكتروني وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية لاسيما خلال وبعد أزمة كورونا، وقد حققت نجاحا كبيرا، واستطاعت أن تنقل التعليم من الشكل التقليدي إلى الشكل الإلكتروني، وتتغلب على العديد من المشكلات والتحديات، فعلى سبيل المثال أولت السعودية التعليم الإلكتروني، ومنصات التعليم الإلكتروني الاهتمام الأكبر بدءا من إنشاء عمادة التعليم الإلكتروني في العديد من الجامعات السعودية، وهي عمادة مستقلة تسعى إلى تطبيق أحدث الوسائل التعليمية، ودعم البحوث، والدراسات، والمؤتمرات، وتصميم المواد التعليمية الرقمية، وإنتاجها، ونشرها، وإنشاء البرمجيات التعليمية وتعميمها لخدمة العملية التعليمية في القطاعين العام والخاص، والتعاون الدولي مع المنظمات والهيئات العالمية والجهات ذات العلاقة بهذا المجال (الدوسري، 2016)، كما شهدت السعودية طفرة في منصات التعليم الإلكتروني وفي احترافية تصميمها وجودة محتواها، وقد جاء ذلك تزامنًا مع الاهتمام بالتحول الرقمي في ميدان التعليم، إذ ركزت الجهات التعليمية الرسمية، والكيانات المجتمعية على تقديم محتوى تعليمي احترافي وراقي عبر منصات تعليمية معتمدة تراعي المعايير التي أقرتها الهيئات المعنية (سمير، 2024).

وفي مصر بدأ الاهتمام بالتعليم الإلكتروني بالموافقة على إنشاء الجامعة المصرية للتعليم الإلكتروني التي بدأت الدراسة فيها من العام (2007– 2008م)، تبعه موافقة صندوق تطوير التعليم على إنشاء مدارس تكنولوجية، كما تم افتتاح شبكة معلومات الجامعات المصرية، وإدخال تقنيات تكنولوجية حديثة عليها (المطيري، 2007)، وأطلقت مصر خلال أزمة كورونا أول منصة إلكترونية تقدم الخدمات التعليمية الرقمية لطلبة الجامعات، وتعتبر بمثابة البوابة الإلكترونية الموحدة لجميع الجامعات المصرية، وتعد حلقة الوصل بين الهيئة التدريسية في كافة الجامعات المصرية والطلبة، إذ يتم من خلالها تقديم البرامج التعليمية المتميزة، و تهدف إلى نشر محتوى تعليمي تفاعلي وفق المعايير العالمية للتعليم عن بعد، وتتيح الفرصة للمعلمين والطلبة من التواصل باستخدام برنامج ميكروسوفت تيمز وإنشاء الغرف الدراسية التعاونية بين الطلبة (مصطفى، 2021).

أما في الأردن فقد سعت الدولة إلى ربط معظم الجامعات الخاصة والعامة بشبكة ألياف

ضوئية، ووصلها بشبكة التعليم الوطني، والتي ساهمت بدورها في توفير التعليم عن بعد في بعض الجامعات (الخولاني وسلام، 2021)، كما تم إطلاق مبادرة التعليم الإلكتروني في الأردن في العام (2002م) والتي هدفت إلى توفير التعليم الإلكتروني على مستوى المدارس، والجامعات وبمسارين متوازيين (السمحان 2021)، وإيجاد تعليم بديل للتعليم الوجاهي، لضمان حق الطلبة في إكمال تعليمهم، دون التعرض لأي ضرر قد يلحق بالعملية التعليمية، وتم إنشاء منصات تعليمية إلكترونية يستطيع الطلبة من خلالها متابعة دروسهم عبر منصات إلكترونية، وتقنيات حديثة وكأنهم في حصص حقيقية (مرعي وحمادنة،2022).

وفي الجزائر ظهرت المنصات الإلكترونية في العام (2007م)، حيث بدأت الجامعات الجزائرية باستقطاب العديد من منصات التعليم الإلكتروني للقضاء على مشكلات التعليم التقليدية، من تلك المنصات منصة (شرلمان) التي تبنتها وزارة التعليم العالي في العام (2003م)، واهتمت بتجهيز الجامعات بالوسائل التكنولوجية لتيسير تطبيقها، كما تبنتها الجامعة الجزائرية لسهولة استخدامها، ومرونة واجهتها، ودعمها للغة العربية ( وهيبة وآخرون، 2021)، وقد أخذ الاهتمام بالتعليم الإلكتروني يظهر بشكل أكبر خلال تفشي جائحة كورونا في العام 2020م، إذ تم الاعتماد على المنصات التعليمية الإلكترونية كمنصة مودل وغيرها لوضع الدروس والأعمال الموجهة للطلبة (مجدوب وبوشارب، 2021).

**التعليم الإلكتروني والمنصات التعليمية الإلكترونية في الجمهورية اليمنية:**

بدأ العمل بنظام التعليم الإلكتروني في العام (1997–1998م) من خلال تأسيس وحدة في جامعة صنعاء لتدريس أبناء المغتربين، ثم تحولت إلى مركز مستقل تحت مسمى مركز التعليم عن بعد في العام (2008م). وقد قامت بعض الجامعات بتقديم ذلك النوع من التعليم عبر المواقع الإلكترونية، لكنه مورس دون إتباع أي إجراءات إدارية أو تقنية أو فنية أو مرجعية واضحة، وظل ذلك النوع من التعليم بدون أساس مرجعي أو قانوني حتى عند صدور قانون التعليم العالي سنة (2010م) الذي شابه العديد من أوجه القصور الخاصة بالتعليم الإلكتروني، وتفاديا للإشكالات قامت وزارة التعليم العالي بتقييم تلك البرامج في الجامعات الحكومية والأهلية بناء على الضوابط العامة المحددة في القرار الوزاري رقم (170) لسنة (2007)، وقد أظهر التقييم عدم وجود لوائح منظمة، وإدارات خاصة بهذا النوع من التعليم لا

سيما في الجامعات الحكومية، كما أجري تقييم آخر سنة (2009م) لكل جامعة على حدة، وأظهر عدم توافر البنية التشريعية الكافية إلا في صورة القرار رقم (170) لعام (2007م) الذي افتقد للعديد من المعايير، والآليات، والشروط والجزاءات، واستمر الوضع كذلك حتى العام (2016م)، إذ أغلقت كافة البرامج في الجامعات الأهلية (الخولاني وسلام، 2021)، وقد حاولت بعض الجامعات الحكومية والأهلية تطوير بعض المواد التعليمية الرقمية من خلال البريد الإلكتروني، أو من خلال تقديم المحاضرات عبر اليوتيوب، أو وضع الكتب الدراسية في صورة تعلم ذاتي، لكن أغلبها لم تطبق المعايير عند إعداد المواد التعليمية (الحمدي وآخرون، 2020)، وخلال أزمة كورونا ونظرا لتوقف التعليم في الجامعات فقد دعت وزارة التعليم العالي الجامعات إلى تطبيق نظام التعليم الإلكتروني، لاستكمال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي الماضي، لكنها لاقت العديد من التحديات كضعف البنية التحتية في المجال التقني، وضعف شبكة الإنترنت، وتدني الوضع المعيشي، وقلة خبرة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، وعدم امتلاكهم للمهارات الكافية للتعليم الإلكتروني، الأمر الذي أضطرها للتراجع عن قرارها، والدعوة للعودة إلى التعليم النظامي (الخولاني وسلام، 2021).

أما ما يخص المنصات التعليمية الإلكترونية فلا يوجد منصات تعليمية إلكترونية موظفة بشكل جيد وفق المعايير اللازمة في الجامعات الحكومية اليمنية، وما هو متوافر لا يعدو كونه استخداما بسيطا لبعض التطبيقات كالزوم، واليوتيوب، وبعض برامج التواصل الاجتماعي، ولا يمكن عده توظيفا عمليا كافيا لأدوات التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية.

**- ملامح الاهتمام الحكومي بالتعليم الإلكتروني في الجمهورية اليمنية:**

بدأت ملامح الاهتمام بالتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد تتشكل منذ وقت طويل، حيث أشارت الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي (2006) أن التعليم في الجامعات الحكومية ما يزال يقدم بشكل تقليدي، ولا يواكب التطورات ومتطلبات القرن الحادي والعشرين، كما أكدت على ضعف البنية التحتية في المجالات الفنية والتقنية على مستوى الجامعات، وضعف الاستثمارات في مجالات تقنية المعلومات والاتصالات، مما دفع وزارة التعليم العالي إلى القيام بمراجعة شاملة للوضع القائم المتعلق بتقنية الاتصالات والمعلومات(ICT) في التعليم العالي في اليمن، وقد أظهرت تلك المراجعة محدودية تقنية المعلومات واستخدامها في مجال التعليم

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

والتعلم، من هنا بدأت وزارة التعليم العالي بالاهتمام بتقوية قدرات مؤسسات التعليم العالي من خلال وضع الخطط الكفيلة بتحسين قدرات التقنية والاتصالات، وأدت تلك الجهود إلى صياغة سياسة وطنية، تبعتها خطة وطنية لتقنية المعلومات والاتصالات في التعليم العالي، ثم تلتها خطة تنفيذية تم تطويرها بالتعاون مع مستشارين من جامعة دلفت للعلوم والتكنولوجيا وبتمويل هولندي، كما سعت إلى تطوير شبكة سريعة للاتصالات وتقنية المعلومات تربط مؤسسات التعليم العالي ببعضها، وبالعالم الخارجي، وتفتح إمكانية التدريس عن بعد لبعض المقررات في حال نقص الكوادر المحلية المتخصصة، بوصفها جزءا مهما من الاستراتيجية الوطنية لتقنية المعلومات التي تستهدف توفير التعلم الإلكتروني، ولقد كان الهدف من تلك المشاريع والخطط تأسيس بنية تحتية تقنية تقود إلى استخدام وتطوير تقنية المعلومات والاتصالات في الجامعات اليمنية، بوصفها جزءا مهما من الخطة الرئيسة للتعليم الإلكتروني.

كما ظهر اهتمام متواضع بالتعليم الإلكتروني في السنوات الأخيرة تمثل في عقد مؤتمرات خاصة بدعم التعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي نظمتها وزارة التعليم العالي ممثلة في مركز تقنيات المعلومات، عقد المؤتمر الأول في العام (2020م)، وعقد المؤتمر العلمي الثاني في العام (2021م). ويأتي انعقاد تلك المؤتمرات استجابة للظروف والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية بمختلف أنواعها ومفاهيمها ووسائلها، خاصة تلك المعتمدة على التجارب والخبرات في مجال تكنولوجيا وتقنيات التعليم الحديثة، وقد أكد المؤتمر الثاني للتعليم الإلكتروني على أن التعليم الإلكتروني أصبح يمثل استراتيجية فعالة وضرورية للإسهام في تحسين العملية التعليمية، وتجويد البحث العلمي، كما شدد على ضرورة تحديث أنظمة الجامعات وبرامجها، والعمل على تجويد خدماتها ومخرجاتها للقيام بدورها المنشود في تحقيق التنمية المستدامة (الخيل، 2021).

وبالنظر لتلك الجهود نجد أنها لا توجد لها ثمار واقعية ملموسة على أرض الواقع، فما تزال مؤسسات التعليم العالي تضج بالعديد من المعوقات والتحديات التي تحول دون تطبيق التعليم الإلكتروني، وتوظيف أدواته ومنها المنصات التعليمية الإلكترونية، وقد تفاقمت تلك التحديات خلال السنوات الأخيرة التي ضعفت فيها البنية التحتية، وقلت الموارد المالية، وحالت العديد من الظروف دون الاهتمام بتطوير التعليم ونقله من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني،

وتوفير متطلباته المادية والبشرية.

**نتائج البحث:**

**أولا: معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات:**

أشارت اليونسكو إلى وجود العديد من التحديات التي واجهت منظومة التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد على مستوى الدول العربية لاسيما خلال أزمة كورونا مثل عدم الاستعداد الفعلي للمعلمين لتلك المرحلة الانتقالية المفاجئة، وعدم امتلاك الخبرة التقنية الكافية، والوسائل اللازمة لهذا النوع من التعليم والتي تسمح بإدارته وتنفيذه على أكمل وجه، ووجود رفض وعدم تقبل لدى المتعلمين، وأولياء الأمور لمبدأ التعلّم الإلكتروني، والتعلم عن بعد، وضعف تأهيل وتدريب المعلمين وإكسابهم المهارات اللازمة لاستخدام الحاسوب والانترنت، وقلة المعلمين المؤهلين للتدريس بهذه الطريقة، وضعف شبكات الاتصال، ووجود تحديات تقنية في البنى التحتية أعاقت بعض شرائح المجتمع من الوصول إلى المعلومات، وصعوبة إقناع الناس بتلك النقلة التكنولوجية النوعية في التعليم بسبب تصوراتهم السلبية عن الإنترنت والناجمة عن قلة الوعي في هذا المجال (خلايلة ، 2022).

ودعمت بعض الدراسات العربية كدراسات (أمدور وآخرون، 2023؛ وبارة وبوخاري، 2022؛ والحضرمي،2021؛ الخولاني وسلام، 2021؛ والعبري وشهرير، 2021، ومحمد، 2019) ما ذهبت إليه اليونسكو، وأكدت على وجود بعض المعوقات التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية، وسيتم تقسيمها وفرزها على النحو الآتي:

**1. معوقات خاصة بالمؤسسة:**

توجد العديد من المعوقات الخاصة بالمؤسسة تحول دون استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات مثل (أمدور وآخرون، 2023؛ العبري وشهرير،2021؛ محمد، 2019):

- ضعف البنية التحتية للجامعات، وعدم توافر التقنيات والأجهزة.
- ضعف التطوير المستمر للأجهزة والبرامج التعليمية.
- عدم مناسبة منصات التعليم الإلكترونية للمقررات التي تحتاج إلى مهارات عملية.
- قلة الإمكانيات المخصصة للتعليم الإلكتروني عموما، وللمنصات التعليمية الإلكترونية

خصوصا.

- ندرة وجود المتخصصين في تصميم المواد التعليمية القابلة للتعلم الإلكتروني عبر المنصات التعليمية.
- ضعف توافر الدعم المعنوي والحوافز التشجيعية اللازمة للطلبة وأعضاء هيئة التدريس.
- عدم تشجيع البيئة الأكاديمية لاستخدام منصات التعليم الإلكتروني في عملية التعليم.
- كثافة المناهج الدراسية وقلة الاهتمام بتطبيق الأساليب التربوية الحديثة.
- عدم توافر الكوادر البشرية المؤهلة (إداريين- فنيين- أعضاء هيئة التدريس) والتي لديها الرغبة في التأهيل والتدريب.
- ضعف وعي بعض الإدارات العليا بفاعلية المنصات التعليمية.
- ارتفاع تكلفة تصميم وإنتاج البرمجيات التعليمية، والأجهزة اللازمة لتطبيق المنصات التعليمية.
- قلة الحوافز المادية للقائمين على المنصات التعليمية الإلكترونية.
- ضعف فاعلية الخطط المعتمدة لتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية.
- بطء تطوير المناهج الدراسية بما يتناسب مع التطور التقني والتعلم الإلكتروني.
- غياب الأدلة الإرشادية لتوظيف المنصات التعليمية الالكترونية باللغة العربية.
- ضعف القدرة على تطوير طرق العمل الحالية، وإضافة تقنيات وقدرات جديدة.
- عدم توافر الكفاءات اللازمة لتنفيذ التحول الرقمي والتكنولوجي على مستوى الجامعة.
- التكلفة العالية لإنتاج وتصميم البرمجيات التعليمية.
- الأمية التقنية لدى بعض المسئولين ومنتسبي الجامعات.

**2. معوقات خاصة بعضو هيئة التدريس:**

من المعوقات الخاصة بعضو هيئة التدريس التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات ما يأتي (أمدور وآخرون، 2023؛ الحضرمي، 2021؛ الخولاني وسلام، 2021؛ العبري وشهرير،2021؛ محمد، 2019):

- ضعف رغبة أعضاء هيئة التدريس في استخدام التكنولوجيا، والانخراط في التعليم الإلكتروني، لعدم الشعور بجدواه.

- قلة ثقة أعضاء هيئة التدريس بالتعلم الإلكتروني، وجودة مخرجاته، وعزوفهم عنه.
- صعوبة تقبل عضو هيئة التدريس التحول إلى من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي والتكنولوجي.
- صعوبة تقييم الطلبة عبر المنصات الإلكترونية، وعدم الإحساس بالأمان عند استخدامها، وتعرض البيئة التقنية والتكنولوجية للانتهاكات الأخلاقية أحيانا.
- صعوبة المعايير وأساليب التقييم الخاصة بالطلبة.
- أميّة استخدام المنصات التعليمية، وعدم توافر فرص تدريب كافية لاستخدامها.
- افتقار بعض أعضاء هيئة التدريس إلى مهارات التعليم الإلكتروني.
- احتياج بعض أعضاء هيئة التدريس إلى تأهيل وتدريب كاف على أساليب وطرائق التدريس عبر المنصات التعليمية الإلكترونية.
- شعور عضو هيئة التدريس بأن المنصات التعليمية تشكل عبئا إضافيا عليه.
- شعور عضو هيئة التدريس بأن المنصات التعليمية لا تحقق مبدأ السرية في الامتحانات.
- ضعف مهارات بعض الأساتذة في استخدام التقنيات الحديثة والأجهزة ووسائل التكنولوجيا.
- كثرة الأعمال الفنية والإدارية الملقاة على عاتق أعضاء هيئة التدريس.
- ضعف قدرة أعضاء هيئة التدريس على التعامل مع التكنولوجيا، وتصميم المقررات الإلكترونية، وإنتاج المواد التعليمية الرقمية.

**3. معوقات خاصة بالطالب:**

تتوافر العديد من المعوقات الخاصة بالطالب تحول دون استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية مثل (أمدور وآخرون، 2023؛ بارة وبوخاري، 2022؛ الحضرمي، 2021؛ الخولاني وسلام، 2021؛ العبري وشهرير، 2021؛ محمد، 2019):

- عزوف الطلبة عن استخدام المنصات التعليمية الرقمية، ومقاومتهم لهذا النوع من التعليم.
- عدم امتلاك الطلبة لمهارات استخدام البرامج والتقنيات الحديثة لاسيما المنصات التعليمية.
- التحديثات المتكررة في المقررات الإلكترونية على المنصات التعليمية.
- عدم توافر التفاعل الكافي بين عضو هيئة التدريس والطلبة فيما بينهم.
- عدم الحصول على التغذية الراجعة، والإجابة عن التساؤلات والاستفسارات في الوقت

المناسب.

- انخفاض المستوى العلمي للطالب، وانخفاض درجة التحصيل بسبب استغلال الإنترنت لأغراض غير تعليمية.
- ضعف مشاركة الطلبة في المنصات التعليمية، وعدم القدرة على الولوج إلى المنصات بسبب عدم امتلاك الأجهزة الملائمة كالحواسيب والهواتف المحمولة.
- تفضيل الطلبة للطرق التقليدية لاعتمادها على التلقي في الغالب دون بذل أي مجهود آخر.
- قضاء الطلبة وقتا كبيرا أمام الحاسوب، مما قد يتسبب في عزلة اجتماعية ونفسية.

**4. معوقات خاصة بالجانب الفني والتكنولوجي:**

هناك بعض المعوقات المتعلقة بالجانب الفني والتكنولوجي تحول دون استخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات مثل (العبري وشهرير، 2021؛ محمد، 2019):

- ضعف مستوى الصيانة، وقلة الخبراء في مجال الصيانة والدعم الفني.
- غياب التحديث المستمر للمنصات التعليمية الإلكترونية.
- قلة توافر البرمجيات المناسبة لتطبيق المنصات التعليمية.
- تعرض معلومات الطلبة إلى القرصنة وإساءة استخدامها.
- ظهور بعض المشكلات التقنية التي تحتاج إلى وقت كاف لإصلاحها، مما يحبط أعضاء هيئة التدريس والمتعلمين.
- صعوبة الحصول على الاستشارة اللازمة عند مواجهة أي صعوبات.
- عدم تجاوب المنصات التعليمية مع كافة الأجهزة.

**5. معوقات خاصة بالمجتمع والبنية التحتية:**

من المعوقات الخاصة بالمجتمع والبنية التحتية التي تعيق استخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات ما يأتي (أمدور وآخرون، 2023؛ بارة وبوخاري، 2022؛ الخولاني وسلام، 2021؛ العبري وشهرير، 2021؛ محمد، 2019):

- محدودية تغطية شبكة الإنترنت، وعدم توفرها في جميع المناطق، وضعف البنية التحتية.

- الانقطاع المتكرر والمفاجيء للإنترنت الذي قد يشكل عائقا أمام التفاعل والتواصل بين الطلبة وعضو هيئة التدريس.
- عدم تقبل المجتمع للتعلم عبر المنصات الإلكترونية، وتفضيلهم للتعليم التقليدي.
- نقص الدعم المقدم من شركات القطاع الخاص والمستثمرين.
- وجود ضعف في نشر ثقافة التعليم الالكتروني لدى أولياء الأمور والمجتمع بشكل عام.
- سيادة ثقافة مجتمعية معينة تمنع عملية التطور السريع وإطلاق التكنولوجيا الجديدة.
- عدم اهتمام المسئولين عن التعليم في الدولة بهذه النوع من التعليم كونهم من جيل التعليم التقليدي.
- عدم توافر الحوافز المجتمعية التي تشجع الجامعات على استثمار وتوظيف المنصات الإلكترونية في التعليم.

ويمكن تصنيف المعوقات السالفة الذكر إلى معوقات مادية، ومعوقات بشرية، ومعوقات تقنية، ومعوقات مجتمعية وأيا كان تقسيمها وتصنيفها فهي تعد من الأهمية بمكان، ولا يمكن توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية بنجاح في حال وجودها سواء بشكل كلي أو جزئي، ويتطلب الأمر بالضرورة الحد منها والبحث عن حلول لمعالجتها، وهذا ما سيتم القيام به في التصور المقترح الحالي.

**ثانيا: التصور المقترح للحد من معوقات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات اليمنية الحكومية:**

**1- منطلقات التصور المقترح:**

- تنافس دول العالم على استثمار تكنولوجيا المعلومات، وتقنيات الاتصال في مجال التعليم الجامعي، وبما يعزز مكانة الجامعات، ويحقق أهدافها، ويجوّد مخرجاتها.
- عدم مناسبة التعليم التقليدي المقدم في الجامعات اليمنية الحكومية لمتطلبات العصر الحديث، والتقدم التكنولوجي، وثورة المعلومات الحالية، وضعف قدرته على إكساب الطلبة مهارات التعامل مع التقنيات والتكنولوجيا الحديثة، وإعدادهم للحياة العملية المستقبلية بشكل سليم وفاعل.
- ما ورد في رسالة استراتيجية التعليم العالي (2006- 2010) حول الاهتمام بمواكبة

التطورات العالمية المتلاحقة في مجالات التعليم والتعلم، والاستفادة من برامج التقنية في مجال التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني.

- تزايد الاهتمام العالمي بالتعليم الإلكتروني، والتعليم عن بعد، واستخدام المنصات التعليمية الإلكترونية لا سيما بعد أزمة كورونا، واعتبارها أنجع الحلول لمواجهة الأزمات والتحديات المحتملة والطارئة في التعليم الجامعي.
- وجود توجه بالاهتمام بالتعليم الإلكتروني ظهر في صور متعددة كانعقاد مؤتمرات التعليم الإلكتروني في التعليم العالي، الذي نظمته وزارة التعليم العالي ومركز تقنية المعلومات في العام 2020م، والعام 2021م في إطار تنفيذ الخطة التنفيذية للرؤية الوطنية 2030م في مجال التعليم العالي.

**2- مبررات التصور المقترح:**

- احتياج التعليم في الجامعات الحكومية إلى تغيير نوعي يتواءم مع متطلبات العصر الرقمي، ويواكب التطورات التكنولوجية والتقنية الكبيرة والمتسارعة.
- المساهمة في نقل التعليم في الجامعات الحكومية من التعليم التقليدي إلى التعليم التكنولوجي عبر المنصات التعليمية الإلكترونية، لضمان حصول جميع الأفراد على فرص التعليم، واستمرار العملية التعليمية في مختلف الظروف.
- معاناة الجامعات الحكومية حاليا من العديد من التحديات كنقص الكادر التدريسي، وقلة بعض التخصصات العلمية، والأوضاع المادية المتردية، وصعوبة التنقل، والتباعد الجغرافي للطلبة وأعضاء هيئة التدريس الحاصل بسبب ظروف النزاع التي عاشتها البلاد في السنوات الأخيرة.
- تطوير قدرات الجامعات الحكومية، لتتمكن من تحقيق مرتبة متقدمة لليمن في مؤشرات التنمية الإلكترونية، وتحسين سمعتها الأكاديمية والعلمية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.
- تحقيق توصيات الدراسات، ومؤتمرات التعليم الإلكتروني التي أوصت بضرورة إسهام الباحثين في تقديم الدراسات والأبحاث التي ترتقي بوضع التعليم الإلكتروني في اليمن، وتساعد على تطبيقه وممارسته في مؤسسات التعليم العالي.

**3- مرتكزات التصور الاستراتيجي المقترح:**

المعطيات النظرية للبحث، وما أظهرته نتائج الدراسات والبحوث، وتقارير اليونسكو، إذ أكدت جميعها على وجود العديد من المعوقات والتحديات التي تعيق استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات تتعلق بالمؤسسة، والطالب، وعضو هيئة التدريس، والجانب الفني والتكنولوجي، والمجتمع والبنية التحتية.

**4- أهداف التصور المقترح:**

**أ- التغلب على المعوقات الخاصة بالمؤسسة التي تعيق استخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات الحكومية، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال:**

- الاهتمام بالبنية التحتية للجامعات وصيانتها، وتوفير كامل متطلبات استخدام المنصات التعليمية من توفير المنصات والمواقع الإلكترونية، وتجهيز القاعات والمعامل بأحدث الأجهزة والتقنيات، وتوفير الكهرباء، والإنترنت وغير ذلك.
- توجيه الكليات والأقسام بإقامة الورش، وتشكيل الفرق لتطوير ومراجعة المقررات الدراسية، والتأكد من نوعيتها ومحتواها، وملاءمتها لتقديمها عبر المنصات التعليمية، وقدرتها على تحقيق جميع الأهداف لا سيما المهارية منها، والعمل على تحديثها بشكل مستمر.
- إنشاء عمادة خاصة بالتعليم الإلكتروني تتولى تلبية جميع متطلبات التعليم عبر المنصات الإلكترونية بما في ذلك تصميم وإنتاج محتوى المواد التعليمية الرقمية، وتصميم البرمجيات التعليمية وغير ذلك.
- اعتماد الجامعات موازنة خاصة للتعليم الإلكتروني، وللمنصات التعليمية على وجه الخصوص لتلبية كافة متطلباتها ومستلزماتها المادية والبشرية.
- استقطاب الكفاءات المتخصصة في تصميم وإنتاج المواد التعليمية القابلة للتعليم الإلكتروني عبر المنصات التعليمية، والتعاقد معهم، وتوفير الحوافز المناسبة لهم.
- الاهتمام بتشجيع وتحفيز الطلبة، وأعضاء هيئة التدريس على استخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية، وتوعيتهم بأهميتها على المستوى القريب والبعيد.
- إقامة دورات تدريبية للأساتذة الأكاديميين والطلبة لإكسابهم مهارات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، واستخدام المنصات التعليمية الإلكترونية قبل الدخول

الفعلي في تنفيذ التدريس عبر المنصات التعليمية الإلكترونية.

- الاهتمام بنشر ثقافة التعليم الإلكتروني، والتوعية بأهمية توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في العملية التعليمية في أوساط منتسبي الجامعات الحكومية.
- اعتماد حوافز مادية لجميع القائمين على المنصات التعليمية، لتشجيعهم على إدارتها، وتحديثها، وتطويرها بشكل دائم.
- صياغة الخطط والبرامج الرامية إلى تطوير العملية التعليمية، وتنفيذ التحول الإلكتروني، وإدخال التقنيات الحديثة، وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية، وتنفيذها على أرض الواقع.
- تكليف المراكز البحثية بإجراء البحوث والدراسات الخاصة بتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية كنوع من الإسهام في التعريف بالواقع، والمعوقات، والتحديات، والمتطلبات، وتقديم المقترحات والحلول الناجعة.
- الاستعانة بخبراء محليين وخارجيين لتنفيذ خطوة التعليم عبر المنصات التعليمية الإلكترونية، وتكثيف اللقاءات والتشاور معهم، والاستفادة من تجارب الدول التي وظفت المنصات التعليمية الإلكترونية في التعليم، لا سيما الدول العربية كون البيئات العربية متقاربة ومتشابهة في الإمكانيات والظروف.
- صياغة أدلة إرشادية باللغة العربية يسترشد بها مستخدمو المنصات التعليمية الإلكترونية سواء كانوا طلبة أو أعضاء هيئة تدريس.
- عقد شراكات مع القطاع الخاص، والخيري، ورجال الأعمال، والبحث عن داعمين خارجيين للمساعدة في تغطية التكلفة العالية لإنتاج وتصميم البرمجيات التعليمية، وتوفير جميع متطلبات ومستلزمات التعليم الإلكتروني عبر المنصات التعليمية الإلكترونية.
- الاهتمام المستمر بتقييم تجربة التعليم عبر المنصات التعليمية الإلكترونية بشكل عام، وتقييم أداء جميع أطراف العملية التعليمية، وإدخال التحسينات المستمرة، وتقديم التغذية الراجعة المطلوبة في الوقت المناسب.
- عقد اللقاءات والمؤتمرات والندوات الرامية إلى بحث سبل توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية، والحد من الصعوبات التي تعترضها.

**ب- التغلب على المعوقات الخاصة بعضو هيئة التدريس التي تعيق استخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات الحكومية، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال:**

- تحفيز وتشجيع أعضاء هيئة التدريس ماديا ومعنويا على استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية، وتحقيق التميز في الطرح العلمي للمحاضرات والأنشطة عبر المنصات التعليمية، وبما يضمن لفت انتباه الطلبة، وإحساسهم بالفرق الإيجابي بين التعليم الإلكتروني، والتعليم التقليدي.
- استثمار الفعاليات، واللقاءات، وقنوات الاتصال والتواصل لتوعية أعضاء هيئة التدريس بأهمية استخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية، ودورها في الارتقاء بالتحصيل والأداء، وزيادة الخبرة والمعرفة التكنولوجية، ومواكبة التطور التقني والتكنولوجي.
- البحث عن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء معارضة أعضاء هيئة التدريس للتعليم الإلكتروني، وتفضيلهم للتعليم التقليدي، من خلال إجراء الاستطلاعات عبر المقابلات والاستبيانات، ومعالجتها، وتذليل كافة الصعوبات.
- إقامة دورات تدريبية مكثفة لإكساب أعضاء هيئة التدريس مهارات التعامل مع البيئة الرقمية، واستخدام التطبيقات الإلكترونية، والتعامل مع المنصات التعليمية الإلكترونية، وإدارة محتواها، وتصميم المقررات الإلكترونية، وإنتاج المواد التعليمية الرقمية، وإنشاء وتصميم الأنشطة، ووضع الاختبارات، والمتابعة، والتقييم، والتواصل والتفاعل مع الطلبة والزملاء، والطرائق والأساليب المناسبة...الخ.
- مساندة وتشجيع عضو هيئة التدريس على توفير محتوى تعليمي ملائم وفق معايير تعليمية واضحة ومحددة، وعدم الاعتماد على ما هو متوافر على شبكة الإنترنت.
- تخفيف الأعباء الإدارية عن أعضاء هيئة التدريس قدر الإمكان ريثما يتم التعود على استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية، كي لا يشعرون بأنها تمثل عبئا إضافيا عليهم، وتستنزف وقتهم.
- إقامة لقاءات وندوات بمشاركة خبراء متخصصين يتولون شرح طبيعة التدريس عبر المنصات، وطرق تأمين المعلومات وغيرها، بغرض نشر الاطمئنان في أوساط أعضاء هيئة

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

التدريس، وإزالة كافة المخاوف والشكوك المتعلقة بأمن المعلومات، وعدم سرية الاختبارات وغيرها.

**ج- التغلب على المعوقات الخاصة بالطالب التي تعيق استخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات الحكومية، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال:**

- قيام الأساتذة أثناء المحاضرات بتوعية الطلبة بأهمية التعليم الإلكتروني عبر المنصات التعليمية الإلكترونية، وأهمية إتقانهم لمهارات التعامل مع التقنيات الحديثة، ودورها في تنمية معارفهم وخبراتهم ومهاراتهم، وتحسين مستوى تحصيلهم العلمي، وصناعة مستقبلهم، وانفتاحهم على العالم.
- تدريب الطلبة المستجدين في بداية العام الدراسي على استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية، وتزويدهم بدليل مبسط ورقي وإلكتروني لمساعدتهم على استخدامها، والتغلب على المشكلات والصعوبات التي قد تعترضهم.
- إنشاء صندوق خاص بدعم الطلبة المعسرين، والبحث عن جهات خارجية كالمنظمات، والجمعيات الخيرية، ورجال الأعمال لتقديم الدعم المادي وشراء الأجهزة الإلكترونية للطلبة الذين لا يمتلكون أجهزة إلكترونية تمكنهم من استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية.
- تشجيع الطلبة وتحفيزهم على التواصل والتفاعل مع زملائهم ومع أعضاء هيئة التدريس، واستخدام مختلف الطرق والأساليب المساعدة على ذلك، بما في ذلك تكليفهم بالأنشطة والأبحاث الجماعية المشتركة، ومتابعتهم بشكل مستمر.
- قيام الأساتذة بإجراء تقييم تكويني أثناء المحاضرة، من خلال طرح أسئلة، ورصد درجات، لضمان حضور الطلبة وانتباههم، وعدم انشغالهم بأشياء أخرى خارج نطاق المحاضرة.
- استثمار المنصات التعليمية الإلكترونية في تحسين المستوى العلمي للطلبة، من خلال إرشادهم إلى مصادر ومراجع إلكترونية متنوعة، ومنصات تعليمية وتدريبية، ومواقع وبرامج تعليمية...الخ.
- تشجيع الطلبة على استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية، وتقبلهم لها، والاستفادة منها، وتقدير أي مجهود مبذول من قبلهم، ومكافأتهم على ذلك، وإثارة المنافسة فيما بينهم.
- تسجيل وتخزين المحاضرات على شكل فيديوهات يسهل عودة الطلبة إليها، والاستفادة منها

حسب أوقاتهم وظروفهم.

- توعية الطلبة بكيفية التخطيط الشخصي اليومي، وإدارة الوقت وتقسيمه، كي لا يقضون وقتا طويلا أمام الإنترنت، والتسبب في عزلة اجتماعية ونفسية.

**د- التغلب على المعوقات الخاصة بالجانب الفني والتكنولوجي التي تعيق استخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات الحكومية، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال:**

- توفير واستقطاب كادر كفء متخصص بالصيانة والدعم الفني يتولى:
  - البرمجة، وصيانة الأجهزة، والشبكات، والأنظمة بشكل مستمر.
  - إصلاح المشكلات الفنية والتقنية التي تواجه مستخدمي المنصات التعليمية الإلكترونية.
  - توفير أعلى نسبة حماية للبيانات، والمعلومات، والأجهزة والأنظمة.
- الاهتمام بالتحديث المستمر للمنصات، ومواكبة أحدث التطورات والتحديثات في مجال التعليم الإلكتروني والمنصات التعليمية الإلكترونية.
- توفير ميزانية كافية، واستثمار بعض موارد الجامعة لتوفير البرمجيات الحديثة والمناسبة التي من شأنها تسهيل التعليم عبر المنصات التعليمية الإلكترونية، والحد من المشكلات الفنية والتقنية التي تواجه مستخدميها.
- تقديم جميع أشكال الدعم والمساندة للطلبة وأعضاء هيئة التدريس، من خلال تشكيل فريق للدعم والمساندة يكون مستعدا في أي وقت لتقديم المساعدة، والإجابة عن الاستفسارات، وتقديم الإرشادات لحل المشكلات التي تواجههم أثناء استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية.
- تهيئة البيئة المناسبة لاستخدام المنصات التعليمية الإلكترونية، من خلال التعاقد مع شركات خارجية لتقييم الوضع الحالي للجامعات الحكومية، وإجراء التحسينات والإصلاحات الفنية والتقنية اللازمة.
- تصميم المنصات التعليمية الإلكترونية وفقا لمعايير واضحة ومحددة، وبشكل تفاعلي يجعلها متجاوبة مع جميع أجهزة الحاسوب، والهواتف النقالة، كي يتمكن الجميع من استخدامها بيسر وسهولة.

**هـ- التغلب على المعوقات الخاصة بالمجتمع والبنية التحتية التي تعيق استخدام وتوظيف**

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات الحكومية، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال:**

- الاهتمام بالبنية التحتية للدولة، وتوفير متطلبات التعليم الإلكتروني والتعليم عبر المنصات التعليمية الإلكترونية لاسيما شبكة الكهرباء، والاتصالات في جميع مناطق الدولة بشكل عادل.
- توفير باقات إنترنت ذات سرعة عالية، وبأسعار مناسبة، وإتاحة الاشتراك فيها لكل فئات المجتمع، لكي يتمكن الجميع من استخدامها في التعليم عبر المنصات التعليمية الإلكترونية.
- إتاحة الاستثمار في مجال الاتصالات أمام الشركات الخارجية، لضمان المنافسة المؤدية إلى خفض أسعار الإنترنت، وتوفر خدمة الإنترنت في جميع المناطق.
- تخفيف قلق المجتمع وأولياء الأمور من التعليم غير التقليدي من خلال توعيتهم عبر جميع وسائل الاتصال والتواصل، ووسائل الإعلام بأهمية استخدام التكنولوجيا في التعليم، والتدريس عبر المنصات التعليمية الإلكترونية، والقدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة، وضرورة التكاتف بما يحقق المصلحة العامة، ويعود بالنفع على الجميع.
- تعزيز الشراكة المجتمعية، وتوسيع دائرة التواصل والعلاقات الخارجية مع المجتمع بمختلف قطاعاته، ومنظماته، ومؤسساته، وأفراده، والمستثمرين، للحصول على الدعم المادي والمعنوي اللازم لتنفيذ تجربة التعليم الإلكتروني عبر المنصات التعليمية الإلكترونية.
- إقامة الندوات، واللقاءات، والاجتماعات الموسعة والدورية مع ممثلي مؤسسات ومنظمات المجتمع للتشاور معهم حول سبل إنجاح تجربة توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية، والحد من المعوقات والتحديات.
- إشراك المجتمع بمختلف هيئاته، وأولياء الأمور في تقييم تجربة استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية، لمعرفة جوانب القوة والضعف، والاستماع منهم للمقترحات التي يمكن أن تساعد على التحسين، وتنفيذ التجربة بشكل أفضل.
- تكثيف المؤتمرات الوطنية الخاصة بالتعليم الإلكتروني وبما يضمن تغيير تفكير المسئولين، واقناعهم بأن هذا النوع من التعليم أصبح ضرورة ملحة في العصر الحالي، لا سيما مع

زيادة التحديات والأزمات التي يمر بها العالم بشكل عام واليمن على وجه الخصوص.

**5- متطلبات تنفيذ التصور المقترح بنجاح:**

- مراجعة اللوائح، وتعديل الهياكل في الجامعات الحكومية بما يضمن توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في العملية التعليمية بشكل فاعل.
- تخصيص موازنة كافية للتعليم الإلكتروني عبر المنصات التعليمية الإلكترونية، لتوفير جميع متطلباتها المادية والبشرية، وبما يحقق أهدافها، ويساعد على نجاحها واستمرارها.
- إنشاء مراكز وإدارات خاصة بالتعليم الإلكتروني، والمنصات التعليمية الإلكترونية، تابعة للجامعات، تهتم بتقديم وتنفيذ ومتابعة ذلك النوع من التعليم.
- إنشاء عمادة خاصة بالتعليم الإلكتروني في الجامعات على غرار تجارب بعض الدول العربية التي قطعت شوطا في هذا المجال، والاطلاع على تجارب تلك الدول والاستفادة منها.
- تعزيز الشراكة بين الجامعات اليمنية، والمجتمع المحلي للحصول على الدعم الكافي لتنفيذ التعليم الإلكتروني، وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية.

**6- معوقات تنفيذ التصور المقترح:**

من المعوقات التي قد تواجه تنفيذ التصور الحالي ما يأتي:

- قلة الوعي والثقافة المجتمعية بأهمية التعليم الإلكتروني، وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية، وبالتالي فقد يلقى معارضة، ورفضا مجتمعيا.
- غياب اللوائح، والتشريعات اللازمة لضبط وتنظيم التعليم الإلكتروني عبر المنصات التعليمية الإلكترونية.
- ضعف البنية التحتية للدولة بشكل عام، وللجامعات على وجه الخصوص، وضعف توافر الأجهزة والشبكات، وعدم توافر الموازنة المطلوبة، والدعم المجتمعي الكافي، مما قد يعيق توفير بعض متطلبات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية المادية والبشرية، ويعيق استخدامها.
- الأمية الرقمية لدى بعض الأساتذة والطلبة التي تحول دون استخدام التقنيات الحديثة بفعالية.

- الحالة المادية المتردية وارتفاع الأسعار حالت دون امتلاك معظم الطلبة للأجهزة الإلكترونية الحديثة، وكذلك ارتفاع تكاليف الاتصالات جعلت بعض الطلبة لا يستطيعون الاشتراك بشبكة إنترنت بسرعة مناسبة لاستخدام المنصات التعليمية الإلكترونية.
- شيوع الأمية لدى عدد كبير من المجتمع والتي أدت إلى ضعف الوعي بهذا النوع من التعليم، وضعف الثقة بنتائجه.
- جمود نظام التعليم وتركيزه في المقام الأول على الحصول على الشهادة، واكتساب بعض المهارات التقليدية البسيطة، دون الاهتمام بجوانب تنمية مهارات استخدام الطلبة لتكنولوجيا المعلومات، والاتصالات الحديثة.
- الوضع الراهن للجامعات اليمنية في ظل الظروف الصعبة الحالية، قد يجعلها غير قادرة على إدخال أي تحديثات في منظومة التعليم، وتفضيل التعليم التقليدي كونه الأقل كلفة مقارنة بغيره.

**التوصيات:**

- سن التشريعات والقوانين واللوائح الخاصة بالتعليم الإلكتروني والمنصات التعليمية الإلكترونية، للعمل في ضوئها، كي يكون العمل موجها، ومنظما وناجحا.
- قيام وزارة التعليم العالي بصياغة استراتيجية خاصة بالتعليم الإلكتروني، وخطط استراتيجية خاصة باستخدام المنصات التعليمية الإلكترونية، وإسناد مهام وضع الخطط التنفيذية والتشغيلية إلى الجامعات، ومتابعتها بشكل مستمر.
- قيام وزارة التعليم العالي بتشكيل فريق لزيارة بعض الدول والإطلاع على تجاربها الخاصة، ونقل تلك التجارب إلى الجامعات اليمنية، وبما يضمن سرعة الإنجاز، وتقليل نسبة الخطأ والفشل، ونجاح التجربة.
- إنشاء مراكز ووحدات وإدارات تابعة لوزارة التعليم العالي خاصة بالتعليم الإلكتروني، وتفعيل الموجود منها للقيام بمهامها وأدوارها في مجال دعم التعليم الإلكتروني عبر المنصات التعليمية الإلكترونية.
- قيام وزارة التعليم العالي بالاستعانة بخبراء محليين وخارجيين واللقاء معهم، لمناقشة سبل تنفيذ تجربة التعليم الإلكتروني عبر المنصات التعليمية الإلكترونية في الجامعات

الحكومية، وتزويد الجامعات الحكومية بمخرجات تلك اللقاءات أولا بأول.

- قيام الجهات المسئولة في وزارة التعليم العالي والجامعات بتكثيف التوعية بأهمية التعليم الإلكتروني، والمنصات التعليمية الإلكترونية، ودورها في مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي، وتحسين مكانة الجامعات، وتجويد المخرجات، والمساهمة في حل الأزمات التعليمية التي تعاني منها الجامعات في الوقت الراهن عبر مختلف الوسائل.
- تبني التصور المقترح الحالي، والعمل بما ورد فيه من مقترحات قد تسهم في تنفيذ تجربة التعليم عبر المنصات التعليمية الإلكترونية، وإحداث نقلة نوعية في العملية التعليمية في الجامعات، تعود بالنفع على الجميع لاسيما في الظروف الحالية.

**المقترحات:**

- إجراء دراسة لتقييم الوضع الحالي للجامعات الحكومية لمعرفة مدى مناسبته لاستخدام وتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية.
- إجراء دراسة للتعرف على متطلبات توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في مدارس التعليم العام بالجمهورية اليمنية.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**المراجع العربية:**

الأشول، محمد حسين يحيى، والأحمدي، عبد القوي إبراهيم.(2021 نوفمبر 21–22). *واقع تحديات التعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي اليمنية وسبل التغلب عليها في ضوء الخبرات العالمية المعاصرة* [بحث مقدم].المؤتمر الثاني للتعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي، مركز تقنيات المعلومات بالشراكة مع الجامعة اللبنانية الدولية وجامعة العلوم التكنولوجيا، صنعاء.

أمدور، ريان، ومحمداتني، المعتز بالله، وبوخناف، حمزة.(2023). *دور المنصات التعليمية الرقمية في تحصيل الطالب الجامعي: منصة مودل نموذجا* [مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير]. جامعة 8 ماي 5491 قالمة.

الأنصاري، رفيدة عدنان.(2021). الاتجاه نحو استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية لدى طلبة جامعة طيبة. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، *5*(7)، 33– 51.

بارة، فتيحة، وبوخاري، سمية.(2022). تحديات ورهانات تطبيقات المنصات الرقيمية بمؤسسات التعليم العالي: منصة مودل: جامعة بليدة 2 أنموذجا، *مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال*، *5*(2)،676–695.

الباوي، ماجدة، وغازي، أحمد.(2019). أثر استخدام المنصة التعليمية googel classroom في تحصيل طلبة قسم الحاسبات لمادة image processing واتجاهاتهم نحو التعليم الإلكتروني. *المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، 2*(2)، 123- 170.

بدر الدين، بلال.(2021). *المنصات التعليمية ودورها في تنمية بعض المهارات التكنولوجية من وجهة نظر الطلبة الجامعيين* [مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير]. جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل.

الجهني، ليلى سعيد سويلم.(2019). تقييم منصة أدومودو الإلكترونية في ضوء معايير سهولة الاستخدام. *المجلة العربية للتربية النوعية*، (7)، 139- 171.

الحضرمي، أحمد بن سعيد.(2021 نوفمبر 21-22). *واقع منصات التعليم الإلكتروني في سلطنة عمان والتحديات التي واجهتها* [بحث مقدم]. المؤتمر الثاني للتعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي، مركز تقنيات المعلومات بالشراكة مع الجامعة اللبنانية الدولية وجامعة العلوم التكنولوجيا، صنعاء.

الحمدي، شرف، وحيدر، عبداللطيف، والخطيب، خليل.(2020). تحديات التعليم الإلكتروني في دول العالم الثالث واليمن وسبل معالجتها. *مجلة دراسات في التعليم الجامعي وضمان الجودة، 8*(14، 15)، 163- 181.

حمراني، عبدالقادر.(2022). المنصات الإلكترونية ودورها في تعزيز العملية التعليمية. *مجلة اللسانيات والترجمة، 2*(3)، 73-83.

خلايلة، لبنى علينات.(2022). *معوقات منظومة التعليم عن بعد في المدارس الثانوية العربية في فترة جائحة كورونا من وجهة نظر المعلمين*[رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة العربية الأمريكية.

الخولاني، علي ناصر، وسلام، فائد فيصل.(2021 نوفمبر 21-22). *التعليم الإلكتروني في اليمن بين التأطير والتنظير: دراسة في مجال التعليم العالي* [بحث مقدم]. المؤتمر الثاني للتعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي، مركز تقنيات المعلومات بالشراكة مع الجامعة اللبنانية الدولية وجامعة العلوم التكنولوجيا، صنعاء.

خيايا، ياسر محمد. (2019). دور المنصات الرقمية في دعم تطوير تعليم العلوم لطلبة المرحلة المتوسطة. *المجلة العربية للتربية النوعية*، (7).139- 172.

الخيل، علي.(2021 نوفمبر 22). *أكاديميون وباحثون: التعليم الإلكتروني استراتيجية فعالة وضرورية في مؤسسات التعليم العالي*، سبأ نت، استرجعت بتاريخ يوليو 20 من: https://www.saba.ye/ar/news3164934.htm

الدوسري، محمد سالم محمد.(2016). *واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس المنصات التعليمية الإلكترونية في تدريس اللغة الإنجليزية في جامعة الملك سعود* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

ربحي، مصطفى عليان.(2012). البيئة الإلكترونية. دار الصفاء للنشر والتوزيع.

زين الدين، محمد مجاهد. (2013). *أساليب بناء التصور المقترح في الرسائل الجامعية*، جامعة أم القرى. استرجعت بتاريخ 11/10/ 2023 من: https://n9.cl/d0ou7

سالم، نصيرة.(2017). أنظمة ومنصات التعليم الإلكتروني. *مجلة دفاتر المخبر*،(18)، 86-103.

السمحان، منى عبدالله.(2021). متطلبات التعليم عن بعد في جامعات المملكة العربية السعودية لمواجهة جائحة كورونا: تصور مقترح. *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية* 10(1)، 49-73.

سمحان، منال فتحي، وعلي، أسماء فتحي السيد.(2020). متطلبات استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في ضوء التحول الذكي للجامعات: دراسة لآراء أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنوفية. *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، 9*(14)، 237- 350.

سمير، خالد.(2024 إبريل 2). *منصات التعليم عن بعد في السعودية:* أهم 10 منصات، بوابة زامن، استرجعت بتاريخ: 13/ 10/ 2024 من:https://n9.cl/opmpdg

صالح، إبراهيم عبدالله.(2012). *استخدام التعليم الإلكتروني في كلية التربية والألسن جامعة عمران: دراسة مسحية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. معهد الدراسات التربوية.

الظاهر، نعيم إبراهيم. (2013). *إدارة التعليم العالي* (ط1). عالم الكتب الحديثة.

عبد اللطيف، أسماء ممدوح فتحي، وخليل، شيماء سمير محمد. (2015). منصات التعلم الإلكترونية كنموذج للتعلم الأصيل لتنمية الوعي ببيئة السكن وتحمل المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعة المغتربين. *المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، 1*(3)، 121- 180.

عبد العزيز، هبة عبد العزيز.(2022). معوقات استخدام المنصات التعليمية وأدوات التواصل الاجتماعي في تدريس مقرر التمرينات الإيقاعية وفقا للتعليم الهجين: رؤية مستقبلية في ضوء أزمة COVID 19. *مجلة نظريات وتطبيقات التربية البدنية وعلوم الرياضة، 37* (1)، 207 – 252.

العبري، حسنة بنت محمد بن يزيد، وشهرير، محمد صبري.(2021). معوقات توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية بالمدارس الحكومية في سلطنة عمان. *المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات*، (40)، 1-32.

عجرش، حيدر.(2017). *التعلم الإلكتروني: رؤية معاصرة (ط.1)*. دار الصادق الثقافية.

عسيري، منال علي.(2022). المنصات التعليمية الإلكترونية ودورها في تنمية الكفايات الرقمية لدى المعلم: منصة مدرستي أنموذجا. *المجلة العربية للتربية النوعية، 6*(22)، 438- 464.

العنزي، أحمد مساعد.(2021). فاعلية برنامج تدريبي قائم على منصات التعلم الالكتروني التفاعلية في تنمية مهارات تطبيقات الواقع المعزز لدى معلمي المرحلة المتوسطة بالكويت. *مجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية، 31* (1)، 21- 60.

الغامدي، هيفاء عبدالله محمد.(2019). فاعلية نمط الدعم الإلكتروني الفوري عبر المنصات التعليمية

الإلكترونية في تنمية مهارات إنتاج عناصر التعلم الرقمي. *مجلة كلية التربية، 35*(6)، 220- 241.

غانم، إلهام، وعياش، سمير.(2020). معوقات التعليم الافتراضي خلال أزمة انتشار وباء كورونا المستجد في الجامعات العربية. *مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 3*(4)، 239- 258.

فارس، نجلاء محمد، وحسين، محمود محمد، وحسن، علي حسن عبادي. (2019). فاعلية منصة تعليمية إلكترونية قائمة على القصص التشاركية الرقمية لتنمية التنظيم التعاوني والانتماء إلى الوطن لدى طلاب جامعة جنوب الوادي. *المجلة التربوية،68*، 505- 605.

فروانة، أحمد عبد القادر عبدالله.(2019). *فاعلية تقنية المنصات التعليمية في تنمية المفاهيم العلمية في مساق استراتيجيات تعليم العلوم* [أطروحة دكتوراه منشورة]. جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

الفلاحي، ميس.(2021). *درجة استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في إقليم كردستان العراق من وجهة نظر معلمي المرحلة الأساسية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشرق الأوسط.

فهيم، صوان هيثم.(2010). *اتجاهات طلبة الجامعة نحو التعليم الإلكتروني (ط.1)*. دار جليس الزمان.

قحوان، محمد قاسم علي.(2014). معوقات التعليم الإلكتروني في التعليم الجامعي. *مجلة كلية التربية، 3* (38)، 15- 57.

قشمر، علي.(2017). متطلبات التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية الجامعية. *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية،* (28)، 149- 170.

المبارك، رعاش، وحاج، أوباح.(2021). استخدام المنصات الإلكترونية في تطوير التعليم عن بعد منصة إيزي كلاس Easy class أنموذجا، *مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، 6* (3)، 247- 257.

محمد، أحمد محسن.(2015 أ). *بناء بيئة تعليمية قائمة على شبكات الويب الاجتماعية وأثرها في تنمية مهارات تطوير بيئات التعلم الإلكترونية ومهارات التعلم الذاتي لدى طلاب تكنولوجيا التعليم* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة عين شمس.

محمد، بهاء فتحي.(2019 فبراير 26-27). *معوقات استخدام منصات التعلم الإلكترونية من وجهة نظر الهيئة المعاونة لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة الأزهر*[بحث مقدم]. المؤتمر الخامس لشباب الباحثين لقطاع العلوم التربوية جامعة جنوب الوادي، قنا.

محمد، هبة.(2017). استخدام منصة أدمو في تنمية مهارات التعلم المنظم ذاتيا والاتجاه نحو توظيفها في تدريس الدراسات الاجتماعية لطلاب الدبلوم العام بكلية التربية. *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، 5* (90)، 99-139.

مجدوب، لمياء، وبوشارب، إيمان. ( إبريل، 2021). *التعليم الإلكتروني في الجزائر بين الواقع والمأمول*، متاح على الرابط: https://n9.cl/jiht1

المجذوب، نانسي.(2021). *بناء منصة إلكترونية تعليمية واستقصاء أثرها في معالجة مشكلات القراءة*

*والكتابة لدى تلاميذ الفئة العمرية (7-8) سنوات في العاصمة عمان* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشرق الأوسط.

مرعي، بيان محمد، وحمادنة، أديب ذياب.(2022). اتجاهات معلمي المرحلة الأساسية العليا نحو استخدام منصات التعليم الإلكتروني في لواء قصبة إربد. *المجلة الدولية للبحوث النفسية والتربوية، 1*(3)، 403 -418.

مصطفى، محمد فتحي عبدالفتاح. (2021). *معوقات التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا (COVID-19) من وجهة نظر معلمي وأولياء أمور طلبة مدارس لواء الجيزة* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشرق الأوسط.

المطيري، عواطف بنت خالد.(2007). *مقارنة بين التعليم التقليدي والإلكتروني*، متاح على الرابط: https://n9.cl/dil08

مغربة، فهد صالح، ومجاهد، فائز ناصر، والحدابي، عبدالسلام سليمان.(2020). متطلبات التعليم الإلكتروني بالجامعات اليمنية لمواجهة جائحة كورونا من وجهة نظر الأساتذة والطلبة بجامعة عمران. *مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، 1*(6)، 1-25.

الملاح، محمد.(2010). *المدرسة الإلكترونية ودور الإنترنت في التعليم: رؤية تربوية (ط.1)*. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

موسى، سليمان حسين.(2016). معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات الإلكترونية وسبل الحد منها من وجهة نظر الطلبة في ضوء بعض المتغيرات. *المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح، 5*(10)، 67 -102.

النظاري، بشرى محمد عبدالرحمن.(2019). معيقات تطبيق التعلم الإلكتروني في فرع التربة جامعة تعز من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. *المجلة الدولية التربوية المتخصصة*، 8(12)، 36- 47.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.(2006). *الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية وخطة العمل المستقبلية 2006-2010*.

وزارة الشؤون القانونية. (1992). قانون رقم (45) *بشأن القانون العام للتربية والتعليم، الجمهورية اليمنية*.

وهيبة ختيري، ومحمد، فودوا، ونورة، بوعلاقة.(2021). بعض النماذج والتجارب العربية والدولية الرائدة في مجال التعليم الإلكتروني. *مجلة الاقتصاد وإدارة الأعمال، 5*(1)، 82-98.

## المراجع الأجنبية:

Dagger, D., O'Connor, A., Lawless, S., Walsh, E. & Wade, V. (2007). *Service Oriented E-Learning Platforms: From Monolithic Systems to Flexible Services*. Retrieved on 13/7/2024 from: https://n9.cl/mq9el

Santanach, F., Gener, M., & Almirall, M. (2010). *The Campus Project: e- learning*

*tools and platforms integration.* Retrieved on 13/7/2024 from: https://n9.cl/ntued

Shehada, F. H., Khalil, D. M., & Alrawajfah, F. S. (2021). The Reality of Using Darsak Platform and Its Obstacles By The Teachers of Primary School in Southern Amman Schools in Light of The Corona Pandemic COVID-19. *Psychology and Education Jornal, 58*(1), 4386-4403.

Almarabeh, T., Mohammad, H., Yousef, R. & Majdalawi, Y. (2014). The

University of Jordan E-Learning Platform: State, Students' Acceptance and Challenges. *Journal of Software Engineering and Applications,7* (12), 999-1007.

Mateia, A., Vrabieb, C. (2011). E-learning platforms supporting the educational effectiveness of distance learning programme: Acomparative study on administrative sciences. *Procedia - Social and Behavioral Sciences, 2*(3), 123- 131.

Musingafi, M. C., Mapuranga, B., Chiwanza, K., & Zebron, S. (2015). Challenges for open and distance learning (ODL) students: Experiences from students of the Zimbabwe Open University. *Journal of Education and Practice, 6*(18), 59-66.

Msongole, T. S. (2017). *Challenges Facing In-service Teachers in Accessing Education Through Open and Distance Learning by Using ICT: A Case of Morogoro Municipal* [Doctoral dissertatio ]. The Open University of Tanzania.

Semey, I., Dirckinck- Holmfeld, L. & Riis, M. (2006 November 13-16). *Method to select an e-learning platform and discussion of features supporting problem oriented project based learning* [Paper presented]. Conference International "Aprendizaje Virtual y Desarrollo Sostenible: El role de las Universidad", Universidad National, Heredia, Costa Rica 22nd.

Pudaruth, S., Moloo, R., Mantaye, A. & Jannoo, N. (2010 June 30 - July 2). *A Survey of E- learning Platforms in Mauritius* [Research submitted]. Proceedings of the World Congress on Engineerin and WCE , London, U.K.

Du, Z., Fu, X., Zhao, C., & Liu, Q. (2012 December 8-10). *Interactive and Collaborative E-Learning Platform with Integrated Social Software and Learning Management System* [Research submitted]. Proceedings International Conference on Information Technology and Software Engineering, Beijing ,China.

Tashman, E. (2nd April, 2020). *Jordan develops e-learning platform for 2 million students with AWS*. Retrieved on 13/7/2024 from: https://n9.cl/0vjjz.

==========

# تأثير برنامج تأهيلي باستخدام التمرينات وجهاز التنبيه الكهربائي والأشعة الحمراء على المصابين بالانزلاق الغضروفي العنقي

**أ.م.د. عبد الله أحمد العيدروس**
أستاذ الإصابات الرياضية والتأهيل البدني
المساعد كلية التربية الرياضية جامعة سيئون
Aidrous2006@gmail.com
**00967770455779**

**ملخص**

هدَف البحث إلى تصميم برنامج تأهيلي باستخدام التمرينات ودراسة تأثير استخدامه مع بعض وسائل العلاج الطبيعي على المصابين بالانزلاق الغضروفي العنقي من خلال التعرف على مستوى تحسن كلٍ من: (تخفيف الألم الناتج عن الإصابة، المدى الحركي للرقبة، القوة العضلية لعضلات الرقبة). استخدم الباحث المنهج التجريبي لمجموعة واحدة باستخدام القياسين (القبلي- البعدي) وذلك لملاءمته لطبيعة البحث، تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية وقوامها (10) من المصابين بالانزلاق الغضروفي العنقي، أما أدوات جمع البيانات استخدم الباحث الريستاميتر لقياس الطول، ميزان طبي لقياس الوزن، الديناموميتر لقياس القوة، التنبيه الكهربائي، الأشعة تحت الحمراء. ولمعالجة البيانات تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية (المتوسط الحسابي، الوسيط الحسابي، الانحراف المعياري، اختبار K0l-S، اختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات T"test")". وأشارت أهم نتائج البحث إلى: أن البرنامج التأهيلي له تأثير إيجابي على المصابين من أفراد العينة حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات القياسات القبلية والبعدية في تحسن تخفيف الألم، المدى الحركي، القوة العضلية، ولصالح متوسطات القياسات البعدية قيد البحث. وكانت من أهم التوصيات ضرورة تطبيق البرنامج التأهيلي وتعميم استخدامه في المستشفيات والمراكز الصحية والمؤسسات العلاجية العامة والخاصة في حال وجود مثل هذه الإصابة.

**الكلمات المفتاحية:** البرنامج التأهيلي، التنبيه الكهربائي، الأشعة الحمراء، الانزلاق الغضروفي العنقي.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# "The Effect of Rehabilitation Program by Using Balance Exercises and Electrical Stimulation Device, and Infrared on People with a Herniated Cervical Disc "

**Prof. Dr. Abdullah Ahmad Al-Eidros**
Assistant Professor of Sport Injury and Physical Rehabil
Aidrous2006@gmail.com
00967770455779

## Abstract

This research aims to design a program of rehabilitation using balance exercises and studying its impact with some of physical therapy means on people with a herniated cervical disc by improvement of the long kinesthetic, muscular strength and degree's of balance of the patient search sample. the researcher used pilot curriculum for Pilot Group using the pre- and post mensuration for its appropriation to the research innate. The research sample has been chosen the judgmental by talking a sample of (10) on people with a herniated cervical disc. About the tools used in the research, The researcher focused on using: a resist- meter to measure length, a medical balance for weight, a dynamometer for measuring muscles, electric stimulation, electrical stimulation infrared, For the treatment of data statistical treatments the (arithmetic mean, Standard deviation, (T- TEST, ) have been used .The results of the research concluded that the qualification program has a positive impact on the injured patients of the sample and there were differences which have high statistical significance between the pre-andpost-degrees of mensuration of the improvement of long kinesthetic, muscular strength and degree of balance of the injured part in the interest of the means of post measurement of the research. the most important recommendations of the research is the importance of implementation the rehabilitation program of generalizing its usage in hospitals, health centers and public and private therapeutic institutions wherever there are such injuries.

Keywords: Rehabilitation program, electrical stimulation, infrared, cervical disc herniation.

==========

## مقدمة:

تحدث حركة الفرد في أنشطته اليومية المعتادة أو أعماله المهنية والوظيفية كنتيجة مباشرة لعمل الجهاز العصبي والعضلي والهيكل العظمي والعديد من الأجهزة الحيوية الأخرى التي تساهم في إمداد الحركة بما تلزم لإتمام أدائها على أكمل وجه وبأقل مجهود.

إن التقدم التكنولوجي له آثار سلبية ساهمت في تفاقم مشاكل آلام الرقبة والكتفين بشكل كبير وخصوصاً لدى الأشخاص الذين يمارسون أعمالاً مكتبية أو يتخذون أوضاع خاطئة خلال فترات الحياة اليومية، وبالتالي يكون الفرد عرضة لكثير من الأمراض في العضلات أو في العمود الفقري أو في الغضاريف الموجودة في الرقبة وقد تمتد الآلام لتشمل الكتف والذراع والساعد وكذلك الأصابع وقد يصحبها تخدير وتنميل مما يعيق الفرد المصاب بهذه الآلام عن القيام بمتطلبات حياته اليومية.(عبدالله، 2006، 2)

كما يرى **أحمد، مرسي محمد (2004)** أن إصابات الفقرات العنقية من أخطر الإصابات التي يمكن أن يتعرض لها العمود الفقري نظراً للمضاعفات المترتبة عليها من الشلل الرباعي أو النصفي وما يترتب عليها من أضرار نفسية واجتماعية، كما أن الإصابات العنقية تتنوع وقد يصاحبها انقباض في العضلات وحدوث تمزق في الأربطة للفقرات العنقية مما يؤدي إلى حدوث ضغط على النخاع الشوكي وهو ما يحدث ضعف وصعوبة في حركة الفقرات العنقية وآلام بالرقبة.(أحمد، 2004، 43)

ويرى **Garcia et al (2013م)** الانزلاق الغضروفي بأنه عبارة عن حالة مرضية تحدث بسبب أما شد حركة مفاجئة أثناء وجود الجسم في وضعية خاطئة مما يؤدي إلى تمزق في جدار القرص البيني وبالتالي انبعاج في نواة القرص وهذا هو سبب 80% من الإصابات، أو نتيجة تهتك في القرص البيني نتيجة الضغط المتواصل والوزن الزائد عليه مما يؤدي إلى الضغط على جذور الأعصاب والذي بدوره يسبب الألم في منطقة الكتفين والعنق وأعلى الظهر وقد يحدث تنميل باليدين وأحيانا توتر عضلي واختلال التوازن وصفير في الأذن وصداع وألم محول للوجه وجانب العنق والأذن وهذه الحالة سببها ضيق وانضغاط الشريان المغذي للمخ والذي يمر داخل جزء من العمود الفقري.(Garcia et al,2013,36 )

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ويوضح **أحمد، مصطفى إبراهيم (2006م)** أنه هنا يظهر دور وسائل العلاج الطبيعي والتأهيل التي تعتبر التمرينات العلاجية أحد أهم هذه الوسائل لما لها من تأثير إيجابي ولكن يجب ألا تستخدم التمرينات العاملة "الإيجابية" في المرحلة الحادة ولكن بعد اجتياز هذه المرحلة، مع عدم إهمال التمرينات السلبية في هذه المرحلة بغرض تنشيط الدورة الدموية ومنع تجلط الدم في الأوردة والمحافظة على مرونة المفاصل والنغمة العضلية للعضلات المرتبطة بالمنطقة المصابة.(أحمد، 2006، 502)

وتذكر **محمد، إقبال رسمي (2007م)** تهدف التمرينات العلاجية للرقبة إلى تقوية عضلات وأربطة الرقبة، إطالة عضلات وأربطة الرقبة حتى تصل للوضع الطبيعي، إرجاع المرونة للفقرات العنقية، التخلص من الألم بالرقبة. (محمد، 2007، 140)

ويشير **رشدي، محمد عادل (2004م)** إلى أن جهاز التنبيه الكهربائي (TENS) هو عملية تنبيه للعضلات ومنشط للأعصاب عبر الجلد في النقطة المختارة لفترة زمنية كافية لتحديد فاعليته ويمكن الحصول على نتائج مشابهة للعمل الطبيعي مثل المحافظة على النغمة العضلية منعاً لحدوث الضمور العضلي وتسريع عملية الاستشفاء من الاصابات وزيادة المدى الحركي للمفصل ولكن تحديد آثار TENS على مشكلة خاصة بالألم تستغرق أيام من التنشيط المتواصل المستمر.(رشدي، 2004، 256)

ومن خلال عمل الباحث في هذا المجال وجد شريحة كبيرة من الناس يعانون من منطقة العنق والطرفين العلويين هذا مما أثار الباحث إلى محاولة لإجراء دراسة تطبيقية تعتمد على أسس ومبادئ علمية تستهدف تصميم برنامج تأهيلي للمصابين بالانزلاق الغضروفي للرقبة التي لا تستدعي التدخل الجراحي باستخدام التمرينات التأهيلية والتنبيه الكهربي من خلال التنس TENS والأشعة الحمراء ومعرفة تأثيره على مثل هذه الحالات من الإصابة.

**أهمية البحث:**

**الأهمية العلمية:**

1- معرفة التمرينات التي تساعد في تأهيل الانزلاق الغضروفي العنقي وباستخدام التنبيه الكهربائي والأشعة الحمراء.

2- زيادة وعي المصابين بالانزلاق الغضروفي العنقي بأهمية الانتظام في ممارسة التمرينات والاهتمام بالعادات الصحية السليمة.

**هدف البحث:**

هدَف هذا البحث إلى تصميم برنامج باستخدام التمرينات التأهيلية ودراسة تأثير استخدامه مع التنبيه الكهربائي والأشعة الحمراء على المصابين بالانزلاق الغضروفي العنقي من خلال التعرف على مستوى تحسن كلٍ من:

1- الألم الناتج عن الإصابة.

2- القوة العضلية للعضلات العاملة على الرقبة.

3- المدى الحركي للرقبة.

**فروض البحث:**

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات القياسات القبلية والبعدية في تحسن حدة الألم الناتج عن الإصابة بالانزلاق الغضروفي بالرقبة ولصالح متوسطات القياسات البعدية قيد البحث.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات القياسات القبلية والبعدية في تحسن القوة العضلية العاملة على الرقبة والذراعين ولصالح متوسطات القياسات البعدية قيد البحث.

3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات القياسات القبلية والبعدية في تحسن المدى الحركي للرقبة ولصالح متوسطات القياسات البعدية قيد البحث.

**الدراسات السابقة والمرتبطة:**

**الدراسات العربية:**

1- دراسة **(أباظة، دري. خليل، عودة. عماد، محمد. عبدالعال، أسامة، 2022م) بعنوان "تأثير برنامج تأهيلي باستخدام العلاج الحراري والكهربائي على الانزلاق الغضروفي القطني للرجال من 35-45 سنة"**، هدفت الدراسة إلى تصميم برنامج باستخدام التمرينات التأهيلية والنبضات الكهربائية والعلاج الحراري لمعرفة تأثيره على كل من: قوة العضلات العاملة، مرونة العمود الفقري، درجة الاحساس بالألم، واستخدم الباحثون

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

المنهج التجريبي، وبلغت عينة الدراسة(12) مصاب بالانزلاق الغضروفي، وكانت مدة البرنامج (3) شهور، وكانت أدوات جمع البيانات ميزان طبي، الريستاميتر لقياس الوزن والطول، الأيزوكينتك لقياس القوة العضلية، التنبيه الكهربائي، الأشعة تحت الحمراء، وكانت أهم النتائج أن البرنامج التأهيلي له تأثير إيجابي على المصابين من أفراد المجموعة التجريبية في القوة العضلية وتحسن درجة الألم، وتحسن ملحوظ في المتغيرات الوظيفية والفسيولوجية والنفسية.

2- دراسة **(يحيى، محمد مهدي. فقير، أحمد عطية، 2022م) بعنوان "أثر برنامج تأهيلي باستخدام التمرينات العلاجية مع الوسائل المساعدة على مصابي الانزلاق الغضروفي في المنطقة القطنية"**، هدفت الدراسة إلى تصميم برنامج تمرينات لتأهيل بعض حالات الانزلاق الغضروفي الجزئي بالمنطقة القطنية والتعرف من خلاله على: تأثير البرنامج التأهيلي على القوة العضلية لعضلات العمود الفقري، على المدى الحركي للعمود الفقري، تخفيف الألم، واستخدم الباحثان المنهج التجريبي، وبلغت عينة الدراسة(18) مصابا بالانزلاق الغضروفي، وكانت مدة البرنامج (8) أسابيع، وكانت أدوات جمع البيانات ميزان طبي، الريستاميتر لقياس لطول، التسوميتر لقياس القوة العضلية، الفلكسوميتر لقياس المدى الحركي، وكانت أهم النتائج أن البرنامج التأهيلي له تأثير إيجابي على المصابين من أفراد المجموعة التجريبية في القوة العضلية ومرونة المفاصل.

3- دراسة **(أبو سلامة محمد حبيب،2020) بعنوان "تأثير برنامج تأهيلي باستخدام بعض الوسائل المساعدة على زوايا ميل الفقرات العنقية للمصابين بآلام الكتفين والرقبة"**، هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير البرنامج التأهيلي باستخدام بعض الوسائل المساعدة على: زوايا ميل الفقرات العنقية للمصابين بآلام الرقبة والكتفين، واستخدم الباحث المنهج التجريبي، وبلغت عينة الدراسة(9) أفراد من سن 30-40 سنة، وكانت أدوات جمع البيانات جهاز ريستاميتر لقياس الطول والوزن، جهاز التسوميتر لقياس القوة العضلية، الفلكسوميتر لقياس المدى الحركي، السبينال موس لقياس زوايا ميل الفقرات العنقية، وكانت أهم النتائج أن البرنامج التأهيلي المقترح يعمل على تحسن في قياس زوايا ميل فقرات المنطقة العنقية، تحسن الألم للكتف والرقبة للعينة قيد البحث.

==========

**الدراسات الأجنبية:**

**1**- دراسة **ملهام وآخرين (Malham GM and ather 2014) بعنوان "استبدال الغضروف الاصطناعي العنقي والمتابعة طويلة المدى لجميع الغضاريف بالفحص السريري والاشعاعي"** وهدفت الدراسة للتخلص من الضغط على الجذور العصبية والمحافظة على الحركة للفقرات العنقية، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي على عينة قوامها (24) مصابا لفترة تراوحت بين (5-9) سنوات، وكانت أدوات جمع البيانات جهاز ريستاميتر لقياس الطول والوزن، جهاز التسوميتر لقياس القوة العضلية، الفلكسوميتر لقياس المدى الحركي، وكانت من أهم النتائج تحسن آلام الرقبة بنسبة 60% والذراع بنسبة 79% على التوالي، والمدى الحركي 6.4 درجة.

**2**- دراسة **شين وآخرين (Chen Y and ather 2013) بعنوان "تأثير المدى الحركي عقب استبدال الغضروف العنقي الاصطناعي"** وهدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير المدى الحركي للغضروف، المدى الحركي، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي على عينة قوامها (58) مصاب لفترة عام كامل، وكانت أدوات جمع البيانات جهاز ريستاميتر لقياس الطول والوزن، جهاز التسوميتر لقياس القوة العضلية، الفلكسوميتر لقياس المدى الحركي، وكانت من أهم النتائج تحسن المدى الحركي للرقبة بنسبة 8.3 درجة.

**خطة وإجراءات البحث**

**منهج البحث: The Research curriculum**

استخدم الباحث المنهج التجريبي مستعيناً بالتصميم التجريبي لمجموعة تجريبية واحدة باستخدام القياسين (القبلي – البعدي) لملاءمته لطبيعة أهداف هذا البحث.

**مجتمع البحث: The Research Society**

يشتمل مجتمع البحث الحالات المصابة بالانزلاق الغضروفي العنقي والتي لا تستدعي حالاتهم التدخل الجراحي والمترددين على مركز التشافي بسيئون، ومستوصف عيديد بتريم بمحافظة حضرموت بالجمهورية اليمنية.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

## عينة البحث: The Research Sample

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية وقوامها (10) مصابين بالانزلاق الغضروفي العنقي والمترددين على مركز التشافي بسيئون، ومستوصف عيديد بتريم بمحافظة حضرموت بالجمهورية اليمنية والتي لا تستدعي حالاتهم التدخل الجراحي وفقاً لتشخيص الطبيب المعالج ونتائج أشعة الرنين المغناطيسي، إذ تم توقيع الكشف الطبي عليهم للتعرف على حالتهم الصحية، وكانت هذه العينة هي المجموعة التجريبية.

**جدول (1) اعتدالية التوزيع بين أفراد العينة في كل من العمر والطول والوزن ومتغيرات درجة الألم والقوة العضلية والمدى الحركي للرقبة (ن= 10)**

| المتغيرات | القياسات | | وحدة القياس | المعاملات الإحصائية | | الوسيط | K0l-S | P-value |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | س | ± ع | | | |
| التوصيفية | العمر | | سنة | 46.50 | 3.50 | 47.50 | 0.16 | *0.200 |
| | الطول | | سم | 168.10 | 3.75 | 168.00 | 0.11 | *0.200 |
| | الوزن | | كجم | 73.80 | 4.89 | 73.50 | 0.15 | *0.200 |
| درجة الألم | مستوى الألم | | مليمتر | 9.15 | 0.66 | 9.25 | 0.20 | *0.200 |
| متغيرات القوة العضلية | العضلات العاملة على ثنى الرقبة | أماماً | كجم | 6.49 | 0.34 | 6.55 | 0.12 | *0.200 |
| | | خلفاً | | 6.33 | 0.25 | 6.30 | 0.19 | *0.200 |
| | العضلات العاملة على ميل الرأس | يميناً | | 6.48 | 0.36 | 6.40 | 0.18 | *0.200 |
| | | يساراً | | 6.67 | 0.40 | 6.75 | 0.19 | *0.200 |
| | العضلات العاملة على لف الرأس | يميناً | | 6.94 | 0.25 | 6.95 | 0.14 | *0.200 |
| | | يساراً | | 7.46 | 0.35 | 7.55 | 0.20 | *0.200 |
| متغيرات المدى الحركي | المدى الحركي عند ثنى الرقبة | أماماً | درجة زاوية | 38.90 | 3.69 | 37.50 | 0.19 | *0.200 |
| | | خلفاً | | 58.20 | 2.78 | 58.00 | 0.14 | *0.200 |
| | المدى الحركي عند ميل الرأس | يميناً | | 50.10 | 3.14 | 50.00 | 0.14 | *0.200 |
| | | يساراً | | 48.20 | 2.39 | 48.00 | 0.17 | *0.200 |
| | المدى الحركي عند لف الرأس | يميناً | | 55.00 | 2.66 | 55.00 | 0.17 | *0.200 |
| | | يساراً | | 54.80 | 2.61 | 55.00 | 0.13 | *0.200 |

*دال عند مستوى 0.05

يتضح من جدول (1) اعتدالية التوزيع لعينة البحث في المتغيرات التوصيفية (العمر والطول والوزن) والمتغيرات الأساسية (درجة الألم والقوة العضلية والمدى الحركي) حيث أن جميع قيمP. value لعينة البحث (0.200)، وأن هذه القيمة دالة إحصائيا، مما يشير إلى اعتدالية عينة البحث وأن الدرجات تتوزع توزيعا اعتداليا في المتغيرات المختارة.

**- أدوات جمع البيانات:**

**1-** تحليل المراجع العلمية والدراسات السابقة والمرتبطة بالإصابات الرياضية.

**2-** المقابلات الشخصية التي أجراها الباحث مع الأطباء من أعضاء هيئة التدريس بقسم الروماتيزم والتأهيل والطب الطبيعي للوقوف على طبيعة ودرجة الإصابة.

**3-** استطلاع رأي الخبراء حول البرنامج التأهيلي المقترح مرفق (1)، من حيث ما يحتويه من تمرينات تأهيلية مع التنبيه الكهربائي والأشعة الحمراء، والتي تم عرضها على السادة الخبراء (صدق المحكمين) مرفق (1) في مجال الإصابات والتأهيل ببعض كليات التربية الرياضية ومجال الروماتيزم والتأهيل والطب الطبيعي بكلية الطب للتأكد من صلاحيتها ومناسبتها للتطبيق على هذه الدرجة من الإصابة كلٌ في مجال تخصصه.

**4-** استمارة جمع بيانات لأفراد العينة خاصة لكل مصاب على حدة (إعداد الباحث) مرفق (3).

**5-** استمارة جمع بيانات لقياسات القوة العضلية والمدى الحركي ودرجة الألم مرفق (3).

**6-** جهاز ريستاميتر إلكتروني لقياس الطول بالسنتيمتر والوزن بالكيلو جرام مرفق (4).

**7-** جهاز ديناموميتر إلكتروني لقياس القوة العضلية للعضلات المتأثرة بالإصابة مرفق (6).

**8-** جهاز فلكسوميتر لقياس المدى الحركي لمفصل الحوض مرفق (6).

**9-** مقياس التناظر البصري لقياس درجة الألم مقاساً بالمليمتر مرفق (7).

**10-** اعتمد الباحث في تحديد أدوات جمع البيانات على دراسة استطلاعية أجراها خلال الفترة من 2023/9/3م حتى 2023/9/14م على عدد 4 مصابين يمثلون مجتمع البحث الأصلي ومن خارج أفراد عينة البحث الأساسية وذلك للوقوف على ما يلي:

- تقييم حالة المصابين وفقاً للمستوى الحركي لهذه الدرجة من الإصابة لكل مصاب على حدة.
- تقنين الحمل لمجموعة التمرينات قيد البحث بما يتناسب مع قدرات كل مصاب على حدة.

– التأكد من مدى ملائمة أجهزة القياس المختلفة لأفراد العينة ولجميع المتغيرات قيد البحث.

**– البرنامج التأهيلي المقترح:**

بعد عرض البرنامج التأهيلي المقترح على السادة الخبراء للوقوف على رأيهم في محتويات البرنامج ومدته وعدد الجلسات الأسبوعية وما تم تحديده من مراحل، وزمن ومحتوى كل مرحلة، قام الباحث بإجراء بعض التعديلات تبعاً لآراء الخبراء المتخصصين ثم وضع محتويات البرنامج في صورتها النهائية القابلة للتطبيق، وقد راعى الباحث ما يلي:

**– الهدف من البرنامج:**

تأهيل العضلات العاملة على الرقبة والكتف وازاحة الفقرات إلى وضعها الطبيعي (عينة البحث) باستخدام التمرينات التأهيلية مع التنبيه الكهربائي والأشعة الحمراء من خلال تخفيف درجة الألم واسترجاع المدى الحركي للرقبة والقوة العضلية لعضلات الرقبة والكتف بالإضافة للقوة العضلية لكل من عضلات أعلى الظهر والذراع المتأثرة بالإصابة.

**– أسس تنفيذ البرنامج التأهيلي المقترح:**

1) تم تنفيذ التمرينات بصورة فردية تبعاً لحالة كل مصاب على حدة.

2) التدرج في أداء التمرينات من السهل إلى الصعب ومن السلبية للإيجابية ثم المقاومة حسب حالة كل مصاب ووفقاً للمرحلة التأهيلية.

3) أن تؤدى التمرينات داخل حدود الألم لكل مصاب.

4) مراعاة المرونة في تطبيق التمرينات.

5) تم تنفيذ البرنامج خلال فترة 9 أسابيع (الزمن الكلي للبرنامج)، ويقسم البرنامج إلى ثلاث مراحل زمن كل مرحلة ثلاثة أسابيع بواقع 5 جلسات أسبوعية.

6) تراوح زمن تنفيذ التمرينات داخل الوحدة التأهيلية ما بين 15 : 45 ق حسب المرحلة التأهيلية وحالة كل مصاب.

7) تراوحت فترات الراحة البينية ما بين 20 : 60 ثانية داخل الوحدات التأهيلية.

8) تراوح زمن الانقباض العضلي الثابت ما بين 3 : 15 ث، بينما تراوح عدد تكرارات التمرينات الأيزوتونية ما بين 5 : 20 تكرار.

9) تم تقسيم الوحدة التأهيلية وفقاً للخصائص الفسيولوجية (الإحماء – الجزء الرئيسي – التهدئة).

10) خلال الجلسات التأهيلية تم استخدام التنبيه الكهربائي أو الأشعة تحت الحمراء حسب المرحلة التأهيلية وحالة كل مصاب، ثم تم تنفيذ محتوى الجلسة من التمرينات.

11) تم استخدام التنبيه الكهربائي وفق توصيات الطبيب المعالج ويتم تنفيذها من خلال الفني المختص، وذلك خلال المرحلة الأولى والثانية من البرنامج بفترة تتراوح من (10: 15 ق) على النظام المتصل والمتقطع الذي يناسب الألم الحاد للإصابة، وبذبذبة قدرها 1ميجا هيرتز في الأسبوع الأول، 3 ميجاهيرتز بدايةً من الأسبوع الثاني وفق مرحلة التأهيل وحالة كل مصاب، إذ تساعد على تحفيز العصب وتقوية العضلات مكان الإصابة بالإضافة لتأثيرها على تنشيط الدورة الدموية وتقليل الالتهاب مما يعمل على تقليل درجة الألم تدريجياً.

12) تم استخدام الأشعة تحت الحمراء في المرحلة الثالثة من البرنامج لمدة تتراوح ما بين 5 : 7 ق على مكان الإصابة بهدف تنشيط الدورة الدموية.

**محتوى البرنامج التأهيلي المقترح:**

اشتمل البرنامج التأهيلي على ثلاث مراحل وفقاً لما يلي:

1- **المرحلة الأولى:**

وقد احتوت على مجموعة من التمرينات الأيزومترية (سلبية- بمساعدة) بجانب التنبيه الكهربائي بهدف التخلص من الالتصاقات والنسيج الليفي الضعيف وبناء خلايا جديدة سليمة ومرنة مكان الإصابة، كما أنها تعمل على إزالة الأوديما والالتهابات بمنطقة الإصابة وتخفيف حدة الألم حتى التخلص منه، بالإضافة للمحافظة على نغمة ومطاطية العضلات.

2- **المرحلة الثانية:**

مع بداية المرحلة الثانية يستمر عمل التنبيه الكهربائي مع أداء مجموعة من التمرينات الأيزومترية والأيزوتونية (بمساعدة- حرة)، وذلك لتنمية القوة والإطالة العضلية للرقبة في جميع اتجاهات العمل العضلي.

3- **المرحلة الثالثة:**

في المرحلة الثالثة يتم استخدام الأشعة تحت الحمراء مع التدريج في تنفيذ مجموعة من التمرينات الأيزومترية، الأيزوتونية والأيزوكينتك (حرة- ضد مقاومة) وتمرينات الإطالة العضلية وذلك في محاولة للوصول إلى المدى الحركي والقوة العضلية الطبيعية.

- **خطوات إجراء البحث:**

قام الباحث بعمل الآتي:

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

1. إجراء دراسة استطلاعية أجريت خلال الفترة من 2023/9/3م حتى 2023/9/14م على عدد 4 مصابين، من مجتمع البحث وخارج عينته.
2. إجراء القياسات القبلية لأفراد العينة قيد البحث كلاً على حدة وفقاً لتاريخ الإصابة وزمن البدء في تأهيل المصابين إذ جاءت في الفترة من 2023/10/14م إلى 2024/2/15م.
3. تنفيذ البرنامج المقترح بصورة فردية على المصابين من أفراد المجموعة التجريبية (عينة البحث) في الفترة من 2023/10/16م إلى 2024/2/17م.
4. إجراء قياسات بينية تتبعيه لتحديد مدى تقدم كل مصاب وتقنين الأحمال المستخدمة بشكل مستمر بما يتناسب والمتغيرات التي تطرأ على الحالة الصحية والبدنية لأفراد العينة.
5. إجراء القياسات البعدية لكل مصاب على حدة حسب البدء في التأهيل الخاص بكل منهم إذ جاءت خلال الفترة من 2023/12/16م إلى 2024/4/20م.
6. جمع البيانات وتصنيفها وجدولتها ومعالجتها إحصائياً.

- **المعالجات الإحصائية:**

1- المتوسط الحسابي Arithmetic Mean.
2- الانحراف المعياري Standard Deviation.
3- اختبار كلومجروف سيمرنوف K0l-S.
4- اختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات "T" test.
5- النسبة المئوية Advance Attribution.

**أولاً: عرض النتائج : Presenting The Results**

في ضوء مشكلة البحث وتحقيقاً لأهدافه توصل الباحث إلى نتائجه والتي يتم عرضها على النحو التالي:

1- الألم الناتج عن الإصابة.
2- القوة العضلية للعضلات العاملة على الرقبة.
3- المدى الحركي للرقبة.

**4- تأثير برنامج تأهيلي باستخدام التمرينات وجهاز التنبيه الكهربائي والأشعة الحمراء على المصابين بالانزلاق الغضروفي العنقي**

عرض نتائج تأثير استخدام البرنامج التأهيلي باستخدام التمرينات وجهاز التنبيه الكهربائي والأشعة الحمراء على مستوى تحسن الألم الناتج عن الإصابة، القوة العضلية للعضلات العاملة على الرقبة، قياس المدى الحركي للرقبة للعينة قيد البحث.

**جدول (2) دلالة الفروق بين متوسطات القياسين القبلي والبعدي في متغير الألم للعينة قيد البحث (ن= 10)**

| المتغيرات | قبلي | | بعدي | | الفرق بين المتوسطات | نسبة التحسن% | قيمة (ت) المحسوبة | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الألم | س | ±ع | س | ± ع | | | | |
| درجة الألم | 9.15 | 0.66 | 2.25 | 0.49 | 6.90 | 75.40 | 26.12 | دال |

*** قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05 = 2.26**

يتضح من جدول (2) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات(القبلية ـ البعدية) لصالح القياسات البعدية في متغير درجة الألم للعينة قيد البحث، إذ بلغت قيمة (ت) المحسوبة (26.12) وهي بذلك أعلى من قيمة (ت) الجدولية عند 0.05 والتي بلغت(2.26)، كما أظهرت تلك الفروق نسبة تحسن بلغت (75.40%).

**جدول (3) دلالة الفروق بين متوسطات القياسين القبلي والبعدي في متغيرات القوة العضلية للعينة قيد البحث (ن= 10)**

| القياسات | | | قبلي | | بعدي | | الفرق بين المتوسطات | نسبة التحسن% | قيمة (ت) المحسوبة | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | س | ± ع | س | ±ع | | | | |
| متغيرات القوة العضلية | العضلات العاملة على ثنى الرقبة | أماماً | 6.49 | 0.34 | 16.23 | 0.70 | 9.74 | 150.07 | 37.71 | دال |
| | | خلفاً | 6.33 | 0.25 | 18.12 | 0.70 | 11.79 | 186.25 | 55.86 | |
| | العضلات العاملة على ميل الرأس | يمين | 6.48 | 0.36 | 15.35 | 0.49 | 8.87 | 136.88 | 34.87 | |
| | | يسار | 6.67 | 0.40 | 16.69 | 0.64 | 10.02 | 150.22 | 34.85 | |
| | العضلات العاملة على لف الرأس | يمين | 6.94 | 0.25 | 15.03 | 0.60 | 8.09 | 116.57 | 35.74 | |
| | | يسار | 7.46 | 0.35 | 16.19 | 0.85 | 8.73 | 117.02 | 32.18 | |

*** قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05 = 2.26**

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

يتضح من جدول (3) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات(القبلية ـ البعدية) لصالح القياسات البعدية في متغيرات القوة العضلية للعينة قيد البحث، إذ بلغت قيمة (ت) المحسوبة بين (32.18- 55.86) وهي بذلك أعلى من قيمة (ت) الجدولية عند 0.05 والتي بلغت(2.26)، في حين تراوحت نسب التحسن ما بين (116.57%- 186.25%).

**جدول (4) دلالة الفروق بين متوسطات القياسين القبلي والبعديفي متغيرات المدى الحركي للعينة قيد البحث (ن= 10)**

| القياسات | | | قبلي | | بعدي | | الفرق بين المتوسطات | نسبة التحسن% | قيمة (ت) المحسوبة | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | س | ± ع | س | ±ع | | | | |
| متغيرات المدى الحركي | المدى الحركي عند ثنى الرقبة | أمام | 38.90 | 3.69 | 59.88 | 1.10 | 20.98 | 53.93 | 16.79 | دال |
| | | خلف | 58.20 | 2.78 | 65.37 | 1.07 | 7.17 | 12.31 | 8.15 | |
| | المدى الحركي عند ميل الرأس | يمين | 50.10 | 3.14 | 64.06 | 1.26 | 13.96 | 27.86 | 14.26 | |
| | | يسار | 48.20 | 2.39 | 61.11 | 1.20 | 12.91 | 26.78 | 18.00 | |
| | المدى الحركي عند لف الرأس | يمين | 55.00 | 2.66 | 70.36 | 1.16 | 15.36 | 27.92 | 14.98 | |
| | | يسار | 54.80 | 2.61 | 71.76 | 1.38 | 16.96 | 30.94 | 16.47 | |

*** قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05 = 2.26**

يتضح من جدول (4) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات(القبلية ـ البعدية) لصالح القياسات البعدية في متغيرات القوة العضلية للعينة قيد البحث، إذ بلغت قيمة (ت) المحسوبة بين (8.15- 18.00) وهي بذلك أعلى من قيمة (ت) الجدولية عند 0.05 والتي بلغت(2.26)، في حين تراوحت نسب التحسن ما بين (12.31%- 53.93%).

**ثانياً: مناقشة النتائج**

في ضوء مشكلة البحث وأهدافه وفي حدود القياسات التي تم إجراؤها للعينة قيد البحث والمعالجة الإحصائية، وما أسفرت عنه النتائج الاحصائية سوف يتم استعراض ومناقشة نتائج البحث وفقاً لترتيب فروض البحث وارتباطها ببعضها كما يلي:

أ- **تفسير ومناقشة الفرض الاول:**

- **تحسن حدة الألم:**

يتضح من جدول (2) أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات القياسين القبلي والبعدي ونسبة التحسن في متغير درجة الألم لصالح القياسات البعدية

حيث كانت قيمة (ت) الجدولية (2.26) أقل من قيمة (ت) المحسوبة (26.12) لهذا المتغير، كما جاءت نسبة التحسن لهذا المتغير (75.40%) لتؤكد أن التحسن إيجابي.

يعزي الباحث هذا التقدم والتحسن في مستوى درجة الألم إلى الانعكاس الإيجابي الواضح في تأثير البرنامج التأهيلي المقترح وما تضمنه من تمرينات تتصف بالدقة والتخصصية والشمولية والتنوع والتدرج والتي كان لها أكبر الأثر في تطوير المرونة للمفاصل.

ويرجع الباحث ذلك التحسن الدال إلى انتظام أفراد العينة في الوحدات التأهيلية بالإضافة إلى التنوع في أشكال وأساليب إزالة وتقليل الألم الناتج عن الإصابة قيد البحث، وعدم الاقتصار على نمط واحد أو أسلوب واحد من التمرينات، وكذلك بالإضافة إلى استخدام جهاز التنبيه الكهربي للأعصاب عبر الجلد (TENS) بطريقة مقننة من حيث المعدل والشدة والذي كان له أفضل الأثر لتقليل الألم وسرعة الشفاء، مما أدى إلى تقليل الألم في وقت قليل وبصورة ملحوظة ومناسبة والتي تعد من أهم الأهداف التي يسعى الباحث لتحقيقها في برنامجه التأهيلي.

ويتفق **رشدي، محمد عادل (2004م)**، ودراسة **عبد الظاهر، أحمد محمود (2003م)**، على أن توجيه المرضى ببرنامج TENS يجب أن يتم وفقاً للإجراءات القياسية مثل المعدل rate والشدة intensity ودوام النبض يتعين تحديدها وفقاً للتقنية والبرنامج المحدد لذلك.

كما ساعد على ذلك التدرج السليم والتصاعدي والذي يتناسب مع طبيعة الإصابة وتشخيص الأطباء إذ كان المجال متاحا لاستخدام جهاز (TENS) وممارسة التمرينات طوال فترة البرنامج على الرقبة بمختلف زوايا العمل الممكنة مما ساعد تقليل درجة ومستوى الألم المستهدف.

كما تم تطبيق البرنامج بطريقة فردية مع كل مصاب على حدة حتى يتناسب مع كل حالة مع الاهتمام بالبدء بالجهاز قبل التمرينات ثم الأشعة تحت الحمراء ثم بعض التمرينات الثابتة لجميع المصابين.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وقد راعى الباحث التهيئة المناسبة في بداية الوحدة والتدرج بالحمل أثناء تنفيذه وأن تتم ببطء وفي حدود المدى الحركي المتاح وإحساس المصاب بالألم البسيط وبما يتناسب مع كل مرحلة تأهيلية، كما تنوع الباحث في التمرينات ما بين ثابتة وحرة وبالأدوات والتي استخدمها الباحث في المرحلة النهائية والتي يرى الباحث أنها كان لها أكبر الأثر في تقدم الحالات.

وهذا ما اتفق مع دراسة كل من **القصري، عصام عبدالعال (2018)، خالد، محمد رشوان (2018)، مصطفى عطوة سليمان (2016م)، جينمون وآخرون ,Jinmoon et al. 2013)، عبدالله، محمود فاروق صبره (2006م)**، والتي تشير أن تمارين الثبات لها أثر إيجابي في التخفيف من شدة الألم لدى المرضى المصابين وتقليل الإحساس بالمخاوف المرتبطة بالألم الناتج عن تحريك المفاصل عن طريق الانتظام في التمرينات في كل مرحلة في حدود المدى الحركي المتاح.

**ومما سبق يتضح تحقيق الفرض الأول الذي ينص على:**

أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات القياسات القبلية والبعدية في تحسن حدة الألم الناتج عن الإصابة بالانزلاق الغضروفي بالرقبة التي لا تستدعي التدخل الجراحي ولصالح متوسطات القياسات البعدية قيد البحث.

ب- **تفسير ومناقشة الفرض الثاني:**

- **متغير القوة العضلية:**

كما يتضح من جدول (3) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 بين القياسين القبلي والبعدي في جميع متغيرات القوة العضلية لصالح القياس البعدي، حيث كانت قيمة (ت) الجدولية (2.26) أقل من جميع قيم (ت) المحسوبة لهذا المتغير والتي انحصرت ما بين (32.18- 55.86).

ويتضح من نفس الجدول أن نسب التحسن في متغير القوة العضلية للعضلات العاملة للجزء المصاب بين (116.57%- 186.25%)، ويرجع الباحث التطور للبرنامج وما تضمنه من تمرينات للقوة العضلية باستخدام الأثقال أو باستخدام الأستك المطاط والتي تتميز بالتنوع والانتظام والشمولية والدقة والتخصصية والتدرج في استخدام المقاومات من

حيث الشدة والتي تعمل على تنمية وتطوير القوة العضلية بطريقة فعالة وهو ما يساعد على الوقاية من حدوث الإصابات.

ويرجع الباحث ذلك التحسن الدال إلى انتظام أفراد العينة في وحدات البرنامج بالإضافة إلى اختلاف توزيع القوة العضلية بين المجموعات المختلفة العاملة على الفقرات العنقية والطرف العلوي والتي تسيطر وتحرك المفاصل قيد البحث، وعدم الاقتصار على نمط واحد أو أسلوب واحد من التمرينات، وكذلك استخدام جهاز التنبيه الكهربي (تنس)، والأشعة تحت الحمراء عبر الجلد الذي أدى إلى تخفيف الألم مما أتاح المجال لإمكانية تنمية القوة العضلية والتي تعد هدفا رئيسيا يسعى إليها الباحث لتحقيقه في برنامجه التأهيلي.

وهو ما يتفق أيضاً مع نتائج دراسة "**أبو سلامه، محمد (2020م)**"، "**البقاعي إبراهيم. راشد، مصعب (2021م)**"، " **أباظة، حسين. وآخرون (2022م)**"، "**عبد الهادي، أحمد (2017م)**"، و"**سيهاونج Sihawong (2011م)**، و"**هوانجبو Hawangbo**"**(2016م)** والتي أكدت جميعها أن البرنامج التأهيلي المستخدم على المصابين بآلام الفقرات العنقية يعمل على الحد من الألم وتقوية المجموعات العضلية بالمنطقة والعضلات المحيطة بهم وتحسين مرونة الرقبة للمصابين بآلام الرقبة.

وهذا ما أكده **بكري، محمد (2011)** أن استخدام برامج التمرينات التأهيلية والعلاجية بصورها المختلفة بعد تطويرها حيث يتناسب مع كل إصابة حسب حجمها ونوعها، واستدامها لتأهيل العضلات والعظام والمفاصل والأعصاب لمنع تفاقم الإصابة وضعف وضمور العضلات.

ويوضح **أحمد، مصطفى إبراهيم (2006م)** أن من أساليب العلاج الطبيعي التي تستخدم لتنشيط عضلات الجسم واستعادة حيويتها هو التدليك العلاجي والتنبيه الكهربائي للعضلات حيث يؤدي إلى تنبيه العضلات مما يؤدي إلى انقباضات بآليات مختلفة دون تدخل الفرد المصاب في تلك الانقباضات.

كذلك التدرج السليم والتصاعدي والذي يتناسب مع طبيعة الإصابة وتشخيص الأطباء حيث كان المجال متاح لممارسة التمرينات طوال فترة البرنامج على جميع المجموعات

العضلية بمختلف زوايا العمل العضلي الممكنة مما ساعد على تنمية المجموعات العضلية المستهدفة.

كما تم تطبيق البرنامج بطريقة فردية مع كل مصاب على حدة حتى يتناسب مع كل حالة على حدة.

ومما سبق يتضح أنه حدث تحسن ملحوظ في مقدار القوة العضلية لأفراد عينة البحث بعد تطبيق البرنامج التأهيلي وقد ساعد على ذلك التدرج السليم في تنمية القوة العضلية للمجموعات العضلية العاملة والمقابلة والتي تسيطر وتحرك مفاصل الرقبة وفق طبيعة الإصابة والمرحلة التأهيلية، وعدم الاقتصار على نمط أو أسلوب واحد من التمرينات مما أدى لإكساب القوة بصورة مناسبة والتي تعد من أهداف البحث.

**ومما سبق يتضح تحقيق الفرض الثاني الذي ينص على:**

**أنه** توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات القياسات القبلية والبعدية في تحسن القوة العضلية العاملة على الرقبة والذراعين ولصالح متوسطات القياسات البعدية قيد البحث.

ج- **تفسير ومناقشة الفرض الثالث:**

- **متغير المدى الحركي:**

كما يتضح من جدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 بين القياسين القبلي والبعدي في متغير المدى الحركي لصالح القياس البعدي، حيث كانت قيمة (ت) الجدولية (2.26) أقل من جميع قيم (ت) المحسوبة لهذا المتغير والتي انحصرت ما بين (8.15- 18).

ويتضح من نفس الجدول أن نسب التحسن في متغير المدى الحركي للجزء المصاب بين (12.31%- 53.93%)، ويرجع الباحث ذلك التحسن كذلك إلى انتظام أفراد العينة التجريبية في الوحدات التأهيلية بالإضافة إلى التنوع في أشكال وأساليب تنمية وزيادة المدى الحركي للرقبة ومرونة المفاصل العاملة على الرقبة قيد البحث، وعدم الاقتصار على نمط واحد أو أسلوب واحد من التمرينات مما أدى إلى إكساب مدى حركي واسع

بصورة مناسبة والتي تعد من أهم الأهداف التي يسعى الباحث لتحقيقها في برنامجه التأهيلي.

كذلك التدرج السليم والتصاعدي والذي يتناسب مع طبيعة الإصابة وتشخيص الأطباء حيث كان المجال متاح لممارسة التمرينات طوال فترة البرنامج على جميع مفاصل الرقبة بمختلف زوايا العمل العضلي الممكنة مما ساعد على إكساب المدى الحركي المستهدف.

وهذا يتفق مع نتائج دراسة **عطيتو، أحمد عبد السلام (2006م)**، دراسة **عبدالله، محمود فاروق صبره (2006م)**، دراسة **أحمد، مصطفى إبراهيم (2006م)**، حيث أثبتت هذه الدراسات أن للبرنامج التأهيلي باستخدام التمرينات أثر واسع على رجوع المدى الحركي أقرب للطبيعي بعد فترة زمنية تختلف حسب طبيعة الإصابة ودرجتها وطبيعة المصابين ودرجة تقبلهم للعلاج.

كما اتفقت دراسة **قلقيلة، مصطفى عبد العزيز (2005)**، دراسة **أحمد، مصطفى إبراهيم (2004م)**، على أن الفشل في استخدام المفاصل بانتظام خلال المدى الطبيعي لها سوف ينتج عنه فقد المرونة في فترة قصيرة من الزمن، لذا على الأشخاص استخدام تمرينات المدى الحركي الكامل، كما أن المفاصل في حاجة إلى الحركة المستمرة كما تحتاج إلى الحركة في مدى واسع حتى تحتفظ بمداها الحركي بشكل مناسب.

كما ذكرت دراسة **عبد المجيد، عبد الفتاح عوض (2003م)**، دراسة **عبد الغني، محمود صلاح الدين (2006م)** أن التمرينات الثابتة تحسن كل من القوة والمرونة بدون أي تحريك للمفاصل أو العضلات وهذا أسلوب مهم في علاج ما بعد الإصابات الرياضية أو أثناءها للجزء المصاب في الوقت الذي يصعب فيه استخدام أنواع أخرى من التمرينات.

**ومما سبق يتضح تحقيق الفرض الثالث الذي ينص على:**

أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات القياسات القبلية والبعدية في تحسن المدى الحركي للرقبة ولصالح متوسطات القياسات البعدية قيد البحث.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**الاستنتاجات:**

اعتماداً على ما توصل إليه الباحث من نتائج في حدود طبيعة الدراسة والهدف منها والنهج المستخدم وعينة البحث وفي حدود وسائل وجمع البيانات وطرق التحليل الإحصائي أمكن التوصل للاستنتاجات الآتية:

1- إن البرنامج التأهيلي قيد البحث له تأثير إيجابي على المصابين من أفراد المجموعة التجريبية في:

- تقليل الألم الناتج من الانزلاق الغضروفي للرقبة وبالتالي من الضغط الواقع على الغضاريف المصابة ما بين الفقرات.
- تنمية قوة المجموعات العضلية العاملة على الفقرات العنقية والرقبة.
- زيادة المدى الحركي للرقبة والمفاصل العاملة على الفقرات العنقية في جميع الاتجاهات.

2- إن لجهاز التنبيه الكهربي (TENS) المستخدم في البرنامج التأهيلي قيد البحث تأثير كبير لتخفيف الألم الناتج من الإصابة وتقوية عضلات الرقبة في أقل وقت ممكن.

3- إن للأشعة الحمراء المستخدمة في البرنامج التأهيلي قيد البحث تأثير كبير لتخفيف الألم الناتج من الإصابة.

**التوصيات:**

وفقاً لما توصل إليه الباحث من نتائج في حدود طبيعة الدراسة أمكن التوصل إلى التوصيات الآتية:

1- الاستفادة من البرنامج التأهيلي قيد البحث وتعميم استخدامه في المراكز والمؤسسات العلاجية والمستشفيات.

2- الاهتمام بتصميم برامج وقائية من التعرض لإصابات انزلاقات الفقرات عموماً وخاصة بالرقبة لأنها الأكثر شيوعاً خاصة بعد انتشار استخدام الحاسب الآلي في كثير من القطاعات.

الاهتمام بالأبحاث التي تدرس لمثل هذه النوعية من الدراسات على مراحل سنية وأنشطة مختلفة.

==========

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً: المراجع العربية:

**أباظة، دري. خليل، عودة. عماد، محمد. عبدالعال، أسامة (2022م):** تأثير برنامج تأهيلي باستخدام العلاج الحراري والكهربائي على الانزلاق الغضروفي القطني للرجال من 35- 45سنة، مجلة التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة بنها.

**أبو سلامة، محمد حبيب (2020م):** تأثير برنامج تأهيلي باستخدام بعض الوسائل المساعدة على زوايا ميل الفقرات العنقية للمصابين بآلام الكتفين والرقبة، مجلة تطبيقات علوم الرياضة، العدد 105 سبتمبر.

**أحمد، مرسي محمد (2004م):** "برنامج تأهيل للوقاية من إصابات أسفل الظهر وفق متطلبات العامل المهني لعمال مصنع اسمنت أسيوط "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة أسيوط ، أسيوط.

**أحمد، مصطفى إبراهيم (2004م):** "تأثير برنامج تأهيلي مقترح على الكفاءة الوظيفية لبعض مفاصل مرضى الرثيان المفصلي"، رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة أسيوط.

**أحمد، مصطفى إبراهيم (2006م):** تأثير استخدام التنبيه الكهربائي وبعض التمرينات التأهيلية على الألم اسفل الظهر الناتجة عن ضعف عضلات الجذع، مجلة الثقافة والتنمية، العدد (19)، الجزء (9)، كلية التربية الرياضية، جامعة أسيوط.

**البقاعي إبراهيم. راشد، مصعب (2021م):** أثر برنامج تأهيلي على المرضى المصابين بالانزلاق الغضروفي (L5 -L4)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الانسانية، المجلد 35 (2).

**بكري، محمد (2011):** الإصابات الرياضية والتأهيل، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة.

**خالد، محمد رشوان (2018م):** تأثير برنامج تأهيلي مصاحب للعلاج الكهربائي والحراري على مستوى الكفاءة الحركية لدى المصابين بالانزلاق الغضروفي، رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة بنها.

**رشدي، محمد عادل (2004م):** "آلام أسفل الظهر LOW BACK PAIN"، منشأة المعارف، الإسكندرية.

**عبد الظاهر، أحمد محمود (2003م):** "تأثير التدليك الرياضي على خفض الألم العضلي بعد التنبيه الكهربائي"، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان.

**عبد الغني، محمود صلاح الدين (2006م):** "تأثير برنامج مقترح لتأهيل العضلات المصابة في حالات الشلل النصفي"، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة أسيوط.

**عبد الله، محمود فاروق صبره (2006م):** "تأثير برنامج تمرينات تأهيلي على بعض حالات الانزلاق الغضروفي القطني"، رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة أسيوط.

**عبد المجيد، عبد الفتاح عوض (2003م):** "تأهيل عضلات الرقبة بعد العلاج الجراحي للانزلاق الغضروفي العنقي"، رسالة ماجستير، كلية العلاج الطبيعي، جامعة القاهرة.

**عبدالهادي، أحمد (2017):** تأثير برنامج تأهيلي لعضلات الرقبة بعد استبدال الغضروف العنقي، مجلة جامعة مدينة السادات للتربية البدنية والرياضية، العدد الثامن والعشرون، المجلد الأول يوليو

**عطيتو، أحمد عبد السلام (2006م):** "برنامج تدريبي مقترح مساعد لتأهيل الركبة المصابة بالخشونة"، رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية بقنا، جامعة جنوب الوادي.

**القصري، عصام عبدالعال (2018م):** تأثير برنامج من التمرينات العلاجية والتدليك والرفع المائي على الحد من الألم أسفل الظهر، رسالة دكتوراة، كلية التربية الرياضية، جامعة بنها.

**قلقيلة، مصطفى عبد العزيز(2005م):** "تأثير برنامج تمرينات مقترح لعلاج بعض انحرافات العمود الفقري للملاكمين الشباب"، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم التربية الرياضية، جامعة الأزهر.

**محمد، إقبال رسمي (2007م):** " القوام والعناية بأجسامنا " دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

**مصطفى، عطوة سليمان (2016):** تأثير برنامج تأهيلي باستخدام النبضات الكهربائية والتغذية العلاجية لعلاج آلام أسفل الظهر لدى كبار السن، رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة بنها.

**يحيى، محمد مهدي. فقير، أحمد عطية، 2022م):** "أثر برنامج تأهيلي باستخدام التمرينات العلاجية مع الوسائل المساعدة على مصابي الانزلاق الغضروفي في المنطقة القطنية"

## ثانياً: المراجع الأجنبية:

**Chen Y, Yuan W, WU X, etal (2013):** Jul;26 The effect of range of motion after single- level discover cervical artificial disk replacement. Department of Orthopedics, Changzheng Hospital, Second Military Medical University, Shanghai, China.

**Garcia, A. Costa, 1.& Tatiane, M. (2013).** Effectiveness of back school versus McKenzie exercises program for patients with chronic nonspecific low back pain: A randomized controlled trial

American physical therapy association.

**Hwangbo PN, Kim K, (2016):** Effects of proprioceptive neuromuscular facilitation neck pattern exercise on the ability to control the trunk and maintain balance in chronic stoke patients, Department of physical Therapy, College of Rehabilitation Science, Daegu University: 201 Daegu aero, Gyeongsan- si, Gyeongsangbuk- do712- 714, Republic of Korea.

**Jinmoon, H. Choi, K. Kim, H. Hookim, J. Kicho, Y., Lee Choi, Y. (2013).** Effect of lumbar stabilization and Dynamic Lumbar Strengthening Exercises in patients with Chronic Low Back pain. Ann Rehab Med

**Malham GM, Varma D,etal (2014):** Cervical artificial disc replacement with pro Disc: clinical and radiographic outcomes with long- term follow- up The Alfred Hospital, Prahran, VIC, Australia: Department of Surgery, Monash University, Melbourne, VIC, Australia.

**Sihawong R, etal, (2011):** exercise therapy for office workers with nonspecific neck pain a systematic review, journal of Manipulative, physiological, Therapeutics, 34(1) 6271, Thailand.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

## مرفق رقم (2)

## برنامج التمرينات التأهيلية المقترحة

## برنامج التمرينات التأهيلية المقترح لبعض حالات الانزلاق الغضروفي العنقي

| الرقم | التمرين | زمن أداء التمرين/ث | تكرار التمرين | عدد المجموعات | الراحة بين التكرارات/ ث | الراحة بين المجموعات/ث | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | (وقوف) لف الرأس يميناً ربع دائرة 90 درجة. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 2 | (وقوف) لف الرأس يساراً ربع دائرة 90 درجة. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 3 | (وقوف) انحناء الرأس للأمام وأسفل. | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 4 | (وقوف) انحناء الرأس للخلف وأسفل. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 5 | (وقوف) ثني الرأس يميناً مع محاولة لمس الأذن اليمنى للكتف. | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 6 | (وقوف) ثني الرأس يساراً مع محاولة لمس الأذن اليسرى للكتف | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 20-15 | |
| 7 | (وقوف) دوران الرأس حركة دائرية 360درجة من اليمين ثم لأعلى ثم لليسار ثم لأسفل ثم العكس. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 20-15 | |

| الرقم | التمرين | زمن أداء التمرين/ث | تكرار التمرين | عدد المجموعات | الراحة بين التكرارات/ ث | الراحة بين المجموعات/ث | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 8 | (جلوس. وضع اليد اليسرى أعلى الأذن اليسرى) محاولة دفع الرأس لليسار مع تثبيت اليد اليسرى. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 9 | (جلوس. وضع اليد اليمنى أعلى الأذن اليمنى) محاولة دفع الرأس لليمين مع تثبيت اليد اليمنى. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 10 | (جلوس. وضع اليدين على الجبهة) محاولة دفع الرأس تجاه اليدين للأمام مع تثبيت اليدين. | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 11 | (جلوس. تشبيك اليدين خلف الرأس) محاولة دفع الرأس تجاه اليدين للخلف مع تثبيت اليدين. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 12 | (جلوس) محاولة دوران الرأس لليمين مع تثبيت اليدين | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 13 | (جلوس) محاولة دوران الرأس لليسار مع تثبيت اليدين | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 20-15 | |
| 14 | (وقوف) لف الرأس يميناً ربع دائرة 90 درجة. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 20-15 | |
| 15 | (وقوف) لف الرأس يساراً ربع دائرة 90 درجة. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 16 | (وقوف) انحناء الرأس للأمام ربع دائرة. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 17 | (وقوف) انحناء الرأس للخلف ربع دائرة | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 18 | (وقوف) ثني الرأس يميناً مع محاولة لمس الأذن اليمنى للكتف. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 19 | (وقوف) ثني الرأس يساراً مع محاولة لمس الأذن اليسرى للكتف. | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 20 | (وقوف) دوران الرأس حركة دائرية 360درجة من اليمين ثم لأعلى ثم لليسار ولأسفل ثم العكس. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 20-15 | |
| 21 | (رقود) لف الرأس يميناً ويساراً ببطء | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 20-15 | |
| 22 | (الجلوس على مقعد) لف الرأس نصف دائرة 180 درجة يميناً ويساراً مع محاولة لمس الذقن للكتف | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 23 | (الجلوس على مقعد) ميل الرأس للأمام والخلف | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 24 | (الجلوس على مقعد) دوران الرأس حركة دائرية 360 درجة من اليمين ثم لأعلى ثم لليسار ثم لأسفل والعكس | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 25 | (الجلوس على مقعد) تحريك الكتفين في دوائر صغيرة بدفعهم للأمام بقدر الإمكان ثم لأعلى ثم للخلف وأسفل ثم العكس | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 26 | (الجلوس على مقعد) خفض الذقن نحو الصدر، ثم الاتجاه بالرأس نحو الخلف. | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 27 | (الجلوس على مقعد.الذقن للداخل) رفع الكتفين قليلاوالدفع بلوحي الكتفين للخلف وللداخل كل منهما تجاه الآخر قدر المستطاع. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 20-15 | |
| 28 | (الجلوس على مقعد) سحب وقبض العنق وضمها ببطء وانتظام للخلف تجاه حزامي الكتفين. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 29 | (وقوف) المشي للأمام مع رفع الرأس وانتصاب الكتفين. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 30 | (وقوف. مسك سلم الحائط بإحدى اليدين) لف الرأس باتجاه اليد الممسكة للسلم وعكسها لأقصى مدى | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 31 | (رقود.الوجه لأعلى) دفع خلفية الرأس تجاه مرتبة السرير بشدة مع ضم الذقن للداخل | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 32 | (رقود.الرأس والرقبة خارج السرير مع وضع اليدين تحت الرأس) سقوط الرأس والرقبة للخلف وأسفل على قدر الاستطاعة ثم العودة. | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 33 | (انبطاح.الرأس والرقبة خارج السرير) سقوط الرأس والرقبة للأمام ولأسفل على قدر الاستطاعة ثم العودة | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 20-15 | |
| 34 | (انبطاح جانبي.الرأس والرقبة خارج السرير) سقوط الرأس والرقبة للجانب ولأسفل على قدر الاستطاعة ثم العودة | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 35 | (وقوف مواجهاً لحائط من الجانب الأيمن) وضع وسادة طبية بين الحائط والرأس والضغط بالرأس في اتجاه الوسادة. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 36 | وقوف مواجهاً لحائط من الجانب الأيسر) وضع وسادة طبية بين الحائط والرأس والضغط بالرأس في اتجاه الوسادة. | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 37 | (الوقوف مواجهاً لحائط من الخلف) وضع وسادة طبية بين الحائط والرأس والضغط بالرأس في اتجاه الوسادة، ثم من الأمام. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 38 | (انبطاح على الكرة الأمريكية. تشبيك اليدين خلف الرقبة) سقوط الرأس والرقبة لأسفل لأقصى مدى. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 39 | (الرقود على الكرة الأمريكية) سقوط الرأس للخلف ولأسفل لأقصى مدى ثم رفعها | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 40 | (الجلوس. تشبيك اليدين خلف الرأس) ترك الرأس تسقط للأمام مع ارتخاء الكوعين للسقوط للأمام | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 41 | (الوقوف مواجهاً لحائط من الأمام.تثبيت استيك طبي في عقل الحائط ووضع منتصف الاستيك على مؤخرة الرأس) محاولة جذب الأستيك بالرأس للخلف | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 42 | (الوقوف مواجهاً لحائط من الخلف.تثبيت استيك طبي في عقل الحائط ووضع منتصف الاستيك على الجبهة) محاولة جذب الأستيك للأمام | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 43 | (الوقوف مواجهاً لحائط من الجانب الأيمن.تثبيت إستيك طبي في عقل الحائط ووضع منتصفه على جانب الرأس الأيسر)محاولة جذب الاستيك بالرأس لليسار | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 44 | (الوقوف مواجهاً لحائط من الجانب الأيسر.تثبيت إستيك طبي في عقل الحائط ووضع منتصفه على جانب الرأس الأيمن) محاولة جذب الأستيك بالرأس لليمين. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 45 | (الوقوف مواجهاً لحائط من الخلف.تثبيت ماسك تقوية الرقبة في عقل الحائط ووضع منتصف الماسك على الجبهة) محاولة جذب الماسك للأمام | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 46 | (الوقوف. وضع ماسك تقوية الرقبة على إحدى جانبي الرأس) محاولة دفع الرأس لجانب والتغلب على مقاومة الماسك للجانب الآخر . | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 47 | (الوقوف مواجهاً لحائط من الأمام.تثبيت ماسك تقوية الرقبة في عقل الحائط ووضع منتصف الاستيك على مؤخرة الرأس) محاولة جذب الماسك بالرأس للخلف | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 48 | (الوقوف مواجهاً لحائط من الأمام.ملاصقة الرأس للكرة الطبية) محاولة الضغط بالرأس على الكرة الطبية . | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 49 | (الوقوف مواجهاً لحائط من الخلف.ملاصقة مؤخرة الرأس للكرة الطبية) محاولة الضغط بالرأس على الكرة الطبية للخلف . | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 50 | (الوقوف. وضع الكرة الطبية على إحدى جانبي الرأس) محاولة دفع الكرة الطبيةبجانبى الرأس والتغلب على مقاومتها . | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 51 | (وقوف مائل مواجهاً لسلم الحائط من الأمام. مسك السلم باليدين) سقوط الرأس لأسفل في اتجاه الجاذبية ثم رفعها لأعلى ببطء. | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 52 | (جلوس. ثني الرقبة لأحد الجانبين. وضع كف المعالج على الجانب الأخر للرأس) رفع الرقبة للوصول للوضع الرأسي ضد مقاومة يد المعالج | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |
| 53 | (جلوس. ثني الرقبة للأمام. وضع كف المعالج على مؤخرة الرأس) رفع الرقبة للوصول للوضع الرأسي ضد مقاومة يد المعالج | 12-8 | 6-4 | 2-1 | 3-2 | 15-10 | |
| 54 | ((جلوس. ثني الرقبة للخلف.وضع كف المعالج على الجبهة) رفع الرقبة للوصول للوضع الرأسي ضد مقاومة يد المعالج | 15 | 6-4 | 2-1 | 10 | 15-10 | |

= = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = =

## مرفق (3)

## استمارة تسجيل نتائج القياسات القبلية والبعدية

## لأفراد العينة قيد البحث

**استمارات تسجيل القياسات**

**اسم المريض:**................................ **درجة المصاب:**............................

| المتغيرات | وحدة القياس | القياس |
|---|---|---|
| السن | السنة | |
| الطول | السنتيمتر | |
| الوزن | الكيلوجرام | |

| القياسات | | | الجانب المصاب: القياس القبلي | الجانب المصاب: القياس البعدي |
|---|---|---|---|---|
| المدى الحركي | ثني الرقبة | أمام | | |
| | | خلف | | |
| | ميل الرأس | يمين | | |
| | | يسار | | |
| | لف الرأس | يمين | | |
| | | يسار | | |
| القوة العضلية | ثني الرقبة | أماماً | | |
| | | خلفاً | | |
| | ميل الرأس | يمين | | |
| | | يسار | | |
| | لف الرأس | يمين | | |
| | | يسار | | |
| درجة الألم | | | | |

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

## مرفق رقم (4)

## جهاز ريستاميتر رقمي لقياس الطول

## بالسنتيمتر والوزن بالكيلو جرام

==========

## مرفق رقم (5)

## جهاز الديناموميتر Dynamometer

## الإلكتروني لقياس القوة العضلية

## ((جهاز الديناموميتر Dynamometer الإلكتروني لقياس القوة العضلية))

واستخدمه الباحث لقياس القوة العضلية للمجموعات العضلية المستهدفة بالبحث.

**طريقة الاستخدام:**

يتم القياس عن طريق تثبيت إحدى طرفي شريط قياس الديناموميتر بأداة ثابتة تماماً والطرف الأخر يتم تثبيته في المكان المناسب من الجسم بعد ضبط وضع المفصل في الزاوية المثلى للقياس، ثم يقوم الشخص المراد قياسه بشد أو سحب طرف الشريط المثبت بجسمه عن طريق قبض المجموعة العضلية المراد قياسها إلى أقصى قوة ثابتة ممكنة (لأن طول الشريط ثابت) وتظهر الشاشة الرقمية مقدار القوة مقدرة بالكيلوجرام.

**شروط القياس:**

تم مراعاة الشروط التالية عند قياس القوة العضلية:

- تثبيت المصاب بإذ يتم عزل تأثير المجموعات العضلية الأخرى التي لا يراد قياسها.
- عدم حدوث تغير في وضع مفاصل أجزاء الجسم المراد قياس قوتها.
- يتم أداء الاختبار على منضدة ذات سطح مستوى.
- يراعى الاستمرارية وعدم التوقف أو الراحة أثناء الأداء.
- أن يكون وضع الجسم عند القياس موحداً لجميع المختبرين.
- عدم استخدام قوة مساعدة بالمرجحة أو أي حركات زائدة.
- أن يستمر الانقباض العضلي فترة زمنية تتراوح ما بين 6-10 ث.
- تؤخذ ثلاث قراءات لثلاث محاولات في كل قياس للقوة وتسجيل أحسن قراءة على أن يلاحظ إعطاء فترة راحة بين كل محاولة وأخرى ما بين 5 إلى 6 دقائق.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**مرفق (6)**

**جهازي الفليكسوميتر والجينوميتر لقياس المدى الحركي**

MODEL SR360
FLEXOMETER
MODEL SR360S
FLEXOMETER

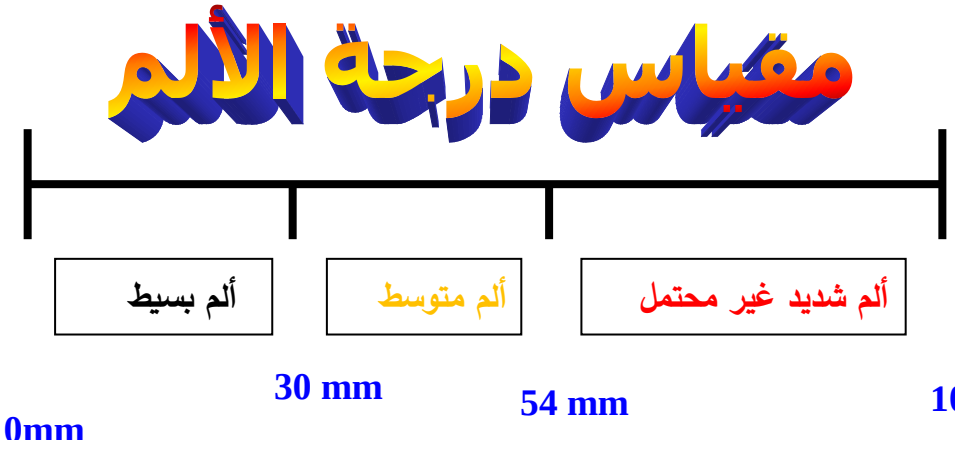
مقياس درجة الألم
ألم بسيط
ألم متوسط
ألم شديد غير محتمل
30 mm
54 mm
100
0mm

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

# دور المراجعة الخارجية في جودة الإفصاح المحاسبي للقوائم المالية في ظل دوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية

[ دراسة تحليلية من وجهة نظر بعض مراجعي الحسابات في اليمن]

**د. محمد مهـدي عبيد**
قسم المحاسبة، كلية العلوم الإدارية، جامعة سيئون حضرموت اليمن
mohammedmahdiuum@gmail.com
00967772855504

## ملخص

يهدف هذا البحث إلى قياس أثر العلاقة بين كل من المراجعة الخارجية (متغير مستقل) على جودة الإفصاح المحاسبي (متغير تابع) في ظل دوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية (متغير وسيط)، ولتحقيق هدف البحث تم تصميم استبانة موجهة إلى عينة من مكاتب المحاسبة والمراجعة، وقد تم الاستعانة بأساليب إحصائية عدة مثل مقاييس النزعة المركزية والمتمثلة بالوسط الحسابي والانحراف المعياري، والانحدار الخطي البسيط، وتم تحليل الدراسة بواسطة برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية .(SPSS) وقد توصل البحث إلى العديد من النتائج أهمها، يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للمراجعة الخارجية على جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية، وكذلك يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لرقابة المراجعة الخارجية على دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية. وقد توصل البحث إلى العديد من التوصيات، أهمها يجب على مكتب مراقب الحسابات أن يراجع علاقته مع العملاء الحاليين بصفة مستمرة مما يعزز جودة الإفصاح المحاسبي، وكذلك على مكتب مراقب الحسابات إجراء تقييم للعميل المحتمل قبل قبول مهمة المراجعة لضمان جودة الإفصاح المحاسبي، ويجب على المنظمات المهنية الخاصة بالعمل المحاسبي عدم التأثر بطبيعة المناخ الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع مما يحفز مجلس الإدارة على تمهيد الدخل من خلال التلاعب والتضليل في المعلومات المحاسبية المتعلقة بالدخل بما ينعكس على جودة الإفصاح.

**الكلمات المفتاحية:** المراجعة الخارجية، جودة الإفصاح المحاسبي، مجلس الإدارة، التلاعب بالسياسات المحاسبية، اليمن.

# The Roles of External Audit in the Quality of Accounting Disclosure of Financial Statement under the Board of Directors Motivation to Manipulate Accounting Policies

**D.Mohammed Mahdi Obaid**

Faculty of Administrative Sciences, Seiyun University, Seiyun, Hadhramout, Yemen

mohammedmahdiuum@gmail.com

00967772855504

## Abstract

This study aims to measure the roles of the relationship between external audit on the quality of accounting disclosure under the board of directors motivation to manipulate accounting policies and to achieve the search objective a sample of accounting and audited offices, and several statistically statistical methods such as central middle geometries, normative ancient deviation, simple linear decline, and testing of study hypotheses have been used SPSS. The research has reached many of the most important results, there is a significant impact on external audit control on the quality of disclosure Accounting in the financial statements, as well as a significant impact of a statistically significant impact on management motivations to manipulate accounting policies. The research has reached several recommendations, the most important of which the Office of the Accounts must review its relationship with existing customers Continually enhance the quality of accounting disclosure, as well as the Office of Accounts, as well as an assessment of a possible customer before accepting the audit task to ensure the quality of accounting disclosure, and professional organizations for accounting work should not affect the nature of economic climate The prevailing social community, which stimulates the administration to pave income through manipulation and misleading accounting information related to income, reflected on the quality of disclosure.

**Keywords:** external audit. quality of accounting disclosure, board of directors motivation to manipulate accounting policies.

## 1- المقـدمـــة:

أدى التطور العلمي والنمو المتزايد في مجالات النشاط الاقتصادي إلى كبر حجم المشروعات وتشعب أعمالها ووظائفها وصعوبة إداراتها وتعدد مشاكلها وزيادة المسؤوليات الملقاة على عاتقها في تحقيق أهدافها (تركي،2015) . فلم يكن الاهتمام بدور لجان المراجعة في مجال الجهود الرامية إلى إعادة الثقة والمصداقية للقوائم المالية للشركات وليد السنوات القليلة الماضية، فقد بدأ هذا الاهتمام منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، غير أنه قد تزايد بصورة كبيرة عقب انهيار كبرى الشركات العالمية (American& Riskan،2008). ولقد تزايدت أهمية المراجعة في عصرنا الحالي، فهي لم تعد تهم المالكين أو المساهمين الحاليين فقط بل عدة جهات، وفي مقدمتهم المستثمرين الجدد أو المتوقعون إذ يهمهم الحصول على معلومات محاسبية تتصف بالدقة والوضوح بعيدا عن التضليل والغموض ( Amrah & Obaid 2020).

وتعد المراجعة عملية منتظمة للحصول على قرائن مرتبطة بالعناصر الدالة على الأحداث الاقتصادية وتقييمها بطريقة موضوعية لغرض التأكد من درجة مسايرة هذه العناصر والمعايير الموضوعية ثم توصيل نتائج ذلك إلى الأطراف المعنية فهي عملية انتقادية للقوائم المالية الختامية من خلال فحص جميع الدفاتر والسجلات المحاسبية والأدلة المدعمة للتسجيلات المحاسبية المرتبطة بالعمليات التي قامت بها المؤسسة وكذا التحقق من مدى مطابقة عناصر هذه القوائم للواقع الفعلي لها.( جلول،2019) .

ونتيجة لتعارض المصالح بين الإدارة والمالكين، وبقية أصحاب المصالح في الشركة والذي بموجبه يحاول كل طرف تعظيم منافعه الخاصة سواء كانت مالية أو غير مالية، لذا فهي تعتبر من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث الأزمة المالية العالمية وسقوط وإفلاس كيانات مالية كبيرة وفضائح شركات المراجعة الخارجية العالمية واتهامها بالتواطؤ مع هذه الشركات، وكذلك القصور من قبل مراقبي الحسابات المستقلين في أداء الأعمال المناطة إليهم والخاصة بعمليات تدقيق القوائم المالية وغير المالية، ومخالفة التشريعات والقوانين وعدم التطبيق السليم للمعايير الموضوعة من قبل الهيئات والمنظمات المهنية والتي تعنى بالعمل المحاسبي والمراجعة الخارجية.

لذلك أصبح دور مهنة المراجعة الخارجية وأداء المراجعين محل جدل بين المعنيين في الدور الذي تضيفه عملية التدقيق على جودة الإفصاح للقوائم المالية المنشورة ومدى إمكانية الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات السليمة من قبل المستخدمين الخارجيين وعلى رأسهم المستثمرون والمقرضون والذين لا يمكنهم الحصول على المعلومات الخاصة بأعمال الشركة إلا من خلال هذه القوائم المالية وتحليل وتقدير المخاطر والمزايا والتوصيات ولتحقيق الأهداف والفروض المرجوة من هذا البحث والوصول إلى النتائج. (التميمي وآخرون،2002).

إن مشكلة البحث تكمن في مدى قدرة المراجع الخارجي من القيام بعمليات رقابية تضمن جودة العمل التدقيقي المنوطة به ويؤدي إلى تحقيق الكفاءة والفاعلية لعملية المراجعة الخارجية مما يستطيع الوصول إلى مرحلة إبداء الرأي بصورة عادلة ونزيهة عن البيانات المالية المنشورة مما يحقق جودة الإفصاح المحاسبي للقوائم المالية، ومن جهة ثانية، مدى تأثير رقابة المراجعة الخارجية على جودة الإفصاح المحاسبي حتى وإن كان هناك دوافع مبطنة من قبل الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية بما يحقق منفعتها الشخصية سواء كانت مالية أم غير مالية قصيرة الأجل أم طويلة الأجل.

لذلك فقد تم صياغة مشكلة البحث من خلال السؤال الرئيسي التالي "**ما أثر رقابة المراجعة الخارجية على جودة الإفصاح المحاسبي في ظل دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية**"

تمثل المراجعة الخارجية ضمانا أكبر حول مصداقية مخرجات نظام المعلومات المحاسبية نتيجة لما يتمتع به المراجع( محافظ الحسابات ) من استقلالية تامة حيث يعتبر رأيه الفني المحايد والذي يتضمنه تقريره النهائي مقياسا لمدى الصحة والمصداقية والثقة في اعتماد هذه المعلومات في مختلف المجالات ومن قبل مختلف الجهات على أن يكون كل ذلك معدا وفقا للمبادئ المحاسبية والمعايير المتعارف عليها والمقبولة قبولا عاما ،مع ضرورة التحلي بأخلاقيات المهنة والتمتع بالاستقلالية التامة وإمكانية الاطلاع على المعلومات الكافية عن أعمال المؤسسة وتنفيذ مختلف متطلبات التقارير والبيانات المالية.

جاء هذا البحث ليتناول المشكلة التي تستند إلى مجموعة الاسئلة التالية:

1- ما أثر رقابة المراجعة الخارجية على جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية؟

2- ما أثر رقابة المراجعة الخارجية في الحد من دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية؟

3- ما أثر دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية على جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية ؟

4- ما أثر دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية على العلاقة بين رقابة المراجعة الخارجية وجودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية.

ونسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- معرفة أثر رقابة المراجعة الخارجية على جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية.

2- معرفة أثر رقابة المراجعة الخارجية على دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية.

3- معرفة أثر دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية على جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية.

4- معرفة أثر دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية على العلاقة بين رقابة المراجعة الخارجية وجودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية.

وتظهر أهمية هذا البحث من خلال:

1- الدور المهم والفعال لجودة الإفصاح المحاسبي للقوائم المالية والعمل التنظيمي والإداري لمكاتب مراجعي الحسابات عند القيام بعملية المراجعة، ودور مراجع الحسابات المستقل الذي يقوم به من خلال توجيه الإمكانيات المتاحة والكفاءات المطلوبة واستثمار الوقت بصورة صحيحة وذلك من خلال توافر متطلبات وبنى تحتية تسمح بإنجاز أعمال المراجعة بصورة علمية وعملية، وتقييم عملية التدقيق ومراجعته بصورة مستمرة بما يضمن الاستقلالية والجودة المرجوة.

2- تسليط الضوء على الدوافع الحقيقية للإدارة بالقيام بالتلاعب بالسياسات المحاسبية وبيان هذا الأثر خصوصا بعد الممارسات المفرطة من إدارة تلك الشركات في مجال إدارة الأرباح وتمهيد الدخل ، ولدفع الوحدات الاقتصادية إلى تحقيق الغايات الرئيسة التي تم إنشائها لأجله.

3- تقديم إطار نظري متكامل حول رقابة المراجعة الخارجية ، بالإضافة إلى شرح تفصيلي عن جودة الإفصاح المحاسبي للقوائم المالية.

4- معرفة أثر الرقابة الخارجية على جودة الإفصاح المحاسبي في ظل وجود تلاعب بالسياسات المحاسبية من قبل الإدارة وذلك من خلال دراسة ميدانية لمجموعة (عينه) من مكاتب المراجعة والمحاسبة في اليمن. وبما يقدمه من نتائج وتوصيات ممكن تستفيد منها مكاتب المراجعة في اليمن.

**فرضيات الدراسة:**

تتمحور فرضيات البحث من خلال الفرضية الرئيسة التالية:

"توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لرقابة المراجعة الخارجية على جودة الإفصاح المحاسبي في ظل دوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية" وتشتق من هذه الفرضية عدة فرضيات فرعية منها:

1- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة الخارجية وبين جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية.

2- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة الخارجية وبين دوافع مجلس الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية.

3- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين دوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية وجودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية.

4- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لدوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية على العلاقة بين رقابة المراجعة الخارجية وبين جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية.

**مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية:**

اشتملت هذه الدراسة على المصطلحات الآتية:

**"المراجعة"**

عرفت المراجعة بأنها : هي فحص القوائم المالية لمنشأة أو هيئة عامة أو خاصة عن طريق مراجع مستقل ،وتتكون المراجعة من تقصي وبحث السجلات المحاسبية وغيرها من القرائن التي تدعم القوائم المالية ، من خلال دراسة وتقييم نظام الرقابة الداخلية للمنشأة

،وفحص الوثائق ،ومعاينة الأصول والقيام باستقصائيات داخل وخارج المنشأة بالإضافة إلى إجراءات المراجعة الأخرى، يقوم المراجع بتجميع القرائن وأدلة الإثبات الضرورية لتقرير ما إذا كانت القوائم المالية تعطي صورة صادقة وعادلة عن المركز المالي للمؤسسة ونتائج عملياتها خلال الفترة التي تتم فيها المراجعة.( حجازي،1981).

**"المراجعة الداخلية "**

تعرف بأنها: مراقبة مدى تطبيق محتويات نظام المراقبة الداخلية، المتمثلة في مجموعة القوانين الداخلية والإجراءات وطرق العمل (المكتوبة وغير المكتوبة) المعمول بها، وكذا تعليمات الإدارة التي تتحكم في تسيير المؤسسة التي يقوم بها المراجعون الداخليون ذوي كفاءة في الميدان. (بوتين،2008).

**"المراجعة الخارجية "**

تعرف بأنها: عملية منظمة لجمع وتقييم موضوعي للأدلة الخاصة بمزاعم الإدارة بشأن نتائج الأحداث والتصرفات الاقتصادية للمشروع لتحديد مدى تماشي هذه النتائج مع المعايير القائمة وتوصيل النتائج إلى مستخدميها المعنيين بها. (علي وشحاته،2004).

**"الإفصاح المحاسبي "**

يعرف بأنه: إظهار كل المعلومات التي قد تؤثر في موقف متخذ القرار المتعلق بالوحدة المحاسبية وهذا يعني أن تظهر المعلومات في القوائم والتقارير المحاسبية بلغة مفهومة للقارئ دون لبس أو تضليل. (سمير،2000).

**" القوائم المالية "**

تعرف بأنها: تمثل المصدر الرئيسي للمعلومات المالية للجهات التي تهتم بأعمال المشروع وتلخص القوائم المالية عمليات المشروع عن فترة زمنية معينة ونسبةً للنمو المتزايد في المشاريع الاقتصادية وتباين النشاطات التي تمارسها الشركات والمؤسسات بمختلف أنواعها واختلاف حاجات المستخدمين للقوائم المالية في جميع أنحاء العالم. (نور،2003).

**" التلاعب المحاسبي "**

يعرف بأنه: عملية تلاعب بالأرقام المحاسبية وذلك باستغلال الطرق الأساسية والبديلة في عمليات القياس المحاسبي والتي أتاحتها المعايير المحاسبية وذلك لتغيير حقيقة وواقع القوائم

المالية من الوضع الطبيعي والواجب أن يكون عليه شكل الإفصاح المحاسبي إلى وضع آخر مخالف لهذا الوضع وذلك لخدمة أهداف معدي القوائم وأهداف الإدارة. (رياض،2010) .

**2- الإطار النظري والدراسات السابقة**

**2-1 أهمية المراجعة الخارجية:**

"**تعرف المراجعة الخارجية بأنها** " علم له قواعد وقوانين ومبادئ ومعايير متعارف عليها من أصحاب هذه المهنة، ويقوم بالتأكد من أن المعلومات التي تنتجها المؤسسة صحيحة بقصد الخروج برأي فني محايد على مدى دلالة القوائم المالية لذلك المشروع في الفترة الزمنية المعلومة".

لذلك فإن أهمية المراجعة الخارجية تظهر في أنها وسيلة تخدم فئات كثيرة اعتمادا كثيرا على البيانات المالية التي يعتمدها مراجع الحسابات الخارجي المستقل وذلك لتلبية احتياجاتها الواسعة غير المتجانسة من المعلومات التي تختلف تبعا لاختلاف مصالحها وأهدافها وهذه الفئات تتمثل فيما يلي:

**1- الإدارة وأعضاء مجلس الإدارة:**

حيث يتركز الغرض الرئيسي من تقرير المراجع في الحصول على المعلومات التي تمكنه من مراجعة الأداء وتقييم عملية إعداد التقارير على العمليات المالية المعقدة إلى جانب اتخاذ القرارات المؤثرة في الاتجاهات المستقبلية للمؤسسة.

**2- المستثمرون:**

يهتم المستثمرون بالتقارير المالية ويؤكدون على ضرورة دقة قائمة نتائج الأعمال والمركز المالي للمؤسسة للحكم على معدلات الربحية واحتمالات تحققها في المستقبل، وذلك بهدف تقدير حدود الاشتراك أو المساهمة في رأسمالها. (عبيد وعبد الوهاب،2001).

**3- البنوك والدائنون:**

فالبنوك يهمها الاطمئنان على سلامة المركز المالي للمؤسسة، وعلى مقدار رأسمال الثابت وكذا رأسمال العامل وذلك تمهيدا لمنحها قروضا وتسهيلات ائتمانية.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أما الدائنون فيهمهم الاطمئنان على متانة وسلامة المركز المالي للمؤسسة، والربحية الحالية والمحتملة للمؤسسة مستقبلا، وكذلك درجة السيولة بالنسبة لأصولها المتداولة وذلك لإمكانية استمرار منحها الائتمان الممكن والتعامل معها مستقبلا.

**4- حملة الاسهم:**

حيث يسعون للحصول على معلومات تمكنهم من مساءلة الإدارة والعاملين واتخاذ القرارات المتعلقة بزيادة أو خفض أو المحافظة على نسبة الاستثمار الحالي.

**5- حملة السندات الحاليون و المحتملون:**

إن هؤلاء الفئة يحتاجون إلى معلومات تساعدهم في تقييم درجة المخاطر في المؤسسة ومدى قدرتها على الوفاء بمديونيتها.

**6- اقتصاديون ورجال البحث العلمي:**

تتمثل حاجتهم من المعلومات لمساعدتهم على تقيم الآثار على السياسات الاقتصادية وعلى قرارات السياسة العامة والمساعدة في المجال المبحوث والدارسات. كما أن رجال الاقتصاد يعتمدون على القوائم المالية المحققة في تقديرهم للدخل القومي والتخطيط الاقتصادي. (أبو سرعه، 2010)

**7- العملاء والموردون والمنافسون:**

إن هذه الفئة تحتاج إلى المعلومات المعتمدة من المراجع الخارجية لتمكنهم من تقييم مدى استمرارية مهدات المؤسسة كمصدر للسلع والخدمات او كمستهلك للسلع والخدمات.

**8- دعاه ومؤسسات حمايه البيئة:**

وهؤلاء يحتاجون إلى معلومات تساعدهم في تقييم الأضرار البيئية الناتجة عن مزاولة المؤسسة لنشاطاتها.

**9- الأجهزة الحكومية:**

تعتمد أجهزة الدولة على بيانات المؤسسات المعتمدة من مراجع مستقله في العديد في العديد من الأغراض منها) مراقبة النشاط الاقتصادي/ رسم السياسات الاقتصادية للدولة أو فرض ضرائب.

**10- نظام المحاكم:**

هذا النظام يحتاج إلى معلومات تساعده في تقييم الموقف المالي للمؤسسة لأغراض حالات الإفلاس وتقييم الأصول الضرورية وفي أغراض الدعاوي القضائية.

**11- الاستشاريون كالمحللين الماليين وبيوت الاستثمار:**

فهؤلاء الفئة يحتاجون إلى معلومات تساعدهم في تقييم الموقف المالي للمؤسسة بهدف إبداء النصح للمستثمرين وتوجيههم.

**12- المستثمرون المحتملون:**

هم يحتاجون لمعلومات تساعدهم في اتحاذ قرارات حول إمكانية الاعتماد في المؤسسة وتحديد السعر المناسب للاستثمار مما يحقق لهم أكبر عائد. (أبوسرعه،(2010.

**1-1-2 أهداف المراجعة الخارجية:**

تتمثل في الأهداف الآتية

**1- أهداف رئيسية:**

وفقا للمعايير الدولية للمراجعة الصادرة عن الاتحاد الدولي للمحاسبين، فإن أهداف المراجعة هي (أبو هيبة،2011) :

- إن الهدف من مراجعة البيانات المحاسبية المعدة في إطار مبادئ محاسبية متعارف عليها هو تمكين المراجع من إبداء رأيه في البيانات المحاسبية.
- يساعد رأي المراجع الخارجي في تحديد مصداقية البيانات المحاسبية، وعلى مستخدم هذه البيانات) على أي الأحوال (ألا يفترض أن رأي المراجع هو تأكيد لما ستكون عليه المنشأة في المستقبل)، أو أنه بموجبه تعمل الإدارة على إدارة شئون المنشأة بفعالية وكفاءة.

**2- أهداف خاصة:**

تعتبر الأهداف التي سبق ذكرها هي الأهداف الرئيسة للمراجعة، وفي سبيل تحقيق المراجع لتلك الأهداف، فإن هناك أهداف فرعية عليه أولا أن يحققها، وهي الستة الأهداف المتعلقة بفحص أرصدة حسابات القوائم المالية، هذه الأهداف تستخدم كأهداف وسيطة، وتعتبر حلقة وصل بين معايير المراجعة وإجراءاتها، وتتمثل هذه الأهداف الفرعية في الآتي (توماس وهتكي ،2006):

- **التحقق من الوجود:** أي أن الأصول والخصوم أو الالتزامات موجودة فعلا في تاريخ معين
- **التحقق من الاكتمال** :يعني أن كافة الأصول والخصوم والمصروفات والايرادات قد تم قيدها في الدفاتر والسجلات كاملة، وأنه لا يوجد عمليات غير مسجلة.
- **التحقق من الملكية** :يعني أن كافة الأصول والممتلكات مملوكة للمؤسسة في تاريخ معين، وأن الخصوم أو الالتزامات تمثل التزاما حقيقيا على المؤسسة في تاريخ معين.
- **التحقق من التقييم** :أن الأصول والخصوم قد تم تقييمها وقيدها بقيمتها الملائمة.
- **التحقق من عرض القوائم المالية بصدق وعدالة** :أن كافة مكونات القوائم المالية قد تم الإفصاح عنها وعرضها بصورة سليمة، وفقا للمتطلبات القانونية والمهنية ذات الصلة.
- **التحقق من شرعية وصحة العمليات المالية** :أي أن كافة الأصول والخصوم والمصروفات والايرادات قد تم احتساب قيمتها بدقة، وتم اعتمادها من السلطة المختصة قانونا وفقا لمتطلبات القوانين واللوائح والنظم النافذة، وتمت في الأغراض والأعمال الرسمية التي تحقق أهدافها.

**الجدول رقم ( 1-2 ) : تطور أهداف المراجعة ومدى الفحص وأهمية الرقابة الداخلية**

| الفترة | الهدف من المراجعة | مدى الفحص | أهمية الرقابة الداخلية |
|---|---|---|---|
| **قبل عام 1500** | اكتشاف التلاعب والاختلاس | بالتفصيل | عدم الاعتراف بها |
| **1850-1550** | اكتشاف التلاعب والاختلاس | بالتفصيل | عدم الاعتراف بها |
| **1905-1850** | -اكتشاف التلاعب والاختلاس<br>-اكتشاف الاخطاء والتلاعب | بعض الاختبارات ولكن الأساس هو المراجعة التفصيلية | عدم الاعتراف بها |
| **1933-1905** | - تحديد مدى سلامة وصحة تقرير المركز المالي<br>- اكتشاف الأخطاء والتلاعب | بالتفصيل ومراجعة اختبارية | اعتراف سطحي |
| **1940-1933** | -تحديد مدى سلامة وصحة تقرير المركز المالي<br>-اكتشاف الاخطاء والتلاعب | مراجعة اختبارية | بداية الاهتمام بها |
| **1960-1940** | تحديد مدى سلامة وصحة تقرير المركز المالي | مراجعة اختبارية | اهتمام وتركيز قوي |

**المصدر:** محمد سمير الصبان وعبد الوهاب نصر علي،" **المراجعة الخارجية –المفاهيم الأساسية وآليات التطبيق وفقا للمعايير المتعارف عليها والمعايير الدولية** "الدار الجامعية الإسكندرية، مصر،2002 ، ص5

### 2-1-2 معايير المراجعة الخارجية:

تعتمد المراجعة الخارجية على مجموعة من المعايير وهي عبارة عن الأنماط التي يجب أن يجتزي بها المراجع أثناء أداء مهمته والتي تنتج منطقيا من الفروض والمفاهيم التي تدعمها على أي حال، وتنقسم المعايير إلى ثلاث مجموعات: معايير عامة، وأخرى تتعلق بالعمل الميداني وثالثة تتعلق بإعداد التقارير.

**أ. المعايير العامة:**

وتتعلق هذه المعايير بشخصية وكفاءة المراجع والموضحة فيما يلي:

**1- التدريب والكفاءة:**

يعتمد مستخدمو القوائم المالية على المراجع باعتباره خبيرا مهنيا لديه الخبرة والتعليم وتعليم المراجع يجب ألا يقتصر على العلوم المحاسبية أو التجارية فقط، وإنما يجب أن يمتد ليشمل الحصول على قسط كبير من التعليم العام والثقافة الواسعة والمراجع الناجح يعمل بصفة دائمة على تحديث معلوماته وخبراته بأحدث التطورات في محيط مهنته حتى يستطيع الحكم بموضوعية على البيانات المقدمة من إدارة المؤسسة وإبداء رأيه الفني المحايد. (محمود وآخرون،2002).

**2- الاستقلال:**

يجب أن يتوفر في المراجع أو المراجعين خلال كافة مراحل عملية المراجعة بالاستقلال والذي يعرف بأنه "القدرة على العمل بنزاهة وموضوعية"، فهذا الاستقلال مثل حجر الأساس أو الزاوية بالنسبة لمهنة المراجعة أي أن رأي المراجع لا يكون له قيمة اجتماعيا أو اقتصاديا إذا كان غير مستقلا.( محمود وآخرون،2002).

**3- بذل العناية المهنية المقبولة:**

يشترط هذا المعيار على المراجع أن يبذل العناية والمهارة المهنية المعقولة عند أداء عمله فإذا كان المراجع لا يتمتع بالمهارات اللازمة ولا يمارس عمله بدرجة العناية المعقولة فإنه يكون قد خالف آداب المهنة وأخلاقياتها. (لطفي،2007).

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**ب – معايير العمل الميداني:**

**1- الإشراف والتخطيط المناسب:**

يتضمن التخطيط الرؤية والخطة التي يتبعها المراجع عند قيامه بأعمال المراجعة وعليه في نهاية هذه الخطوة أن يقوم بإعداد برنامج المراجعة مستعينا في ذلك بالمعلومات التي حصل عليها خلال فترة التخطيط وحتى يكون تخطيطه سليما يجب أن يفهم طبيعة العمل وتنظيمه حتى يتمكن من تقدير الأثر المحتمل للأحداث والعمليات على القوائم المالية أما الإشراف فيتضمن توجيه المساعدين القائمين على تنفيذ وتحقيق أهداف الفحص والمراجعة وتحديد ما إذا كانت هذه الأهداف قد تحققت في نهاية العمل الميداني أم لا. (صبح،2002)

**2- تقييم نظام الرقابة الداخلية:**

يعتبر نظام الرقابة الداخلية لدى العميل من أهم المفاهيم التي يرتكز عليها المراجعة وذلك لما يوفره من بيانات ومعلومات مالية يمكن الاعتماد عليها، فمن خلاله يتضح مدى مصداقية نظام المعلومات في المؤسسة حيث يستوجب دراسة وتقييم نظام الرقابة الداخلي المتبع لدى العميل قبل قيامه بإجراءات المراجعة وفحص الحسابات كونه يساعده على تحديد طبيعة وتوقيت ونطاق اختبارات المراجعة لأرصدة القوائم المالية. (بلخيضر،2002).

**3- جمع أدلة المراجعة الكافية:**

تعتبر أدلة المراجعة الكافية طبقا لهذا المعيار هي التي تمثل أساسا معقولا للمراجع لإبداء رأيه فيما يتعلق بالقوائم المالية ويمثل دليل المراجعة أحد الأسس الهامة لعملية المراجعة كما أنه يدعم كافة معايير العمل الميداني أي أن أدلة المراجعة توافر الأساس المنطقي والرشيد لأحكام وتقديرات المراجع حول صدق وعدالة المعلومات المالية. (توماس وهنكي،2006).

**ج- معايير إعداد التقارير:**

حدد مجمع المحاسبين القانونين الأمريكي أربع معايير تحكم إعداد تقرير المراجع وهي:

**1- اتفاق القوائم المالية مع مبادئ المحاسبة المتعارف عليها :وفقا** لهذا المعيار يجب على المراجع أن يشير في تقريره بنتائج عملية المراجعة إلى أن القوائم المالية قد أعدت وفقا للمبادئ المحاسبية المتعارف عليها ، ولا تتطلب هذه الإشارة القيام بإعداد قائمة بالمبادئ

والسياسات المحاسبية المستخدمة في إعداد القوائم المالية إلا في الحالات التي يكون فيها ذكر هذه المبادئ والسياسات أمرا لازما لتوضيح بعض الأرقام الواردة بالقوائم المالية، مثل طرق تقييم الاستثمارات والمخزونات وما شابه ذلك. ( بن يخلف،2002 ).

**2- الثبات:**

يهدف معيار الثبات إلى:

- التأكيد على أن المقدرة على المقارنة بين القوائم المالية للفترات المتتالية لا تتأثر بشكل جوهري بالتغيرات في تطبيق المبادئ أو الطرق المحاسبية.
- لو حدث وتأثرت هذه المقدرة على المقارنة بشكل جوهري يمثل هذه التغيرات فإن هذا سيتطلب تعديل ملائم في تقرير المراجعة.

وتتأثر قابلية القوائم المالية للمقارنة بما يلي (صيام،2002 ):

- التغيرات المحاسبية.
- وجود خطأ في القوائم المالية السابقة.
- التغير في تبويب القوائم المالية.
- وجود عمليات تختلف اختلافا جوهريا عن تلك التي تمت المحاسبة عنها في القوائم المالية التي سبق إصدارها.

**3- كفاية الإفصاح الإعلامي:**

يقصد بكفاية الإفصاح الإعلامي بأن التفسير المتوافر في البيانات المالية يكون بشكل كافي وأنه القادر على عكس قراءة واضحة وصحيحة ودقيقة لمحتويات البيانات المالية من كافة الأطراف التي لها مصلحة من هذه البيانات فالقوائم المالية تقدم معلومات إلى مستخدميها لمساعدتهم في اتخاذ القرارات، ولذا يتعين أن تكون هذه المعلومات كاملة، مناسبة للقرار وواضحة يسهل فهمها. (البشير،2002).

**4- إبداء الرأي في القوائم المالية:**

ينص هذا المعيار على أن تقرير المراجع يجب أن يحتوي على رأيه حول إجمالي القوائم المالية أو على رأيه عن بعض العناصر التي أثرت على عدم إبداء رأيه فالمراجع يصدر عادة

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

تقريرا خاليا من التحفظات بشأن عدالة القوائم المالية أو تقريرا سالبا يذكر فيه أن القوائم المالية لا تظهر بعدالة المركز المال للمؤسسة ونتائج أعمالها. (البشير،2002).

| | |
|---|---|
| **المعايير** | • التدريب والكفاءة.<br>• الاستقلال.<br>• العناية المهنية المقبولة. |
| **معايير العمل الميداني** | • الإشراف والتخطيط المناسب.<br>• تقييم نظام الرقابة الداخلية.<br>• جمع أدلة المراجعة الكافية. |
| **معايير إعداد** | • اتفاق القوائم المالية مع مبادئ المحاسبة المتعارف عليها.<br>• الثبات.<br>• كفاية الإفصاح المحاسبي.<br>• إبداء الرأي حول القوائم المالية. |

**الشكل رقم (1-2): معايير المراجعة الخارجية**

**المصدر: من إعداد الباحث.**

## 2-2 الإفصاح المحاسبي:

إن انفصال الملكية عن الإدارة وظهور مفهوم الشخصية المعنوية أدى إلى تعدد المستفيدين من الشركة وخاصة المساهمين ، وبذلك يكون الاعتماد على الإدارة لتوفير المعلومات عن الشركة ، وهو السبب الأساس لنشوء الإفصاح ، وتزايدت أهمية الإفصاح بعد تحول المحاسبة إلى مدخل المستخدمين بعدما كانت تقوم على مدخل الملكية واعتبر تحولا تاريخياً حينها فقد تحولت إلى نظام معلومات يقوم بتوفير المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات بينما كانت عبارة عن حماية مصالح الملاك و مسك السجلات والدفاتر وهي الوظيفة التقليدية ، ولتحقيق ذلك لابد من الارتقاء بالإفصاح من خلال المعايير المحاسبية. (بيان صادق عزيز،2002).

وتعود الجذور التاريخية لمفهوم الإفصاح المحاسبي إلى العام (1837) حيث نشرت مجلة (Magazinep Railway ) مقالة عن الإفصاح المحاسبي وضرورة الإفصاح عن المعلومات المالية كل ستة أشهر بحيث تشمل هذه المعلومات بيانات عن الارباح ورأس المال وتقييم الموجودات.

**أهمية الإفصاح في القوائم المالية:**

يستمد الافصاح المحاسبي أهميته في إعداد التقارير المالية كونه مبدأ أساسا ورئيسا ترتكز عليها المبادئ المحاسبية المتعارف عليها (GAAP) بشكل عام وأن هذه المبادئ جاءت بالتوصية الشاملة حول الإفصاح الكامل عن المعلومات المالية والمحاسبية وغيرها من المعلومات التي تخص الجهات المعنية بالإفصاح المحاسبي عن نشاط معين لتمكين المستفيدين والمستخدمين من الاستفادة من هذه المعلومات بشكل كاف. (عبيد وعبد الوهاب،2001).

ويعتبر تعدد الجهات المستفيدة من المعلومات المالية السبب الذي يستمد منه الإفصاح أهميته وهذه الجهات المتمثلة بالمستثمرين والمصرفيين والمقرضين والأجهزة الحكومية وغيرهم من الجهات تعتبر المصادر لاتخاذ القرارات بالاستناد إلى المعلومات المفصح عنها، وبالتالي فان القرارات التي تتخذها هذه الجهات تتأثر بافتقار المعلومات المالية والإفصاح غير الكافي عن هذه المعلومات لذلك يضعف القرار الذي تتخذه جهة معينة ويسبب الآثار السلبية.

ونظرا لهذه الأهمية وحاجة المستخدمين لقوائم مالية مضمونة وموثوقة وغير مضللة تكون المرتكز الأساس لاتخاذ القرار، أصدرت لجنة معايير المحاسبة الدولية (IASC) معيارا يحكم عالم الأعمال وهو المعيار المحاسبي الدولي رقم (IAS30) المختص بالإفصاح عن البيانات المالية للمصارف والمؤسسات المشابهة وذلك لأهمية ذلك على اتخاذ القرارات الاستثمارية والاقتصادية.

**3-2 دوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية**

إن أي قرار في الحياة يتم اتخاذه يكمن خلفه دافع معين، أي أن الدافع يكمن وراءه تحقيق أهداف مسبقة، لذلك فإن للإدارة دوافع للتلاعب بالسياسات المحاسبية وقد بينت نتائج العديد من الدارسات السابقة أهم هذه الدوافع وكما يلي. (اللوزي ،2013):

1- الدوافع المتعلقة بتوقعات وتقييم السوق المالي :إن الاستخدام السائد للمعلومات المحاسبية من قبل المستثمرين والمحللين الماليين للمساعدة في تقييم الأسهم، يمكن أن يولد دافعا أو حافزا للمديرين للتلاعب بالأرباح، وذلك محاولة منهم للتأثير على أداء سعر السهم في المدى القصير.

2-الدوافع التعاقدية :تستخدم البيانات المحاسبية للمساعدة في رصد وتنظيم العقود بين الشركة والملاك المتعددين، حيث تنشأ عقود المكافآت الإدارية الصريحة والضمنية للملاءمة بين مصالح الإدارة وبين أصحاب المصالح الأخرى.

3- الدوافع التنظيمية :كلما زادت احتمالات تعرض الشركة إلى ضغوطات خارجية وتدخلات من قبل الحكومة لجأت إدارة الشركات إلى تبني سياسات محاسبية تظهر مستويات منخفضة من الربح.

كما تم تقسيم هذه الدوافع إلى دوافع داخلية وأخرى خارجية وكما يلي (إبراهيم،2006):

1- دوافع داخلية: هي تلك الدوافع التي تنبع من داخل الشركة، ولذا ترتبط هذه الدوافع بكل من حجم الشركة وربحياتها وهيكل أصولها ومديونيتها والعلاقة بين الإدارة والملكية، فضلاً عن خطة حوافز الإدارة، وكما يلي:

أ – حوافز الإدارة :يقوم هذا الدافع على فكرة أن إدارة الشركة سوف تختار الطرق المحاسبية التي تسفر عن تحقيق أرباح أعلى أو مبكرة بهدف زيادة حوافزها ودعم مركزها الوظيفي، حيث يتفق هذا الدافع مع نظرية الوكالة.

ب- حجم الشركة :تميل الشركات الأكبر حجماً إلى اختيار الطرق المحاسبية التي من شأنها تخفيض أو تأجيل الأرباح، كما يؤدي ذلك إلى تحقيق منافع متعددة لهذه الشركات سواء كانت في صورة تحقيق وفورات ضريبية أو تجنب التدخل الحكومي.

ج-هيكل التمويل :لأن هذه الشركات التي يعتمد هيكلها التمويلي على نسبة أعلى من الديون مقابل حقوق الملكية تلجأ إلى التلاعب بالسياسات المحاسبية التي تؤدي إلى زيادة أرباحها ومن ثم تحسين قيمتها السوقية بالمقارنة مع مثيلاتها التي يعتمد هيكلها التمويلي على

حقوق الملكية فقط، لذلك تلجأ هذه الشركات إلى التلاعب بالسياسات المحاسبية لأغراض تمهيد الدخل.

د- الوفورات الضريبية :تعتبر الوفورات الضريبية من الدوافع الهامة وراء قيام الإدارة بالتلاعب في الدخل لتجنب الضرائب أو تحقيق وفورات ضريبية كلما أمكن ذلك أو تأجيليها إلى المستقبل، ويمكن للإدارة تحقيق الهدف الذي تسعى إليه في إطار المرونة المتاحة لها للاختيار من بين الطرق المحاسبية.

هـ - ربحية الشركة :يعتبر حجم الأرباح المتحققة للشركة ومدى استقرارها بين الفترات المتتالية أحد الدوافع التي تحفز إدارة الشركة على التلاعب في الطرق والسياسات المحاسبية لأغراض تمهيد الدخل، فكلما زادت أرباح الشركة كلما كان لها فرصة أكبر في ممارسة تمهيد الدخل والعكس صحيح.

2- الدوافع الخارجية :تتمثل الدوافع الخارجية في العوامل والظروف الخارجة عن إرادة الشركة والتي من شأنها تحفيز الإدارة على ممارسة التلاعب في الطرق والسياسات المحاسبية لأغراض تمهيد الدخل وتنحصر هذه الدوافع إلى ما يلي:

أ - المرونة في تطبيق المبادئ المحاسبية :لقد أصبحت المرونة في تطبيق المبادئ والسياسات المحاسبية المتعارف عليها أمرا طبيعياً وواقعياً تقبله جميع الجهات المهنية لأن عدم السماح بها يعتبر تجاهل للظروف المختلفة المحيطة بالشركات والتي لا تسمح باستخدام ممارسات محاسبية متماثلة حتى لو كانت هذه الشركات داخل صناعة واحدة، وتسمح المرونة في تطبيق المبادئ المحاسبية للشركة باختيار أو تطبيق سياسة محاسبية معينة دون غيرها لظروفها المحيطة. وقد تنبهت العديد من الجهات المنظمة لمهنة المحاسبة إلى السلوك الإداري تجاه مرونة تطبيق المعايير المحاسبية وذلك من خلال التركيز على الشركات من عدم التحول من خيار محاسبي إلى آخر دون وجود مبررات كصدور معيار محاسبي جديد أو الغاء بديل معين، وكذلك الطلب من الإدارة الإفصاح ضمن الإيضاحات المرفقة مع القوائم المالية عن عملية التحول من خيار محاسبي إلى آخر وبيان أثر هذا التحول لأصحاب المصالح.

ب- طبيعة المناخ الاقتصادي والسياسي والاجتماعي :يعتبر المناخ الاقتصادي والسياسي والاجتماعي السائد في مجتمع ما من الدوافع التي تساعد الإدارة على ممارسة تمهيد الدخل من خلال التلاعب والتحايل أو التضليل في المعلومات المحاسبية المتعلقة بالدخل، وبصفة خاصة عندما يكون هناك تدخل حكومي وسياسي في بعض أعمال الشركات كبيرة الحجم ذات التأثير على النشاط الاقتصادي مما يجعل هذه الشركات محط أنظار الجهات الحكومية والرسمية والرأي العام بشكل دائم.

ج- غياب متطلبات المنظمات المهنية والهيئات الرقابية :تفرض المنظمات المهنية ذات الصلة بمهنة المحاسبة والمراجعة على الشركات في مجتمع ما ضرورة الالتزام بالمعايير والمبادئ المحاسبية باعتبارها أمرا لا يجوز التجاوز عنه والا تعرضت هذه الشركات لكثير من الصعوبات المهنية، كما أن الجهات الرقابية مثل هيئة سوق المال تسعى إلى رقابة الأسواق والحفاظ على المصالح الاقتصادية للشركات والمجتمع ككل من خلال متابعة تطبيق القواعد والإجراءات وبصفة خاصة ما يتعلق بقواعد النشر والشفافية، لذا فإن غياب متطلبات المنظمات المهنية وغياب سيطرة وقوة الهيئات الرقابية يعطي فرصة أكبر أمام إدارة الشركات للتلاعب بالسياسات المحاسبية وممارسة تمهيد الدخل، وعلية يجب تنفيذ عملية المراجعة بمهنية عالية والتزام المدققين بقواعد السلوك المهني للحد من التلاعب بالسياسات المحاسبية وممارسة تمهيد الدخل.

## 4-2 الدراسات السابقة

### 1- دراسة: هشام الدين الشافعي (2013):

تمثلت مشكلة الدراسة في أهمية لجان المراجعة في بيئة الأعمال السودانية وأثر لجان المراجعة على جودة القوائم المالية في بيئة الأعمال السودانية ،هدفت الدراسة إلى تحقيق هدف عام وهو دراسة وتحليل دور لجان المراجعة في زيادة فعالية حوكمة الشركات وأثرها على جودة القوائم المالية المنشورة ، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج التاريخي ، والمنهج الوصفي التحليلي ، ومنهج دراسة الحالة ، حيث تختبر الدراسة الفرضيات وهي : تكوين لجان المراجعة تؤدي إلى تحسين بيئة الرقابة والمراجعة ، وتحديد الشكل القانوني وخصائص ومهام لجان المراجعة يؤدي إلى فعاليتها واستقلالها. وبعد تحليل الاستمارات واختبار فرضيات

الدراسة توصل الباحث إلى العديد من النتائج منها: هناك مجموعة من الآليات والأساليب لتحسين جودة التقارير المالية، من أهمها زيادة الإفصاح والشفافية، وتطبيق معايير المحاسبة والمراجعة، أظهرت الدراسة الحاجة الماسة لوجود لجان المراجعة وأثرها الإيجابي والفعال على جودة المعلومات بالتقارير المالية، ولذلك أوصت الدراسة بدعم هذه اللجان من أجل تحسين جودة المعلومات بالتقارير المالية المنشورة.

**2- دراسة: أحمد علي غازي صقر (2016):**

تمثلت مشكلة الدارسة في التساؤل التالي : هل بدلا من أن تقضي جودة عملية المراجعة على ممارسات إدارة الأرباح تؤدي لزيادتها .هدفت الدراسة إلى توضيح المفاهيم الخاصة بجودة عملية المراجعة والمقاييس والمؤشرات المستخدمة لقياسها ثم توقفت عند مجموعة من العناصر المؤثرة في الجودة واتخذت تلك العناصر كمحددات للجودة وفق دراسة استكشافية لمجموعة من أهم الدراسات التي اهتمت بمجال جودة عملية المراجعة والرقابة عليها ، ثم قامت بقياس أثر تلك المحددات على ممارسات المديرين للتغير في رقم الربح ، وذلك للوقوف على طبيعة تأثير جودة عملية المراجعة على ممارسات الإدارة الحقيقية للأرباح . ترجع أهمية الدراسة إلى الغرض الضمني لسلوك المديرين من ممارستهم لإدارة الحقيقية للأرباح مبهم وغير واضح بالإضافة إلى صعوبة اكتشافه، وقد يكون سلوك الإدارة الحقيقية للأرباح سلوكا عن كفاءة. وتوصلت الدراسة إلى أنه لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين جودة عملية المراجعة والإدارة الحقيقية للأرباح، ولا توجد علاقة بين حجم مكتب المراجع وممارسات الإدارة الحقيقية للأرباح، ولا توجد علاقة بين خبرة المراجع وتخصصه وممار سات الإدارة الحقيقية للأرباح، ولا توجد علاقة بين تقاضي المراجع أتعاب الخدمات الاستشارية وممارسات الإدارة الحقيقية للأرباح. أوصت الدراسة الهيئات التنظيمية والجهات المهنية وضع ضوابط محكمة لتقليل ممارسات الإدارة الحقيقية للأرباح لحماية المستثمرون والسوق من الأغراض الضمنية لمديري الشركات، وأن ينتظر المراجع مدة الثلاث شهور بعد أخذ البيانات وقبل كتابته للتقرير النهائي لبيان تحقق الغرض الضمني من عدمه.

**3-دراسة: إيهاب مكي محمد عبد الله (2017):**

تناولت الدراسة دور المراجع الخارجي في الحد من عدم تماثل المعلومات المحاسبية، وتمثلت مشكلة الدراسة في عدة تساؤلات هل يؤدي التزام المراجع الخارجي بمعايير المراجعة إلى الحد من عدم تماثل المعلومات المحاسبية، هل تؤدي قدرة المراجع الخارجي على إعداد تقرير جيد عن نتيجة عملية المراجعة للحد من عدم تماثل المعلومات المحاسبية، وهدفت الدراسة إلى بيان الدور الذي يؤديه التزام المراجع الخارجي بمعايير المراجعة في الحد من عدم تماثل المعلومات المحاسبية. وتوصلت الدراسة إلى أن قدرة المراجع الخارجي على القيام بالفحص الجيد لسجلات والمستندات المحاسبية وغير المحاسبية تؤدي للحد من عدم تماثل المعلومات المحاسبية، وأن إتباع المراجع الخارجي لوسيلة المصادقات كأداء للحصول على مصادقات أو إقرارات مكتوبة من العملاء تساهم في الحد من عدم تماثل المعلومات المحاسبية، وأن قدرة المراجع الخارجي على ملاحظة التجهيزات الخاصة بالعميل ومتابعة تنفيذ بعض المهام المحاسبية تساهم في الحد من عدم تماثل المعلومات المحاسبية، توصي الدراسة بضرورة احتواء تقرير المراجع الخارجي عن معلومات كافية وشاملة عن مجريات الأمور في المنشأة محل المراجعة للحد من مشكلة عدم تماثل المعلومات المحاسبية وضرورة قيام المراجع الخارجي بإعداد خطة مراجعة الفعالة ووضع استراتيجية شاملة لتساهم في الحد من عدم تماثل المعلومات المحاسبية كما يجب على المراجع الخارجي بذل للعناية المهنية اللازمة ممارسة الشك المهني عند أداء مهمة المراجعة للحد من عدم تماثل المعلومات المحاسبية.

**4- دراسة : غريب محمد محمد عبد العزيز(2021)**

يهدف هذا البحث إلى تحديد معوقات الإفصاح المحاسبي الداخلية والخارجية عن فرض الاستمرارية في ظل حدث جائحة فيروس كورونا )COVID-19 )من وجهة نظر مستخدمي القوائم المالية، وتناول البحث مفهوم فرض الاستمرارية، وأهمية التقرير عن مدى قدرة المنشأة على الاستمرارية، وكيفية قيام الإدارة بتقييم مدى ملائمه فرض الاستمرارية، والمجهودات المهنية الدولية والمحلية لدعم فرض الاستمرارية ، ومتطلبات الإفصاح المحاسبي عن فرض الاستمرارية كأحد أهم التداعيات المحاسبية لفيروس كورونا وفقا لمعايير المحاسبة الدولية، و تحليل أثر المخاطر الداخلية والخارجية خاصة التي سببها حدث جائحة فيروس كورونا )

COVID-19 )على بيئة الأعمال المحاسبية والتشغيلية، وتم اختبار مدى صحة فروض الدراسة باستخدام تحليل التباين الأحادي الاتجاه (Anova-Way-One ،).

وتوصلت الدراسة إلى موافقة مستخدمي القوائم المالية حول معوقات الإفصاح المحاسبي عن فرض الاستمرارية الداخلية المتعلقة بفكر وقدرات إدارة المنشأة وسياستها، والخارجية المتعلقة بتداعيات حدث جائحة فيروس كورونا، وأوصت الدراسة بضرورة تكاتف جميع الأطراف مثل الدول والمؤسسات المهنية والمالية ومنشآت الأعمال في دعم استدامة الأعمال، والأخذ بما جاء بتعديلات معايير المحاسبة الدولية بشأن متطلبات الإفصاح عن قدرة المنشأة على الاستمرارية، وضرورة أن تفصح منشآت الأعمال عن كافة المخاطر وآلية إداراتها بشكل كامل ينعكس على جودة المحتوي المعلوماتي للقوائم المالية، وبما يخدم مصالح مستخدمي القوائم المالية.

## 3- الطرق والإجراءات

### 3-1 مجتمع وعينة الدراسة

تم اختيار عينة من مكاتب المراجعة والمحاسبة في اليمن لتوزيع الاستبيان عليهم، إذ تم تحديد العينة بأسلوب الاختبار العشوائي والتي شملت 175 مراجعا ومحاسبا.

### 3-2 نموذج الدراسة:

تم تصميم نموذج الدراسة استنادا على النظرية أعلاه والبحث في الدراسات السابقة وما فيها من فجوات ومن خلال ذلك توصل الباحث إلى النموذج المقترح الآتي:

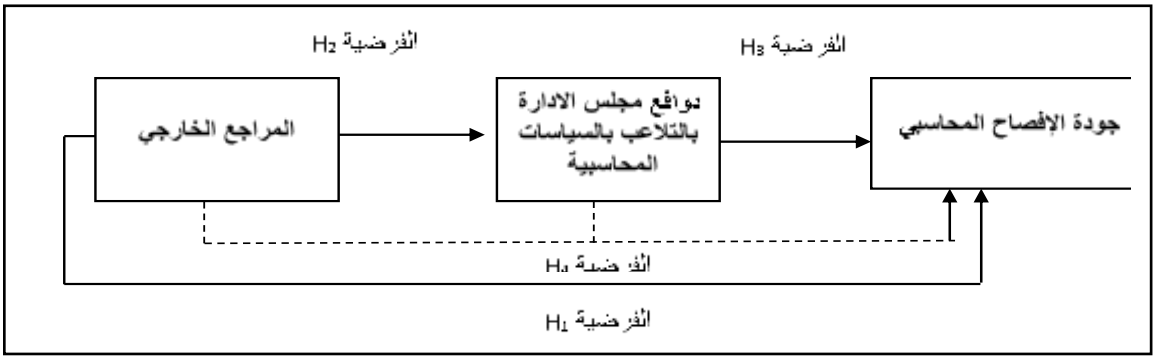

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

## 4- النتائج:

تم استهداف عينة من مكاتب المحاسبة والمراجعة، إذ تم توزيع ( 175 ) استبانة تم اعتماد (80) أي بنسبة (46%) للتحليل، ويبين الجدول عدد الاستبيانات الموزعة والمستردة وغير المستردة والمعتمدة وغير المستخدمة في التحليل كما يلي:

جدول رقم (1-4) عدد الاستبيانات الموزعة والمستردة والمعتمدة وغير المستخدمة في التحليل

| البيان | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الاستبيانات الموزعة | 175 | %100 |
| الاستبيانات غير المستردة | 7 | %4 |
| الاستبيانات المستردة والخاضعة للتحليل | 80 | %46 |
| الاستبيانات غير المستخدمة | 88 | %50 |

### 4-2 اختبار ثبات أداة الدراسة:

أن المقصود بثبات أداة الدراسة هي إمكانية الحصول على نفس النتائج عند إعادة الدراسة باستخدام أداة الدراسة نفسها على الأفراد أنفسهم وفي ظل ظروف واحدة، إذ تم احتساب معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا لقياس مصداقية إجابات عينة الدراسة على أسئلة الاستبانة، وكانت النتائج كما يلي:

جدول(2-4) معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا لقياس مصداقية إجابات عينة الدراسة على أسئلة الاستبانة

| المتغيرات | الكود | العناصر | Cronbach's Alpha كرونباخ ألفا |
|---|---|---|---|
| فقرات المحور الأول (الفرضية الأولى) | EXA | 7 | 0.780 |
| فقرات المحور الثاني (الفرضية الثانية) | EAU | 8 | 0.751 |
| فقرات المحور الثالث (الفرضية الثالثة) | DIS | 7 | 0.704 |
| فقرات المحور الرابع (الفرضية الرابعة) | POL | 6 | 0.815 |

جدول (3-4) يوضح نتيجة اختبار كرومباخ ألفا لمتغيرات الدراسة

| Reliability Statistics | |
|---|---|
| Cronbach's Alpha | N of Items |
| .816 | 4 |

يوضح الجدول (3-4) قيمة الثبات لمتغيرات الدراسة الإجمالية (816)، والتي تدل على أن أداة البحث تتمتع بمعامل ثبات بدرجة قوية، ولديها القدرة على تحقيق أغراض البحث.

## 3-4 اختبار الفرضيات

### 1. اختبار الانحدار الخطي البسيط بين رقابة المراجعة الخارجية وجودة الإفصاح المحاسبي:

**الجدول رقم (4-4) يوضح تحليل التباين الأحادي للانحدار لقياس الفرضية الأولى**

**ANOVA[a]**

| Model | | Sum of Squares | Df | Mean Square | F | Sig. |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | Regression | 12.420 | 1 | 12.420 | 46.363 | .000[b] |
| | Residual | 20.894 | 78 | .268 | | |
| | Total | 33.314 | 79 | | | |

a. Dependent Variable: DIS جودة الإفصاح المحاسبي

b. Predictors: (Constant), EXA رقابة المراجعة الخارجية

**الجدول رقم (5-4) يوضح نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس الفرضية الأولى**

**Coefficients[a]**

| Model | | Unstandardized Coefficients | | Standardized Coefficients | t | Sig. |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | B | Std. Error | Beta | | |
| 1 | (Constant) | 1.665 | .284 | | 5.859 | .000 |
| | EXA | .512 | .075 | .611 | 6.809 | .000 |

a. Dependent Variable: DIS جودة الإفصاح المحاسبي

يتضح من الجدولين السابقين (4-4) و(5-4):

إن قيمة F تساوي(46.363) وهي معنوية عند مستو ى دلالة (0.05) مما يعني أن المتغير المستقل( رقابة المراجعة الخارجية) صالح للتنبؤ بالمتغير التابع (جودة الإفصاح

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

المحاسبي). بلغت قيمة معامل الارتباط R(611) وبمستوى دلالة ( 0.000 ) وهو أقل من مستوى المعنوية (0.05 )، مما يعني أن العلاقة بين رقابة المراجعة الخارجية وبين جودة الإفصاح المحاسبي علاقة طردية موجبة، وهذا يعني أن زيادة استخدام رقابة المراجعة الخارجية تعكس طرديا على جودة الإفصاح المحاسبي.

كما بلغت درجة التأثير ( 1.665 ) B أي أن التغير الحاصل في رقابة المراجعة الخارجية سيؤدي إلى تغير طردي في جودة الإفصاح المحاسبي بمقدار قيمة مضروبة ب ( 512، ويمكن تبيان ذلك من خلال معادلة الانحدار التالية :

Y1 =1.665 +0. 512 X

**2. اختبار الانحدار الخطي البسيط بين رقابة المراجعة الخارجية ودوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية:**

**الجدول رقم (6-4) يوضح تحليل التباين الأحادي للانحدار لقياس الفرضية الثانية**

**ANOVA[a]**

| Model | Sum of Squares | Df | Mean Square | F | Sig. |
|---|---|---|---|---|---|
| Regression | 10.452 | 1 | 10.452 | 49.662 | .000[b] |
| Residual | 16.416 | 78 | .210 | | |
| Total | 26.867 | 79 | | | |

a. Dependent Variable: MEDدوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية

b. Predictors: (Constant), EXAالمراجعة الخارجية

**الجدول رقم (7-4) يوضح نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس الفرضية الثانية**

**Coefficients[a]**

| Model | | Unstandardized Coefficients | | Standardized Coefficients | T | Sig. |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | B | Std. Error | Beta | | |
| 1 | (Constant) | 1.921 | .252 | | 7.629 | .000 |
| | EXA | .470 | .067 | .624 | 7.047 | .000 |

a. Dependent Variable: MEDدوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية

يتضح من الجدولين السابقين (6-4) و(7-4):

إن قيمة F تساوي (49.662) وهي معنوية عند مستو ى دلالة (0.05) مما يعني أن المتغير المستقل( رقابة المراجعة الخارجية ) صالح للتنبؤ بالمتغير المعدل( دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية). وبلغت قيمة معامل الارتباط (624) R وبمستوى دلالة (0.000)وهو أقل من مستوى المعنوية (0.05)، مما يعني أن العلاقة بين رقابة المراجعة الخارجية وبين دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية علاقة طردية موجبة، وهذا يعني أن زيادة استخدام رقابة المراجعة الخارجية تعكس طرديا على دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية. كما بلغت درجة التأثير (1.921)B أي أن التغير الحاصل في رقابة المراجعة الخارجية سيؤدي إلى تغير طردي في دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية بمقدار قيمة مضروبة ب(470) ، ويمكن تبيان ذلك من خلال معادلة الانحدار التالية:

$$Y1 = 1.921+0.\ 470X$$

**3. اختبار الانحدار الخطي البسيط بين دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية وجودة الافصاح المحاسبي:**

**الجدول رقم (8-4) يوضح تحليل التباين الأحادي للانحدار لقياس الفرضية الثالثة**

**ANOVA[a]**

| Model | | Sum of Squares | Df | Mean Square | F | Sig. |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | Regression | 15.295 | 1 | 15.295 | 66.205 | .000[b] |
| | Residual | 18.019 | 78 | .231 | | |
| | Total | 33.314 | 79 | | | |

a. Dependent Variable: DIS :جودة الإفصاح المحاسبي

b. Predictors: (Constant), MED ,دوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية

**الجدول رقم (9-4) يوضح نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس الفرضية الثالثة**

**Coefficients[a]**

| Model | | Unstandardized Coefficients | | Standardized Coefficients | T | Sig. |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | B | Std. Error | Beta | | |
| 1 | (Constant) | .798 | .344 | | 2.324 | .023 |
| | MED | .754 | .093 | .678 | 8.137 | .000 |

a. Dependent Variable: DIS :جودة الإفصاح المحاسبي

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

يتضح من الجدولين السابقين (8-4) و4(9-):

إن قيمة F تساوي (66.205) وهي معنوية عند مستو ى دلالة (0.05) مما يعني أن المتغير المعدل(دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية) صالح للتنبؤ بالمتغير التابع ( جودة الإفصاح المحاسبي ).

بلغت قيمة معامل الارتباط (678) R وبمستوى دلالة (0.000) وهو أقل من مستوى المعنوية (0.05)، مما يعني أن العلاقة بين دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية وجودة الإفصاح المحاسبي علاقة طردية موجبة، وهذا يعني أن زيادة استخدام دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية تعكس طرديا على جودة الإفصاح المحاسبي.

كما بلغت درجة التأثير B(798) أي أن التغير الحاصل في دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية سيؤدي إلى تغير طردي في جودة الإفصاح المحاسبي بمقدار قيمة مضروبة ب(754) ، **ويمكن** تبيان ذلك من خلال معادلة الانحدار التالية:

$$Y1 = 798+0.754X$$

**4. اختبار الانحدار الخطي البسيط بين دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية على العلاقة بين رقابة المراجعة الخارجية وجودة الإفصاح المحاسبي:**

**الجدول رقم (10-4) يوضح تحليل التباين الأحادي للانحدار لقياس الفرضية الرابعة**

**ANOVA[a]**

| Model | | Sum of Squares | Df | Mean Square | F | Sig. |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | Regression | 17.221 | 2 | 8.611 | 41.199 | .000[b] |
| | Residual | 16.093 | 77 | .209 | | |
| | Total | 33.314 | 79 | | | |

a. Dependent Variable: DIS جودة الإفصاح المحاسبي

b. Predictors: (Constant), MED , دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية
رقابة المراجعة الخارجيةEXA

**الجدول رقم (11-4) يوضح نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس الفرضية الرابعة**

**Coefficients[a]**

| Model | | Unstandardized Coefficients | | Standardized Coefficients | T | Sig. |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | B | Std. Error | Beta | | |
| 1 | (Constant) | .626 | .332 | | 1.887 | .063 |
| | EXA | .258 | .085 | .308 | 3.036 | .003 |
| | MED | .541 | .113 | .486 | 4.793 | .000 |

a. Dependent Variable: DIS :جودة الإفصاح المحاسبي

يتضح من الجدولين السابقين (10-4) و(11-4): أن معامل الارتباط بين رقابة المراجعة الخارجية وبين جودة الإفصاح المحاسبي كان بمقدار (308) وهو قوي وقريب من (400) لكن مع دخول متغير دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية زاد ليصبح (486) وهذا يدل على أن استخدام دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية يؤثر على قوة الارتباط بين رقابة المراجعة الخارجية وجودة الإفصاح المحاسبي فتقوم بتقويتها مع بقاء مستوى المعنوية ذو دلالة إحصائية بين رقابة المراجعة الخارجية وجودة الإفصاح المحاسبي، وبالتالي يتم قبول هذه الفرضية.

## 5. اختبار فرضيات الدراسة:

**جدول رقم(12-4) يوضح نتائج اختبار One-Sample Statistics**

| | N | Mean | Std. Deviation | Std. Error Mean |
|---|---|---|---|---|
| EXA | 80 | 3.70 | .774 | .087 |
| DIS | 80 | 3.56 | .649 | .073 |
| EAU/POL (MED) | 80 | 3.66 | .583 | .065 |

**جدول رقم(13-4) يوضح نتائج اختبار One-Sample Test**

| | Test Value = 0 | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | t | Df | Sig. (2-tailed) | Mean Difference | 95% Confidence Interval of the Difference | |
| | | | | | Lower | Upper |
| EXA | 42.727 | 79 | .000 | 3.698 | 3.53 | 3.87 |
| DIS | 49.019 | 79 | .000 | 3.559 | 3.41 | 3.70 |
| EAU/POL (MED) | 56.118 | 79 | .000 | 3.659 | 3.53 | 3.79 |

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

## 6. اختبار الفرضية الرابعة:

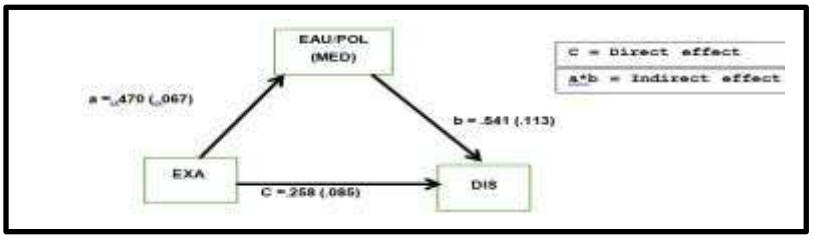


**شكل رقم (2-4) يبين اختبار الفرضية الرابعة**

Using Sobel test calculator for the significance of mediation

**جدول رقم(14-4) يوضح استخدام حاسبة اختبار سوبل لأهمية الوساطة**

**Coefficients[a]**

| Model | | Unstandardized Coefficients | | Standardized Coefficients | T | Sig. | 95.0% Confidence Interval for B | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | B | Std. Error | Beta | | | Lower Bound | Upper Bound |
| 1 | (Constant) | .626 | .332 | | 1.887 | .063 | -.035 | 1.286 |
| | EXA | .258 | .085 | .308 | 3.036 | .003 | .089 | .427 |
| | EAU/POL (MED) | .541 | .113 | .486 | 4.793 | .000 | .316 | .766 |

a. Dependent Variable: DIS

Testing indirect effect using Sobel test

**جدول رقم(15-4) يوضح اختبار التأثير غير المباشر باستخدام اختبار سوبل.**

| Input: | | | Test statistic: | Std. Error: | *p*-value: |
|---|---|---|---|---|---|
| *a* | .470 | Sobel test: | 3.95441938 | 0.06430021 | 0.00007672 |
| *b* | .541 | Aroian test: | 3.92728955 | 0.0647444 | 0.00008591 |
| $s_a$ | .067 | Goodman test: | 3.98211934 | 0.06385293 | 0.0000683 |
| $s_b$ | .113 | Reset all | Calculate | | |

indirect effect through Sobel test is significant P- value ≥0.05 , thus mediator is existed

**جدول رقم (16-4) يبين نتائج تحليل المسار**

| الفرضيات | العلاقة | Path coefficient | T-value | P-value | اتجاه الفرضية (قبول او رفض) |
|---|---|---|---|---|---|
| الفرضية الأولى | EXA -> DIS | 0. 512 | 6.809 | 0.000** | قبول |
| الفرضية الثانية | EXA -> MED | 0.470 | 7.047 | 0.000** | قبول |
| الفرضية الثالثة | MED -> DIS | 0.754 | 8.137 | 0.000** | قبول |
| الفرضية الرابعة | EXA -> MED-> DIS | 0.541 | 4.793 | 0.000** | قبول |

Notes: ** $p < 0.01$, (two-tailed)

**جدول رقم (17-4 ) يوضح ملخص نتائج الفرضيات**

| الرقم | الفرضية | القبول او الرفض للفرضية | المعنوية |
|---|---|---|---|
| $H_1$ | توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجع الخارجي وبين جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية | قـــبول | معنوي |
| $H_2$ | توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجع الخارجي وبين دوافع مجلس الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية. | قـــبول | معنوي |
| $H_3$ | توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين دوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية وجودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية | قـــبول | معنوي |
| $H_4$ | توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لدوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية على العلاقة بين المراجعة الخارجية وبين جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية | قـــبول | معنوي |

## 4-4 معامل التحديد R2:

هو مقياس شائع يتم على أساسه تقييم النموذج البنيوي، يمثل هذا المعامل التأثيرات المجمعة لجميع المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة.

**الجدول(31-4 ) يوضح معامل التحديد R2 للنموذج**

| المتغير التابع والوسيط | R2 Value | الحجم |
|---|---|---|
| جودة الإفصاح المحاسبي | %51.7 | جيد جداً |
| دوافع مجلس الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية | 38.9 % | جيد |

من الجدول (18-4) نلاحظ أن قيمة R2 للنموذج الشامل هنا جيدة جدا بنسبة (51.7%)، وجيد بنسبة (38.9 %) وهذا يعني أن قوة الارتباط بين المتغيرات في النموذج الكامل فسرت بشكل قوي.

## 5- خلاصة النتائج:

يهدف البحث إلى قياس أثر رقابة المراجعة الخارجية على الإفصاح المحاسبي في ظل دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية حيث توصل البحث إلى العديد من النتائج وكما يلي:

1- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين رقابة المراجعة الخارجية وبين جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية، كذلك بينت النتائج بالتزام موظفي مكتب مراقب الحسابات بمبادئ الأمانة والسرية والموضوعية والاستقلال من الناحية الذهنية والموضوعية مما يساهم في جودة الإفصاح المحاسبي، وكذلك تقوم مكاتب مراقبي الحسابات بتوزيع أعمال المراجعة على الموظفين ممن لديهم قدر عالي من التدريب الفني والكفاءة اللازمة بما يضمن أن المهمة المناسبة للشخص المناسب علمياً وعملياً- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين رقابة المراجعة الخارجية وبين جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية، كذلك بينت النتائج بالتزام موظفي مكتب مراقب الحسابات بمبادئ الأمانة والسرية والموضوعية والاستقلال من الناحية الذهنية والموضوعية مما يساهم في جودة الإفصاح المحاسبي، وكذلك تقوم مكاتب مراقبي الحسابات بتوزيع أعمال المراجعة على الموظفين ممن لديهم قدر عالي من التدريب الفني والكفاءة اللازمة بما يضمن أن المهمة المناسبة للشخص المناسب علمياً وعملياً لتحقيق جودة في الإفصاح المحاسبي.

2- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين رقابة المراجعة الخارجية وبين دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية، وذلك لقيام مكاتب مراقب الحسابات بتوظيف أفراد ممن لديهم المهارات والكفاءة والتي تساهم في الحد من دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية، وكذلك لتوزيع أعمال التدقيق على موظفين ممن لديهم قدر من التدريب الفني والكفاءة اللازمة بما يضمن في تقليل دوافع الإدارة في التلاعب بالسياسات المحاسبية.

3- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية وجودة الإفصاح المحاسبي بالقوائم المالية، وذلك لغياب متطلبات المنظمات المهنية وغياب سيطرة وقوة الهيئات الرقابية يعطي فرصة أكبر أمام إدارة الشركات للتلاعب بالسياسات المحاسبية وممارساتها التي تنعكس سلباً على جودة الإفصاح المحاسبي،

وكذلك لقيام بعض إدارة الشركات باختيار الطرق المحاسبية التي تُفسر عن تحقيق أرباح أعلى أو مبكرة في سبيل تحقيق حوافز إدارية تعظم منفعتها الذاتية طبقا لهيكل الملكية مما يحول دون تحقيق جودة في الإفصاح المحاسبي.

4- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لدوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية على العلاقة بين رقابة المراجعة الخارجية وبين جودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية، وذلك لعدم استقرار إدارة الشركة مما يزيد من دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية والذي ينعكس تأثيره على العلاقة بين رقابة المراجعة الخارجية وجودة الإفصاح المحاسبي، ولمرونة تطبيق المبادئ والسياسات المحاسبية والتي تساهم في دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية مما يؤثر على العلاقة بين رقابة المراجعة الخارجية وجدودة الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية.

5- وجود ارتباط طردي بين متغيرات البحث حيث بينت النتائج إلى أن أعلى ارتباط قد بلغ (678) بين دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية وجودة الافصاح في القوائم المالية وهو علاقة طردية ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.01) ، وكذلك وجود ارتباط طردي بين رقابة المراجعة الخارجية ودوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية وكذلك وجود ارتباط بين رقابة المراجعة الخارجية وجودة الإفصاح المحاسبي.

6- من خلال اختبار الانحدار الخطي البسيط فقد بينت النتائج إلى أن التغير الحاصل في رقابة المراجعة الخارجية سيؤدي إلى تغير طردي في جودة الإفصاح المحاسبي، وأن أي تغير يحصل في رقابة المراجعة الخارجية سيؤدي إلى تغير طردي في دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية، وأن التغير الحاصل في دوافع الإدارة للتلاعب بالسياسات المحاسبية سيؤدي إلى تغير طردي في جودة الافصاح المحاسبي.

**6- التوصيات:**

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها في كل من الدراسة النظرية والتطبيقية يوصي الباحث بما يلي:

1- نوصي المحاسب القانوني أن يراجع علاقته مع العملاء الحاليين بصفة مستمرة مما يعزز جودة الإفصاح المحاسبي، وكذلك على مكتب المحاسب القانوني إجراء تقييم للعميل المحتمل قبل قبول مهمة المراجعة لضمان جودة الإفصاح المحاسبي.

2- نوصي المحاسب القانوني أن يراجع علاقته مع العملاء الحاليين بصفة مستمرة مما يدفع الإدارة بعدم التلاعب بالسياسات المحاسبية، ومراجعة المحاسب القانوني علاقته مع العملاء الحاليين بصفة مستمرة يقلل من دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية.

3- نوصي المنظمات المهنية الخاصة بالعمل المحاسبي عدم التأثر بطبيعة المناخ الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع مما يساعد الإدارة على تمهيد الدخل من خلال التلاعب والتضليل في المعلومات المحاسبية المتعلقة بالدخل بما ينعكس على جودة الإفصاح المحاسبي.

4- نوصي بضرورة قيام المراجع الخارجي بالاهتمام والتركيز على كل حركات الحسابات لمواجهة مخاطر التلاعب بالسياسات للقوائم المالية.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**الكتب:**

أبو هيبة، حامد طلبة محمد ، "أصول المراجعة"، الطبعة الأولى، زمزم ناشرون وموزعون، الأردن، عمان، 2011.

بوتين، محمد ،" المراجعة ومراقبة الحسابات من النظرية إلى التطبيق"، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2008.

التميمي، مهند محمد جاسم ، وآخرون ،" أثر رقابة جودة التدقيق على جودة الإفصاح المحاسبي في ظل دوافع الإدارة بالتلاعب بالسياسات المحاسبية ( 20 )"، بغداد،2002.

توماس، وليم وإمرسون هنكي، "المراجعة بين النظرية والتطبيق"، تعريب ومراجعة أحمد حامد حجاج، كمال الدين سعيد، الكتاب الأول، دار المريخ للنشر، القاهرة، مصر، 2006.

حجازي، محمد عباس "المراجعة: الأصول العلمية والممارسة الميدانية"، مكتبة عين شمس، القاهرة ،1981 .

رياض، أحمد سامح محمد رضا ،" اكتشاف الغش والتلاعب في القوائم المالية "، معهد الإدارة العامة (الرياض–السعودية)،2010.

سمير، محمد ، و علي، عبد الوهاب نصر ،" المراجعة الخارجية، المفاهيم الأساسية وآليات التطبيق وفقاً للمعايير المتعارف عليها والمعايير الدولية"، الاسكندرية، الدار الجامعية ،2002

الشاهد، محمد سمير،" قواعد إعداد وتصوير القوائم المالية للبنوك وفقا للمعايير الدولية" ، منشورات اتحاد المصارف العربية،2000.

الصبان، حمد سمير، وعلي، عبد الوهاب نصر ،" المراجعة الخارجية –المفاهيم الأساسية وآليات التطبيق وفقا للمعايير المتعارف عليها والمعايير الدولية "الدار الجامعية الإسكندرية، مصر، 2002 .

طواهر، محمد التهامي ، وصديقي، مسعود ،"المراجعة وتدقيق الحسابات (الإطار النظري والممارسة التطبيقية)"،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2005.

عبد العزيز، غريب محمد محمد ، " معوقات الإفصاح المحاسبي عن فرض الاستمرارية في ظل حدث جائحة فيروس كورونا (COVID-19)"، كلية إدارة الأعمال – جامعة حفر الباطن – السعودية، 2021.

عبد الله، خالد أمين "علم تدقيق الحسابات، الناحية النظرية والعلمية"، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001 .

عبد الوهاب نصر علي، "موسوعة المراجعة الخارجية الحديثة"، مصر، الدار الجامعية ،2009.

عبدالله، إيهاب مكي محمد ،" دور المراجع الخارجي في الحد من عدم تماثل المعلومات المحاسبية"، دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية، 2017.

عبيد، يحيى حسين ، عبد الوهاب، إبراهيم طه ،"أصول المراجعة"، الطبعة الأولى ،مكتبة جلاء الدين، المنصورة،2001.

علي، عبد الوهاب نصر وشحاتة، السيد شحاتة،" مراجعة الحسابات في بيئة الخصخصة وأسواق المال والتجارة الإلكترونية "،الدار الجامعية الإسكندرية،2004.

لطفي، أمين السيد ، "التطورات الحديثة في المراجعة الإسكندرية مصر"، الدار الجامعية،2007 .

محمد، عبد الفتاح وآخرون، مصر، الدار الجامعية،2002 .

نور، أحمد محمد ، "مبادئ المحاسبة المالية ، الاسكندرية "،الدار الجامعية ،2003.

**الرسائل الجامعية:**

أبو سرعه، عبد السلام عبد الله ،" التكامل بين المراجعة الداخلية والمراجعة الخارجية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر للعلوم والتكنولوجيا"، ب.ن ، 2010.

بلقاسم بعوج، "أهمية المراجعة الخارجية في تدنئة الممارسات السلبية لإدارة الأرباح في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية"، الجزائر، جامعة محمد خضير، رسالة ماجستير غير منشورة، 2014.

بن يخلف، آمال ،" المراجعة الخارجية في الجزائر رسالة ماجستير غير منشورة"، جامعة الجزائر ، 2002.

جلول، محمد البشير ، "دور المراجعة الخارجية في تحسين جودة القوائم المالية "، رسالة ماجستير، 2016.

خضير ، بشرى فاضل ،" الإفصاح عن المعلومات المحاسبية ودوره في حوكمة الشركات وآلياتها الداخلية "،اطروحة دكتوراه ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ،2009 .

رياض ، أحمد سامح ،" دور المراجعة الخارجية في كشف الممارسات المحاسبية الاحتيالية في ضوء التطورات الاقتصادية المعاصرة "،رسالة دكتوراه ،جامعة حلوان ، كلية التجارة وإدارة الأعمال، 2008.

سمير بلخيضر، "المراجعة في قطاع البنوك" ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الجزائر،2002.

الشافعي، هشام الدين محمد ، "لجان المراجعة وأثرها على جودة القوائم المالية" ، دراسة ميدانية على مكاتب الميزانية ، الخرطوم ، جامعة السودان المفتوحة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2013.

صلاح، حواس ،"التوجه الجديد نحو معايير الإبلاغ المالي الدولية ، اطروحة دكتوراة ، جامعة أم البواقي الجزائر ،2008 .

عزيز، بيان صادق، "تقييم مدى الإفصاح في القوائم المالية (نموذج مقترح)"، رسالة ماجستير ، كلية الإدارة والاقتصاد ،جامعة صلاح الدين آربيل ،2002.

علي، خالد عبد الرحمن أحمد،" مستوى الإفصاح المحاسبي لشركات المساهمة اليمنية قياسه وتطويره بما يتناسب ومتطلبات إقامة سوق الأوراق المالية في الجمهورية اليمنية ، رسالة ماجستير ،كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة الموصل،2002 .

اللوزي، خالد محمد، "أثر ممارسة إدارة الأرباح على أسعار الأسهم( دراسة اختبارية على الشركات الصناعية المساهمة المدرجة في بورصة عمان"، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2013.

## الأوراق والمجلات العلمية :

البشير، محمد ،" الإفصاح ومعايير المحاسبة الدولية"، مجلة المدقق، العدد(51) ،2002.

بغدادي، حسين فهمي أحمد محمد ، "نموذج مقترح لقياس أثر تطبيق آلية المراجعة الخارجية على جودة أداء المراجعين في الجمعيات والمؤسسات الأهلية" ،"دراسة تطبيقية" ، بحث منشور في المجلة العلمية للاقتصاد والتجار ، مصر ، العدد الرابع ، 2015.

تركي، أحمد ،" المراجعة الداخلية: رأي اقتصادي مقال منشور في جريدة النهار"، العدد (2592)،الكويت،2015.

الجبلي، وليد سمير عبد العظيم ،"الهيئة السعودية للمحاسبين القانونين" آثار انتشار فيروس كورونا (كوفيد-19 على إعداد القوائم المالية ومراجعتها"، نشرة إرشادية مختصرة لأهم المعايير الدولية التي يجب مراعاتها عند إعداء القوائم المالية في ظل ظروف فايروس كورونا ، أبريل ، 2020.

صقر، أحمد على غازي ،" أثر جودة عملية المراجعة على الإدارة الحقيقية للأرباح "، دراسة تطبيقية ، بحث منشور في مجلة البحوث التجارية ، كلية التجارة ، جامعة الزقازيق ، المجلد 38 ، العدد الأول ، 2016.

صيام، وليد زكريا ، "أثر الثبات في تطبيق المبادئ المحاسبية على تقرير مدقق الحسابات"، مجلة المدقق، العدد (43)،2000.

**ثالثا :المراجع باللغة الأجنبية :**

American Institute of Certified Public Accountants (AICPA),Current Accounting Issues and Risk an Alert for Audit Committee, 2008.

Amrah M,R & M,M Obaid. Effective Corporate Governance Mechanisms, Ownership structure and Financial Reporting Quality: Evidence from Oman. 2019, *Asia-Pacific Management Accounting Journal, Volume 14 Issue 3*

Choi, Frederick,D.S. financial Disclosure and entry to the European Capital Market, Journal Of Accounting Research,11(2) (1972 .(

Stolowy, &Breton, (2004) "Accounts Manipulation: A Literature Review and Proposed Conceptual Framework", Review of Accounting and Finance, Vol. 3 Issue: 1.

جامعة المهرة
Mahrah University
نيابة الدراسات العليا

# Mahrah University Journal of Humanities

ISSN:2707 - 8655
EISSN:2707 - 8663

مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية

Semi-annual Refereed Scientific Journal


- Features of Jurisprudential Renewal in Al-Sadiq Al-Ghariani through his Book: "The Blog of Maliki Jurisprudence and Its Evidence".
- The condition and benefits of Al-Mustakhrajat in Al-Sunan Al-Kubra by Al-Bayhaqi. through the aspects of Ibn Al-Turkmani's criticism of him on the issue of attributing the hadith to the Sahih.
- Factors of Economic Growth in the Sunnah and the Prophet's Biography Its Importance in the Present Era.
- The Abstruseness with the Hadiths about the Journey between the Heavens, and the Difference in the Narrations about that.
- Electronic Signature and Its Evidential Value (in the Saudi system and Sudanese law, a comparative study)
- Similarity in the Sources of Poetic Imagery among Contemporary Arab Poets (A Semiotic Approach to Selected Models).
- The Artistic Features in the ascetic (Zuhd) Poetry of Abu al-Atahiya.
- Narrative Techniques in the Novel Sirat Eayn by Ibrahim Nasrallah.
- Morphological significance of the structures of the augmented verbs in the section Tabarak.
- The Linguistic Levels as Illustrated by Al-Nawawi in his book "Al-Tibyan in the Etiquette of the Bearers of the Qur'an" A Descriptive analytical study.
- The role of secondary school teachers at the Islamic Guidance Institute in Indonesia in enhancing intellectual security from the point of view of school administration.
- The Impact of Knowledge Management Strategies on Total Quality Management (A field study on the Faculty of Education and Faculty of Administrative Sciences, Mahrah University)
- A Proposed Vision for Overcoming Obstacles of Using E-Learning Platforms in Yemeni Public Universities.
- The Effect of Rehabilitation Program by Using Balance Exercises and Electrical Stimulation Device, and Infrared on People with a Herniated Cervical Disc.
- The Roles of External Audit in the Quality of Accounting Disclosure of Financial Statement under the Board of Directors Motivation to Manipulate Accounting Policies.


Issue (No-17) December 2024